# شعراء الغري

## النجفيات

بقلم: علي الخاقاني

الجزء الثامن

مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي
قم - ايران

# شعراء الغري

## أو

## النجفيات

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة ( البيان ) النجفية

الجزء الرابع

كتاب : شعراء الغرى ــ الجزء الرابع

تأليف : على الخاقانى

نشر : مكتبة آية اللّه العظمى المرعشى النجفى ــ قم

طبع : مطبعة بهمن ـ قم

التاريخ : ١٤٠٨ هـ

العدد : ١٠٠٠ نسخة

# السيد راضي القزويني

## المتولد ١٢٣٥ هـ والمتوفى ١٢٨٥ هـ

هو السيد راضي بن السيد صالح بن السيد مهـــدي الحسيني القزويني النجفي البغدادي، شاعر شهير، وأديب كبير.

ولد في النجف عام ١٢٣٥ هـ ونشأ بهـا ودرس على والده مبادىء العلوم واصول الأدب، وتثقف على مجالس النجف وأنديتها ثقافة عالية لامتزاجه بأعلامها ومرافقتـــه لشيوخ الأدب وكان ارتشافه من ذلك المنهل ونشأته في ذلك الحجر الطاهر أولدا في نفسه طموحا، وفي ذهنيته اتساعا توصل بها الى مصاف الادباء المرموقين من معاصريه، ولـما انتقل أبوه الى بغداد عام ١٢٥٩ هـ انتقل معه، وعند نضوجه واشتهاره سافر الى ايران مرتين أو ثلاث إتصل في بعضها بالشاه ناصر الدين القـاجاري فأكرمه وأحله المكان السامي من محفله، وكان يأتي بغـداد وهو عابر، وبهـذه العجالة من اجتيازه تعرف بأشرافها وسراتها وله في بعضهم شعر كثير أعرب فيه عن ميل نفسي وحب صحيح غير مشوب بدرن المال ولا ملوث بخسة الاستجداء.

وكان في الوقت نفسه محترماً عند والده وطالما كان يساجله ويراسله، وقد اشترك معه في كثير من التخميس والتشطير وتراه في شعره يمـاشي نفس والده ويجاريه في معظم ما نظم، قـد اشتمل على ضخامة اللفظ وفن الصناعة.

صحب الوالي مدحت باشا زمناً قليلا فكان موضع عنايته وتقـديره، واصطحبه في غالب أسفاره ومنهـا ذهابه الى البصرة حينما كان المتسلم - متصرف - فيها سليمان بك باشا، وكان المترجم له ممن نقم عليه ومقتـه

لسوء سلوكه مع الرعية وتجبره عليهم وظلمه لهم فاستغل القزويني هـذه الزيارة وعدها فتحاً عظيما اظفره بالانتقام منه فهجاه ضمن مدحه الى الوالي مدحت وكان أحد الحضور القاضي وهو من آل الحيدري فقال :

قرت بك البصرة الفيحاء وابتهجت　من السرور وأبدت ثغر مبتسم
ومن سليمان أضحت تشتكي سقما　عسى قدومك يشفيها من الألم

وكان عند قدومه لبغداد يمتزج بأخدانه من الشعراء ومنهم عبد الباقي العمري وقد كانت صحبته معه قوية ومتينة تبادل في خلالها معه التقريض والمدح ، كما استعمل مثل ذلك مع السيد حيـــدر الحلي واليك تقريضه لتخميس همزية العمري « كيف ترقى رقيك الأنبياء » وقد ضمنه عواطف وحب صادقين قوله :

هـكذا فلتسمط الشعراء　دزراً هنّ والنجوم سواء
ما تلاها امرء على الدهر إلا　كان للدهر عندها إصغاء
طلت فيها أبا الحسين فخاراً　قصرت دون شأوه الشعراء
كم معان أبرزت في قالب الأ　لفاظ فهي الكؤوس والصهباء
وبسلك التسميط كم من لئال　سمطتها لك اليـــد البيضاء
فكأن التسميط والأصل عقد　قلدّت فيـــه غادة عذراء
كم زهت في صحائف الصحف منه　أنجم دون شأوهن ذكاء
دمت يابن الفاروق في مفرق العـ　ـلياء تاجاً تزهو به العلياء
ناشراً في الآفاق مدح رسول　لعلى الرسل عن علاه إنطواء

وكان المترجم له مولعا بمنافسة الشعراء ومجاراتهم ومعرفة المقياس الأدبي بينه وبينهم لاكثاره من التخميس والتشطير وهو في كل ما نظم في هذا الباب أجاد وأحسن ، وحاز على الثناء والاعجاب .

توفي بتبريز في المحرم عام ١٢٨٥ هـ ١٨٦٨ م ونقل جثمانه الى النجف فدفن تحت الميزاب الذهبي في الصحن الحيدري ، وخلف ولدين هما الشاعر

السيد أحمد والسيد محمود ، ورثاه فريق من الشعراء منهم والده بقوله :

تباً لتبريز أخنت كالطفوف على ... ضيف ألم بها في شهر عاشور
تالله لو أملك الدنيا وكنت بها ... مخلداً لم أكن فيها بمسرور
كان الرضا عن أخيه سلوتي فبمن ... أسلوهما وسلوّي غير مقدور
أذهبتما بمنى قلبي وبهجته ... وبالرقاد من العينين والنور
أنفقت عمري لربحي في وجودكما ... فكان ربحي خسراناً بتقديري
أزداد شجواً بما أن الشجي به ... من كل حسن بمسموع ومنظور
عام به العالم العلوي من فزع ... تهوى النجوم به كالنفخ في الصور
واسى الرضا جده موتاً بغربته ... ففاز في الخلد بالولدان والحور
تخدي بك القود لم تذعرك قارعة ... شرقاً وغرباً بأصباح وديجور
وان كل أبي الضيم مقتحم ... على المنون بقلب غير مذعور
يامن به كان صفو العيش في سعة ... قد صار بعدك في ضنك وتكدير
أطلت عتبي لو يجدي العتاب على ... صرف الزمان بمنظوم ومنثور

وقد فقد ديوان السيد راضي غير أن أخاه السيد حسون جمع ما عثر عليه من شعر أخيه، وفرغ من جمعه له في ١٥ شعبان ١٣٤١ هـ يوجد بمكتبته ببغداد يقع في ١٢٤ ص عدد س ١٨ . طوله ٤ - ٢١ سم . عرضه ٢ - ١٧ سم . سمكه ٣ - ١ سم . تناول في أكثره مدح أهل البيت ورثاء أعلام عصره .

وأعلام الديوان أكثرهم من بغداد والنجف ومن مشاهير القرون منهم «١» عبد الباقي العمري. «٢» أبو تمام الطائي. «٣» الحيص بيص . «٤» عبدالوهاب بن نصر البغدادي «٥» السيد الرضي. «٦» ابو الطيب المتنبي . «٧» المنازي المصري . «٨» الشيخ ملا كاظم الأزري . «٩» والده السيد صالح . «١٠» عبد الغفار الأخرس «١١» السيد كاظم العاملي . «١٢» عبد الغني جميل زاده . «١٣» رشيد بن الزبير الغساني . «١٤» محمود شكري الآلوسي . «١٥» السيد جعفر بن السيد محمد . «١٦»

محمد صالح كبه . «١٧» النواب محمد علي خان . «١٨» عماد الدوله امام قلي ميرزا . «١٩» الحاج علي نقي الطباطبائي . «٢٠» السلطان عبد العزيزخان. «٢١» السيد علي النقيب . «٢٢» ملا عبدالحسين الطحان . «٢٣» الشيخ محمد بن الشيخ علي كاشف الغطاء . «٢٤» الحاج مصطفى كبة .

ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ٢٠٦ فقال : كان أديباً أريباً وشاعراً بارعاً مفلقاً جيـد النظم رقيق الغزل حسن الانسجام ماهر في التشطير والتخميس ، ولم يكن يعثرعلى مقطوعة أو دوبيت وقداستحسنها وإلا وخمسها ، وأغلب تخاميسه مسطورة في المجاميع ومحفوظة على ألسن الادباء ، وكان هجاءً فقـد اجتمع بالشاعر الشيخ علي بن ظاهر الحلي في طهران فتهاجيـا إلى أن بلغ حد القذع . توفي في تبريز في بعض أسفاره عام ١٢٩٧ هجـ ودفن فيها وكان في سن الأربعين .

أقول : ان ما أثبتناه من عام ولادته ووفاته هو الصحيح بالنظر لتسجيل وضبط والده الذي احتفظ به أخوه السيد حسون . وقد ذكره الدكتور مهـدي البصير في كتابه « نهضة العراق الأدبية » ص ٣٢٤ عند ذكره لوالده فقال : أما ابنه السيد راضي فاننا لا نكاد نعرف عنه شيئاً يذكر مع الأسف إذ كل ما نعرفه عنه هو انه كان ممن يتكسبون بالشعر ومن المكثرين منه وان لم يبلغ مدى أبيه في هذا المضمار .

لا أدري ماذا يريد دكتورنا من شاعر في قرن مظلم تحت سلطـة وتوجيه تركي وبين اناس لا نستطيع أن نستخرج من الألف واحـداً يقرأ ويكتب ، وفي بلد لا تقدر الأديب اليوم فضلا عن الأمس حق قدره إذلم تفهمه فتسيء له ، ثم ليت شعري هل يستطيع الدكتور ان يثبت لي من بين كل مائة شاعر من هـذا القرن أو الذي قبله خمسة من الشعراء لم يتكسبوا بالشعر في الوقت للذي عرف كل انسان اوتي موهبة التعقل ان الأدب بضاعة كاسده في أسواقنا بعد ذهاب الدولة الأموية والعباسية .

ثم لا أدري ما الذي يعنيه الدكتور الباحث بقوله : ممن يتكسبون بالشعر أي أنه كان ينظم ثم يبيع ما نظم ، أو انه كان يقف على رؤوس الناس فيمدحهم ليعطفوا عليه بثمن بخس أو غالي ، أو انه كان يتتبع المواليد والوفيات فيمدح ويرثي . لا أدري ما ذا يريد الدكتور في كلامه في الوقت الذي اعترف بأنه لا يعرف عنه شيئا وفي الوقت الذي يقول : ومن المؤسف انه ليس لدينا من شعره سوى مجموعه صغيرة جمعها أخوه السيد حسون الذي لا يزال حيا والذي يبلغ الخامسة والثمانين من العمر .

كيف ساغ لك يا دكتور أن تحكم على إنسان لم تحط بحياته خبراً وتتهمه في كرامته التي لم يساعدك التأريخ على النيل منها . هلم معي يا دكتور لنعرف ما معنى التكسب بالشعر ومن هو الشاعر حقا . الشاعر هو الذي يختلف مع الناس في كثير من الخواطر والذي لا يستطيع أن يمتزج معهم الامتزاج المرضي لأنه يسلك طريقا غير الطريق الذي يسلكه الناس ، وسر ذلك ناجم عن تفوقه في المشاعر وحدة الذهن التي يحتفظ بها دون غيره ، واذا حاولنا أن نضرب مثلا فنستطيع أن نقول هو أمثال - أحمد الصافي - اليوم ، وأبي العلاء المعري بالأمس ، اما الشعراء الذين درسنا سيرتهم واطلعنا على شعرهم فهم امة يمتازون عن غيرهم من ناحية استعمال الوزن والقافية وحسن السبك ، ولم نجد من بين من مضى من الشعراء في هذه الفترة من أفهمنا سمو فكره وابداعه واعطائه الصور التي تبعث في معاصريه روح اليقظة فهم جميعا يتحدون في التساوي الذهني ، وترى من عاش في القرن الثامن الهجري والثالث عشر لا يختلف البعض مع الآخر في شيء من الخواطر فالجميع يجترون المعاني اجتراراً ولعل ذلك وصل إلى عهدك أنت . فالكل يتغزل والكل يمدح والكل يهجو والكل يرثي والجميع يخيل اليك أنهم من قرن واحد ، ولو اردت أن أثبت لك الشواهد على هذا لطال أمد القول وأنت تعرف ذلك وكل أديب معاصر يعرف ذلك ، إذ أن

التقليد الذي سار عليه الشعراء في هذه الفترة بمتابعة الخلف للسلف أمر ظاهر وجلي ، ومن ذلك لا أرى مسوغا وصفكم لكتابكم : ( نهضة العراق الأدبية ) في القرن التاسع عشر ، لأن النهضة هي التي ترتكز على خواطر جديدة وآراء مبتكرة وتطور في الاسلوب والأفكار ، فلو قارنا بين الكعبي وحيدر الحلي وبينها من الزمن ما لا يقل عن قرن لما وجدنا فرقا محسوسا من ناحية التجديد ، ولو قايسنا بين الشيخ أحمد النحوي وصالح التميمي لما استطعنا أن نميز بين الأديبين في الاتجاهات فكيف وأنت الدكتور في الآداب سميت كتابك بهذا الاسم وهل باستطاعك أن توضح العوامل التي انتجتها هذه النهضة وما هي :

لا أخالك تنكر ان الظروف التي عاشوا فيها مليئة بالأحداث ، والوسط الذي نشأوا فيه متأخراً لأبعد حد ، فهل سايروا الزمن ولبوا حاجاته ، وأعربوا عن مطاليبه وفكروا بضرورياته .

هل انفعلوا بتلك الظواهر الاجتماعية واصطدموا بتلك التيارات السياسية ، ولنأخذ معظم من ذكرت إن لم أقل كلهم فهل نجد فيهم الشاعر المتيقظ والأديب الحساس .

أما اذا أردنا أن نعبر عن نهضة أدبية فلا يصح لنا القول إلا أنها كانت في فجر القرن العشرين والذي كان من أعضائها الكاظمي والزهاوي والرصافي وأبو المحاسن والازري والشبيبي الكبير والصغير وأمثالهم ممن عبر عن تجديد في الرأي ومجارات للزمن .

أما شعراء القرن التاسع عشر في العراق فلم يكن من بينهم من برهن على يقظة أو شعور ، فاذا ما تصورت ان عددهم كبير فهذا لا يستدعي الحكم بما وصفت .

ونعود يادكتورنا الجليل فنقول هل للأدب ثمن كما لغيره من الفنون ثم لنتساءل هل بامكانك ان تعيش من دون أن تضع لأدبك ثمنا ، وهل

هناك أديب عاش أو يعيش من دون أن يستند على كافل له أو على ما يفيضه عليه أدبه من عوض ضمن حدود من الحشمة والجلالة ، والتكسب بالشعر هو ما يشعر كل واحـــد أن ذلك الشعر منحط لأنه لم يرمز الى علو في الرأي كما أن الشاعر تقرأ نفسه من خلال شعره فتراها فاذا كانت هزيلة لا يلذ لها إلا المديح المعرب عن أخـذ المال وجلبه ، فهل قرأت أو وقفت على ما يشعرك بذلك في شعر السيد راضي ، وهل أنك سمعت أنه كان من الطبقة الوضيعة التي لا تستقر إلا في الأمكنـة التي فيها مظنة الارتزاق ، وهل مدح من لا يستحق المدح لقاء أن يحصل على المال الذي يكون غاية لا واسطة - على رأي الاستاذ ميرزا جعفر الخليلي - هل تتصور ذلك يا دكتور ، وهل تتصور بأن أباه كان صاحب ندوة في بغداد يحج اليها أعلام الادباء وفطاحل العلماء ، وكعبة يستقر عندها نخبـة الأعيان من أهالي بغداد . هذا ما رغبت ان انورك به اذا كنت لاندري وحاشاك ، أما اذا كنت تدري فأرجو أن أكون قد ذكرتك والذكرى تنفع المؤمنين .

نماذج من شعره :

واليك نماذج من شعره الذي وقفنا عليه ومنه يتضح ما كان عليه من كرامة أولا قوله متغزلا :

كل ذي وجه مليح حسن قلبه قاسٍ ولو كان نبي
وزليخا لم تنل من يوسف غير نيران الأسى من أرب

وقوله أيضا :

خل عنك الهوى ودعوى التصابي بعد عصر الصبا وشرخ الشباب
إن توديعك الشباب وداع لوصال الكواعب الأتراب
طالما أجج الهوى لك نارآ في الحشى من صبابة وتصابي
ذهبت بالمنى الشبيبـــة عني مثل امس فما لها من إياب

يا خليلي هل تعود ليـال　سلفت في سوالف الأحقاب
حيث شرخ الشباب غض قشيب　يا رعى الله عهد شرخ الشباب
يا حمام الأراك دعني وشجوي　ما بأحشاك من جوى مثل مابي
هل لأحبابنا غداة إستقلوا　من دنو بعد النوى واقتراب
كدري ما صفا بهم فعسى ان　تصفوه لهم فيصفو شرابي
وبروحي من الظبا شمس خدر　قد توارت من النوى في حجاب
حيّ بدراً حيّا بشمس الحميّا　وحبـاها بالمزج شهب الحباب
لك اشكو من سقم عينيك سقما　وعذابا من الثنايا العذاب
فتكت بالحشى لواحظ ريم　تتقي فتكها اسود الغاب
بتّ اجني من وجنتيه ورودي　وورودي من سلسبيل الرضاب
وخلعت العذار في خلوات　بين شكوى الهوى ونشر عتاب
ورثى رحمـة لقلب مذاب　وبكى رقة لصب مصاب
واعتنقنا حتى الصباح بليل　فيـه زرت على العفاف ثيابي
من معيد ما مرّ من عهد وصل　فيه عيشي حلا وساغ شرابي
في رياض مثل النضار صفاء　وحياض مثل اللجين المذاب
ضحك الدهر لي بها مثلما قد　ضحك الروض من بكاء السحاب

وله ايضا قوله :

سقى الغيث اكناف السماوة انها　مراح لارام النقى وملاعب
توّهمها طرفي سماء محاسن　كواكبها البيض الحسان الكواعب
اجوب الفلا شرقا وشوقي مغرب　ففي الغرب لي قلب وفي الشرق قالب
واهتز شوقا كلما اهتز عطفها　كما اهتز مرتاح إلى الخمر شارب
اجارتنا هل تنجزين مواعـداً　تصدّق فيهن الأماني الكواذب
فمن ناضر منها على الحسن ناظر　ومن حاجب عن اعين الناس حاجب

وله راثيا ابا الفضل العباس بن علي بن ابي طالب «ع» :

اباالفضل يامن اسس الفضل والابا ... ابى الفضل إلا ان تكون له ابا
تطلبّت اسباب العلى فبلغتها ... وما كل ساع بالغ ما تطلبّا
ودون احتمال الضيم عز ومنعة ... تخيرت اطراف الأسنة مركبا
وفيت بعهد المشرفية في الوغى ... ضرابا وما ابقيت للسيف مضربا
لقد خضت تيار المنايا بموقف ... تخال به برق الأسنة خلبا
إذا لفظت حرفا سيوفك مهملا ... تترجمه سمر العوامل معربا
ولما ابت ان يشرب الماء طيبا ... امية لا ذاقت من الماء طيبا
جلا ابن جلا ليل القتام كأنه ... صباح هدى جلى من الشرك غيهبا
وليث وغى يأبى سوى شجر القنا ... لدى الروع غابا والمهند مخلبا
يذكرهم بأس الوصي فكلما ... رمى موكبا بالعزم صادم موكبا
وتحسب في افق القتام حسامه ... لرجم شياطين الفوارس كوكبا
وقفت بمستن النزال ولم تجد ... سوى الموت في الهيجا من الضيم مهربا
إلى ان وردت الموت والموت عادة ... لكم عرفت تحت الأسنة والضبا
ولا عيب في الحر الكريم إذا قضى ... بحر الضبا حراً كريماً مهذّبا
رعى الله جسما بالسيوف موزعا ... وقلباً على حرّ الظما متقلبا
ورأس فخار سيم خفضاً فما ارتضى ... سوى الرفع فوق السمهرية منصبا
عجبت لسيف قد نبا بعد ما مضى ... قراعا ولولا قدرة الله مانبا
وطرف علا قد أحرز السبق في الوغى ... كبا ليته في عرصة الطف لا كبا
وزند خبا من بعد ما أضرم الوغى ... واورى ضراما في حشى الدين ما خبا
بنفسي الذي وآسى أخاه بنفسه ... وقام بما سنّ الاخاء وأوجبا
رنا ظاميا والماء يلمع طاميا ... وصعّد أنفاسا بها الدمع صوّبا
وما همّه إلا تعطش صبية ... إلى الماء أوراها الاوام تلهّبا
على قربه منه تنائى وصوله ... وأبعد ما ترجو الذي كان أقربا

ولم أنسه والماء ملء مزاده وأعداه ملء الأرض شرقا ومغربا
وما ذاق طعم الماء وهو بقربه ولكن رأى طعم المنية أعذبا
تصافحه البيض الصفاح دواميا وتعدو على جثمانه الخيل شزبا
مصاب لوى عليا لوّي ابن غالب وخطب كسى ذلا نزاراً ويعربا
وروع قلب المصطفى ووصيه وضعضع ركن البيت شجواً ويثربا
مضت بالهدى في يوم عاشور نكبة لديها العقول العشر تقضي تعجبا
فليت عليّ المرتضى يوم كربلا يرى زينبا والقوم تسلب زينبا
وللخفرات الفاطميات عولة وقد شرّق الحادي بهنّ وغربا
حواسر بعد السلب تسبى وحسبها مصابا بأن تسبى عيانا وتسلبا
لها الله إذ تدعو أباها وجدها فلم تر لا جــدّاً لديها ولا أبا

وقوله متغزلا :

رشأ بشعر جماله متتوّج وبنشر عنبر خاله متأرّج
ومن الغدائر بالدلاص مسربل ومن النواظر بالسلاح مدّجج
عذب اللمى قاني الخدود مهفهف الأعطاف مكحول العيون مزجج
خصر بموهنه يجول وشاحه ويد بمعصمها يضيق الدملج
جرحت محاجره القلوب فخدّه كبنانه بدم القلوب مضرّج
وبمهجتي خود عليّ أعانها قدّ رديني وطرف أدعج
نزنادها قمر السماء سناوعن فلك السماء بها استقل الهودج
أتحرج اللحظات منه وأنه يفتي بسفك دمي ولا يتحرّج
بالخال دبج خدّه فكأنما بالآس غصن الجلنار مدبج
وبوجهه إنبلج الصباح كأنه بسنا محمـــد صالح متبلج

وله من قصيدة يرثي بها الحسين « ع » قوله :

عذيرى من الدنيا ينال بها الغنى دني وسعي عندها غير رابح
وينعم فيها كل أرعن جاهل وامنع منها بعدطي الصحاصح

تمر الليالي ليس أمري بنافذ ولا مطلبي يوما لديها بناجح
ولم أر من صحبي بها غير حاسد ولم ألق لي من خلتي غير كاشح
فلارمت أسباب المعالي ولا رقى بي الشرف الأقصى على كل طامح
إذا لم أقف مرمى الأسنة مثلما غدا ابن علي بين بيض الصفائح
غداة حسين أورد الموت نفسه فأما علاً أو تحت طي الصحاصح
ولم أر موتوراً ابيدت رجاله فقام فريداً معلنا بالنصائح
بأثبت قلبا منه والسمر تنحني عليه وتردي منه بيض الصفائح
يصول بعزم ما الحسام ببالغ مداه ولا الخطي يوما بطامح
كأن اصطكاك البيض فوق جبينه مزامير داوود بنغمة صادح
إلى أن هوى روحي فداه على الثرى قتيلا جميل الذكر جم المدائح

وله قوله :

كيف السلو ولم ازل بتصبر متزايل وتشوق متزايد
هب لي الكرى صلة لعلك عائدي وهنا بطيف خيالك المتباعد
عز المعين على هواك وانه كثر العذول به وقل مساعدي
أشكو إليك حريق نار صبابة من عذب مرشفك الزلال البارد
هلا ترق تعطفا لمؤرق شاك على رمق قليل عوائد
جاوزت حد الوجد فيك وإنما يابدر لي بهواك أجر مجاهد
حتى م تطمعني أكاذيب المنى بالقرب من متمنع متباعد
وأظن من حذر الرقيب صدوده فتلوح لي منه قطيعة عامد
وبمهجتي خود علي أعانها بالفتك رمح قوامها المتمايد
حوراء حاليـة الطلى فكأنها من نظم دري قلدت بقلائد
كالشمس لم تجحد شواهد حسنها فكأنما في المجد بعض شواهدي
تختال في حلل الجمال كأنها أبكار أفكاري وغر قصائدي
لم أنس ليلة أقبلت فوشى بها جرس الحلي لعذل وحواسد

نوفت بموعدها إلي وطالما　　باتت تعللني بمطل مواعد

وله راثيا جده الامام الحسين « ع » بقوله :

سل الطرف هل مرت به سنة الكرى　　وسل عن فؤادي هل يطيق تصبرا
أيلتذ طرفي بالكرى بعد ما جرى　　على السبط من أهل الشقاوة ما جرى
به غدرت أرجاس حرب فأصبحت　　تجرعه كأسا من الحتف ممقرا
وطافت به يوم الطفوف عصابة　　كساها الوغى ثوبا من النقع أكدرا
تساهر يوم الطعن أسمر كاعبا　　وتصحب يوم الضرب أبيض أبترا
فيا لاسود يحـــذر الدهر بأسهم　　وتخشاهم يوم الوغى اسد الشرى
تخيلهم والحرب قد قام سوقها　　وتنظر والهيجا تشب تسعرا
نشاوى تعاطيها القنا أكؤس الردى　　فتختال في ظل الوشيج تبخترا
يحف بهم من آل أحمـــد أصيد　　تسير المنايا حـــذوه أينما سرى
أخو عزمات لو رمى بأقلهـــا　　الجبال الرواسي لاستطارت تذعرا
سطا وسطوا حتى تلاقت جموعهم　　وشتان ما بين الثريا إلى الثرى
يصول على الجمع الصحيح بعزمة　　يعود بها الجمع الصحيح مكسرا
أخوهم يقري الضبا مهج العدى　　كأن الضبا أمته تلتمس القرى
وغيث اذا ما أجدب العام ممحلا　　وغوث اذا ما عبس الدهر كشرا
هزبر به كيد العدى وغضنفر　　يروع بسطواه الهزبر الغضنفرا
يخوض ابو الهيجاء في أبحر الوغى　　فيتبعها من فيض كفيه أبحرا
فتى كلما قادت له القوم عسكراً　　يقود لها من مرهف العزم عسكرا
يجرد عضبا للجلاد عداتـــه　　تشاهد فيه الموت مرءاً ومنظرا
يصول بباع مستطيل إلى العلى　　ترى كل باع عنه أضحى مقصرا
سقى آل حرب سيفه أكؤس الردى　　وأفناهم لولا القضاء تقـدرا
ومذ خط في لوح القضا ما به انبرى　　سهام المنايا والقضاء به انبرى
وعاد أبي الضيم في الطف مفرداً　　ينادي ألا هل من محام فلا يرى

يكابد أهوال النزال بعزمة ... يرد بها الاهوال إذ ذاك قهقرا
إلى ان اصابته المنون بسهمها ... فخر فدته النفس شلواً على الثرى
وقد البست ايامنا بردة الأسى ... واصبح وجه الدهر اشعث اغبرا
كسى الشمس ابراد الحداد فيا له ... مصاب بقرص الشمس اضحى مؤثرا
وألوت غصون المكرمات وطالما ... بمنهله دوح المكارم اثمرا
على جسمه تعدو العوادي جواريا ... فكم حطمت صدراً ورضت له قرى
فشلت يدا شمر غداة بسيفه ... لقطع وريديه ترقى مشمرا
ألا في سبيل الله من ضاع بعده ... سبيل الهدى من بعدما كان نيرا
ألا في سبيل الله أكرم ماجد ... بكته المعالي والعوالي تحسرا
ألا في سبيل الله من أثكل الهدى ... وفي فقده المعروف اصبح منكرا
ألا في سبيل الله من لافتقاده ... غدا دين آل الله منفصم العرا
ألا في سبيل الله من بات جسمه ... على الترب في عفر الوهاد معفرا
ألا في سبيل الله من راح نجله ... اسيراً وفي قيد الأداهم مؤسرا
فيا ليت شعري هل درى احمد بما ... جنت آل حرب ليت احمد لا درى
فيالك رزءاً جدد الشجو في الحشا ... وانكل طه والبتول وحيدرا

وقوله أيضا :

أشتكي وحشة بمجلس انس ... لك يا أيها الجليس الأنيس
بكر خمر تسعى لها بكر خدر ... وعروس بها تحي عروس
مجلس من سلاف كأس ولعس ... أشرقت فيه أنجم وشموس

وقوله أيضا :

راع الفراق حشى المشوق فراعه ... يا مودعا قلبي الأسى بوادعه
طبع الزمان على القطيعة بيننا ... والقلب يطلب منه ضد طباعه
ولقد طمعت بما تحدثني المنى ... والشوق يغري الصب في اطباعه
دافعت بالصبر الغرام وما عسى ... يجدي التصبر مغرما بدفاعه

قالوا تسليّ بالرقاع ولا أرى ... يجد المشوق تسليًا برقاعه
ولقد سمعت عن النوى خبر الجوى ... وشهدته فرأيت فوق سماعه
نفسي الفدا لمشيّع بوداعه ... ملك الفؤاد فصار من أشياعه
رشأ تجاوز بالصبابة مسنداً ... عني حديث هواه حدّ شياعه
ضيعت عصر شبيبتي في حبه ... آه لعصر شبيبتي وضياعه
ودّعته ولقد وددت بأنني ... ودعت طيب العيش قبل وداعه
حيا الحيا بالكرخ حيا لم يزل ... روض الاماني يانعا برباعه

وقوله أيضا :

بنفسي من بني الزوراء ظبي ... هجرت لهجره طيب الهجوع
جرى ماء الصبا في وجنتيه ... كما جرت الصبابة في ضلوعي

وقوله أيضا :

ماضر من سكن الغضا في مهجتي ... وأقام من طرفي بسفح عقيقه
لو أنه أطفى حريق جوانحي ... منا ببرد سلافه ورحيقه

وله أيضا قوله :

أحبتنا بزوراء العراق ... لقد طال النوى فمتى التلاق
برى جسدي لكم شوق قديم ... وشيب مفرقي هول الفراق
وجدت فراق طيب العيش أشهى ... لنفسي من مفارقة الرفاق
فلم أر في كلا الأمرين فرقا ... وكل منهما مر المذاق
اراعي الساهرات بلا هجوع ... مدامي أدمعي والشوق ساقي
غريق مدامع أشكو أواما ... تؤججه تباريح اشتياق
فما يطفي حريق الشوق دمعي ... ولا دمعي بنار الشوق راق
يهد قوى الرواسي ما اقاسي ... من الشوق الملح وما الآقي
ذكرتكم وبينكم وبيني ... سرى شهرين للخيل العتاق
فلج القلب بالزفرات حتى ... لقد بلغت بي الروح التراقي

لقد أفنى الفراق جميل صبري ... وما أبقى سوى الخيرات باق
أرى العنقاء أقرب لي عناقاً ... وأدنى منكم لي في التلاق
لعل الدهر يعدل بعد جور ... ويجمع شملنا بعــد إفتراق
وما تبريز للفصحاء مأوى ... وأين الترك من عرب العراق
وما الخيل العتاق وما سواها ... سواء في ميـادين السباق
وما الأتراك أكفاء كرام ... لأبكار المضامين الدقاق
برغم الفضل أن بنات فكري ... بلا مهر تزف ولا صداق

وقوله أيضاً متغزلا :

أترجع باللوى تلك الليالي ... ويسفر بالمنى صبح الوصال
بحيث أرى محيا الدهر طلقا ... به والعز ممـــدود الظلال
لبست من السرور به بروداً ... مجررة بأذيال الدلال
وبي رشأ يصيد الأسد مها ... رمى بسهام ألحاظ الغزال
على وجناته قبسات نار ... لها بجوانحي أي اشتعال
وما أنسى لنا خلوات انس ... على حال من الرقباء خال
وجاد من المحيا والحميـا ... علينا بالكواكب والهلال
وأرشفني بكأس لماه راحا ... مترجمة عن الخمر الحلال
اذا ما زارني في جنح ليل ... محا بضيائه صبح الليال
تزيد توقداً خـــــداه مهما ... ترقرق فوقها مـاء الجمال
وساق قلبه قاس ولكن ... شمائله أرق من الشمال
سقى صوب الحيا زمناً سقانا ... زلال الوصل كالعذب الزلال
تزايل ظله بالرغم عنـا ... وهل ظل يدوم بلا زوال
إلى م تسومني الأيام ضيما ... فمـا لنوائب الدنيا ومالي
فان كفت محاربتي وإلا ... شكرت الله لي في كل حالي

وله أيضا متغزلا :

حيتك تمزج جد الوصل بالهزل   حوراء تخطر في حلي وفي حلل
وأسفرت في الدجى كالبدر في فلك   عن فاحم كظلام الليل منسدل
مياسة القد يحكي لين قامتها   بالفتك مالان من سمر القنا الذبل
أحداقها وكأن أحداقها شرعا   استعذب الورد في عل وفي نهل
كأن ما في المحيا الطلق من لهب   ما في رحيق الحميا العذب من شعل
لولا نبال قسي من حواجبها   قطفت باللحظ منها وردة الخجل
أضحت حواجب صدغيها لها حرسا   تحمي بها ورد خديها من القبل
كم ليلة بت منها أجتني قبلا   خوف الرقيب كنقر الطائر الوجل
وسمت من كأسها النار التي سجدت   لها المجوس من الابريق تسجد لي
أما وآيات حسن منك بينة   بالغنج من ناظر بالسحر مكتحل
ملكت وصلا وهجراً غير جائرة   حشاشتي فاقطعي ان شئت أو فصلي
أجلت للوصل آجالا منذت بها   فما انتهى أجل إلا دنا أجلي
وفيك خالفت عذالي وقولهم   عين الاصابة لو أصغى إلى عذلي
ياصاح قم هاتها صرفاً إذا مزجت   بكأسها افتر ثغر الدهر عن جذل
أما ترى الدهر بالأفراح عاوده   عصر الشبيبة من أيامه الأول
ورنح البشر أعطاف العراق كما   ترنح الراح عطف الشارب الثمل

وقال راثياً جده الامام الحسين « ع » :

ليث المحرم بالمحاق هلاله   فجع النبي بمـا تجرع آله
شهر بسيف الشرك طل دم الهدى   والذكر قد طمست به أطلاله
وتعطلت أفلاكه وتزلزلت   أركان عرش الله جل جلاله
ملئت ما تمه العوالم كلها   والدين قد بلغ السما إعواله
شهر به وترت امية حيدراً   فقضت بعرصة كربلا أشباله
وصلنه بالبيض القواطع والقنا   فتقطعت بنصالها أوصاله

قد حللوا دمه وحرم بينهم ... لله في الشهر الحرام حلاله
أغريت يا يوم الطفوف بحادث ... يوم القيامة دونه أهواله
ورد ابن حيدر والهدى مرفوعة ... أعلامـــه مجرورة أذياله
مستنجداً بعزائم علويــــة ... صدر الفضاء يضيق منه مجاله
جرار عادية له من حيدر ... وثبـاته وثبـاته ونزاله
ماضي العزائم كلما ورد الوغى ... صدرت موردة الخدود نصاله
مختالة بدم الفوارس خيله ... مرتاحة بطلى الردى أبطاله
وكأنما ليل القتام نجومه ... زرق الأسنة والحسام هلاله
وكأنما رسل المنايا للعدى ... أرماحه وصفاحه ونباله
وافى بأثقال الهدى وبكربلا ... ضربت سرادقه وحط رحاله
لله موقفه بمضطرم الوغى ... حيث المخذمة الرقاق ظلاله
يغشاهم والجيش يخفق قلبه ... حذر الردى ويمينه وشماله
فرداً يكر عليهم لم يثنه ... إكثاره عدداً ولا إقلاله
ما بعد وقعـــة كربلا لمحمد ... يوم يسر به الوصي وآله
سامته حرب يوم حرب خضبت ... بدم الحسين حرابه وصقاله
فقضى بمشتجر القنا محمودة ... آثاره مشكورة أفعاله
مستعذباً ورد الردى عن مورد ... بالضيم كدر صفوه وزلاله
ومعارض اسل الرماح مضارع ... بالطعن ماضي فعله استقبـاله
ولقد غدا بين العدى حرم الهدى ... يسبى على عجف الجمال جماله
طحنت بقب الأعوجية صدر من ... قد شرفت هام الأثير فعاله

وقوله ايضاً :

فديتك هل جنيت لديك ذنباً ... وهل خنت المودة والذماما
بلا سبب سفكت دمي وعمداً ... جعلت حلال وصلك لي حراما
وتقبل من يلومك في ودادي ... وتقتلني ولم أقبل ملاما

جزاك الله خيراً من حبيب | حملت بحبه الكرب العظاما
أراك فينثني طرباً فؤادي | كأني قد شربت بك المداما
يميناً بابتسامك حين تبدي | كأن البدر قد أبدى إبتساما
رأيت البـدر ينقص بعد تم | ووجهك لم يزل بدراً تماما

وله متحمساً بقلمه :

قلمي يتقي سطاه وكم من | كلم دونه كلوم الحسام
وأنا المصقع الذي نطقت في | معجزاتي صوامت الأقلام
سل ببغداد والحجاز ومصر | ونواحي عراقها والشا م
أنا فيها رب البلاغة والأق | لام رسلي بالوحي والإلهام

وله مشطراً بيتين يقال انها لأحد الحمدانيين :

وقائلة لم عرتك الهموم | ويجلي بك الهم مهما ادلهم
وامرك ممتثل في الورى | ونهيك مزدجر في الامم
فقلت ذريني على غصتي | فمثلي على مثلها لم يلم
ولا تنكري هم ذي همة | فان الهموم بقدر الهمم

## نموذج من تخاميسه :

وقال مخمساً والأصل لوالده السيد صالح القزويني :

أراك بقلب دائم الوجد هائم | بوصل العلى محلول عقد العزائم
ألم يدر مغرى بالعلى والمكارم | طريق المعالي في شدوق الأراقم
ونيل الأماني في بروق الصوارم

وما العيش إلا أن ترالضر موردا | وان ترد العلياء أو ترد الردى
فمن سالم الأيام عاش منكدا | ومن خاض أمواج الردى خافه العدا
وألقى اليه السلم من لم يسالم

ومن لم ترد عزاً به عزماته | وتخشى سراياه وترجى هباته

فذاك سواء عيشه ومماته ومن عاف ذل العيش طابت حياته
ولذ له في العز طعم العلاقم
ولست أرى في المجد حظاً موفراً لمن بات ريان الجفون من الكرى
لئن رمت في إيراد مجد تصدراً امط عنك ايراد الكرى وامتط السرى
فما في اغتنام المجد حظ لنائم
كفا بك ذلا أن ترى الضيم موطنا وترضى على سخط الزمان بما جنى
فسر موقظا عزماً عن المجد ماونى ومت في طريق العز تغتنم المنى
فموت الفتى بالعز أسنى الغنائم
وشمر بعزم ما نبا غرب عضبه جليداً على كيد الزمان وحربه
كذا المجد إن تأمل تذلل صعبه بعزمك فانهض للعلى قائداً به
صعاب أماني المجد لا بالشكائم
أترجوا إلى عزم لمجد توصلا وتأمل أن تسموا الكواكب منزلا
ولم يعل إلا بالعزائم من علا على قدر عزم المرء يمضي إلى العلى
وليس العلى إلا لماضي العزائم
وكن رجلا لا يرهب الخطب فاضعا ولا يتلقى حادث الدهر خاضعا
وجرد سيوف العزم بيضا قواطعا وشمر وسر في منهج العز قارعا
رتاج المعالي باقتحام العظائم
اذا كان تأبى أن تعيش مذللا ورمت إلى بكر المعالي توصلا
فلا تتخذ جاراً ولا تأو منزلا خذ القفر داراً والمفاوز منهلا
وسرح الظبا جاراً وسرب القشاعم
أتلقي لأيدي الضيم نفساً أبية وتبقى لسهم النائبات درية
فثب وثبة أما منىً أو منية ولا تتخذ إلا الظلام مطية
وسمر القنا خلا وبيض الصوارم
أخو الحزم من طال الملوك عزائما وكان لها في ورد عز مزاحما

فرد مورد العز الرفيعي دائماً وزاحم عليه الصيد ان كنت حازما
فما لامرء حزم إذا لم يزاحم
سل الفضل كم من آية ورواية كفاني بها التصريح دون كناية
سبقت بها في مبدء ونهاية وإني لسباق إلى كل غاية
كبت دونها صيد الملوك الأعاظم
ببيض المواضي والقنا السمر تجتنى ثمار المعالي العز يانعة الجنى
فان شدت بيتاً للعلى سامي البنا أقم بالقنا عرش المعالي ففي القنا
تكون المعالي ساميات الدعائم
وكم لي آثار بمفخرها شأت رجال المعالي من تدانت ومن نأت
بما سمعت بالفضل عني كما رأت إذا طرق الأسماع ذكري تطأطأت
له الصيد من أعرابها والأعاجم
فدع مربعا قفراً من العز أمحلا ولا ترع فيه مرتع مرعاه أم حلا
وصدق أكاذيب المنى مترحلا وخض لجج الأهوال في طلب العلى
ألا أنما الأهوال أحلام نائم

وقال والأصل لبعضهم

سلو الحرب عنا هل ألفنا دنية سوى ما روت عنا سجايا سنية
كفى عفونا عما جنيتم مزية ملكنا فكان العفو منا سجية
ولما ملكتم سال بالدم أبطح
ويا طالما بالطف ملنا على الظما تركتم سيوف الهند تقطر بالدما
وحرمتم الماء المباح وقد طما وحللتم قتل الاسارى وطالما
غدونا عن الأسرى نعف ونصفح
تقاضيتم دينا ولم نقض ديننا غداة أطال الدهر بالغدر بيننا
كفى بيننا فرقا بما قد تبينا وحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل إناء بالذي فيه ينضح

وله مخمسا والأصل لأبي تمام الطائي :

لك الخير قد نال الثنا بك سؤله ... وفي مدحك إحتل القريض محله
فيا سيف مجد أخلص المجد صقله ... إذا أنت ضيعت القريض وأهله
فلا عجب ان ضيعته الأعاجم

نظمت القوافي كالكواكب قلعا ... وأهديتها تاجا اليك مرصعا
أرى الدهر قد ألقى العصا لك طيعا ... وقد هز عطفيه القريض ترفعا
بعدلك مذ صارت اليك المظالم

فيا خير وال راق مرأى ومخبرا ... ومهد بالعدل العراق وعمرا
روى الشعر عنك الفضل وردا ومصدرا ... ولولا خلال سنها الشعر مادرى
بغاة العلى من أين تؤتى المكارم

وله والأصل لعبد المحسن الصوري :

كم من حدائق شكر من وفود كم ... زهت ورودا بفيض من ورود كم
يامن غمرت بجود من وجود كم ... عندي حدائق شكر غرس جود كم
قد مسها عطش فليسق من غرسا

ومن سقى الروض سحباماؤهاغدق ... يجني ورود ثناء نشرها عبق
مادام بالشكر مخضلا لها ورق ... تداركوها ففي أغصانها رمق
فلن يعود إخضرار العود إن يبسا

وقال والأصل لعبد الوهاب بن نصر البغدادي :

أترجو أن تبل صدى رجائي ... ببحر كالسراب لعين رائي
فوالهفي لآمال ضمائي ... متى تصل العطاش إلى ارتواء
اذا استقت البحار من الركايا

تصدرت الصغار بكل ناد ... وسادت في الكبار بلا سداد
وقد آل الصلاح إلى فساد ... فمن يثني الأصاغر عن مراد
اذا جلس الأكابر في الزوايا

إلى م تسومني بالذل سوما ... ولم تقبل لي الأيام لوما
فكم وضعت من الوضعاء قوما ... وان ترفع الوضعاء يوما
على الرفعاء من أدعى الرزايا
تساوى الناس منخفض وعال ... وذو نقص يعد كذي كمال
فزر ياموت أرباب المعالي ... اذا استوت الأسافل والأعالي
فقد طابت منادمة المنايا

وله والأصل لأبي الطيب المتنبي :

خليلي مالي والليالي فإنها ... تظن إنكساري خيب الله ظنها
ألم تريا كم لا أحمل منها ... أهم بأمر والليالي كأنها
تطاردني عن كونه واطارد
بقلة أعوان وكثرة حسد ... اكافح خيل الدهر من دون مسعد
وها أنذا والله لي خير منجد ... وحيد من الخلان في كل مشهد
اذا عظم المطلوب قل المساعد
أخوض الدياجي فوق متني طمرة ... أرى الصبح منها واضحا فوق غرة
تواصل بالمسرى عشيا ببكرة ... وتسعدني في غمرة بعد غمرة
سبوح لها منها عليها شواهد
سطا الدهر حتى ظن أني خفته ... وأنكرني من بالوفاء عرفته
أيعلم إلف بالوداد ائتلفته ... ألح علي السقم حتى ألفته
ومل طبيبي جانبي والعوائد
روى الفضل عني كل باد وحاضر ... بكل حديث مسند متواتر
فكم يدعي طولا به كل قاصر ... خليلي مالي لا أرى غير شاعر
فلم منهم الدعوى ومني القصائد

وله مخمسا والأصل للشريف الرضي قوله :

طالما بالمنحنى أوقفتما ... للبانات الهوى ركبيكما

فبما بيني وما بينكما يا خليلي إحبسا نضويكما
بين أعلام النقا والمنحنى
من لقلب شيّق أودعته أهل ذاك الحي قد ودّعته
فاسألا الركب الذي شيعته وانشدا قلبي فقد ضيعته
باختيار بين جمع ومنى
هل فتى يرعى الوفا ملتفتا لشجٍ بالحي أضحى ميّتا
بجوى يرويه وجدي مثبتا عارضاً السرب فان كان فتى
بالعيون النجل يقضي فأنا
كالضبا تفتك ألحاظ الظبا بقلوب قطّعتها إربا
هكذا منها تقاسي العطبا تفعل الأعين فينا كالظبا
قاتل الله الظبا والأعينا
لي بهم قلب تمادى أسره وجوى نار الهوى تسعره
ومن الشوق الذي أضمره غادروني جسداً تظهره
لهم الشكوى ويخفيه الضنا
طاف بي وهناً وقلبي خافق ضيف طيف عنه شوقي صادق
كم به ارتاح فؤاد شائق حبّذا منك خيال طارق
مر بالحي ولم يلمم بنا
بالكرى ظن بما أمّله منه مشتاق ترجى وصله
يا له طيفاً به لي وله باخل بخل الذي أرسله
سأل الوصل وما جاد لنا

وله والأصل لأبي نؤاس قوله :

ألحّ الدهر بي من كل باب وأنشب لانوائب كل ناب
فأعيي ان يحدّ به مصابي ولو أني استزدتك فوق ما بي
من البلوى لأعوزك المزيد

لقد شمتت بما ألقى عداتي　　خطوباً رائحات غاديات
لذاك اخترت عن عيشي مماتي　　ولو عرضت على الموتى حياتي
نعيش مثل عيشي لم يريدوا

وله والأصل للمنازي :

لنا بالسفح سفح عقيق دمع　　ولا لبكاء ورقٍ فوق فرع
وسل سلما ففي أثلات سلع　　لقد عرض الحمام لنا بسجع
إذا أصغى له ركب تلاحا

وما أغنى الحمام غداة حنّا　　وناح مطارحاً قلبي المعنى
ومذ غلب الأسى منه ومنّا　　شجى قلب الخليّ فقيل غنّا
وبرح بالشجي فقيل ناحا

فلا اندملت لكل حسام حبّ　　جراحات بحبّة كل قلب
أينكر مشتكى صبّ محبّ　　وكم للشوق في أحشاء صبّ
إذا اندملت اجد لها جراحا

قوى ركن التصبر قد تهاوى　　وأعيي الداء منك بأن يداوى
وها هو بالخضوع اليك آوى　　ضعيف الصبر عنك وان تقاوى
وسكران الفؤاد وان تصاحا

تجاذبه على رمق حياة　　ويرشفه كؤوس ردى ممات
به فتكت جفون فاتكات　　كذاك بنو الهوى سكرى صحات
كأحداق المها مرضى صحاحا

وله والأصل للشيخ كاظم الازري قوله :

صحّ قلبي وجداً وجسمي سقاما　　فالى م الام فيك إلى ما
ليت شعري يامن به القلب هاما　　أي عذر لمن رآك ولا ما
عميت عنك عينه أم تعامى

أنت يا منيتي معيدي ومبدي　　لوجودي في حال قربي وبعدي

كيف من لامني لي اللوم يبدي أولم ينظر اللواحظ تهـــهدي
سقما والشفاه تشفي السقاما
كيف يسلو يامخجل الغصن قدّا مغرم هام في غرامك وجــدا
إذ يرى منك كالشقائق خدّا أو يرى ذلك القوام المفدّى
خيزرانا يقل بدراً تماما
ما تهنّى يوما ولا بعض يوم بـدوام قلبي وطرفي بنوم
إي وشوقي ما مال عنك للوم لا هنيئا ولا مريئـا لقوم
شربوا من سوى لماك مداما
مذ تجلّت والكاس لاح منيرا لسنا نورهـا وفاح عبيرا
لمحيّــاك صيّروها نظيرا أتراهم توهموهـا عصيرا
من محياك حين شب ضراما
أين من خمرة الحلال التي في أكؤس للطلى بذوق نزيف
يا غني اللمى عن التعريف ما لمن يترك المدامـــة في فيـ
يك حلالا ويستحل الحراما
كيف يقوى على الجفا مستهام عنك لم يلهـــه نديم وجام
بك أقسمت والهوى أقسام إي وعينيك ما المدام مدام
يوم تجفو ولا الندامى ندامى
حول خديك عذّب الله قوما تصطلي كالفراش بالنار عوما
يا عـــذابي وما سلوتك يوما إن للناس حول خديك حوما
كالفراش الذي على النار حاما
أين منك الغزال مهما تحلّى وهلال السماء مهما تجـلّى
أنت عندي أحلى وأجلى وأعلى أيها الريم ما ذكرتك إلا
واحتقرت الأقمار والآراما
بين جنبي زند شوقك أورى شرراً فالدما دموعي اجرى

فلعمري وقادح الزند أدرى لست أدري والحرّ بالصدق أحرى
أضراما قدحت لي أم غراما
كنت أخفي الجوى عليك واحذر أن تراني عين الحسود فيظهر
والذي أظهر الهوى وهو مضمر لك خــدّ ومبسم علم الور
دابتهاجا والاقحوان إبتساما
أخــذت نوحها الحمائم عني واستعارت لواعج الشوق منيّ
يا رشيق القــدّ البديع التثنّي لا تقسني بالورق يا غصن إنيّ
أنا من علم النواح الحماما
من زلال الوصال بالله ردني واقصر اللوم في الهوى أوفزدني
عمرك الله بالجفا لا تكدني ان تصلني فصل وإلا فعدني
ربما علل السراب الاواما
لوصال اليك هل من وصول أتشكاك من ضنا ونحول
خنت عهدي خفظا لعهد عذول بأبي أنت من خليل ملول
لم يدم عهده إذا الظل داما
حبذا من لماك نشوة خمر ساعــة الملتقى ورشفة ثغر
فعلى حالتي وصال وهجر لو ملكنا ملك العراق ومصر
دون رؤياك ما بلغنا المراما
قبل خلق الهوى لي الشوق حيّا وسقاني هواك صرف الحمّيا
أين مني من بالغـرام تزيّا ليس من يشرب المدامة أحيا
نا كمن يشرب المــدام دواما
هب حكى البدر حسنك المتكامل كيف يحكيك رقة وشمائل
إنما أنت يا عــــديم المماثل ألّف الله فيك مختلفات الـ
حسن جمعا وقال كوني غلاما
لا أرى الله لذة الوصل مرءا رام يوما من لوعـة البين برءا

أنت في القلب حيث تدنو وتنأى إنما تبرز العيون لمرءا
ك اجتراءاً من أهلها واجتراما

لم ترق لي الدنيا وان هي جاءت دون لقياك بالمنى إن تناءت
يا ذكاء الحسن التي قد أضاءت أنت أنت الدنيا ولولاك ساءت
مستقراً بأهلها ومقاما

كلما همت في جمالك عشقا جئت بالذل سائلا منك رفقا
ومتى شمت لابتسامك برقا لم يدع لي الحياء عندك نطقا
ربما يمنع الحياء الكلاما

يوم كشف اللثام كم نلت قصدا بالتثام الثغر المنظم عقدا
قسما بالذي لك الحسن أهدى إن تحت اللثام ما لو تبدى
عز واديك بالجفون التثاما

يا جميلا معنى الجمال لديه منيتي بل منيتي في يديه
جل معناك ما وقفنا عليه أنت ذاك المعنى المشار إليه
قدس الله سره أن يراما

كم اقاسي ما لا تقاسيه رضوى من غرام على الأضالع يطوى
مع أني على الجفا لست أقوى كلما رمت ان أبثك شكوا
ي تلجلجت هيبة واحتراما

صفو عيشي يحلو به كلما مر شاهراً حد سيف جفن مذكر
من لقلب يهواه ان يتصبر وأظن الجبان لو عاود الحر
ب مراراً لم ينكر الإقداما

للتصابي داعي هواك دعاني وجناني ابـاه قبل لساني
وكلمع السراب للظمآن عللتني والله فيك الأماني
ما أراها تصح إلا مناما

نبض وجدي حركته وهو ساكن بصدود ابدى الجوى وهو كامن

ولعمري يا فرد جمع المحاسن　لم يكن طبعك الصدود ولكن
صلي الماء فاستحال ضراما
كم سقتني الردى بكأس روي　رشفات من مرشف كوثري
تركت حق سلوتي غير حي　يا لقومي من لي بخل وفي
لا يرى القتل في الغرام حراما
لم أزل خوف عاذل ورقيب　مضمراً سر عبرة ونحيب
فارع بالوصل قلب صب كئيب　بأبي أنت من غزال ربيب
مرتع شيح مقلتي والخزاما
حار في وصفك ابتهاجا وحسنا　كل ذي فكرة بحبك مضنى
يا غزالا له غدا القلب مغنى　ما وصفنا إلاك في كل معنى
وقرأنا على سواك السلاما
لذة الخمر مزجها من بقايا　ريقك العذب يا سني السجايا
إن صرف الطلا كصرف المنايا　يا مديراً ما لم تشب بالثنايا
أحميا وردتها أم حماما

وله والأصل لوالده قوله :

صفا لأماني النفس عذب ورودها　وخاص عين الصب طيب هجودها
غداة وفت بالوصل بعد صدودها　مهى غمزت سمر القنا من قدودها
وسلت ظبا أجفانها لعميدها
فرم رشفها تيك المراشف وابغها　ولا تخش من أفعى الجعود ولدغها
ألم ترها عن أن تلذ بمضغها　حمت ورد خديها بعقرب صدغها
وكنز لماها في أفاعي جعودها
تمنى المعنى ورد ماء حياتها　وتقبيل ورد لاح في وجناتها
فصدته إذ وافى بصدر قناتها　مخافة أن يجني جني شفاتها
ويقطف بالتقبيل ورد خدودها

ولما بدت سكرى بخمر دلالها ونيران خديها ذكت باشتعالها
وروى نمير الحسن صفحة خالها ذكت نار خديها بماء جمالها
وراق بآس الخال غصن ورودها

وبانت لنا تزهو كشمس مدامها بدر عقود أبهرت بانتظامها
وحجب ومض البرق برق إبتسامها واخجل خوط البان خوط قوامها
وأزرى بدر البحر درعقودها

تجلت وقد أرست على النجم ساقها وأهدت لايماض البروق ائتلاقها
ومدت على هام الثريا رواقها وشدت على زهر الدراري نطاقها
ونضدت السبع السواري بجيدها

سرت ولها كالعامل اللدن عامل بقاني وما أسد العرينة ناهل
ففاحت كما بالنشر فاحت خمائل وضاعت بمشمول النسيم شمائل
لها بشذاها ضاع مجمر عودها

شموس مدام للهموم مبيدة بأفلاكها شهب الحباب نضيدة
جلتها مهاة للسرور معيــدة وعاطتك أكواب المدام خريدة
تجر من الأفراح فضل برودها

وفت بعد مطل بالوعود وما عدت سبيل الوفا مها دنت أو تباعدت
فيعتل منك الجسم مهما تمايدت ويخفق منك القلب كالعين شاهدت
على قدها المياس خفق بنودها

تجرعت عهد البعد أكؤس صابها على الرغم واستعذبت مرعذابها
ولما وفت بعـد النوى باقترابها وردت سلافي كأسها ورضابها
وساغ بعذب العل نهل ورودها

تبعت هواها والهوى يوهن القوى وكابدت نيران الصبابة والجوى
ومذ ملكت أحشاي في القرب والنوى سقتك بكأسيها الصبابة والهوى
فلذ بكأسيها ورود برودها

مهاة حكت صرف الطلى عذب لعسها　وفاحت بنشر المسك أنفاس نفسها
ومذ أشرقت ليلا بأنوار شمسها　زها خدها القاني بأنجم كأسها
وأزهر فوها في عقود فريدها
وقد سمحت من بعد بعد بقربها　ورقت على معتل قلب محبها
وحيت وقد أحيت حشاشة صبها　وراعت بيمن الوصل مضنى بحبها
على الحب راعته بفرط صدودها
ومصقولة الخدين معسولة اللمى　لها ضربت في كل قلب مخيما
فكم بالحمى راعت عميداً متيما　عشية وافت بالسعود الى حمى
عميد بني العلياء وابن عميدها
فلا غرو أن عم البرية أنعما　وعاد به ثغر العلى متبسما
وقد شهدت في مجده أنجم السما　هو الحسن السامي على كل من سما
مراتب شاهدت العلى من شهودها
رياض الأماني أزهرت فيك وازدهت　وأغصانها أيدي النسائم سفهت
همام لعلياء المعالي قد انتهت　سليل الامام المحسن الفعل من زهت
به روضة الآمال بعد همودها
فتى عم أهل الأرض صيب سحبه　وأخصب فيه الدهر من بعد جدبه
فتى لسوى داعي الندى لم يلبه　أخو همم فوق السهى صعدت به
وطاولت السبع العلى بصعودها
هزبر إذا دهر ألم بصرفه　فليس له من ملجأ غير كهفه
تراه ولم تجزر زواخر عرفه　تمد بلا جزر بحار أكفه
ويعرو البحار الجزر بعد مدودها
بسعدك في الأيام طاب تلذذي　وقد لذ في طعم الكرى طرفي القذي
وغيرك من صرف الردى غير منقذي　فيا علم الاسلام والعالم الذي
أقام من الاحكام زيغ عمودها

ويا قمر الفتوى وبرج سفورها وشاهق طود المكرمات وطورها
ويا كوكب العليا وشمس سرورها مساعيك تزهو النيرات بنورها
وأيديك تجري الغاديات بجودها

سررت بعرس طبق الكون بشره وأزهر فيه الدهر وافترّ ثغره
فيا أيها المولى المقسم وفره ليهنك عرس طبق الأرض نشره
وفاح الشذا في غورها ونجودها

فبورك عرس عم نشراً بطيبه وعاد به روض الهنا مزهراً به
فيا نور أقمار الفخار وقطبه وسعدك لما قارن المشتري به
لزهرتها أضحى قران سعودها

سبقت رجال العلم في كل حلبة وكنت لنا غوثاً لدى كل كربة
فيا أيها السامي ذرى كل رتبة سلمت حمى الاسلام من كل نكبة
عليه اذا شنت عوادي جنودها

وله والأصل لعبد الغفار الأخرس :

أيورق للمنى بالقرب عود ويصفو بالهنا عيش رغيد
فيا من للعميد لقاك عيد متى يشفي بك الصب العميد
ويبلغ من دنوك ما يريد

نشدتك هل لمنتزح غريب بعذب ورود وصلك من نصيب
وهل يحنو الحبيب على كئيب شج يحميه وصل من حبيب
ويقتله التجنب والصدود

أأنسى طيب عيش فيك حلو صحبت الراح فيه بغير صحو
فوا أسفي تكدر بعد صفو وما أنسى لنا ساعات لهو
مضت والعيش يومئذ حميد

شرابي كأس ألحاظ مراض لها فتكات أسياف مواض

أطعت بها الغواية عن تراض　ونحن من المسرة في رياض
تخال من الربيع بها ورود
نشاوى لذة لم نخش بينا　ولم نحذر من الرقباء عينا
بها أسدى الزمان يداً الينا　وبنت الكرم قد طلعت علينا
بكلل تاجها الدر النضيد
فللراحات بالراحات صفق　وللنشوات بالنغمات نطق
بناد فيه وجه الدهر طلق　وقد صدحت على الأغصان ورق
فأغصان النقا إذ ذاك ميد
إلى م أبيت صباً مستهاما　غريق مدامع أشكو اواما
اطارح بالغرام بكم حماما　تعيد علي ما تبدي غراما
فكم تبدي الغرام وكم تعيد
فسل ورق اللوى عما اعاني　وربات المثالث والمثاني
إذا غنت بهاتيك المغاني　تجاوبها الغواني بالأغاني
فيطربنا لها ناي وعود
هناك فم الهنا يبدو ابتساما　وأكواب الهنا تزهو نظاما
ويستجلي النديم لك المداما　فحينئذ يدار على الندامى
مذاب التبر والماء الجمود
بجام في تشعشعه معيد　لك النشوات من عود وعيد
فينعم كل مشتاق عميد　ويرجم كل شيطان مريد
بحيث الهم شيطان مريد
بسفح زرود كم لي من عهود　وفيت بها لزمار وعود
ووردي في زرود رضاب رود　سقى أيام لهو في زرود
وما ضمت مغانيها زرود
ليال لا تخال سوى لئال　برونقهن جيد الدهر حال

أتنظمنا بها أيدي وصال فقد مرت لنا فيها ليال
كما نظمت قلائدها العقود

ليال أشرقت بوجوه قوم مضوا فكأنهم أحلام نوم
مآثرهم لنا في كل دوم يجدد ذكرها في كل يوم
وهل يبقى مع الذكر الجديد

بها يا صاح أمرح غير صاح براح ما يمازج صرف راح
ولا أصغي بهن إلى لواح ليالي لم نكن نصغي للاح
أينقص بالمدامة أم يزيد

إلى م يلومني لاح بحب ويزعم أنني أصغي لعتب
فكف اللوم عن صب محب فكم في الحب من لاح لصب
يفيد بزعمه ما لا يفيد

أتسمح لي الليالي باللقاء ويورق بهجة عود الرجاء
فها أنذا أجوب البيد ناء أحبتنا لقد طال الثنائي
وحالت بيننا بيد فبيد

أراعي القلب ذا قلب مروع وأرعى الساهرات بلا هجوع
وأنشر ما طويت على ضلوع فيا زمن الصبا هل من رجوع
ويا عهد الشباب متى تعود

جلوت مدائحي غرراً لديكم عسى تحظى بورد ندى يديكم
ولم أبرح بأشواقي إليكم سلام الله أحبابي عليكم
الى بغداد يحمله البريد

فيا أسداً لهم نسب شريف وعز شامخ وعلا منيف
بنظم المدح وهو لكم حليف يهيج لوعتي وجد طريف
لكم ويشوقني وجد تليد

أقام بي الرجاء على موال حووا كرم الطباع بكل حال

ومنهم صرت في حال ومال فهل أخبرتهم أني بحال
يساء بها من الناس الحسود
قضيت بهم من الأيام ديني ومن ذهب كفيت ومن لجين
عيناً بالسعيد بغير مين تقر البصرة الفيحاء عيني
بما لاقى محمدها السعيد

وله والأصل لعبد الباقي العمري :

وهيفاء حاكى قدها الغصن مثلما حكت در ألفاظي النضيد مبسما
وعذراء تزري بالعذارى من الدمى وعفراء سكرى المقلتين كأنما
سقتها الندامى من سلافة أشعاري
تهزقواماً أودع الجسم في ضنى كعزمي إذا ماهز يوم الوغى قناً
وان هي زارت كي تبلغني منى تمر مع الأتراب بالخيف من منىً
مرور المعاني في مفاوز أفكاري
كواعب فاقت كل عذراء كاعب كما فقت جوداً هاطلات سحائب
إذا خفن من واش وعين مراقب يعفين آثار الخطا بذوائب
كما قد عفت في منزل الذل افكاري
لقد كنت ذا عزم وحزم على الهوى فكم من لواء كف عزمي له لوى
وقد شفني يا للجوى لاعج الجوى فرحت اليها أشتكي مضض النوى
كما شكت الأقلام مني الى الباري

وله مخمساً :

بلغت بجدي قصارى التمني فصح حديث الفضائل عني
فلا شكر الدهر فضلي ومني اذا كنت أرضى من الدهر أني
أنال كفافاً وعيشاً سدادا
تساوى الورى فالوزير الخطير على ما أرى كالحقير الفقير

كفاني كفافي وإني جدير فإن الأمير وإن الوزير
وإن البخيل وان الجوادا

حقيق علي بأن أعتزل على ثقة نيل من لم ينل
فإن الغني وإن المقل لدي سواء فمالي أذل
لمن لا ينيل واعطي القيادا

إلى ابن الجميل الكريم الجواد بما ساد في الدهر تثنى الوساد
أعز المقل بما فيه جاد ومن قل ذل ومن جاد ساد
ومن ساد ذاد ومن ذاد قادا

يحيي العديم بغيث عميم وطبع سليم ومن جسيم
كذلك لازال طبع الكريم ومن يطلب النجح عند اللئيم
أطال الركوب واحفى الجيادا

سواك الذي يستحق العتاب وفي مدحه استحق العقاب
له بالثنا مذ بعثت الكتاب أعاد الكتاب وافنى الخطاب
وأفنى قراطيسه والمدادا

تضيق على الوسع في مدحه متون القصائد عن شرحه
فماذا أؤمل في مدحه واقرب من كان من نجحه
كأ بعد من كان منه ابتعادا

فجرب إذا اخترت أهل الوفاء أخاً في الشدائد لا في الرخاء
فمن لم يكن كالحيا في السخاء ومن لم يكن منصفا في الاءخاء
اذا زرت زار وان عدت عادا

أنفت الجفا وألفت الوفاء لمن جعل الحب شرط الجزاء
ومن شاب بالود صرف الجفاء أبيت عليه أشد الاباء
وان كان أعلى قريش عمادا

ظننت بودي على كل من بصدق الاخا شحّ كبراً وظن

وكايلته الحب منا بمن　وقارضته الود وزنا بوزن
وكيلا بكيل على ما أرادا

وله والأصل لعبد الغني جميل زاده :

أفي الزوراء ذو الهمم العوالي　ينال من العلى أقصى المنال
فيا متكلفاً طلب المعالي　دع الزوراء إن رمت المعالي
وسر عنها تجد عنها بديلا
وقم متبدلا رفعاً بخفض　بحكم المجد من ندب وفرض
ولا ترضى ببعض دون بعض　فإن الحر لا يرضى بأرض
يُرى فيها مهاناً أو ذليلا

وله والأصل لعبد الباقي العمري قوله :

أطعت الهوى لما أسرت بأسره　ولبيت داعيه مجيباً لأمره
وفي حالتي وصل الحبيب وهجره　صبرت على حلو الغرام ومره
فأصبح عندي شهده مثل صابه
شرعت سبيل الحب اذ كان دائراً　وجردت للشكوى سيوفاً بواترا
وأظهرت من نهج السلو ما ترا　وجرعت كأس القرب والبعد صابرا
فأصبح عندي شهده مثل صابه
فؤادي وطرفي ذاك ليس بهاجع　وهذا عن الوجد المبرح لا يعي
أرى وعن اللوام سدت مسامعي　يرق لعيني ما يريق مدامعي
اذا ما تذكرت العذيب وما به
فيا لرشاً ان شط عني أودنا　وجار بطول الهجر أو زار موهنا
يلذ لنفسي ما تعاني من العنا　ويحلو لجسمي ما يلاقي من الضنا
ويعــذب في قلبي أليم عذابه

وله والأصل للسيد جعفر الخرسان وقد اقترح على المترجم له تخميسها :

وعصبة لم يزل بالوعـد مطلهم　خلفا وما انفك بالبهتان سفلهم

ناديتهم لا صفا في الدهر نهلهم　　يا فتيـــة ما على الغبراء مثلهم
جدوا بأن لا يفوا بالوعد واجتهدوا
كم والد نال خزياً دائماً بولد　　وكم دني سما أوج الفخار بجد
هيهات لا بأب فخر الفتى وبجد　　إذا افتخرتم بجد أو أب فلقد
قلنا صدقتم ولكن بئسما ولدوا

# الشيخ راضي القرملي

## المتولد ١٢٨٨ هج والمتوفى ١٣٢٩ هج

هو الشيخ راضي بن الشيخ علي بن موسى بن محمد بن محسن بن الشيخ خضر الجناجي يعرف بالقرملي ، وبالمختصر ، ولقد لحقه اللقب الأول من جراء مصاهرة بين أخيه ، وبين آل القرملي ، والثاني من مصاهرته لآل المختصر فقد كانت والدته منهم وزوجته ابنة الشيخ محمد علي المختصر .

واسرته الشق الثاني لاسرة آل الشيخ راضي ابن الشيخ عيسى بن الشيخ محسن بن الشيخ خضر جـد الاسر التي منها اسرة آل كاشف الغطاء الشهيرة .

كان المترجم له أديبا فاضلا ، عرفته النوادي العلمية والأدبيـة وبجله إخوانه وأخدانه ، وقد إتجـه لطلب العلم والأدب واقتصر عليها فكان لا يبارح النجف طيلة عمره نظراً لكفالة أخيه الشيخ عباس له فقد كان يختلف على قبيلة كعب الدبيس في منطقة الأهواز في ناحية الشويش. وكان يعيش في مدرسة المعتمد، له شعر ذهب بعده مع بعض آثار تعرب عن فضله ولم نعثر له إلا بما ذكره له صاحب الحصون من أبيات في ج ١ ص ٤٢١ من قصيدة يرثي بها الشيخ عبد الحسن آل الشيخ راضي قوله :

اري الناس لا سكر يخامرها سكرى　　فهل بالفنا قامت قيامتها الكبرى

وتلك السما حزناً فما قد أهالها رمت برداً عن قلبها واصطلت جمرا
فهل طويت طي السجل سماؤها وإلا فلم خضراؤها أصبحت غبرا

توفي بالنجف في شهر ذي القعدة عام ١٣٢٩ هـ ودفن في الصحن الشريف :

# الشيخ رشيد الزبديني

المتوفى ١٣١٧ هـ

هو الشيخ رشيد بن الحاج قاسم اقعون العاملي الزبديني ، من الادباء الشعراء . ذكره السيد الأمين في أعيانه ج ٣٢ ص ٣ فقال :

كان عالما فاضلا شاعراً ذكيا تقيا صالحا معاصراً هاجر الى النجف الأشرف وطلب العلم وحصل وقرأ على المؤلف ، ثم اخترمته المنية في ريعان شبابه في النجف بمرض الدق وكان أبوه أتى به الى النجف لهذه الغاية وأتى هو وعائلته معه فتوفي أبوه قبل وفاته بسنة .

له قصيدة رائية في رد قصيدة البغدادي المشهورة في الحجة المنتظر لم تحضرنا الآن، ومن شعره قوله مهنئا السيد محمد رضا آل فضل الله الحسيني العاملي بزفاف :

بجيد الظباء العين بين الورى يعطو غرير بسكر الدل بين الحشا يخطو
بقلبي كما شاء الهوى وحشاشتي تحكم لكن ليس في حكمه قسط
هو الغصن إن مالت به نشوة الصبا سوى ان دعص الرمل ما ضمه المرط
فمن خصره ضعفي وحتفي بعينه وقلبي خفوق حيثما خفق القرط
وقلت لصحبي والهوى يستفزهم وغادرهم نهب الجوى البين والشحط
أجل هذه أطلال علوة فاحبسوا قليلا فوجدي نار من زنده السقط
أجيل بها طرفي فينهل فوقها من العبرات السمط في إثره السمط
ولولا ليال أشرق الكون بهجة بلألائها لانفل من صبري السلط
ليال بها أهدى السرور الى الورى زفاف فتى ينجاب من سيبه القحط

له همــة تعلو صعوداً فينثني لاصغرها شم الشواهق ينحط
زعيم الورى يهدي الى سبل الهدى اذا ضل بالسارين في الجهل الخبط
له حزم مغوار وعزمة ملبــد تفل المواضي دأبها القد والقط
محمد من أمسى به الفخر في الورى إذا انتصل الأقوام وافتخر الرهط
له مقول أمضى من العضب فيصل وفي كفه دون الورى الحل والربط
ومهما دجا في محفل العلم مشكل ففكرته عن غرة الفجر تناط
هو الطود حلماً والنسيم خلائقاً هو البحر علما ليس يلفى له شط
محط رجال المجتدين من الهدى اليه اذا زموا لديه إذا حطوا
على ما يشاء الله يجزي به الرضا وليس لغير الله أن يعره السخط

وقوله يمدح الامام أمير المؤمنين « ع » :

حتام تنظر والغرور يحول فيعود منك الطرف وهو كليل
مر الزمان لديك حلو طعمه وحقــير لذته لديك جليل
في كل يوم للحوادث غارة شعوا بها حبل الردى موصول
لا وازر منها ولا ذو نجدة يقوى لوطأتها ولا بهلول
تتكثر الأعوان عندك في الرخا وكثير أعوان الرخاء قليل
تبغي مسالمة الزمان سفاهة وتروم منه الود وهو ملول
يلقي الى الغمر الذليل قياده فيتيه بالإعزاز وهو ذليل
ويحط منزلة الشريف كأنما ملؤ الحشى منه عليه ذحول
كم ذي مدى قصر الورى عن نيله هو بالعناء ملفــع مشمول
هذا الذي باهى الجليل بفعله وبفضله السامي أتى التنزيل
وبصبره عجب الورى وبمدحه نادى بآفاق السما جبريل
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي إذا اشتبكن نصول
المصطفى الطهر الأمين مصرح ومعرض بالقول حيث يقول
ماانفك يعرض بالحديث ويتقي ان صد عن ذاك الحديث جهول

حتى أتته من المليك عزيمة　والركب من نصب المسير يميل
بلغ عن الله الذي أوحى فإن　جاشوا فأنت من الأذى مكفول
فأقام في جمع تغص به الفلا　ويضيق عنه عرضها والطول
ورقى من الأقتاب منبر عزة　طال السما وله الوصي عديل
ودعا لبيعته فقالوا كلهم　سمعا وأضغان القلوب تجول
حتى اذا وجدوا لذلك فرصة　وثبوا وسيف عنادهم مسلول
وتوازروا ظلما عليه وما دروا　أن الذي قد أحدثوه جليل
غصبوه امرته التي شهدوا بها　والكل عنها في غد مسؤول
وتقمصوها وهو قطب رحى لها　ينحط عنه السيل حيث يسيل
وعدوا عليه يجلبون بخيلهم　فكأنه ما بينهم مجهول
قادوه قهراً والعيون شواهد　فانقاد وهو ملبب مغلول

# أغا رضا الاصفهانى

المتولد ١٢٨٧ هـ والمتوفى ١٣٦٢ هـ

---

هو الشيخ أغا رضا بن محمد حسين بن باقر بن محمد تقي الرازي الاصفهاني النجفي ، عالم كبير ، وأديب شهير ، وشاعر معروف .

ولد بالنجف في ٢٠ محرم عام ١٢٨٧ هـ ونشأ بها ، ذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص ٥٣٣ فقال : ولد عام ١٢٨٨ هـ في النجف وقرء العلوم العربية في النجف وهو في مقتبل شبابه ثم هاجر مع أبيه الى اصفهان فمكث هناك برهة من الزمان ثم رجع مع أبيه الى النجف وجعل يجد في تحصيل العلوم الدينية فحضر وتلمذ على المرحوم الملا كاظم الخراساني وجناب السيد كاظم اليزدي ثم مال الى الرياضيات فاكب على دركها فأكملها أحسن تكميل ثم رغب في نظم الشعر فخالط وعاشر شعراء عصره وزمانه كجناب

الشيخ جواد الشبيبي والمرحوم السيد جعفر الحلي والشيخ محمد السماوتلي وأمثالهم في النجف ، وفي كربلا الشيخ ابي المحاسن الجناجناوي، فجادت قريحته بنظم الشعر فبرع فيه وجعل ينظم الجيد منه حتى فاق بعض شعراء عصره وله شعر كثير وأغلبه في المراسلات والمراجعات مع أحبابه وشعراء زمانه فهو سلمه الله تعالى عالم فاضل فقيه اصولي رياضي فلسفي شاعر ناثر وهو حي موجود ، وفي هذه السنة وهي سنة ١٣٣٣ هـ رجع قافلا الى اصفهان بسبب اغتشاش العراق وضيق الامور وهو أحد أقاربنا من قبل جدنا الشيخ جعفر هو من ذريته من طرف البنات ، ومحرر الكلمات من طرف الذكور وكم له فينا من مدائح وتهاني متعنا الله والمسلمين بطول بقائه :

وذكره أيضا في ج ٩ ص ٢٠٨ فقال : ولد باصفهان عام ١٢٨٧ هـ وجاء الى النجف قرب أوان الحلم وبقي الى عام ١٣٣٣ هـ فرجع الى اصفهان في أثناء الحرب العامة وهو اليوم هناك أحد علمائها .

وذكر له في ج ١ ص ٤٨٩ من الحصون شعراً كثيراً قد يزيد على ألف بيت وفي مقدمتها قصيدته في رثاء الامام الحسين « ع » .

وذكره صاحب الطليعة فقال : فاضل تلقى الفضل عن أب وجد ، ولم يكفه ذلك حتى سعى في تحصيله وجد ، الى ذكاء ثاقب ، ونظر صائب وروح خفيفة ، وحاشية طبع رقيقة ، أتى النجف فارتقى معارج الكمال ، وزاحم بمناكب الفضل الرجال ، حتى بلغ فيه الآمال ، وصنف ما تطيب به النفس وتجد به القلوب أمنيتها ، والأفكار ضالتها ، ونظم فأصاب شاكلة الغرض ، ونثر فامتاز جوهر كلامه عن كل عرض .

وذكره السيد الأمين في ج ٣٢ ص ٤٧ من الأعيان ترجمة بقلم المترجم له كان قد بعثها الى الشيخ محمد رضا الشبيبي فتسلمها منه واليك نصها فقال :

ولدت في النجف في مكمل العشرين من محرم الحرام سنة ١٢٨٧ هـ وسافرت بخدمة الوالد الى اصفهان وعمري تسع سنين ، وبعد سنين رجعت

الى النجف واشتغلت بقراءة الفصول وتفسير البيضاوي وشطر من تفسير الكشاف عند الوالد ، وقرأت النحو من غير كتاب ، ومعالم الاصول والروضة في شرح اللمعة على السيد العالم الفاضل السيد ابراهيم القزويني وقد ترجمته في « كتابي » حلي الزمن العاطل ، وقرأت رسائل الشيخ المرتضى قليلا منه على الوالد وأكثره على شيخنا واستاذنا الشيخ فتح الله المشهور بشريعتمدار ثم حضرت دروس سيدنا السيد كاظم اليزدي ، وشيخنا الملا كاظم الخراساني ولما أتى السيد العلامة السيد محمد الفشاركي الاصفهاني من سامراء الى النجف واظبت على الحضور عنده وانتفعت منه مالم أنتفع من أحد على قصر مدة الحضور عنده ، ثم أدركه الأجل المحتوم ، ثم تعلمت العلوم الرياضية باقسامها من الفاضل الكامـل الميرزا حبيب العراقي ، وتعلمت الشعر وعلوم الأدب بمعاشرة ادباء النجف وفضلائها لاسيما صاحبي وصديقي المرحوم السيد جعفر الحلي فانه أرهف حديد طبعي حتى غدا مرهفاً قاطعا ، وأخذت علوم الحديث من ثقة الاسلام النوري والسيد مرتضى الكشميري وشريعتمدار المتقدم .

وقال السيد الأمين كتب الينا السيد شهاب الدين النجفي التبريزي ما صورته : هـذا الرجل من نوابغ العصر وأغاليط الزمان فقهاً واصولا وأدبا وشعراً وحديثا ورياضيا ، وهو من يصر من أبناء العصر على ترجيح قراءة « ملك » على « مالك » في سورة الفاتحة .

والحق ان المترجم له كان آية في الذكاء وحدة الفهم ، برز بين أعلام الأدب في النجف وتطاول على الكثير منهم لما حواه من مواهب وقابليات ونازل كثيراً من الفرسان الذين عرفوا بالسباق والقوة في سائر الحلبـات والأندية الأدبيـة في النجف ، وعاشر فريقا من الذين امتلكوا ناصية الأدب ، وبذوا أقرانهم كالشيخ جواد الشبيبي والشيخ هادي بن العباس والسيد جعفر الحلي والسيد ابراهيم الطاطبائي والسيد محمد سعيد الحبوبي ، فكان من بينهـــم مرموقا بعين الاكبار والاعجاب ، وكان فكها ظريف المعشر وله

حكايات ومداعبات مع من مر ذكرهم لا تزال تذكر . وكان قصير القامة صبيح الوجه صغير العمة .

توفي با صفهان في صفر عام ١٣٦٢ هج ودفن بها وقد اقيمت على روحه مجالس الفاتحة في ايران والعراق .

خلف كتبا قيمة منها : «١» نقض فلسفة داروين في جزئين -ط- «٢» وقاية الأذهان في اصول الفقه «٣» ذخائر المجتهدين في شرح معالم الدين في الفقه خرج منه مجلدان في الطهارة والنكاح «٤» السيف الصنيع على رقاب منكري البديع «٥» رسالة في الرد على فصل القضا في عدم حجية فقه الرضا للسيد حسن الصدر «٦» الروضة الغناء في مسألة الغناء «٧» حواشي استدلالية على نجاة العباد «٨» رسالة في القبلة «٩» حلي الزمن العاطل «١٠» حواشي على الكافي وغيره من كتب الحديث والتفسير «١١» حواشي على أكثر لثاوي ذيلاسوس الحكيم اليوناني في الهندسة «١٢» الرد على البهائية «١٣» شرح ارجوزة صديقه الميرزا مصطفى التبريزي في العروض والقافية «١٤» تنبيهات دليل الانسداد أو اثبات حجية الظن الطريقي ، انتصر فيه لجده الأعلى محمد تقي صاحب الحاشية وعمه الشيخ محمد حسين صاحب الفصول - ط - «١٥» الايراد والإصدار في حل اشكالات عويصة في بعض مسائل العلوم «١٦» ديوان شعره .

شعره وشاعريته :

لامجال لأي أديب أن يجحف حق الأصفهاني وأدبه الذي فاز بسببه على كثير من ادباء العرب ، ومن تأمل في سيرته لاشك يرى أن المترجم له قد تجلت فيه بعض ظواهر العبقرية ، فاحاطته بالأدب وفهمه لأسراره ، وتوغله بالتتبع ، ووقوفه على المفردات اللغوية تدلنا على ذكاء وحافظة نادرين . وشعره تأثرفيه بالصفي الحلي ومدرسته فقدعشق البديع وأنواعه

وتأثر بالنكات الأدبيـة الدقيقة ، ويكاد لا يخلو كل بيت له من ذلك ، وتفوقه في المعنى هو فهمه للادب الفارسي الذي عرف بسعة الخيال والابتكار في المعاني ، فلا بدع اذا جاءنا في شعره الذي لم يتعد كونه ـ لفظيا ـ باسلوب اختلف فيه عن كثير من شعراء عصره .

## نموذج من موشحاته :

واليك من موشحاته التي مدح بها الشيخ علي صاحب الحصون وهنأه بزواج ابن أخيه الشيخ كاظم بن الشيخ موسى قوله :

بدر يطوف بكوكب　　يرمي به مارد الهم
في الكأس نار تلهب　　أم تلك نور تجسم

* * *

الروض قد رشه الطل　　والزهر بالدر كلل
والورق في الدوح حيعل　　الى الصبوح وثوب
وقام للهو موسم
مدامـــة خندريس　　بكر عجوز عروس
اذا جلتها الكؤوس　　تريك وهي تقطب
لئالئاً تتبسم
ترى لدينا غلاما　　يسقيك جاما فجاما
يجلو سناه الظلاما　　يعطو بسالف ربرب
في جفنه بأس ضيغم
في جنب آس العذار　　كالورد والجلنار
خد زهى باحمرار　　عن دم قلب تخضب
فصح لو قيل عندم
أفديه غصنا نضيراً　　يقل وجهـا غريرا

يريك بدراً منيراً من صدغه تحت غيهب
فقسه بالبدر إن تمّ
ثغر هنيّ مشارب محفوفة بالمعاطب
ما رامه غير شارب كخائف يترقب
رام الورود فاحجم
من تحت تلك الأسنة كمائم الورد وجنه
تجمع ناراً وجنّة القلب فيها يعذب
والطرف فيها ينعم
شكواي قلبي وطرفي قد عرضاني لحتفي
كم قلت رفقاً بضعفي الغصن ياطرف أصوب
والسلم يا قلب أسلم
يا قلب كيف الخلاص عليك عزّ المناص
فهل تقيك دلاص والطرف سيف مجرب
والقدّ رمح مقوّم
بالمرسلات دموعي والموريات ضلوعي
ان بات يوما ضجيعي شفيت قلبي المعذب
باللثم منه وبالضم
ليس التقية ديني لقد بررت يميني
مذ بات طوع يميني لا زال يسقي وأشرب
مشمولة جامها الفم
سكر الهوى والسلاف وللرقيب تغافي
فكدت لولا عفافي وليس مثلي يكذب
عففت والله أعلم
تركتني يا غزالي يرثي العدو لحالي

جسمي شبيه الخيال　من لام فيك وأنب
لما رآه ترحم
الندي منه محقق　لكن حديث الممنطق
يروي الوشاح المعلق　وذا حديث مذبذب
عندي ضعيف ومبهم
الجيد أهواه أجيد　والشعر جثلا مجعد
والخد مها تورد　والثدي مها تكعب
والخصر أخطف مهظم
بما أدين أبوح　للراح أني أبوح
ان طاف فيها مليح　تجلى بجام مذهب
ما بين روض منمنم
أروي حديث الأغاني　مثالثا ومثاني
عن شاديات حسان　ماحل بالاذن أطرب
أروي عن الزير والبم
انسا بعرس ابن موسى　أحيا السرور نفوسا
فليس تعرف بوسا　وبالهنا تتقلب
وبالمسرة تنعم
روى حديث المعالي　عن خير عم وخال
بجمع خير خصال　قد فاق بالجد والأب
في الفضل مذ خصه عم
عم يعم البرايا　بعلمه والعطايا
لذا الأنام رعايا　له لدى كل موكب
تغني وبالعلم تغنم
في الصدر مها تصدر　وراح للعلم مصدر

وللحقائق مظهر تقول ذا سرّ مذهب
بالوحي يلهى ويلهم
تعدّ عمن سواه هذا الرفيع بناه
هذا العلي علاه لا بعد الناس أقرب
برّاً من الأب والام
عدل بكفيه حاكم يرجى لدفع المظالم
تقول أرقم راقم في الطرس يخطب فاعجب
لخاطب وهو أرقم
أبو الليوث الشبول ما أنجبت لفحول
أم العلى من مثيل لهم ولا قط تنجب
أم النجابة أعقم
أعلام علم هداة للحق خير دعاة
لموّا بعيد الشتات للعلم شملا تشعّب
فالكل بالله أعلم
ترسم الفضل فيهم من جدهم وأبيهم
مراقباً ترتضيهم أعلام دين تنصب
بين الورى فتعظم
كل هو البدر أزهر عنوانه لك أخبر
يحيي شريعة جعفر فرع له قد تعقب
آثاره وتسنم
فلو رأيت بحوراً من جعفر لن تغورا
رأيت ملكاً كبيرا وقلت سرّ ومطلب
لله فيه محكم
دمتم مدى الدوران وبينكم كل آن

من معضلات الزمـان　　للناس حصن مطنب
على الزعامـــة يدعم
منكم بكل عهد　　إمام حلّ وعقـد
يجلي ظلاماً ويجدي　　ومنه للفضل أعقب
فرعاً به الحمـــد يختم

نماذج من شعره :

واليك نماذج من شعره الذي عزّ الباحث ان يعثر عليه ، وقد حاولنا باثباتنا له هـذه النماذج أن نوقف الادباء ونلمسهم اثر التوجيه الأدبي في النجف وقوة تأثيره على غير العرب ، منها ما كتبه الى صديقه السيد جعفر الحلي على أثر مجاورته له في طرف العمارة من مدينة النجف :

حللت حمى الحلي التمس القرى　　فكان قراه الهجو والشتم والسب
جزاء سنمار جزاني ولم أكن　　لأصحب إلا ّه إذا خانني الصحب
ولم يرع لي حق الاخاء وسبني　　وما كان لي إلا محبتهَ ذنب
طلبت اليه القرب أبغي وداده　　فعاد بعاداً بيننا ذلك القرب
وكم جردت كفاي منه مهنداً　　جرازاً على طول الضريبة لا ينبو
وقد كان لي عضباً به أدفع العدى　　فما حيلتي أن خانني ذلك العضب
وكان لآمالي ربيعاً ومربعاً　　إذا ما لورى قد عمها القحط والجدب
فقل لأبي يحيى وان هو مليّ　　وإحسانكم ما ملكم مني القلب
صدودكم وصل وسخطكم رضا　　وجوركم عدل وبغضكم حب

فأجابه السيد جعفر على الروي والقافية :

وحقكم ما أزور لي عنكم جنب　　ولا حان أحوالي ولا انقلب القلب
صبوت اليكم قبل أن أعرف الصبا　　وما كنت لولا طيب إحسانكم أصبو
رأيتكم أحنى وأعطف من أبي　　علي وأوفى الصحب ان خانني الصحب

فقلت لنفسي ههنا ويحك إحبسي فهذا المكان الرحب والمنزل الخصب
صبرت على ما فيكم من شراسة وقلت بطول العتب قد يفسد الحب
ولا عجب منكم ففي الراح سورة ومن كدر لا يسلم البارد العذب
ويعجبك السيف الصقيل وقد نبوا ويجري بك الطرف الجواد وقد يكبوا
على كل حال لا أحول وأنتم أحبة قلبي لا ملال ولا عتب

وله متغزلا :

أقول وقد غاب الحبيب وزارني بغيض اليه الثقل ينمى وينسب
أما نغلط الأيام فيّ بأن أرى بغيضاً تناءآ أو حبيباً تقرب

وله وقد أرسل الى الشيخ أحمد كاشف الغطاء بحلوى « من السما » يبغى منه برتقالا :

أهـــدت إلي فلانة منا يفوق على الضرب
بدوائر من فضة تبغي كراةً من ذهب

وقوله أيضا :

عتابك يا زمان تركت علما بأنك لاتلين على العتاب
وماقلت من صبري وحزمي وان قلمت من ظفري ونابي
سأهجر كل غانيــة عروب لوصل السير بالإبل العراب
مناسمها مفاتيح الأماني إذا ما الدهر أغلق كل باب
ومختلف الرقاق البيض حبسي ومشتبك الرماح السمر غابي
ذريني أدرع صبراً دلاصا وأنضي العزم مشحوذ الذباب
إلام اشيم من رامي رجما صوارم لا تفل من الضراب

وقوله متضمنا :

وظبي كحيل الطرف رمت إقتناصه ولم أك لولا الشيخ أطمع في القرب
فلا تعجبوا من صحبتي لرقيبـه فلا بد للصياد من صحبة الكلب

وله فيه :

لي صديق كم دب نحو غلام　　وعلى ظهره أطال الركوبا
ودعاني شيخا ولست بشيخ　　إنما الشيخ من يدب دبيبا

وقال عن لسان غيره :

ولا عجب ان كان مثلي مبعداً　　وغيري قريبا من حمى السيد القطب
كذا أسد الأفلاك عنه مبعداً　　وأقربها من قطبها صورة الدب

وله مقرضا ديوان الحجة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قوله :

قد أسكرتني وليس السكر من أرب　　بنات فكر حسين لا ابنة العنب
رقت وراق لأهل الفضل منظرها　　كروضة دبجتها راحة السحب
تجلو وتسلب الباب الأنام فهل　　سمعت خمراً حلت في سالف الحقب
يا ليت شعري أشعر ما أراه وذا　　نوع من السحر أم ضرب من الضرب
كم شاعر رام جهلا ان يعارضه　　أقامه الفكر بين العجز والتعب
يحكي بعرف شذاه خلق ناظمه　　غنى لنا بها عن مندل رطب
يابن الألى جمع شمل الدين همتهم　　اذ همة الناس جمع المال والنشب
جردت والمتني صارمي فكر　　وغير سيفك يا رب القريض نبي
قد سار شعرك في الآفاق أجمعها　　كجد أهليك سير الأنجم الشهب
وكم بنيت بأبيات القريض لهم　　بيوت مجد قد استغنت عن الطنب
حسنت كل مديح بالنسيب له　　والمدح ثغر له التشبيب كالشنب
ولم تقل مثل من قد قال عن خطأ　　في خرد المدح ما يغني ذوي الأدب
طلبت نيل علا أهليك مجتهداً　　فنلت ذاك ونيل المجد بالطلب
فافخر وقل من له جد كجدي أم　　أخ كمثل أخي أم هل أب كأبي
ووشع الفخر منه بالمكارم مذ　　حظيت بالمفخرين العلم والأدب
لا تعجبوا منه ان ساد الأنام فقد　　صبا الى طلب العلياء وهو صبي
مستقبل العمر ماضي العزم همته　　أمضى وأقطع من هندية القضب

أرى لبيداً بليـــداً إذ يقاس به ... وكان يدعى قديماً أشعر العرب
اليـــة بعلى آبائك النجب ... علوت يابن علي هامة الشهب
اليكها من بنات الفرس غانيــة ... أتتك ترفل في أبرادها القشب
قد أعربت عن مطاوي حب قائلها ... فهي العروب وما كانت من العرب

وله موجها بعلم الحساب :

ومغرم بالحساب طفل ... هواه بين الأنام حسبي
اذ قال فرقت قلت فكري ... أو قال ضعفت قلت قلبي

واشترك هو والسيد جعفر الحلي في نظم هذه القصيدة :

للمها منك نظرة والتفات ... وببدر السماء منك سمات
ولورد الرياض منك ابتهاج ... رسمته الخدود والوجنات
وقدود الغصون إذ هي مالت ... فهي شوقا اليك منعطفات
لك نفسي الفداء ياحامل الكأ ... س أرقها فان كاسي اللثات
حمل القلب منك عبأ ثقيلا ... يا خفيفا خفت به الحركات
من عذيري به رخيم دلال ... فتنتي ألحاظـه الفاترات
ونبات العذار زاد ولوعي ... ومن الجهل ان يعاف النبات
عكست خده الطلا فاستنارت ... مثلما تعكس الشموس المراة
غنج اللحظ أتلع الجيد يحلو ... منه دل وغمزة والتفات
ما احيلاه والاكاويب تجلى ... بيننا إذ نقول هاكم وهاتوا
وبخديه غصن ورد نضير ... قطفته الشفاه لا الراحات
دب في خده العذار فزاد ... تني ملاه على هواه اللحات
ليت شعري وللندامى إجتماع ... في رياض تجلى بها الكاسات
أشموس تطلعت أم سقاة ... ورحيق في الكأس أم وجنات
قد نعمنا بها بأطيب عيش ... غاب حساده وولى الوشاة
عميت أعين الكواشح عنا ... ليس يدرون أين بتنا وباتوا

يا مبيتا به الصبا نفحتنا　فحمدنا الصبا وطاب البيات
وعلى غفلة الرقيب نعمنا　بفتاة تغار منها المهاة
فاذا طرفها رنا فهو ريم　واذا عطفها إنثنى فقنات
طرقتنا وهناً وقالت رضابي　لقتيل الغرام فيه حياة
فسقتنا من ريقها فأرتنا　كيف تحيي العظام وهي رفات
وشربنا من العقيق مذاباً　فهنيئاً للشارب الرشفات
وانتشينا من خمرة بلماها　فسكرنا بها ونحن صحاة
وعجبنا من ثغرها كيف فيه　يوجد الدر وهو عذب فرات
هـذه خمرة المحبين لاما　عتقتها بدنها الحانات
نورها قبلة المحبين طراً　وبتذكارها تلج الحداة

* * *

يا ندماي للرياض هلموا　وإلى الراح فانهضوا ياسقاة
فرصة للشباب فانتهزوها　في زمان أعوانه ساعات
بادروا لذة الغرام فللتأخير　عن كل لذة آفات
برضاب عذب المذاق ولكن　قد حمته من الجفون الرماة
لا نخاف السيوف إلا اذا ما　من سيوف الظبا تسل الظباة
خلياني إن الصبابة ديني　وعليه المحيا وفيه الممات
ما ابالي إذا ثقلن ذنوبي　واستخفت بوزنها الحسنات

وله في الساعة قوله :

غاليـة غاليـة المنتمى　في الشرق والغرب حوت قبتي
يا عجباً من طفل رقاصها　يقرء لي الجزء بتباعتي

وقد أخذ هذا المعنى من الشاعر محمد حسن أبو المحاسن عندما قال في الساعة:

سماعة تعجب ألحانها　لكنها ليست بسماعة
رقاصها طفل لدى مكتب　يقرء في الجزء بتباعه

وعندما بلغ أبو المحاسن ذلك قال :

عجبت للشيخ على فضله ... في شعره يسرق تباعه
دقيقة يسطو بها آخذاً ... مني ما قد قلت في ساعه

وكتب المترجم له إلى الشيخ أحمد كاشف الغطاء :

ان قطعي لو كان قطعاً قليلا ... للعلا حجة بزين الحجة
لكن اليوم حين أكثرت قطعي ... لا ابالي وإن يكن ألف حجة
أوما قال جدنا قبل هـذا ... إن قطع النطاع ليس بحجة

وقال هاجياً :

وصاحب كلفته حاجـة ... فقلت مذ أكثرت إزعاجه
لم تقض حاج من يدي إنما ... يقضي الفتى في ذقنك الحاجه

وله يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

في الدار بين الغميم والسند ... أيام وصل مضت ولم تعد
ضاع بها القلب وهي آهلة ... وضاع مذ اقفرت بها جلدي
جرى علينا جور الزمان كما ... من قبلها قد جرى على لبد
طال عنائي بين الرسوم وهل ... للحر غير العناء والنكد
ألا ترى ابن النبي مضطهداً ... في الطف أضحى لشر مضطهد
يوم بقي ابن النبي منفرداً ... وهو من العزم غير منفرد
بماضي سيفه ومقوله ... فرّق بين الضلال والرشد
فقال لا أطلب الحياة وهل ... فراق دنياكم سوى وكد
لما قعدتم عن نصر دينكم ... وآل شمل الهدى الى البدد
بقائم السيف قمت أنصره ... مقوّماً ما دهاه من أود
ولست أعطي مقادة بيـد ... وقائم السيف ثابت بيدي
واليوم وصل الحبيب موعده ... فكيف أرضى تأخيره لغد
بشراي ان الحبيب شاء يرى ... في الطف ميدان خيلكم جسدي

والرأس منه على القناة غدا ... يسار من بلدة الى بلد
لوقـدني في هواه مختبراً ... قد والهوى لم أكن أقول قد
أو قال للعـذب لا ترد أبداً ... وحبـه لم أرد ولم أرد
لو جازلي أن أقول مقترحا ... لقلت لا تنقص البلا وزد
ولست أبغي سوى رضاه ولا ... يدور خلد الجنان في خلدي
مؤيد الوصل ما أروم ولا ... أعد شيئا نعيمه الأبدي
ان لم تصل علي في نفر ... علي صلى المهيمن الأحد
ولا تشقوا لنا اللحود فما ... يصنع قتلى الغرام باللحد
فان يكن قد قتلت فهو يدي ... وان يكن قد قتلت فهو يدي
إن بنا يختم الوجود كما ... قبل بنا أول الوجود بدي
وسل من غمده يمانية ... تقول ياجمرة الوغى اتقدي
من لم يكن للنعيم مهتدياً ... يقول ربي الى الجحيم هدي
للحد مني لا يدن من أحد ... إذ لست مستبغيا على أحد
أقول للقرن مذ اخالطه ... تهكما سر وللقتال عد
الحصن تبكي علي مـذ علمت ... لوصلها لم أعد ولم أكد
يرتعد الخصم من فرائصه ... إذا رآني بجسم مرتعـد
ولا يغرنك في اللقا زرد ... فطالمـا قد هزأت بالزرد
كحاملي اليوم صرت ذا ظمأ ... ان لم يرد من دمائكم ارد
وأصنع اليوم في الطفوف كما ... صنعت في خيبر وفي أحد
أفنيت آباءكم وصرت إلى ... إفناء ما أعقبوا من الولد
إن لم يكن اسندوا لكم خبري ... فان متني يغني عن السند
ولا يرى والوطيس قدحميت ... من ذي سطور بكف ذي لبد
سوى رقاب ولا رؤوس لها ... وغير أيد بانت عن العضد
واشجع القوم من يفر به ... كما نفر المعزى من الاسد

ففرق الجمع وهو منفرد		روى الثرى بالدماء وهو صدي
أفديه من وارد حياض ردى		على ظما للفرات لم يرد
اصيب في قلبه بأسهمهم		مذ قالت القوس خذه من كبدي
ويا مطايا الآمال واخدة		قفي وبعد الحسين لا تخدي
ويا جفون العدى اغتمضي		فطالما قد كحلت بالسهد

وبعث الى الشيخ هادي آل كاشف الغطا من اصفهان معاتبا وذلك في ١٦ شوال ١٣٤٨ هج قوله (١) :

محبتي حسناء كم قد حوت		بديع حسن لم أطق عدّه
زوجتها منك فطلقتها		من بعد ما باشرتها مدّه
فأرجع اليها عاجلا إنها		ما خرجت بعد من العدّه
فان تبن منك فأكفاؤها		كثر ومن يخطبها عدّه

وقوله من قصيدة قالها في حرب البلقان :

ولما بنو البلقان ساءت فعالهم		وجلّت خطاياهم عن العدّ و الصفح
رضينا بحكم المشرفيّة بيننا		فقالت بأن الحرب خير من الصلح
فما برحت تتلو الدخان عليهم		مدافعنا حتى تلت سورة الفتح

وكان هو والسيد جعفر الحلي في قرية من ضواحي النجف تسمى ( الرجيبه ) التابعة إلى قضاء الهندية فاشتركا في نظم هذه القصيدة وتجد الرمز عن الحلي بـ « ج » :

أيا غزال المنحنى قدك قد		جرت على العشاق في لحظ وقد
ولم تبرّد غـلّة لعاشق		وقد حوى ثغرك برداً وبرد
ج تسوّف الوعد إلى غد ويا		ما أقرب الخلف وما أبعد غد
ج أعرتك القلب فما رددته		وما سمعنا بمعار لا يُرد
ج أعده أو خذ جسدي ولا تكن		مفرّقا ما بين قلب وجسد

(١) كشكول الهادي ص ١٤٠ مخطوط .

يا ظبي أخشاك وإني أسد　متى عهدنا الظبي يخشاه الأسد
الله لي سفك دم محرم　ألست تخشى فيه عقلا وقود
فلي فؤاد فيك قد ذاب أسى　ودمع عين قط فيك ما جمد
ج أنا ابن ودّ لك يا ريم وقد　صنعت بي صنع علي بابن ود
ج أقمت يا ريم النقا عقارب الـ　ـصدغ على ورد بخديك رصد
ج مددت شعراً قصرت عنه يدي　فها أنا في حيرتي قصر ومد
سلبت مني كبدي بنظرة　وكيف يرجو العيش مسلوب الكبد
في سبيل الحب مني مهجة　أتلفتها يا ريم وجداً وكمد
وهب حكاك البدر في إشراقه　فكيف يحكيك دلالاً وغيد
نفسي فداء شادن جفونه　ترمي سهاما نافذات في الزرد
يحسده ظبي النقا إذا رنا　وليس حتى الوحش يخلو من حسد
وكيف يحكي قدّه غصن النقا　وقده قد علم الغصن الأود
نفسي فداء مبسم ذي شنب　لعذبه سوى السواك ما ورد
لا ينفد الهجر وليس ينقضي　لكن كنز الصبر مني قد نفد
ج مالذة العيش لصب قد مضت　أيامه ما بين هجران وصد
ج يا ليت شعري هل سواي هائم　معذب أم لم يهم قبلي أحد
ج أشد أهل العشق آل عذرة　ولو رأوني لرأوا مابي أشد
يا نائم الليل الطويل ناعما　نمت هنيئا إن طرفي ما رقد

وقال أيضا :

لقدزرت في كانون ساحة حارث　أضحكك للأسنان من شدة البرد
فاوقد برديا فقلت مداعبا　متى يصطلي المقرور يا حاربا البردي

وله في رجل إسمه جعفر بن جواد :

أجعفر فقت في خلق وخُلق　جميع الخلق حاضرهم وبادي
سبقتهم إلى العلياء طراً　فلا عجب فأنت ابن الجواد

وله فيه أيضا :

ألا ارجع أنت من سفر قريب ... ليرجع ذاك من سفر بعيد

وله في رجل خبيث إسمه محمود :

كيف المعيشة في أرض الغري ولي ... من أرذل الناس توعيد وتهديد

ما كنت أحسب أن أبقى إلى زمن ... يسيء لي فيه كلب وهو محمود

وكتب الى ابن خاله السيد مهدي بن السيد اسماعيل الصدر الكاظمي :

فيا راكبا زيافة شدنية ... تقد الفيافي بالرسيم وبالوخد

تحمل هداك الله أزكى تحية ... تبلغها عني إلى السيد المهدي

فتى فاق في المجد المشايخ يافعا ... وجاز المعالي وهو في دارة المهد

وله مخاطبا خاله السيد اسماعيل الصدر ومداعبا له لحبه الباذنجان (الكهكب) وحبه هو للطماطة :

أيها الخال دع طريق العناد ... واترکن أكل أسود كالمداد

لا تفضل على الطماطة شيئا ... إن شر الألوان لون السواد

وكتب إلى السيد محمد القزويني الحلي :

لقد كنت أرجو أن أراكم لعلني ... أبث لديكم قصة الشوق والوجد

ولما أتانا الليل أصبحت بعده ... أناجيكم سراً كأنكم عندي

وله مخاطبا صديقا له :

فليكن لي في الحب مذهبك العدل ... كما فيك مذهبي التوحيد

وله متغزلا :

أبصرت من هام الفؤاد بحبه ... قد طر شاربه الشهي فحبذا

قد كان مبسمه عقيقا زانه ... در فأبدله الشباب زمرذا

وقوله مهنئا الشيخ علي صاحب الحصون بقران ابن أخيه الشيخ كاظم :

قلبي بشرع الهوى تنصر ... شوقا إلى خصره المزنر

كنيسة تلك أم كناس ... وغلمة أم قطيع جؤذر

وكم بهم من مليك حسن  جار على الناس إذ تأمر
له بأجفانه جنود  تظفر بالفتح حين تكسر
واحرب القلب من صغير  علي من تيهه تكبر
يضحك من لوعتي وأبكي  ينام عن لوعتي وأسهر
وددت أني له وشاح  لو أن للمرء ما تخير
وشاحة كم هصرت غصنا  ما كان لولاك قط يهصر
أما ترى إذ تجول لعبا  أزاره الثاقب الموقر
جاران ردف له وخصر  أنجد هـذا وذاك غور
كم ظاهر مضمر لوجدي  لظاهر منها ومضمر
علي مستأسد غزال  إن سمته قبلة تنمر
إني فقير اليه لكن  بقبلة قانع ومعتر
ورب وعد بلثم خد  جاد به بعد ما تعذر
سقاه ماء الشباب حتى  أينع نبت العذار واخضر
أليس من هام يا عذولي  بمثل هذا العذار يعذر
أخفيت في جنحه غرامي  فالليل أخفى له وأستر
عرفة لام عارضيه  علي لم بعدها تنكر
بجنب خط العذار خال  كنقطة شكلت بعنبر
وقع لي خاله بحتفي  لما تلا خطه المزور
بعقلتيه يريد قتلي  يا رب يسر ولا تعسر
أخفيت وصف الحبيب دهراً  واليوم باسم الحبيب أجهر
هويت أحوى اللثات ألمي  أهيف ساجي الجفون أحور
كالليث والظبي حين يسطوا  وحين يعطو وحين ينظر
فوجهه جنتي وحوري  جفونه والشفاه كوثر
عناي منه ومن عذول  يهجر هذا وذاك يهجر

يسأل عمن كلفت فيـــه وهو به لو يشاء أخبر
هل ريقه الشهد قلت أحلى أو وجهه البدر قلت أنور
قال فذا الغصن قد حكاه في حسن قدّ فقلت قصر
الغصن يهوى له خضوعا والظبي من أجله تعفر
صَغرّه عاذلي ولمـــا شاهد ذاك الجمال كبر
لما رأى صورة سبتني صدق مـا مثلها تصور
يا غصن بان ودعص رمل وجيد ريم وطرف جؤذر
خصرك هذا الضعيف يعي عن حمله قامـــة وخنجر
مؤنث الطرف منك أمضى شبا من الصارم المذكر
فاتره لا يقاس حـــداً ببـارد للسيوف أبـــتر
إغمـــد شباه فأي قرم من بأس جفنيك ليس يذعر
يا شاهراً سيفـه المحلى جفنك بالفتك منك أشهر
لدولة الحسن نحن جند وأنت سلطانها المظفر (١)
فانشر لواء الجعود فينا تكسر كسرى بنا وقيصر
يا صاح سكر الشباب إثم بالشيب من بعده يكفر
جرى كميت الشباب حتى أثار في عارضي عثـير
أقبل صبح المشيب نحوي يسعى وعصر الشباب أدبر
مذ كاد غصن الشباب يذوي بعرس فرع الكرام أثمر
عرس به الهم عاد يطوى لا بل به الميت كاد ينشر
عرس فتى أبهر البرايا في حسني منظر ومخبر
أنهى إلى عمـــه علي حديث مجـد له ومفخر
وما روى للعلى علي أصح أخبارها وأشهر
عن الرضا عن أبيه موسى مسلسلا عن أبيه جعفر

(١) كان نظمه لهذه القصيدة في عهد السلطان مظفر الدين شاه القاجاري

إن حدثوا عن رواه صاد　　فمنه يروي وعنه يؤثر
يشتق فعل الجميل منه　　وهو لفعل الجميل مصدر
ذو قلم إن جرى بأمر　　جرى على اللوح بالمقدر
عجبت من مدية برته　　وحده بالسيوف أثر
ما كاد سر عليه يخفى　　وسره لا يكاد يظهر
ان سال بالحبر فوق طرس　　راقك في مشيه المحبر
ترى نظيم الجمان منه　　على وجوه الطروس ينثر
حباه غاب حواه قدما　　صورة صل وبأس قسور
كم حل أسر وفك رق　　خط على رقه وحرر
مناقب لا تكاد تحصى　　وسؤدد لا يكاد يحصر
قرآنه ما ختمت لكن　　قرأت منه الذي تيسر
خذها أبا أحمد فتاة　　جاءت لفرط الحياء تعثر
من قاصر مدحه عليكم　　وان يكن في المديح قصر
عقيلة أهديت لكفؤ　　لها بحسن القبول أمهر
لديه ألقت قناعها عن　　محاسن عن سواه تستر
فريدة في الجمال فاقت　　ألف قصيد لألف عنتر
ما حاك بشارهم نظيراً　　وهو ابن برد لها وحبر
كم خطبتها نفوس قوم　　فكنت أولى بها وأجدر
فاسلم مدى الدهر فيه وابق　　لصدر دست وظهر منبر

وقال مادحا صديقه الشيخ مصطفى التبريزي وهو من الشعراء :

بمن اودع الطرف منك الحور　　وصيره فتنة للبشر
وسدد منه لأهل الهوى　　سهاماً تفوق لا عن وتر
وكونه نرجساً ذابلا　　وركبه فوق ورد نضر
واجرى الرحيق خلال الفضا　　ورصع ياقوته بالدرر

وزين بالخال صحن الخدود ... وصبح الجبين بليل الطرر
وعدّل قدّك غصنا وفيه ... غير النوى لم يكن لي ثمر
ترفق بطرف غدا في هواك ... قليل الهجود كثير العبر
يبيت ولم ير كيف الكرى ... ولولاك ما كان يهوى السهر
شبيهات ثغرك أعني النجوم ... تذري به وأخوك القمر
ترى دمعه سايلا في هواك ... ومثلك سائله ما نهر
وهبني حذرت سهام العدى ... فمن سهم لحظك كيف الحذر
ومن رمح قدك أين النجاة ... ومن سيف جفنك أين المفر
ولي روض خدك روض فمن ... لطرفي يقطفه بالنظر
وللهجر هل أمد ينقضي ... وللوصل هل موعد ينتظر
عدمت البصيرة يا عاذلي ... إذا كان قد صحّ منك البصر
إلى كبدي انظر ودع طرفه ... فمن ذلك السيف هذا الأثر
إذا كنت تسأل عن مبتدى ... غرامي فعند دموعي الخبر
بديع جمال تفوق البيان ... معانيه دوما وتعيي الفكر
قرأت (المطول) من شعره ... زمانا على خصره (المختصر)(١)
فقيه أضر بجسمي نواه ... دليل يرى عنه نفي الضرر
ومذ غرني بعت روحي له ... سلوه متى صح بيع الغرر
ومن عجب تمّ دور العذار ... ولي بعد ذلك فيه نظر
لفرط نحولي إذا زرته ... (اريه السهى ويريني القمر)
وحلو الشمائل مرّ الصدود ... فواحيرتي بين حلو ومر
فيا خجلة الغصن مها انثنى ... ويا خجلة البدر مها نظر
سقى الله عهد شباب مضى ... ولم أقض للهو فيه وطر

(١) يشير الى كتاب المطول للتفتازاني في علم المعاني والبيان والبديع ، وإلى مختصره وكلاهما طبعا غير مرة في مصر وايران .

ولا خير في اللهو بعد الشباب ولا خير للعيش بعد الكبر
وما شاب فودى مر الزمان ولكنه شيبته الغير
ولما من الركب حان الرحيل وشدت رحال بنات السفر
بدت تنثنى كخوط الأراك تمحو خطاها بجر الازر
فأجهش طوراً بكاها الحشى وأخفت طوراً بكاها الخفر
وأذرت على الخدد رالدموع كعقد وهى سالكا فانتثر
وقالت إلام تجوب البلاد وتنحو الممالك بحراً وبر
فيوما تغذ بنات الوصيف ويوما تعلك ذات الدثر
أما ملت الخيل منك السرى أما لك في بلد مستقر
فقلت ذريني وقطع الفلاة فأما لخير وأما لشر
وكفي دموعك عل الزمان يصفو لنا بعد ما قد كدر
فما عثر الدهر إلا استقال وما كسر الدهر إلا جبر
زمان تعز الاذلاء فيه ولكن يضام به كل حبر
أساء ولكنه قد أتى بأحسن ما عنده يعتذر
ومذ جاءلي بأخي المصطفى فكل اسائته تغتفر
تصدق سيرته ما رأيت من مجـــد آبائه في السير
ولاغرو أن طاب فرعاهم اذا ما زكا الأصل طاب الثمر
وكم خير فاق خيراً ومن تراه يرى الخبر فاق الخبر
إذا خفت ياسعد ريب الزمان فحج إلى بيتـــه واعتمر
ترى حرما فيـه للخائفين أمانا وكنزاً لمن يفتقر
من الدم تشرق أطرافه بنحر العدى لا بنحر الجزر
بقت امـــة العلم في فترة إلى أن لها المصطفى قد ظهر
فأحيي معالم ما قـــد عفى زمانا وجـــدد ما قد دثر
بكف حكى السحب وكافها سوى أن وابلها يستمر

ويضحك عند الندى وجهه … وذا البدر من وجهه يكفهر
وذا بعض أوصاف عليائه … فقس ما سواه على ماذكر
ودونكها من صديق عليك … دون جميع الأنام اقتصر
رأيتك معنى للفظ الصديق … وغيرك أشباحه والصور

وقال في التوجيه بعلم النحو :

سلطان حسن طرفه عامل … بالكسر في قلبي فكيف الحذار
أدرك في عامل أجفانه … ضعفاً فقوّاه بلام العذار

وله في التوجيه بعلم العروض من بحر الوافر :

من لي بأن أقطف من خده … ورداً بدا في روضه الناظر
الورد في وجنته وافر … والقطف قد يلزم للوافر

وله في التوريه من فن البديع :

وبنفسي من الجوار فتاة … ذات ثغر به لداء الجوى ري
قد رعيت الحقوق منها وإني … لم أزل راعياً حقوق الجواري

وله أيضاً :

إن شاء دمعي لا يسيل لبعدكم … أخرجته بغضاً له من ناظري
أو طيف غيركم ألمّ لدى الكرى … سد المنام عليه طرف محاجري
أخفيت في قلبي هواك وفي … سرّي وماتدري بذلك سرائري
وتكاد نفسي أن تذوب حمية … عند التذكر غيرة من خاطري
أشكو وأخشى ان تصدق شكوتي … فيقل جورك رحمة يا جائري
أرضى بما تقضي عليّ من الجفا … فيفوتني من ذاك أجر الصابر

وله في معمار اسمه خضر :

وبان لنا يدعى بخضر جهالة … ولكنه في فعله خالف الخضرا
أقام جداراً ثم لم يبغ اجرة … ويهدمه هذا ويبغي له أجرا

وله قوله :

لم تقبل الدنيا وعمري مقبل　يوماً عليّ وآذنت بنفار
ما كنت أطلبها وأقبل وصلها　إن أقبلت والعمر في إدبار

وله في مزارع واسمه كافر :

أطل دمي رشأ زارع　وما لدمي عنده ثائر
أطال عذابي ومارق لي　متى رّق للمسلم الكافر

وله يمدح الشيخ هادي آل كاشف الغطاء بقوله :

هب النسيم من الحمى عطرا　فعسى تحمل منهم خبرا
عرب سدول خدورهم حجبت　أحرى تكون طرفه حورا
ياظبي كم أسهرت من مقل　قبل الهوى لم تعرف السهرا
هانت دموعي فيك مذ كثرت　ويقل قدر الشيء ان كثرا
صدقت أقوال الوشاة وكم　كذبت فيك السمع والبصرا
ان جرت في حكم فلا عجب　كم من مليك جار مذ قدرا
ما كان ضرّك لوجنى نظرى　من ورد خدك ورده النضرا
طرفي وطرفك في دمي اشتركا　فعلمت ان دمي غدا هدرا
لو أن أهلك أنصفوا انتجعوا　طرفي وثغرك واكتفوا سفرا
في الثغر عنك عن البروق غنى　ودموع عيني حسبهم مطرا
لحييت من عينيّ ذنبهم　وملأت من دمعي لهم غدرا
يا عرب قلبي في جنابكم .　ضيف فهل غير الصدود قرى
ما تنهرون الدهر سائلكم　فهلام سائل أدمعي نهرا
حفظ الذمام عهدت شيمتكم　فذمام ودي ما له خفرا
لي في بيوتكم خذول رشاً　يختال ناظره اسود شرى
كم عاذل لي في هواه ولو　نظر الذي احببته عذرا
ان هزّ قامته وان سفرا　فضح الغصون وأخجل القمرا

عينان نجلاوان لم يدعا للصبر لا عينــا ولا أثرا
بالكسر حركتا وحاجبه قلم الملاحــة خطه زبرا
هل قرطه يخشى مفارقة منـــه فلا ينفك منذعرا
والبان لما هزّ قامتــه خجلا بأوارق له استترا
وجرى عليّ من الهوى عجب فاسأل رسول الدمع كيف جرى
كم آمر بالصبر قال له الرأي فيما قلت لو قــدرا
أفنى دموع جفونه جزعا ولو استطاع تصبراً صبرا
وأخذت حذري من لواحظه لكنه لم يدفع القــدرا
انظر الى دمعي ومبسمه درين منتظما ومنتثرا
من حسن وجهك عينه عميت وعن الملامة مسمعي وقرا
لهفي على زين الشباب قضى من قبل أن أقضي به الوطرا
واطعت في ترك الغرام به المسليين الهم والكبرا
وصحوت عن سكر الصبا عجلا لا بد أن يصحو الذي سكرا
إني اذا شبت لي كلمي شيخ لعهد شبابه ادكرا
ماحرفتي نظم القريض وان فوفت من أبراده حبرا
وشكرت للهادي به نعما والحر إن بر نعمة شكرا
نشر الثنا مني نداه كما يزداد نشر الروض ان مطرا
قد صورته يد الكمال لها روحا وصوره الورى صورا
ومناقب لو أنهــا تليت للناس فصلها الورى سورا
وعزائم كالبرق يبصرها الشاني فيرجع دونها البصرا
اخلاقــه وصفاته نظرت منها العيون الزهر والزهرا
لو كان تمطر ديمـــة ذهبا شبهت عارض كفه مطرا
ووسمته بالبحر لو عذبت منه موارده ومـا جزرا
ودعوته هاروت لو بسوى الـ سحر الحلال عقولنا سحرا

النافع النحرير يطنب في　منن الندى وبلا ومختصرا
لم يعتـــذر مطلا لسائله　لكنه بوليه معتـذرا
كالبيت مربعـه بأبطحه　ركب الوفود أقام معتمرا
ويمينه لو لم تسل بندى　للأيمين دعوتها الحجرا
وقف الرجا بمنى مواهبه　حتى اذا بلـغ المنى نفرا
تجثو أمام مقامـه زمراً　وتطوف حول مقيله زمرا
فكأنما حان النشور به　للخلق حيث حطامه حشرا
قد والذي أغنى العفاة به　أضحى المديح اليه مفتقرا
ورد العلوم فخاض لجتها　وسواه دون وروده صدرا
تستوقف الأفلاك عزمته　وتطيعه الأقدار ان أمرا
قـد قدمته على الورى همم　تركت سوابق حاسديه ورا
كم رافع لينـاله بصرا　أقذاه نور ذكاه فانكسرا
يا من تمدّ بذكره سيري　وعليه برد نشائدي قصرا
أمسيت أعظم مالك القلا　وغدوت لا بطراً ولا أشرا
أطلقت في تلك المفاخر من　غرر الفضائل أنجماً زهرا
طلت السماك علا ولا عجب　إن عنك سلم فكرتي قصرا
شخص الأنام لذاته فرأوا　ملكاً تمثل بينهم بشرا

وله وقد أثبتها الشيخ النقدي في الروض النضير قوله :

ببدائعي نظماً ونثرا　حليت فيك فماً ونحرا
وكنزت شعري في الجفون　فخاله الراؤون سحرا
هل صيغ من قلبي الخفوق　لك الرعاث فما استقرا
أحييت درّ مدامعي　فنظمتها عقداً وثغرا
وسهام لحظ قد برت　جسدي وعهدي السهم يبرى
دع يا عذول ملام من　في مثله من لام أغرى

قدمت في طرق الهوى　　رجلا وما أخرت اخرى
رشأ بصفحة خـدّه　　خط الهوى لشقاي سطرا
وعـذاره لما بدا　　لم يبق لي في الحب عذرا
لحظاته رسل الهوى　　في فترة الأجفان تترى
شهدي ريق لم غدا　　عيشي بحلو لماه مرا
ما ذقت خمرة ريقـه　　فيها ، لماذا تهت سكرا
وضعيف خصر قد غدا　　متحملا للردف وقرا
ونتيجة الهم الطويل　　هما لها صغرى وكبرى
أوشاحه من خصره ؟　　أظهرت للعشاق سرّا
لله ليـلة زارني　　فهصرت غصن القد هصرا
وفتحت ضمة ثغره　　ورشفته ، وهلم جرا
جاهدت في دين الغرام　　وقد فتحت اليوم ثغرا
وشهدت ذات سلاسل　　من شعره وشهدت بدرا
فأنا الشهيد فلا ترى　　لسواي في العشاق ذكرا
لا تأخـذوا ألحاظه　　بدم أراقت فهي سكرى
وشربت قرقف ريقه　　من ثغره اللهم غفرا
لم أدر هل شهداً حويت　　بريقـه أم ذقت خمرا
هي شهدة أم خمرة　　والحد بالشبهات يدرا
فأطعت نهيـا للتقى　　وعصيت للشهوات أمرا
ظن الغيور وانه　　بعفاف بردي كان أدرى

وله يخاطب عبد المجيد بن الشيخ هادي كاشف الغطاء قوله :

ما لنجوم الليل لا تسري　　هل ليل من أهوى بلا فجر
كم ليلة زارتك في جنحها　　واضحة اللبـات والثغر
قوية الفتك بعشاقها　　ضعيفة الميثاق والخصر

كحيلة الطرف بلا أثمد　طيبة البرد بلا عطر
وافتك في ليل سرور ومن　أبصر بدراً آخر الشهر
لثمتها في نحرها ليلة　للثم كانت ليلة النحر
مقتطفاً للورد من خدها　مجتنياً رمانة الصدر
حبتك من مرشفها خمرة　ما دنستها الكف بالعصر
قد فتحت مذ كسرت جفنها　قلبك لا بالعسكر المجر
أعجب به من ناظر فاتر　يجمع بين الفتح والكسر
دام لك الحسن أديمي اللقا　لو تعقبي وصلك بالهجر
يا حلوة الأعطاف مني أما　أن تمزجي الحلو مع المر
صبك كم بات وأجفانه　معقودة بالأنجم الزهر
هجرك والأيام في صرفها　كم قلبا قلبي على الجمر
الدهر عاداني لفضلي فما　ذنب ذوي الفضل مع الدهر
حلبت دهري في تصاريفه　شطريه من عسر ومن يسر
وصفر كف زدت قدراً به　زيادة الأعداد بالصفر
وأنها الأيام كانت ومن　عادتها عداوة الحر
كم مدع للحجر أولى بأن　في ماله يحكم بالحجر
وعادم للمال لكنه　فاق على قارون في الكبر
وجاهل ناه بها آمر　لا يعرف النهي من الأمر
أخرني عنه زماني كما　خير علي عن أبي بكر
قد قاسه بي معشر مثلما　قاس سها الأنجم بالبدر
أو كالذي شبه جهلا بذي　عبد الحميد الحبر بالبحر
فاق بني الخمسين فضلا ولما　يبلغ العشر من العمر
وحسن أفعل سجاياه قد　جل عن التعداد والحصر
( مبرد ) بعض تلاميذه　(وابن هشام) صاحب القطر

أكرم بها يا عم من غادة    اليك قد زفت بلا مهر
وما رأى الراؤون من قبلها    لؤلؤة تهدى الى البحر
أقر فيك الله عيني كما    أبوك قد شدّ به أزري
دمت لنا في خفض عيش بلا    ضمّ اولي مرتفع القدر
خالك لو لا أنه فارة    لم يلتقمه كاظم الهر

وله بيت جميل :

رق لي الليل ألا فاعجبوا    لمسلم رّق له كافر

وقوله :

لا نيأسن فليس الخلف من شيمي    وقبل قولي إذا أوعدت انجازي
خذها اليك بلا عار ومنقصة    فكعبة الله لا تكسى لاعوازي

وله في رجل أرسل له صورته :

لقد كنت مشتاقاً إلى وجهه الذي    يزول به همي ويكمل لي انسي
فرتبت من فكري قضايا كثيرة    فما انتجت تلك القضايا سوى العكس

وفي هذين البيتين إشارة إلى قاعدة منطقية لا يتذوقها إلا من قرء علم المنطق و ( العكس ) في مصطلح الرأي العام هو صورة الرجل .

وكتب لابن عمه الشيخ باقر الاصفهاني :

يا باقراً ما دق عن نظر الورى    من مضمحلات الفنون الدارسة
أعلامها منك استوت وقد انطوت    ورياضها اخضرت وكانت يابسه

وكتب الى الشيخ علي كاشف الغطاء صاحب ( الحصون المنيعة ) يستعير منه كتاب ( الجاسوس ) على القاموس في اللغة قوله :

يا من بفيض أكفه وعلومه    أغنى الورى طراً عن القاموس
ما في فؤادي غير حبك قاطن    فابعث اذا كذبت بالجاسوس

وله قوله :

عذيري ممن كلما إزددته هوى    وحباً زد بالرغم بغضاً على بغض

لئن كان أضحى ناصبيا فؤاده    فقلبي فيه قد تدين بالرفض
سأقطعه والمرء يقطع بعضه    اذا كان حفظ الكل في القطع للبعض

وكتب اليه السيد جعفر الحلي بقوله :

شروط الحب نحن بها وفينا    وأنتم ما وفيتم بالشروط
صددت ولم تبارك لي بعرس    لخوفك سوء عاقبة النقوط(١)

فأجابه قائلا :

ألا قل للذى قـد قال فينا    بأنا ما وفينـا بالشروط
ولم نعهد لنا ذنب إليـه    سوى تأخير إرسال النقوط
نقوط الشاب إرسال الهدايا    له والشيخ إرسال الحنوط
ألا فاقنط فمالك يابن ودي    نقوط عندنا غير القنوط

وله يصف ساعه وقد أثار فيها محاجة بينـه وبين أبي المحاسن الشاعر الحائري الذي أثبتنا ترجمته في كتابنا ( شعراء كربلا ) قوله :

وذات لهو وغناء نمى    وما درت للقصف وضاعه
ذات فؤاد خافق دائما    ولم تكن للبين مرتاعه
تحمل بالرغم على وجهها    عقاربا ليست بلساعـه
جاهلة بالوقت كم عرفت    أثلاثة الوقت وأرباعـه
رقاصها طفل لدى مكتب    ( يقرأ في الجزء بتباعه )
وان تكن تحملها ساعة    يسألك الناس عن الساعة(٢)

وكتب إلى الشيخ مرتضى آل كاشف الغطاء مؤرخا عام ارتفاع الطاعون الذي حل في النجف وكان ظهوره في ١٥ ربيـع الأول سنة ١٣٢٠ هـ فقال :

(١) النقوط : كلمة دارجة وهو مايستعمله أقارب الزوج وأصدقاؤه من تقديم الهدايا والدراهم للزوج والزوجة معا ، وعلى الاكثر للزوجة .

(٢) اثبت هذه القطعة صاحب الحصون في ج ١ ص ٤٨٩ .

بلغوا عني الامام المرتضى | من به قدر العلوم ارتفعا
فرق المال على وفـاده | وبه شمل المعالي جمعـا
يالك البشرى فما نحـذره | بأبي السبطين عنا دفعـا
جاءه مستشفعا شيعته | وهو في شيعته قد شفعا
مزنة العفو علينا هتفت | وغمام الغم عنـا انقشعا
قدمضى النحس وهذا طالع | السعد يا هذا علينا طلعا
فأتى تأريخـه ( كل الوبا | بأمير المؤمنين ارتفعا )

وله من فن البديع :

يا ليلة بت وفي جانبي | جميلة في حسنها بارعه
وقيل لي إن اسمها رحمة | قلت لهذا اصبحت واسعه

وله ملغزاً باسم الشيخ عباس آل كاشف الغطاء :

يامن لأشتات الفضائل جامع | ومن للواء الشرع والمجد رافع
وقاك إله العرش من كل نكبة | أبن لي عمن تشتهيه المسامع
إذا عدّ أعلام الورى عد أولا | على من له في عينه والطبايع
به المبتدى في عين كل فضيلة | ولكن اذا أعكسته فهو سابع

وقال وقد بعث اليه بعض أصدقائه يطلب منه ظروفا وقد أودعها عنده :

أمن العدل مني الظرف لكن | فم غيري يقبل المضروفا
فكأني في ذاك فعل عموم | جعلوه لظرفهم موصوفا
ظرفه دائر بكل لسان | ونراه مقـدراً محذوفا

وله متغزلا :

وريم من بني الأتراك غر | ثقيل الردف ذي خصر نحيف
طوى عن صبه كشحا خفيفا | ومن عجب الهوى طي الخفيف

وقال يشكو من بعض أرحامه وقد تلقى منه إساءة تجاه إحسانه له قوله :

ليل الشباب إذ غدا مفارقي | لاح صباح الشيب في مفارقي

ليت بياض ذي الصباح ما بدا　ودام لي سواء ذاك الغابق
قدشيب لهوي مثل ماشيبت فلا　أصبو لذات القرط والقراطق
لا أستعير الغصن للقد ولا　أشبه الخـــدود بالشقائق
أصبو إلى الدنيا وأدري أنها　معشوقة تمطل وعد العاشق
فلست بالذليل لمـــا أدبرت　ولا على إقبالهـــا بالواثق
ما شمت برقاً قط إلا خلباً　وما رأيت ضوء برق صادق
فليقطعني معشر فإنني　قطعت منهم قبلهـم علائقي
ما القرب في الانساب نافع إذا　تباعـد الأرحام في الخلائق
كم عارض منهم رجوت سيبة　فلم أصب منه سوى الصواعق
لا غرو أن حرمته فان ذا　جزاء من يأمل غير الخالق
ليس ابن عمي مانع الرزق ولا　عمي من دون الإله رازقي
أعضل داء قلة الحظ فكم　أعيي الدوا كل طبيب حاذق
فكم ترى مقصراً في حلبـــة　أوهمـــه الحظ بوهم السابق
يا نفس لي مر الوفاء شيمة　فصاحبيني مرة أو فارقي
لارجعت كفي إلا بعـــد مـا　لحاجـــة مدت إلى الخلائق
أني امرء لا اليسر يطغيني ولا　العسر عن الجود تراه عائقي
لي سيف عزم ما نبا قط ولا　نجـــاده فارق يوماً عاتقي

وله في التورية يعني الشيخ صادق الأعسم :

حقنت دمي دهراً عن البيض والقنا　فاهرقه باللحظ هـــذا المراهق
اصدقه في وعـده وهو كاذب　ويكذب في ميعاده وهو صادق

وله أيضا :

يا ليلة سمح الزمان بها　لي وعده بالصدق في صدقي
فأطلت في ليلي مطالعـة　من ثغره (المحاسن البرقي)(١)

(١) يشير الى كتاب اسمه « المحاسن » تأليف أحمد البرقي .

وكتب الى صديقه الشيخ مصطفى التبريزي (١) ويشير الى أخيه قوله :

علوت في الفضل السهى والسماك　　وأنت بدر والمعالي سماك
لاغرو ان فقت الثريا علاً　　فأنت في ذلك تقفو أباك
علمت قلبي مبعداً بعد ما　　رأيته بين الأنام اصطفاك
ومذ حللت القلب أكرمته　　وكيف لا يكرم مثلي حماك
أخطفه من بين أضلاعه　　إن هم أن يعشق شخصاً سواك
من البكا أذهبت طرفي وما　　اصنع بالطرف الذي لا يراك
كل بني الأتراك أهواهم　　واصطفي منهم (خليلا) أخاك

وقوله مخاطبا عبد المجيد ومحمد رضا ولدا الشيخ هادي كاشف الغطاء :

فدى لكما نفسي وما ملكت يدي　　وأجدر بمثلي أن يكون فداكما
يعزّ على عيني القريحة أنها　　يمرّ بها يوم وليست تراكما
ولو لم تشن الحادثات جيوشها　　عليّ لما بارحت يوما حماكما
غيوم غموم كلما قلت أنها　　قد انقشعت زادت عليّ تراكما
أجدكما لا تنسياني فأنني　　ذكرتكما لما نسيت سواكما
وبي فارضيا عما فمن زمن الصبا　　رضيت أخا بين الأنام اباكما
فهل لي بين الناس غير أبيكما　　أو ابن أخ لي فيهم ما عداكما
فما ظفرت يوماً بمثلكما يدي　　ولا ظفرت يوماً بمثلي يداكما
وان أنتما ناديتما في ملمة　　فهل أحد غيري يجيب نداكما
وان يهو قلبي غير ما تهويانه　　تركت هواه واتبعت هواكما
ولست كمن يهوى وفي المال كثرة　　وما لكما إن قل يوما قلاكما
نظمت على البحر الطويل تفاؤلا　　بنظمي فيه أن يطول بقاكما

وله وقد بعث الى صديقه الشيخ مصطفى بنعل وكتب معه هذين البيتين :

اذا بعثت حقيراً مثل مرسله　　رجوت في العفو عن إرساله كرمك

(١) شهداء الفضيلة ص ٣٨٩ .

من الهدايا قد اخترت النعال لكي　ينوب عني في تقبيله قدمك

فأجابه الشيخ مصطفى بقوله :

فيا لك من نعل إذا ما لبستها　أخذت (الثريا قاعداً غير قائم (١))
فان كنت قد ألبستنيها فطالما　لبست العلى مزرورة بالمكارم
فلو أنني أديت نحوك حقها　لأحللتها مني محل العمائم

وله مراسلا الشيخ هادي كاشف الغطاء قوله :

حيتك نشوانة الأعطاف والمقل　طوبى فقد نلت منها غاية الأمل
والدهر أعطاك ماقد كنت تأمله　فاغفر له ما مضى من سالف الزلل
وأقبلت تنثنى في غلائلهـا　تميس من مرح في الحلي والحلل
في خدّها روضة للحسن يانعة　فاقطف أزاهيرها باللثم والقبل
أمنت كل رقيب كنت تحذره　فنم هنيئا بلا خوف ولا وجل
طلق همومك واخطب بالكؤوس على　مهر السرور وابنة الأفراح والجذل
يا راحلا وفؤادي راح يتبعـه　وفقت للخير في حلّ ومرتحل
قرنتك السعد والاقبال عبدك والـ　منى عروس أتت تسعى على وجل
ـسر حيث شئت ترى الآمال خاضعة　لديك وانهج سبيلا انجح السبل
وسوف تسري من الزوراء مرتحلا　الى الغري بعز غـير منتقل
ملكت ناصية الآمال أجمعهـا　فلا تقولن ليت ذلك لي
يا أيها العـلم الهادي الأنام إلى　نهج الهدى والتقى بالعلم والعمل
عليك من حفظ رب الخلق سابقة　فكن بنيل الأعادي غير محتفل

(١) الشطر الأخير لابراهيم بن اسحاق الموصلي مغني الرشيد ، من بيتين نسبها له الشيخ جعفر النقدي في كتابه « منن الرحمن » وهما :

اذا كان من عليا نزار اورمتي　وقام بنصري حازم وابن حازم
عطست بأنف شامخ وتناولت　يداي الثريا قاعداً غير قائم

وله في التوجيه بالنجوم :

قمر السماء معـدّل بثلاثة ومعدّل قمري بلا تعديل
قل للسماء دع الفخار فإنه قمري بغير ممثل ومثيل

وقال موريا بامرأة إسمها شريعه :

هذي شريعة في تدّللها ظنت على العشاق في قبله
يا ليت شعري أين قولهم ان الشريعة سمحة سهله

وله في صديقه الشيخ مصطفى :

إنما المصطفى اذا خاف شخص لاذ في بيته العريض الطويل
لم يشن بيت مجده قط عيب غير ما فيه من سناد الدخيل

وله في هجاء طويل موجها بعلم العروض :

طويل ما له فضل وطول صحيح الجسم ذو دبر عليل
يجوز الكف فيه وليس بدعا دخول الكف في حشو الطويل

وله متغزلا وموجها بعلم النحو :

محلك قلبي المضنى الذي لم أزل بالهجر تكسره وتصلي
كسرت الجفن ثم رنوت نحوي لعلك قد عطفت على المحل

وله أيضا فيه :

هويت جميلا قد فتنت بوجهه وما شعرت نفسي بما في الغلائل
عففت ولم أفعل وان كنت هاويا وما كل هاوٍ للجميل بفاعل

وقال متضمنا لمثل دارج :

تزوج الشيخ على سنّه جارية عذراء تحكي الهلال
قلت له دعني أفتضها مايفتح الباب سوى ابن الحلال

وقال مهنئا :

بشرى فقد طاب الهوى واعتدل مذ حلّت الشمس ببرج الحمل
فهاتها صهباء مشمولة تحيي بها النفس وتبري العلل

يديرها من ريقه شادن　　في نكهة المسك وطعم العسل

وقوله مداعبا على مائدة :

لقد دعانا للعشا صاحب　　عاداته في الجود معلومه
على اسم رز لا مسمى له　　فرام بعض القوم تقويمه
فقلت ما قيمـــة زاد أتى　　فيه فقلنا ليس ذا قيمه

وله في رجل يشمّ ورداً :

أجاعل ورداً على ذقنه　　كأن أذى الورد أمر مهم
تشم من الورد أنت الشذا　　ولكن سل الورد ماذا يشم

وقال مداعبا بعض أصدقائه وقد مضى معهم لزيارة مرقد مسلم بن عقيل ولما قارب بعضهم عدل ومضى الى مسجد سهيل وأحسب أنه الشيخ عباس كاشف الغطاء والد الهادي :

أمامنا العباس مَن قدره　　من رفعة قد بلغ الأنجما
سافر عنا قاصداً مسلما　　لكن لعمري لم يزر مسلما

وقال في رجل إسمه كريم :

كم سأل العاذل عن شادن　　أوقع قلبي في العذاب الأليم
وقال شبه سمـــه صفه لي　　أجبته ما هو إلا كريم

وكتب من كربلا إلى صديقه الشيخ مصطفى وهو في النجف :

لئن سار عنك الجسم للطف قاصداً　　فعنـــدك قلبي بالغري مقيم
فراع له حق الجوار مكرما　　فقد يكرم الجار الكريم كريم

وله في مولود إسمه محمد :

لله مولود شريف قـــدره　　سوف يفوق زاهرات الأنجم
وسائل أجبته عن اسمه　　محمد وليس بابن مسلم

واتفق انه كان مع جماعـة من أخـدانه من أعلام الأدب وهم السيد جعفر الحلي والشيخ جواد الشبيبي والشيخ هادي كاشف الغطاء ، وكان

بيدهم « العقد الفريد » لابن عبد ربه . إذ قرء أحدهم جملة من نثر العرب بمجموعها تكوّن شطراً موزوناً وهي( نظرت بعيني شادن ظمآن ) فالتزموا أن ينظموا على وزنها مشتركين فالعين للحلي والجيم للشبيبي والهاء لكاشف الغطاء وهو صاحب المطلع والفراغ المترجم له :

| | | |
|---|---|---|
| | نظرت بعيني شادن ظمآن | ظمياء بالتلعات من نعمان |
| ج | وتمايلت أعطافها كغصونها | ما أشبه الأعطاف بالأغصان |
| ع | وشدا بذاك الربع جرس حليها | فتمايلت طربا غصون البان |
| ه | تفتر عن برد أكاد اذيبه | بتصاعد الزفرات من أشجاني |
| | هيفاء غانيـة لها من طرفها | أسياف غنج فقن كل يماني |
| ع | الحب يا ضميا عناء أول | والعذل فية هو العناء الثاني |
| ج | جرح الجبان بفيك ضمخ في دم | مالاح للعشاق أم شفتان |
| ج | مارف صدغك فوق سالفة المها | إلا ولفت طاقـة الريحان |
| ج | لك قادني التبريح في شطن الهوى | أكذا الغرام يقود بالأشطان |
| ع | لو كان غيرك ما تملك مقودي | كلا ولا ألوى بفضل عناني |
| ه | ان كنت جاهلة بفضلي فاسألي | من فاق يوم ندى ويوم طعان |
| ه | ما كنت لولا أن قدك أسمر | أهوى عناق عوالي المران |
| ه | أهوى المنية في هواك صبابة | إن المنايا في هواك أماني |
| ج | أودعتك الكبد التي قد خنتها | يوم الوداع ولم تفي بضمان |
| ه | وجفونها من بعد ما استوطنتها | زمنا فأين الحب للاوطان |
| ج | هذا لسان الدمع يا سر الصبا | في الخد أبرز صورة الكتمان |
| ع | حاولت كتمان الهوى فوشت به | في سر قلبي أدمع الأجفان |
| ه | لي مقلة تجري الدموع جداولا | فتسيل مفعمـة بأحمر قاني |
| ه | وبها غرست الورد في وجناتها | فصددت عن غرسي ولست بجاني |
| ر | يا للرجال لضيغم فتكت به | حدق المها وسوالف الغزلان |

ر وأسرت من فك الاسارى شأنه أبداً فرفقا بالأسير العاني

وكتب الى الشيخ هادي كاشف الغطاء ضمن رسالة بعثها اليه من الكاظمية

تركت نظم القوافي اليوم عن ملل وقد ولعت كما تدري بها زمنا
فلست أنظم لا مدحا ولا غزلا إذ لم يجد محسنا طرفي ولا حسنا
وكنت عيني على الاعداء ترقبهم فلا تكن أنت يا عيني لهم اذنا

وقال ملغزاً باسم أمين :

وبمهجتي من قد تسلم مهجتي نقداً وألوى بالوصال ديوني
عجبا لقلبي كيف ضاع وإنني أودعته في الحب عند أمين

وله قوله :

خد الحبيب يفوق ورد الروض ند في خطه قد صفه سطران
ما الورد ذو الأشواك إن أنصفته ياروض مثل الورد ذو الريحان

وله مورّيا قوله:

أقول لعذالي دعوني وحبه وإن كان صبري في محبته فني
فلست أرى وجها لحبي غيره واحسن وجها في الورى وجه محسن

وله في التوجيه :

لمفي عليه من تعذر ذا الرشا لسواد خد كان أحمر قان
قد غاب في أسر العذار شقيقه واحيرتي في « غيبة النعمان »

وله في التوجيه بعلم الفقه قوله :

بنفسي مشروط الجبين هويته وماغاب ذاك الشرط من وجهه الحسن
على شرطه قد بعت روحي بقبلة لأن لذاك الشرط قسط من الثمن

وله متضمنا صدر بيت لعمير بن ضابىء البرجمي الذي قتله الحجاج بسبب هذا البيت وهو :

هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

فاقتبسه وقال :

بديع جمال من بني الفرس زارني كبدر وغصن حين يبدو وينثني
فمذ نام في جنبي ونام رقيبـــه (هممت ولم أفعل وكدت وليتني)

وقال أيضا :

قسمني قسمين قلبي غدا يقفوك مذ غادرت جثماني
ليس بذي القسمين قلبي الكي يقوى على بعــد وهجران
قلبي غـدا منفصلا أولا وصبري المنفصل الثاني

وله أيضا :

تولى أصبهان أمير جور ولم يعزله إكثار الشكايه
فأظهر في الولاية كل جور إلهي لا تمته على الولايه

وله ملغزاً في لفظ برق :

يا ادباء العصر ما موضع أوله نصف لثانيـــه
وحرفه الثالث ضعف لما تحسبه إن عد تاليــــه
ويطلب العاشق من صبه مقلوبه مع حـذف باديه
مع حذف اولاه اذا لم تكن علمت أن قد سال واديه
وقد نهى الشارع عنه إذا رخمته مع قلب باقيـه

# السيد رضا الهندي

المتولد ١٢٩٠ هـ والمتوفى ١٣٦٢ هـ

هو أبو أحمد السيد رضا بن محمد بن هاشم بن مير شجاعة علي النقوي الرضوي الموسوي، الشهير بالهندي، عالم كبير، وأديب شهير، وشاعر مجيد.

ولد في النجف عام ١٢٩٠ هـ ونشأ بها على أبيه ولما بلغ عمره ثماني سنوات انتقل مع والده الى سامراء عام ١٢٩٨ هـ وهو عام الطاعون فبقي

فيها مع والده ثلاث عشرة سنة وعاد مع والده الى النجف ، وهو في خلال هذه المدة كان آية في الذكاء فقد ولع بالدرس والتطلع الى حقايق العلوم والتوغل في معرفتها ، وكانت رعاية والده له وعنايته شديدة فقد اقتنى بكثير من المعلومات التي عرف بها ، وكان له ولع بآداب العرب والتتبع لأخبارهم فكان مثال الشاب الوديع الذكي ، وما أن اجتاز العقد الثاني إلا وقد اشير اليه بالبنان .

والتقط من جراء اختصاص والده ـ الآتي ذكره ـ كثيراً من معلوماته الخاصة ببعض العلوم الغريبة والرياضية والأوراد والجفر والأوفاق والرمل وقد استجاز والده في استعمال بعضها فأجازه .

ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ٢٠٧ فقال : فاضل معاصر ، وشاعر بارع ، وناثر ماهر ، له إلمام بجملة من العلوم ، ولسانه فاتح كل رمز مكتوم ، ومعرفته بالفقه والاصول لا تنكر ، وفضائله لا تكاد تحصر ، رقيق الشعر بديعه ، سهله ممتنعه خفيف الروح حسن الأخلاق طيب الأعراق ، طريف المعاشرة ، لطيف المحاورة جيد الكتابة ، وأفكاره لا تخطي الاصابة .

وذكره السيد الأمين في ج ٣٢ ص ٧٧ من الأعيان فقال : كان عالماً فاضلا ، وأديباً شاعراً من الطبقة الممتازة بين شعراء عصره ، رأيناه في النجف وعاشرناه ، ولنا معه قرابة من جهة النساء فام والده هي بنت السيد حسين بن جد جدنا السيد أبو الحسن موسى ، وذهب الى الحج أيام اقامتنا بدمشق فرأيناه هناك وزرناه وزارنا قرأ على أبيه وعلى السيد محمد الطباطبائي والشيخ محمد طه نجف والشيخ حسن بن صاحب الجواهر والملا محمد الشربياني ، وربما حضر أحياناً درس الشيخ ملا كاظم الخراساني ، ويروي اجازة عن أبيه وعن الشيخ أسد الله الزنجاني والسيد حسن الصدر والسيد أبي الحسن الاصفهاني .

، وذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٣٨٧ - ٣٩١ وأثبت قسما من شعره في المراثي لآل البيت « ع » .

وذكره صاحب الطليعة فقال : عالم فاضل معاصر ، وأديب شاعر ، شعره من الطبقة العالية قوة ورقة وانسجاماً ، الى خلق يزري بزهر الرياض ومن أخباره أنه عثر على بيتين كتبا بخط كوفي وهما :

من ذخره وماله　　وفي الورى جماله
محمـــــد وآله　　كيف تسوء حاله

والمترجم له شخصية فذة شاهدته مراراً وحضرت مجالسه أعواماً فرأيته رجلا اوتي من المواهب العلمية الجليلة ما يفرض على المشاهد له الاكبار والاحترام ، وسمعته يتحدث في شتى المناسبات والمواضيع فكان رحمه الله يشبع الموضوع ويلم به إلماماً واسعا مما يجعل السامع له كله سمع وحديثه مليء بالعظات والعبر ومحفوف بالنكات والنوادر ، وكنت كثيراً ما أتشهى مقابلته للاستفادة التي تحصل لي من جراء ذلك فهو قصاص يجيد فن القصص ولكن على طراز خاص فبينما يتحدث عن خاطرة في نفسه تراه وقد التف بسرعة فأوصلك إلى قصد يجمعك واياه فيه المبدء والمذهب ويفهمك من وراء منطق حساس رأيه في الموضوع دون تبجح أو زهو ، وهو كما رأيته ناكراً لذاته فلا يعبأ بالزعامة ولا يسعى لها رغم ما فيه من توفر عناصرها وقد عرف الله كثيراً فكان ذلك سبب صدوفه عنها وابتعاده عن الكبرياء .

شارك في كثير من المبادىء المقدسة وبلى بها بلاء حسناً وحاول ان يلطف من الوضع الحالي الذي شمل الروحية بفوضوية أوصلتها الى ما نحن فيه من تفسخ وانحلال وتدهور وضياع للزمن والهدف ، ولكنه وهو الوديع في سيرته والضعيف في ماله لم يتهيأ له ما أراد وفكر به . لذا تراه قبع في بيته مدة طويلة انتهت بتعيينه وكيلا للسيد أبو الحسن الاصفهاني

في ناحية « الفيصلية » فاقتنع وهو الجهبذ الفذ بذلك واعتزل الحيرة هناك فصار يقابله بجموعـة من الناس للأخذ من تعاليم الدين والمذهب وهو صابر محتسب .

توفي في ناحية « الفيصلية » من توابع لواء الديوانية في ٢٢ جمادى الاولى من عام ١٣٦٢ هـ بالسكتة القلبيه وحمل جثمانه الى النجف على اكتاف الجماهير وصار يوم وفاته مشهوداً فقد استقبلته مدينة النجف برمتها ودفن بمقبرته الخاصة قرب داره في محلة الحويش ورثاه شعراء عصره ومنهـم الشيخ عبد الحسين الحلي بقصيدة مطلعها :

لا تخلها تنتشي من بعد ريا    ليس في الأكوان شيء من حميا

ورثاه السيد محمد جمال الهاشمي بقصيدة مطلعها :

أعد فباسمك دنيا الشعر تحتفل    انشودة هام في ألحانها الأزل

خلف من الأولاد ثلاثة «١» أحمد «٢» محمد «٣» علي وكلهم شعراء ادباء ، وكتباً قيمة منها : (١) الميزان العادل بين الحق والباطل رد به على النصارى واليهود طبع ببغداد عام ١٣٣١ هـ (٢) بلغة الراحل في المعتقدات والأخلاق لم يتم (٣) كتاب في العروض مفقود (٤) شرح الطهـارة من منظومة والده في الفقه المسماة باللآلي الكاظمية (٥) سبيكة العسجد في تاريخ أبجد ، عالج فيه أدب التأريخ وأوضح كثيراً من أسراره وقواعـده (٦) ديوان شعره (٧) ديوان شعر آخر في مدح آل البيت ورثائهم « ع » ، وله عدة كراسات في مختلف العلوم والفنون .

نموذج من نثره :

وابو أحمد كما هو شاعر مفلق كاتب مبدع ، واليك نموذجا فنياً من من نثره وقد كتب به الى الشاعر المتقدم الذكر الشيخ أغا رضا الاصفهاني والفن الذي فيه انه يقرأ نثراً ونظما إما نثره فكما يلي :.

لو كنت يا كلمي ، تطيق الوصف عن ألمي ، وتنبي عما اقاسيه ، بكيت لما الاقيه ، وحسبي من موجع الآلام ، أن تجري مع الأيام، صحبي وأقاربي ومباعدي ومقاربي ، فالكل حربي من بعد سلم ، هل فؤادي طود حلم ، أم لقلبي صبر على هجر « الرضا » وجفاه ، بعد زوال كربي بوفاه ، لا ادري تناسى عهده ، ليكون عتبي إياه ينجز وعــده ، أم مال عن عهد المحب ، فيضيع فيه العتب ، كيف ودأبه في الحب ، دأبي فيه ، وليس يحول عما يصطفيه ، فان حبي إياه ، لولم يقترن بوفاه ، كنت قضيت نحبي هما ، وذابت مهجتي غما ، وها قد جئت أني رب المعالي ، مجملا من شرح احوالي ، وربي بالحال أعلم ، وهو أرحم وهو أكرم وهو حسبي .

وأما نظمه فاليك قوله :

لو كنت يا قلمي تطيـ　　ـق الوصف عن حالي وتنبي
عما اقاسيه بكيـ　　ـت لما الاقية وحسبي
من موجع الآم أن　　تجري مع الأيام صحبي
وأقاربي ومباعـدي　　ومقاربي فالكل حربي
من بعــد سلم هل فؤا　　دي طود حلم أم لقلبي
صبر على هجر الرضا　　وجفاه بعد زوال كربي
بوفاه لا أدري تنـا　　سى عهده ليكون عتبي
إياه ينجز وعــده　　أم مال عن عهد المحب
فيضيع فيه العتب كيـ　　ـف ودأبه في الحب دأبي
فيه أليس يحول عما　　يصطفيه فان حبي
إياه لولم يقترن　　بوفاه كنت قضيت نحبي
هماً وذابت مهجتي　　غما وها قد جئت اني
رب المعالي مجــلا　　من شرح أحوالي وربي
بالحال أعــلم وهو أر　　حم وهوا كرم وهو حسبي

نموذج من موشحاته :

وأبو أحمد تسالم ادباء عصره على انه أحد شيوخ الأدب وقد بلغ مرتبة التحكيم في فصل الخصومات الأدبية ، ولتفوقه في هذا الميدان فقد نظم في جميع فنون الأدب وأبواب الشعر ، واليك موشحة له قالها في تهنئة بعض اقرانه عام ١٣٢٤ هج :

هي شمس زفها بدر الحسان ... وبها شعت لئالي الحبب
سعد الطالع في هذا القران ... فلك البشرى بنيل الأرب

* * *

قام يجلوها وفي مقلته ... فترة يحسبها الرائي نعاس
كلما استمسك في مشيته ... عبث الدّل بعطفيه فماس
ذقت غير الخمر من ريقته ... ولي السكر على غير قياس
من مجيري والهوى فيه الهوان ... من شتيت الثغر حلو الشنب

* * *

إن حكته الريم في لحظ فما ... هي تحكيه بثغر وفم
فعلت عيناه في القلب كما ... فعلت في الحرب اسياف الكمي
ليت شعري ما على عذب اللمى ... لو شفى برد لماه ألمي
وسقاه بين منظوم الجمان ... برداً يمزجه بالضرب

* * *

أترى ألثم عينيه وفاه ... وأشم الآس من تلك الجعود
أم تراه مسعداً لي بوفاه ... فاقضي منه ممطول الوعود
أم ترى ان نطق اللاحي وفاه ... يذهب العشق أم الصبر يعود
كيف والطوق جموح والعنان ... في يدي طفل كثير اللعب

* * *

يا غزالا ملأ الجسم ألم وأذاب القلب مني وصبا
طال عهدي بتلاقيك ألم يأن أن ترحم صباً متعبا
كم اقاسي حرق الوجد وكم أسهر الليل ، أعد الشهبا
وعلى العشاق في حبك هان سهر الليل وعدّ الشهب

* * *

أبداً قلبي أسير في يديك وبه المكثر في اللوم يجور
أوما تنظر ما في شفتيك إن تشأ يحيي به من في القبور
وترى الناس بداجي وفرتيك آيةَ الثعبان في سود الشعور
ان هاتين لعمري آيتان شهدا أنك في الحسن نبي

* * *

سحر عينيك ارى الناس العجاب من ضعيفين يصيدان الاسود
وبخديك جرى ماء الشباب فذكت في موجه ذات الوقود
وذررت المسك في التبر المذاب وهو الخال على ورد الخدود
وتثنيت كماس الخيزران فوق مرتج كدعص الكثب

* * *

جذوة الحسن غدت برداً عليك وسناها في القلوب انقدا
مذ بدا لاهبها في وجنتيك وجد القلب على النار هدى
لا ألوم الفرس فالقصد اليك حين للنيران خرّوا سجدا
لو رأتها الحور فارقن الجنان وسكنّ النار ذات اللهب

* * *

كيف يسلو القلب من بين الصباح من جرى في خده ماء الصبا
يرسل الشعر على مثل الصباح لو رآه قمر التم صبا
حسن الجور لديه فأباح طول هجري وعن الوصل أبى
وبه الشوق وفى والصبر خان وجرت عيني كفيض السحب

## نماذج من شعره :

امتاز المترجم له بأنه من المكثرين المجيدين وممن لهم في الحلبات تجليات فقد كان مرهوب الجانب على وداعته ، عظيم الشأن على تواضعه ، كبير المقام على اعتزاله ، وقد أوى اليه أرباب الأدب ورمقوه ، وشعره لا يكاد يحصر لكثرته غير اني سمعت من ولده السيد أحمد أن بعضه جمع في ديوان كبير ، والذي يخص آل البيت في ديوان آخر ، ولاعجابي بأدب السيد وشعره حاولت منه أن يطلعني على قسم منه لأكون قد قدمت للقارىء دراسة على ضوئه فلم يعبء بذلك ولعل القصور من الزمن الذي ألح عليه وضايقه بعيشه فأفقده قوة الاحياء لأدب والده لذا قمت بجمع ما تراه من مختلف المجاميع والكتب واليك نماذج منها قوله في الوعظ وفي آخرها يتخلص الى رثاء الامام الحسين « ع » :

أرى عمري مؤذناً بالذهاب ... تمرّ ايا ايـــه مرّ السحاب
وتفجؤني بيض أيامـــه ... فتسلخ عني سواد الشباب
فمن لي إذا حان مني الحمام ... ولم أستطع منه دفعاً لما بي
ومن لي اذا قلبتني الأكف ... وجرّدني غاسلي من ثيابي
ومن لي اذا سرت فوق السرير ... وشيل سريري فوق الرقاب
ومن لي اذا ماهجرت الديار ... وعوضت عنها بدار الخراب
ومن لي اذا آب أهل الوداد ... عني وقد يئسوا من إيابي
ومن لي اذا منكر جدّ في ... سؤالي فأذهلني عن جوابي
ومن لي اذا درست رمّتي ... وأبلى عظامي عفر التراب
ومن لي اذا قام يوم النشور ... وقمت بلا حجة للحساب
ومن لي اذا ناولوني الكتاب ... ولم أدر ماذا أرى في كتابي
ومن لي اذا امتازت الفرقتان ... أهل النعيم وأهل العذاب

وكيف يعاملني ذو الجلال — فأعرف كيف يكون انقلابي
أبا للطف وهو الغفور الرحيم — أم العدل وهو شديد العقاب
ويا ليت شعري اذا سامني — بذنبي وواخذني باكتسابي
فهل تحرق النار عيناً بكت — لرزء القتيل بسيف الضبابي
وهل تحرق النار رجلامشت — إلى حرم منه سامي القباب
وهل تحرق النار قلباً اذيب — بلوعـــة نيران ذاك المصاب

وله يرثي الامام أيضاً :

أو بعد ما ابيض القذال وشابا — أصبو لوصل الغيد أو أتصابى
هبني صبوت فمن يعيد غوانياً — يحسبن بازيّ المشيب غرابا
قد كان يهديهن ليل شبيبتي — فضللن حين رأين فيه شهابا
والغيدمثل النجم يطلع في الدجى — فاذا تبلجّ ضوء صبح غابا
لا يبعدن وان تغيرّ مألف — بالجمع كان يؤلف الأحبابا
ولقدوقفت فما وقفن مدامعي — في دار زينب بل وقفن ربابا
وذكرت حين رأيتها مهجورة — فيها الغراب يردد التنعابا
أبيات آل محمد لما سرى — عنها ابن فاطمة فعدن يبابا
ونحا العراق بفتية من غالب — كل تراه المـــدرك الغلابا
صيداذاشب الهياج وشابت الا — رض الدما والطفل رعباً شابا
ركزوا قناهم في صدور عداتهم — ولبيضهم جعلوا الرقاب قرابا
تجلووجوههم دجى النقع الذي — يكسو بظلمتــه ذكاء نقابا
وتنادبت للذب عنه عصبة — ورثوا المعالي أشيبا وشبابا
من ينتدبهم للكريهة ينتدب — منهم ضراغمة الاسود غضابا
خفوا لداعي الحرب حين دعاهم — ورسوا بعرصة كربلاء هضابا
أسد قداتخذوا الصوارم حلية — وتسربلوا حلق الدروع ثيابا
تخذت عيونهم القساطل كحلها — وأكفهم فيض النحور خضابا

يتمايلون كأنما غنّى لهم ... وقع الظبا وسقاهم أكوابا
برقت سيوفهم فأمطرت الطلى ... بدمائها والنقع ثار سحابا
وكأنهم مستقبلون كواعبا ... مستقبلين أسنة وكعابا
وجدوا الردى من دون آل محمد ... عذبا وبعدهم الحياة عذابا
ودعاهم داعي القضاء وكلهم ... ندب اذا الداعي دعاه أجابا
فهووا على عفر التراب وإنما ... ضموا هناك الخرد الأترابا
ونأوا عن الأعداء وارتحلوا الى ... دار النعيم وجاوروا الأحبابا
وتحزبت فرق الضلال على ابن من ... في يوم بدر فرّق الأحزابا
فأقام عين المجد فيهم مفرداً ... عقدت عليه سهامهم أهدابا
أحصاهم عدداً وهم عدد الحصى ... وأبادهم وهم الرمال حسابا
يومي اليهم سيفه بذبابه ... فتراهم يتطايرون ذبابا
لم أنسه إذ قام فيهم خاطبا ... فاذاهم لا يملكون خطابا
يدعو ألست أنا ابن بنت نبيكم ... وملاذكم ان صرف دهر نابا
هل جئت في دين النبي ببدعة ... أم كنت في أحكامه مرتابا
أم لم يوص بنا النبي وأودع الـ ... ـثقلين فيكم عترة وكتابا
ان لم تدينوا بالمعاد فراجعوا ... أحسابكم ان كنتم أعرابا
فغدوا حيارى لا يرون لوعظه ... إلا الأسنة والسهام جوابا
حتى اذا أسفت علوج امية ... ان لا ترى قلب النبي مصابا
صلت على جسم الحسين سيوفهم ... فغدا لساجدة الضبا محرابا
ومضى لهيفا لم يجد غير القنا ... ظلاً ولا غير النجيع شرابا
ظمآن ذاب فؤاده من غلة ... لو مست الصخر الأصم لذابا
لهفي لجسمك في الصعيد مجرداً ... عريان تكسوه الدماء ثيابا
ترب الجبين وعين كل موحد ... ودّت لجسمك أن تكون ترابا
لهفي لرأسك فوق مسلوب القنا ... يكسوه من أنواره جلبابا
يتلو الكتاب على السنان وإنما ... رفعوا به فوق السنان كتابا

لينح كتاب الله مما نابه / وليئن الاسلام يقرع نابا
وليبك دين محمد من امة / عزلوا الرؤوس وأمروا الأذنابا

وله موريا في الشيخ محسن حرج وكان يسكن داراً قد ادعى ملكيتها الشيخ مولى نجف ، ولما اعيدت الى الثاني بحكم الشيخ محمد طه نجف بعث اليه بقوله :

صبرت يا (مولى) فنلت المنى / والصبر مفتاح لباب الفرج
فالحمد لله الذي لم يكن / يدخلني الدار وفيها (حرج)

وقوله متغزلا وهو من أوائل نظمه :

لج العذول بنا ولج / والحب في قلبي ولج
كتب الغرام على جبا / ه ذوي الصبابة لاحرج

وله من قصيدة يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

كيف تهنيني الحياة وقلبي / بعد قتلى الطفوف دامي الجراح
بأبي من شروا لقاء حسين / بفراق النفوس والأرواح
وقفوا يدرؤون سمر العوالي / عنه والنبل وقفة الاشباح
فوقوه بيض الضبا بالنحور الـ / ـبيض والنبل بالوجوه الصباح
فئة ان تعاور النقع ليلا / أطلعوا في سماه شهب الرماح
واذا غنت السيوف وطافت / اكؤس الموت وانتشى كل صاح
باعدوا بين قربهم والمواضي / وجسوم الاعداء والأرواح
أدركوا بالحسين أكبر عيد / فغدوا في منى الطفوف أضاحي
لست أنسى من بعدهم طود عز / وأعاديه مثل سيل البطاح
وهو يحمي دين النبي بعضب / بسناه لظلمة الشرك ماح
فتطير القلوب منه ارتياعا / كلما شذ راكبا ذا الجناح
ثم لما نال الظما منه والشمـ / ـس ونزف الدما وثقل السلاح
وقف الطرف يستريح قليلا / فرماه القضا بسهم متاح

حرّ قلبي لزينب إذ رأته　　ترب الجسم مثخنا بالجراح
أخرس الخطب نطقها فدعته　　بدموع بما تجن فصاح
يا منار الضلال والليل داج　　وظلال الرميض واليوم ضاح
ان يكن هينا عليك هواني　　واغترابي مع العدى وانتزاحي
ومسيري أسيرة للأعادي　　وركوبي على النياق الطلاح
فبرغمي أني أراك مقيما　　بين سمر القنا وبيض الصفاح
لك جسم على الرمال ورأس　　رفعوه على رؤوس الرماح
بأبي الذاهبون بالعزّ والنجـ　　ـدة والبأس والهدى والصلاح
بأبي الواردون حوض المنايا　　يوم ذيدوا عن الفرات المباح
بأبي اللابسون حمر ثياب　　طرزتهن سافيات الرياح
أشرق الطف منهم وزهاها　　كل وجه يضيء كالمصباح
فازدهت منهم بخير مساء　　ورجعنا منهم بشرّ صباح

وله وفيه التوجيه قوله :

غزا مهجتي بصفاح اللحاظ　　ولوع بظلمي لا يصفح
ولم أر من قبل أجفانه　　جنوداً اذا انكسرت تفتح

وله يمدح الرسول الأعظم ( ص ) في ذكرى مولده قوله :

أرى الكون أضحى نوره يتوقد　　لأمر به نيران فارس تخمد
وايوان كسرى انشق أعلاه مؤذنا　　بأن بناء الدين عاد يشيد
أرى ازام الشرك أضحت عقيمة　　فهل حان من خير النبيين مولد
نعم كاد يستولي الضلال على الورى　　فأقبل يهدي العالمين محمد
نبي براه الله نوراً بعرشه　　وما كان شيء في الخليقة يوجد
وأودعه من بعد في صلب آدم　　ليسترشد الضلال منه ويهتدوا
ولولم يكن في صلب آدم مودعا　　لما قال قدما للملائكة اسجدوا
له الصدر بين الأنبياء وقبلهم　　على رأسه تاج النبوة يعقد

لئن سبقوه بالمجيء فانما أتوا ليبثوا أمره ويمهدوا
رسول له قد سخر الكون ربه وأيده فهو الرسول المؤيد
ووحده بالعز بين عباده ليجروا على منهاجه ويوحدوا
وقارن ما بين اسمه واسم أحمد فجاحده لاشك لله يجحد
ومن كان بالتوحيد لله شاهداً فذاك لطه بالرسالة يشهد
ولولاه ما قلنا ولا قال قائل لمالك يوم الدين إياك نعبد
ولا أصبحت أوثانهم وهي التي لها سجدوا تهوي خشوعا وتسجد
لآمنة البشرى مدى الدهر إذغدت وفي حجرها خير النبيين يولد
به بشر الانجيل والصحف قبله وان حاول الاخفاء للحق ملحد
بسينا دعا موسى وساعير مبعث لعيسى ومن فاران جاء محمد
فمن أرض قيذار تجلى وبعدها لسكان سلع عاد والعود أحمد
فسل سفر (شعيا) ما هتافهم الذي به أمروا أن يهتفوا ويمجدوا
ومن وعد الرحمن موسى ببعثه وهيهات للرحمن يخلف موعد
وسل من عنى عيسى المسيح بقوله سأنزله نحو الورى حين أصعد
لعمرك ان الحق أبيض ناصع ولكنما حظ المعاند أسود
أيخلد نحو الأرض متبع الهوى وعما قليل في جهنم يخلد
ولولا الهوى المغوي لما مال عاقل عن الحق يوما كيف والعقل يرشد
ولا كان أصناف النصارى تنصروا حديثا ولا كان اليهود تهودوا

* * *

أبا القاسم أصدع بالرسالة منذراً فسيفك عن هام العدى ليس يغمد
ولا تخش من كيد الأعادي وبأسهم فان عليا بالحسام مقلد
وهل يختشي كيد المضلين من له أبو طالب حام وحيدر مسعد
علي يد الهادي يصول بها وكم لوالده الزاكي على أحمد يد
وهاجر أبا الزاهراء عن أرض مكة وخل عليا في فراشك يرقد

عليك سلام الله يا خير مرسل إليه حديث العزّ والمجد يسند
حباك إله العرش منه بمعجز تبيد الليالي وهو باق مؤبد
دعوت قريشا أن يجيئوا بمثله فما نطقوا والصمت بالعيّ يشهد
وكم قد دعاه منهم ذو بلاغة فأصبح مبهوتا يقوم ويقعد
وجئت إلى أهل الحجى بشريعة صفا لهم من مائها العذب مورد
شريعة حق ان تقادم عهدها فما زال فينا حسنها يتجدد
عليك سلام الله ما قام عابد بجنح الدجى يدعو وما دام معبد

وله يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

ايان تنجز لي يا دهر ما نعد قد عثرت فيك آمالي ولا تلد
طال الزمان وعندي بعد امنية يأتي عليها ولا يأتي بها الأمد
تمضي الليالي ولا اقضي المرام فهب أبى ابن عاد فكم يبقى له لبد
علام أحبس عن غاياتها هممي ولي هموم نفاني دونها العدد
فيا مغذاً على وجناء مرتعها قطع الفجاج ولمع الآل ماترد
كأنها عرش لقيس وقد علقت بها أماني سليمان اذا تخد
خب بالمسير هداك الله كل فلا عن الهدى فيه حتى للقطا رصد
حتى يبوّءك الترحال ناحية تحن من كرب اللاجي بها العقد
وبقعة ترهب الأيام سطوتها وليس تهرب من ذؤبانها النقد
وروضة أنجم الزهراء قد حسدت حصباءها وعليها يحمد الحسد
وارض قدس من الأملاك طاف بها طوائف كلما مروا بها سجدوا
فارخص الدمع من عينين قد غلتا على لهيب جوى في القلب يتقد
وقل ولم تدع الأشجان منك سوى قلب الفريسة إذ ينتاشها الأسد
ياصاحب العصر ادركنا فليس لنا ورد هني ولا عيش لنا رغد
طالت علينا ليالي الانتظار فهل يابن الزكي لليل الانتظار غد
فاكحل بطلعتك الغرا لنا مقلا يكاد يأتي على إنسانها الرمد

هانحن مرمى لنبل النائبات وهل … يغني اصطبار وعي من درعه الجلد
كم ذا يؤلف شمل الظالمين لكم … وشملكم بيدي أعدائكم بدد
فانهض فدتك بقايا انفس ظفرت … بها النوائب لما خانها الجلد
هب ان جندك معدود فجدك قد … لاقى بسبعين جيشا ماله عدد
غداة جاهد من أعدائه نفراً … جدّوا باطفاء نور الله واجتهدوا
وعصبة جحدوا حق الحسين كما … من قبل حق ابيه المرتضى جحدوا
تجمعت عدة منهم يضيق بها … صدر الفضا ولها أمثالها مدد
فشد فيهم بأبطال اذا برقت … سيوفهم مطروا احتفا ومارعدوا
صالوا وجالوا وادوا احق سيدهم … في موقف فيه عقّ الوالد الولد
وشاقهم ثمر العقبى فأصبح في … صدورهم شجر الخطي يختضد
وعاد ريحانة المختار منفرداً … بين العدى ماله حام ولا عضد
وترية أدركت أوتار ما فعلت … بدر ولم تكفهم ثاراً لها أحد
يكر فيهم بماضيه فيهزمهم … وهم ثلاثون ألفا وهو منفرد
لو شئت يا علة التكوين محوهم … ما كان يثبت منهم في الوغى احد
لكن صبرت لأمر الله محتسبا … اياه والعيش ما بين العدى نكد
فكنت في موقف منهم بحيث على … رحيب صدرك وفاد القنا تفد
حتى مضيت شهيداً بينهم عميت … عيونهم شهدوا امنك الذي شهدوا
يا ثاويا في هجير الصيف كفنه … سافي الرياح ووارته القنا القصد
لا بلّ ذا غـــلة نهر قتلت به … موري الفؤاد اوامًا وهو مطرد
على النبي عزيز لو يراك وقد … شفى بمصرعك الاعداء ما حقدوا
وأصدروك لهيف القلب لاصدروا … وحلأوك عن المورود لا وردوا
ولو ترى أعين الزهراء قرّ بها … والنبل من فوقه كالهدب ينعقد
له على السمر رأس تستضيء به … سمر القنا وعلى وجه الثرى جسد
إذاً لحنت وأنت وانهمت مقل … منها وحرت بنيران الاسى كبد

عجبت للأرض ما ساخت جوانبها　　وقد تضعضع منها الطود والوتد
وللسماوات لم لا زلزلت وعلى　　من بعد سبط رسول الله تعتمد
الله أكبر مات الدين وانطمست　　أعلامه وعفى الايمان والرشد
وقوضت خيم الاطهار من حرم الـ　　ـمختار لما هوى من بينها العمد
ورب بارزة من خدرها ولها　　قلب تقاسمه الأشجان والكمد
تقول يا اخوتي لا تبعدوا ابداً　　عن حيكم وبلى والله قد بعدوا
لم يبق لي إذ نأيتم لا فقدتكم　　حام فيرعى ولا راع فيفتقد
إلا فتى صده عن رأي أسرته　　اساره ونحول الجسم والصفد
وكيف يملك دفعا وهو مرتهن　　بالسير ممتهن بالأسر مضطهد
ونحن فوق النياق المصعبات بنا　　يجاب حزم الربى والغور والسند
في كل يوم بنا للسير مجهلة　　تطوي ويبرزنا بين الورى بلد
يا آل أحمد جودوا بالشفاعة لي　　في يوم لا والد يغني ولا ولد
لكم بقلبي حزن لا يغيره　　مر الزمان ويفني قبله الأبد
ثوب الجديدين يبلى من تقادمه　　وخطبكم أبداً أثوابه جدد

وله يرثي الشيخ جواد البلاغي قوله :

إن تمس في ظلم اللحود موسدا　　فلقد أضأت بهن ( انوار الهدى )
ولئن يفاجئك الردى فلطالما　　حاولت انقاذ العداة من الردى
هذا مدى تجري اليه فسابق　　في يومه أو لاحق يمضي غدا
قد كنت أهوى انني لك سابق　　هيهات قد سبق الجواد الى المدى
فليندب ( التوحيد ) يوم مماته　　سيفا على ( التثليث ) كان مجردا
وليبك دين محمد لمجاهد　　أشجت رزيته النبي محمدا
وليجر أدمعه اليراع لكاتب　　أجراه في جفن الهداية مرودا
وجد الهدى أرقا فأسهر جفنه　　حرصا على جفن الهدى أن يرقدا
أأخي كم نثرت يداك من الهدى　　بذراً فطب نفسا فزرعك أحصدا

إن كنت لم تعقب بنين فكل من يهديك رشدك فهو منك تولدا
أأخي ان العيش أكدر مورد قل لي فهل تحلو المنية موردا
صفها فاني بابتهاجك واثق لكن على نفسي أخاف من الردى
هل خولوك من الشفاعة ما به أحظى وأحيي في الجنان مخلدا
أأخي ان الموت فرق بيننا أتراك تجعل للتلاقي موعدا
حال الحمام فلا تلبي داعياً يأتي فناك ولا تحيي الوفدا
واعتدت ان تجفوا محباً لم يكن أبد الزمان على جفاك معودا
إني لأطمع في المنام بزورة لو لم يكن جفني عليك مسهدا
يامن هدى المسترشدين بنوره نم هادئاً فعليك قلبي ما هدا
لا تحذر السفر البعيد فلم تزل بالباقيات الصالحات مزودا

وله يصف جنان الزعيم عبد الواحد آل سكر :

ولرب قائلة تصبر فالبكا والحزن لايشفي غليل الواجد
فأجبتها والدمع يسبق منطقي وينوب عني في جميع مقاصدي
قد كنت أصبر في النوائب كلها لو كان عندي قلب عبد الواحد

وله يمدح الامام علياً وقد دعاها بـ « الكوثرية » قوله :

أمفلج ثغرك أم جوهر ورحيق رضابك أم سكر
قد قال لثغرك صانعه ( إنا أعطيناك الكوثر )
والخال بخدك أم مسك نقطت به الورد الأحمر
أم ذاك الخال بذاك الخد فتيت الندّ على مجمر
عجباً من جمرته تذكو وبها لا يحترق العنبر
يامن تبدو لي وفرته في صبح محياه الأزهر
فأجن به بالليل اذا يغشى والصبح اذا أسفر
إرحم أرقاً لو لم يمرض بنعاس جفونك لم يسهر
تبيض لهجرك عيناه حزناً ومدامعه تحمر

يا للعشاق لمفتون　　بهوى رشأ أحوى أحور
إن يبد لذي طرب غنى　　أولاح لذي نسك كبر
آمنت هوى بنبوته　　وبعينيه سحر يؤثر
أصفيت الود لذي ملل　　عيشي بقطيعته كدر
يا من قد آثر هجراني　　وعليَّ بلقياه إستأثر
أقسمت عليك بما أولته　　لك النضرة من حسن المنظر
وبوجهك إذ يحمر حيا　　وبوجه محبك إذ يصفر
وبلؤلؤ مبسمك المنظوم　　ولؤلؤ دمعي إذ ينثر
ان تترك هذا الهجر فليس　　يليق بمثلي أن يهجر
فاجل الأقداح بصرف الر　　اح عسى الأفراح بها تنشر
واشغل يمناك بصب الكا　　س وخل يسارك للمزهر
فدم العنقود ولحن العود　　يعيد الخير وينفي الشر
بكر للسكر قبيل الفجر　　فصفو الدهر لمن بكر
هذا عملي فاسلك سبلي　　إن كنت تقر على المنكر
فلقد أسرفت وما أسلفت　　لنفسي ما فيه أعذر
سودت صحيفة أعمالي　　ووكلت الامر إلى حيدر
هو كهفي من نوب الدنيا　　وشفيعي في يوم المحشر
قد تمت لي بولايته　　نعم جلت عن أن تشكر
لأصيب بها الحظ الأوفى　　واخصص بالسهم الأوفر
بالحفظ من النار الكبرى　　والأمن من الفزع الاكبر
هل يمنعني وهو الساقي　　ان اشرب من حوض الكوثر
أم يطردني عن مائدة　　وضعت للقانع والمعتر
يا من قد أنكر من آيات　　أبي حسن ما لم ينكر
إن كنت لجهلك بالأيام　　جحدت مقام أبي شبر

فاسأل بدراً واسأل احداً وسل الاحزاب وسل خيبر
من دبّر فيها الامر ومن أردى الابطال ومن دمّر
من هدّ حصون الشرك ومن شاد الاسلام ومن عمّر
من قدّمه طه وعلى أهل الايمان له أمّر
قاسوك أبا حسن بسواك وهل بالطود يقاس الذر
من غيرك من يدعي للحر ب وللمحراب وللمنبر
أفعال الخير إذا انتشرت في الناس فأنت لها مصدر
واذا ذكر المعروف فما لسواك به شيء يذكر
احييت الدين بأبيض قد أودعت به الموت الأحمر
قطباً للحرب يدير الضرب ويجلو الكرب بيوم الكر
فاصدع بالأمر فناصرك البتار وشانئك الأبتر
أنت المهتم بحفظ الدين وغيرك بالدنيا يغتر
أفعالك ما كانت فيها إلا ذكرى لمن اذكر
حججاً ألزمت بها الخصماء وتبصرة لمن استبصر
آيات جلالك لا تحصى وصفات كمالك لا تحصر
من طوّل فيك مدائحه عن أدنى واجبها قصّر
فاقبل يا كعبة آمالي من هدي مديحي ما استيسر

وبعث أحد شعراء بغداد إلى النجف بقصيدة عام ١٣١٧ هـ وفيها يسخر من وجود الحجة المهدي المنتظر (١) ومطلعها :

أيا علماء العصر يا من لهم خبر بكل دقيق حار في مثله الفكر

فأجابه المترجم له :

بمثلك الشوق المبرّح والفكر فلا حجب تخفيك عني ولا ستر
ولو غبت عني ألف عام فان لي رجاء وصال ليس يقطعه الدهر

---

(١) تجدها مثبتة في الجزء الثاني ضمن ترجمة الشيخ جواد البلاغي .

تراك بكل الناس عيني فلم يكن ... ليخلو ربع منك أو مهمه قفر
وما أنت إلا الشمس ينأى محلها ... ويشرق من أنوارها البر والبحر
تمادى زمان البعد وامتد ليله ... وما أبصرت عيني محياك يا بدر
ولولم تعللني بوعدك لم يكن ... ليألف قلبي في تباعدك الصبر
ولكن عقبى كل ضيق وشدة ... رخاء وان العسر من بعده يسر
وان زمان الظلم ان طال ليله ... فعن كثب يبدو بظلمائه الفجر
ويطوي بساط الجور في عدل سيد ... لألوية الدين الحنيف به نشر
هو القائم المهدي ذو الوطأة التي ... بها يذر الأطواد يرجحها الذر
هو الغائب المأمول يوم ظهوره ... يلبيه بيت الله والركن والحجر
هو ابن الامام العسكري محمد ... بذا كله قد أنبأ المصطفى الطهر
كذا ماروى عنه الفريقان مجملا ... بتفصيله تفنى الدفاتر والحبر
فأخبارهم عنه بذاك كثيرة ... وأخبارنا قلت لها الأنجم الزهر
ومولده (نور) به يشرق الهدى ... وقيل لظامي العدل مولده (نهر)(١)
فياسائلا عن شأنه أسمع مقالة ... هي الدر والفكر المحيط لها بحر
ألم تدر أن الله كون خلقه ... ليمتثلوه كي ينالهم الأجر
وماذاك إلا رحمــــة بعباده ... وإلا فما فيه إلى خلقهم فقر
ويعلم ان الفكر غاية وسعهم ... وهذا مقام دونه يقف الفكر
فأكرمهم بالمرسلين أدلة ... لما فيه يرجى النفع أو يختشى الضر
ولم يؤمن التبليغ منهم من الخطا ... اذا كان يعروهم من السهو مايعرو
ولوانهم يعصونه لاقتدى الورى ... بعصيانهم فيهم وقام لهم عـــذر
فنزههم من وصمة السهو والخطا ... كما لم يدنس ثوب عصمتهم وزر
وأيدهم بالمعجزات خوارقا ... لعاداتنا كي لا يقال هي السحر
ولم أدر لم دلت على صدق قولهم ... اذا لم يكن للعقل نهي ولا أمر

(١) ان كلمة نور بحساب الجمل ٢٥٦ و كلمة نهر ٢٥٥ وهو تاريخ مولده (ع)

ومن قال للناس انظروا في ادعائهم فان صح فليتبعهم العبد والحر
ولو أنهم فيما لهم من معاجز على خصمهم طول المدى لهم النصر
لغالى بهم كل الأنام وأيقنوا بأنهم الأرباب والتبس الأمر
لذلك طوراً ظافرين تراهم وآخر فيهم ينشب الناب والظفر
كذلك تجري حكمة الله في الورى وقدرته في كل شيء له قــدر
وكان خلاف اللطف واللطف واجب اذا من نبي أو وصي خلا عصر
أينشيء للانسان خمس جوارح تحس وفيها تدرك العين والأثر
وقلبا لها مثل الأمير يردها إذا اخطأت في الحس واشتبه الأمر
ويترك هذا الخلق في ليل ضلة بظلمائه لا تهتدي الانجم الزهر
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل به أحد إلا أخو السفه الغمر
فانتج هذا القول ان كنت مصغيا وجوب امام عادل أمره الأمر
وامكان أن يقوى وان كان غائبا على رفع ضر الناس إن نالها الضر
وان رمت نجح السؤل فاطلب مطالب السؤول فمن يسلكه يسهل له الوعر
ففيه أقر الشافعي ابن طلحة برأي عليه كل أصحابها قروا
وجادل من قالوا خلاف مقاله فكان عليهم في الجدال له النصر
وكم فض حموئيكم من فرائد من الدر لم يسعد بمكنونها البحر
فرائد سمطين المعاني بدرها تحلت لأن الحلي ابهجه الدر
فوكل بها عينيك فهي كواكب بدر بها أعياني العد والحصر
ورد من ينابيع المودة مورداً به يشتفي من قبل أن تصدر الصدر
وفتش على كنز الفوائد فاستعن به فهو نعم الذخر إن أعوز الذخر
ولاحظ به ماقدرواه الكراجكي من خبر الجارود ان أغنت النذر
وقد قيل قدما في ابن خولة انه له غيبة والقائلون بها كثر
وفي غيره قد قال ذلك غيرهم وما هم قليل في العداد ولا نزر
وما ذاك إلا لليقين بقائم يغيب وفي تعيينه التبس الأمر

وكم جدّ في التفتيش طاغي زمانه ... ليفشي سر الله فانكتم السر
وحاول أن يسعى باطفاء نوره ... وما ربحه إلا الندامة والخسر
وماذاك إلا انه كان عنده ... من العترة الهادين في شأنه خبر
وحسبك من هذا حديث مسلسل ... لعائشة ينميه أبناؤها الغر
بأن النبي المصطفى كان عندها ... وجبريل إذ جاء الحسين ولم يدروا
فأخبر جبريل النبي بأنه ... سيقتل عدوانا وقاتله شمر
وان بذيه تسعة ثم عدهم ... بأسمائهم والتاسع القائم الطهر
وان سيطيل الله غيبة شخصه ... ويشفي به من بعد غيبته الكفر
وما قال في أمر الامامة أحمد ... وان سيليها اثنان بعدهم عشر
فقد كاد أن يرويه كل محدث ... وما كاد يخلو من تواتره سفر
وفي جلها ان المطيع لأمرهم ... سينجو اذا ما حاق في غيره المكر
ففي (أهل بيتي فلك نوح) دلالة ... على من عناهم بالامامة ياحبر
فمن شاء توفيق النصوص وجمعها ... أصاب وبالتوفيق شدّ له أزر
وأصبح ذا جزم بنصب ولاتنا ... لرفع العمى عنا بهم يجبر الكسر
وآخرهم هذا الذي قلت انه ... (تنازع فيه الناس واشتبه الأمر)
وقولك إن الوقت داع لمثله ... إذا صح لم لا ذب عن لبه القشر
وقولك ان الاختفاء مخافة ... من القتل شيء لا يجوزه الحجر
فقل لي لماذا غاب في الغار أحمد ... وصاحبه الصديق إذ حسن الحذر
ولم أمرت ام الكليم بقذفه ... الى نيل مصر حين ضاقت به مصر
وكم من رسول خاف أعداه فاختفى ... وكم أنبياء من أعاديهم فروا
أيعجز رب الخلق عن نصر دينه ... على غيرهم كلا فهذا هو الكفر
وهل شاركوه في الذي قلت انه ... يؤول الى جبن الامام وينجر
فان قلت هذا كان فيهم بأمر من ... له الامر في الاكوان والحمد والشكر
فقل فيه ما قد قلت فيهم فكلهم ... على ما أراد الله أهواؤهم قصر

واظهار أمر الله من قبل وقته الـ ـمؤجل لم يوعد على مثله النصر
وليس بموعود اذا قام مسرعا الى وقت عيسى يستطيل له العمر
وان تستريب فيه لطول بقائه أجابك ادريس والياس والخضر
ومكث نبي الله نوح بقومه كذا نوم أهل الكهف نص به الذكر
وقد وجد الدجال في عهد أحمد ولم ينصرم منه الى الساعة العمر
وقد عاش عوج(١) الف عام وفوقها ولولا عصى موسى لأخره الدهر
ومن بلغت أعمارهم فوق مائة وما بلغت ألفاً فليس له حصر
وما اسعد السرداب في سر من رأى وأسعد منه مكة فلها البشر
سيشرق نور الله منها فلا تقل (له الفضل عن ام القرى وله الفخر)
فان أخر الله الظهور لحكمة به سبقت في علمه وله الأمر
فكم محنة لله بين عباده يميز فيها فاجر الناس والبر
ويعظم أجر الصابرين لأنهم أقاموا على ما دون موطئه الجمر
ولم يمتحنهم كي يحيط بعلمهم عليهم تساوى عنده السر والجهر
ولكن ليبدو عندهم سوء ما اجترّوا عليهم فلا يبقى لآثمهم عذر
وإني لأرجو أن يحين ظهوره لينتشر المعروف في الناس والبر
يحيي به قطر الحيا ميت الثرى ويمطرها فيض النجيع فتحمر
ويطهر وجه الأرض من كل مأثم ورجس فلا يبقى عليها دم هدر
وتشقى به أعناق قوم تطاولت فتأخذ منها حظها البيض والسمر
فكم من كتابي على مسلم علا وآخر جربي به شمخ الكبر
وخذه جوابا شافياً لك كافياً معانيه آيات وألفاظه سحر
وما هو إن أنصفته قول شاعر ولكنه عقد تحلى به الشعر
ولو شئت إحصاء الأدلة كلها عليك لكل النظم عن ذاك والنثر
فكم قد روى أصحابكم من رواية هي الصحو للسكران والشبه السكر

(١) عوج بن عنق ، يعتبره بعض المؤرخين من الأساطير .

وفي بعض ما أسمعته لك مقنع　　اذا لم يكن في اذن سامعه وقر
وان عاد اشكال فعد قائلا لنا　　أيا علماء العصر يا من لهم خبر

وله عند زيارته أئمة البقيع بعد ان عفيت قبورهم قوله :

أعز اصطباري وأجرى دموعي　　وقوفي ضحى في بقاع البقيع
على عترة المصطفى الأقربين　　وامهم بنت طه الشفيع
هم آمنوا الناس من كل خوف　　وهم أطعموا الناس من كل جوع
وهم روعوا الكفر في بأسهم　　على أن فيهم أمان المروع
وقفت على رسمهم والدموع　　تسيل ونار الجوى في ضلوعي
وكان من الحزم حبس البكاء　　لو ان هنالك صبري مطيعي
وهل يملك الصبر من مقلتاه　　ترى مهبط الوحي عافي الربوع
وقيمه يمنع الزائرين　　من لثم ذاك المقام الرفيع
اذا هم زواره بالدنو　　يذودونهم عنه ذود القطيع
وهذا مقام يذم الصبور　　عليه ويحمد حال الجزوع
ويا ليت شعري ولا تبرح الليالي　　تجيء بخطب فظيع
أكان اليهم أساء النبي　　فيجزونه بالفعال الشنيع
لئن كان في مكة صنعهم　　بحجاجها نحو هذا الصنيع
فلست أرى الحج بالمستطاع　　ولا واجد المال بالمستطيع

وله متغزلا قوله :

بدا من محياه ضوء الشفق　　وبرق الحيا من سناه ائتلق
غزال غزا باللحاظ القلوب　　ومر بها حبه فاعتلق
ذكت جذوة الحسن في خده　　لذا عنبر الخال فيها احترق
عليه الجمال جرى جدولا　　طغى فعلاه حباب العرق
كأن خمائل روض الخدود　　يسيل بها منه ماء غدق
حمى وردها بسهام الجفون　　فمن رام يقطف منها رشق

ودبت عقارب أصداغه على الخد تحرس ورداً أنق
علاقة حب له في الفؤاد تسعر في القلب منها حرق
يميس على نسق قده فيعطفه الدل عطف النسق
إذا أسدل الفرع فوق الجبين يريك ذكاء بداجي الغسق
ويرنو بمقلة ريم النقا وما اللحظ إلا حسام ذلق
فلو نفث السحر من طرفه لما زاد هاروت إلا رهق
يجيل النطاق على ناحل كجسم المتيم لا بل أدق
كأن روادفه المثقلات قوى الخصر حتى وهي واسترق
نفور حكى الريم في مقلة وجيد يزين حلي العنق
أتاني مستتراً بالظلام فنم عليه شذاه العبق
لئن خرس الحجل في ساقه ففي الخصر عقد النطاق نطق
فلم تم انثنى للوداع فما خلت إلا خيالا طرق
وراح وأقراطه في قلق فعاد الفؤاد به ذا قلق
خفوق فؤادي يحكي الوشاح على الكشح مهما انثنى خفق
كأن فلق الصبح من وجهه فمذ كشف الفرع عنه انفلق
فلو شامه عاذلي في هواه تلى ( قل أعوذ برب الفلق )
بروحي أفديه من شادن لطيف التثني بديع الخلق
أدار علينا كؤوس المدام وأسكرنا منه سحر الحدق
يشوب الطلى برضاب اللمى ويجلو الكؤوس فيجلي الغسق
مشعشعة عتقت في الدنان قديمة عصر وعهد سبق
تشابه وجنته والكؤوس فلم يدر أصفاها والأرق
فقم واصطبح في رياض السرور بقرقف كأس الهنا واغتبق
ألست ترى الروض في بهجة تبسم عن نوره المؤتلق
مطارفه فوفتها الغمام فمن أحمر وبياض يقق

تضوع منـ ـه أريج العبير وفاح شذاه لمن ينتشق

وله قوله :

الخال في وجنتيك قد لثمك والشعر أهوى مقبلا قدمك
ولم تنلني الذي أنلتهما فليتني قد لثمت من لثمك
يا كعبة الحسن ليس يحسن أن تردع بالصد من أتى حرمك
يا أسعد الخال فوق وجنتـه لقد قضى ( حجه ) من استلمك
آنشاك لي نشوة ومنتزهاً من أودع الراح والاقاح فمك
مولاي هل أنت راحم كلفاً لو كنت يوماً مكانه رحمك
تذكركم ليلة أتيت بها سراً وقلب الظلام قد كتمك
فكيف لم ترع في الهوى ذممي ولم أزل فيـه راعياً ذممك

وله مؤرخا عام وفاة الملك غازي وتتويج الملك فيصل الثاني لكنه يزيد عن التاريخ الحقيقي ، فاذا حذف منه عـدد كلمة « غازي » بحساب الجمل وهو ١٠١٨ هج نقص ٢١٠ ، فاذا اضيف اليه كلمة « فيصل » وعـدد حروفها ٢١٠ تمّ التأريخ واليك هو :

عرش العراق جمـال لكل ملك مفضل
عراه في فقـد غازي نقص وتمّ بـ فيصل

وله يرثي العلامة ميرزا حسين بن الميرزا خليل الطهراني قوله :

حاولت نظم الرثا فاستعصت الكلم وهل لأهل الهدى بعد الحسين فم
وقطع الحزن أحشائي عليك فذي أفلاذ قلبي لا الالفاظ تنتظم
ما كنت أحسب يجري بالرثا قلمي ما حيلتي قد جرى لي ذلك القلم
أبا التقي وذي العليا مهد والمـ ـهدي بل يا أبا للناس كلهم
قد كنت غيثاً وليثاً للعفاة وللـ ـعداة فاليوم يوم البأس والكرم
قد كنت مرتبعاً الوافدين حمى للخائفين فأنت الحل والحرم
أبكي بك العيش قد زالت غضارته والدهر ألوى فلا بؤس ولا نعم

أبكي محاريب في الظلماء قمت بها ... لله حتى انجلت في نورك الظلم
أبكي منابر قــد أوسعتها حكماً ... واليوم فارقها الأحكام والحكم
تكاد أعوادها تخضر مثمرة ... اذا علاها سحاب منك مرتكم
أبكي بك الدين والدنيا وأنت هما ... أبكي النبي وسبطيه وأنت هم
ابكي لك العروة الوثقى التي انفصمت ... ولم أخلها مــدى الأيام تنفصم
أبكي بك الركن ركن الحق منهدما ... ولم أخل ان ركن الحق ينهدم
ابكي بك النور تحت الأرض منكتما ... وماتوهمت نور الله ينكتم
ابكي بك العالمين السابقين مضوا ... ولو سلمت لشرع المصطفى سلموا
لله كل الورى ماذا ألم بهــم ... لقد اصيبوا بفقد العلم لو علموا
أليوم قد آمن الاسلام ثلمته ... لو كان بعــدك اسلام فينثلم
مازلت مجتهداً في الله تعبــده ... فلا يصيبك من طول المدى سأم
تزداد ضعفا فتقوى في عبادته ... يصح عزمك مهما شفه السقم
ولم تثقلك في الدنيا الهموم بها ... إلا وطارت الى الاخرى بك الهمم
حتى اتتك ببيت الله دعوته ... ولم تزل فرص اللذات تغتنم
واستقبل الحور والولدان نفسك فلا ... تقرعينا بك الأزواج والخدم
لله يومك أهل الأرض فيه شقوا ... إذ غبت عنهم كما أهل السما نعموا
لله نعشك من سار وما وطئت ... له على غير هامات الورى قدم
ولم تزل تخفق الأعلام منه على ... نعش به قــد توارى للهدى علم
يا جذوة للهــدى لم تخب شعلتها ... إلا وفي كل قلب بعدها ضرم
يا كوكبا كان يهدي العالمين وكم ... به شياطين أهل البغي قد رجموا
يا ظل عدل تولى الظلم حين مضى ... وشمس رشد توالت بعدها الظلم
يا أولا فيه أهل الفضل قد بدأوا ... وآخراً فيه أهل العلم قد ختموا
لم يخل منك محلا كنت تملأه ... ( هذا التقي النقي الطاهر العلم )
لما رأوا قبسا للرشد لاح به ... مثل الفراش أحاطوا فيه وازدحموا

وذا محمد السامي إلى رتب دانت له عرب الاسلام والعجم
ذا عصمة من ضروب النائبات وذا للحق حبل به أهل الهدى اعتصموا
وذا بدر العلى والجـد مرتضع وذا من الذم والفحشاء منفطم
شبلان يرسو بأعراق الثرى لهما خيم وتبنى على هام السما خيم
لا يشمت الناس يا غيظ الذي لهما غيظ العدى بهما باق وان زعموا
وليغن عن ديمة مثواك تمطره فمن أكفك فيه قـد ثوت ديم

وله يرثي الامام الحسن « ع » قوله :

يا دمع سح بوبلك الهتن لتحول بين الجفن والوسن
كيف العزاء وليس وجدي من فقد الأنيس ووحشة الزمن
بل هذه قوس الزمان غدا منها الفؤاد رميـة المحن
واستوطنت قلبي نوائبـه حتى طفقت أهيم في وطن
فأذلت دمعا كنت أحسبه وأصون لؤلؤه عن الثمن
ما الصبر سهلا لي فأركبه فدع الفؤاد يذوب بالحزن
أو كان ذنبي أن ألنت له جنبي ولولا الحلم لم يلن
أم دهرنا كبنيه عادتهم يجزون بالسوءى عن الحسن
أم كل من تنميه هاشم لا ينفك في حرب من الزمن
شبل الوصي وفرخ فاطمة وابن النبي وسبطه الحسن
كم نال بعد أبيه من غصص يطوى الفؤاد بها على شجن
حشدت لنصرته الجنود وهم بين البغاث وطالب الفتن
ومحكم ومؤمل طمعا ومشكك في الحق لم يدن
حتى اذا امتحن الجموع لكي يمتاز صفوهم من الأجن
نقضوا مواثقهم سوى نفر نصحوا له في السر والعلن
وبما عليه ضلوعهم طويت من لاعج للحقد مكتمن
نسبوا اليه الشرك وهو من الايمان مثل الروح للبدن

جذبوا مصلاه فداه أبي ... من كاظم للغيظ ممتحن
ما أبصرت عين ولا سمعت ... اذن بمن ناواه في المحن
قسماً بسؤدده ومحتـده ... وبحلمه الموفي على القنن
لو شاء أفناهم بمقـدرة ... لو لم تكن في الكون لم يكن
لهفي له من واجد كمد ... مستضعف في الأرض ممتحن
يرعى عـداه بعينه ويعي ... شتم الوصي أبيه في اذن
ويرى أذل الناس شيعته ... وأعزهم عبادة الوثن
وقد ارتدى بالصبر مشتملا ... بالحلم محتفظا على السنن
حتى سقوه السمّ فاقتطعوا ... من روح أحمد أيما غصن
سمـا يقطع قلب فاطمة ... وجداً على قلب ابنها الحسن
فمضى شهيداً صابراً فهوت ... حزناً عليه كواكب الزمن
وتجهزت للبغي عائشة ... مقتادة للبغي في شطن
يا للورى لصدور طائفة ... شحنت من الشحناء والإحن
أقصت حشا الزهراء عن حرم الـ ... ـهادي وأدنت منه كل وني
أفسيح أثمان تضيق وقد ... وسع العدى تسعان من ثمن
الله من صبر الحسين به ... حاطت ذو الأحقاد والضغن
تركوا جنازة صنوه غرضاً ... للنبل ينبت فيه في الكفن
وتصمدت عنهم وصيته ... حاشاه من فشل ومن وهن
فمضى به نحو البقيع إلى ... بقع شرفت به على عـدن
وأراه والأرزاء مورية ... بحشاه زند الهم والحزن
ودعا وأدمعه قد انحدرت ... من أعين نابت عن المزن
أيطيب بعدك مجلس لي أم ... عيش الهناء وقد فقدت هني
أفديك من ثاو بحفرته ... مستودعاً في الترب مرتهن

وله متغزلا :

يا قمراً بالوصل حياني ... فبت في شوق وريحان
أماتني بالهجر قدما وقد ... واصلني اليوم فأحياني
ثالثنا الأنس بليل به ... يأبى الذي أهواه لي ثاني
أرشف من ريقته خمرة ... لم يعتصرها كف انسان
جنيت باللثم جنى خده ... فجاد بالعفو عن الجاني
احور ساهي الطرف أفديه من ... أحور ساهي الطرف نشوان
يا جؤذر الرمل ألا لفتة ... أو عطفة يا غصن البان
تركتني حيران صادي الحشى ... رفقا بصادي القلب حيران
واحر قلباه الى وجنة ... من دم قلبي صبغها القاني
شقيقة الحسن ولكنها ... من خده تنمى لنعمان
الشمس والبدر اذا ما بدا ... لحر ذاك الوجد عبدان
فان يكن يوسف حسن فقد ... عدت به يعقوب أحزان
فليس لي من عاصم منه ان ... أغرقني الدمع بطوفان
وهو وان عذبني بالجفا ... ما زلت أهواه ويهواني
كم معه قضيت من ليلة ... بالانس اذ نحن ضجيعان
أضم عنه قمراً مشرقا ... يبسم عن در ومرجان
حتى اذا الصبح بدا موقظا ... للهو من ليس بيقظان
اطفأ نيراني بمشمولة ... كأنها شعلة نيران
ناولني كأسا فناولته ... كأسا فغنيت وغناني
ولم تزل تخفق أوتارنا ... بعزف نايات وعيدان
نلنا فنون اللهو إذ نحن في ... جنة خلد ذات أفنان
من سرح الألحاظ فيه رأى ... ما شاء من حور وولدان
لم يستمع أو ير إلا غنا ... بلابل أو رقص أغصان

والنهر يحكي كلما حوله　　كأن فيـــه مجلس ثاني
يعقل ان مرّ نسيم الصبا　　فيها فيمشي مشي حيران
ما سحب الاذيال إلا غدا　　يعثر في ورد وريحان
كأنه روي شذا الطيب عن　　عرس ابن خير الانس والجان

وله ملغزاً في اسم « هادي » :

يا خليلي خبراني عن اسم　　رأسه عند منتهى رجليه
ليس فيه قلب وان كان يبدو　　قلبـه كلما رفعت يديه

# رضى الدين الهمداني

## المتوفى ١٠٤٨ هـ

هو الشيخ رضي الدين بن نور الدين علي بن شهاب الدين أحمد بن محمد ابن أبي جامع الحارثي الهمداني العاملي النجفي ، عالم شاعر .

ذكره السيد الأمين في ج ٣٢ ص ١٠٨ من أعيانه نقلا عن ملحق أمل الآمل بقلم الشيخ جواد محي الدين قال : كان عالما فاضلا جليلا عظيم الشأن ، وقد أجازه الشيخ حسن بن الشهيد الثاني وغيره من مشايخه، سكن بعد موت أبويه في شوشتر وتوجه عام ١٠٢٥ هـ لزيارة الامام الرضا «ع»

قال ولده الشيخ علي في رسالته التي بعث بها الى صاحب أمل الآمل وهي في تراجم آل أبي جامع ان والده المترجم لما رجع من زيارة الرضا «ع» اتصل بالشاه عباس الصفوي فأكرمه وأرجع اليه أمر القضاء وولاية جميع الأوقاف في شوشتر ودزفول وخرماباد وبهبهان ودهـدشت وكوه كيلو وتوابع تلك البـلاد ، وان ينصب للقضاء من تحت يده من شاء ويعزل من شاء بعد ذلك أضاف اليها همدان وتوابعها وسكن بهمدان نحو سنتين إلى أن سافر الشاه عباس الى بغـداد واستولى عليها فاستعفى المترجم من

ذلك المنصب .

انتقل الى النجف الأشرف وسكنها حتى مات ليلة عرفة من عام ١٠٤٨ هـ ودفن في الحضرة المشرفة .

وكان شاعراً له مقطوعة يعاتب بها أخاه الشيخ عبداللطيف ومقطوعة اخرى يمدح بها الامام عليا « ع » .

# رحمة الله النجفي

## كان حيا ٩٦٥ هـ

ذكره صاحب الروضات في ٢٩٧ خلال ترجمته للشهيد الثاني زين الدين أن السيد رحمة الله النجفي ممن رثاه بقصيدة طويلة ، ولم يذكر شيئا منها غير ان السيد الأمين في ج ٣٣ ص ٢٩٣ ذكره في جملة من رثى الشهيد وذكر الروضات وأثبت بعضا من قصيدته بقوله : أما السيد رحمة الله النجفي فقد رثاه بقصيدة طويلة أوردها بعض المعاصرين في كتابه (١) من جملتها قوله

ما للكواكب لا تخر بأرضها حزنا وما للشم لا تتصدع
فاهنأ فأنت لدى الإله منعم حيٌّ ومن ألطافه متمتع
أأسر في خطب أصابك اذ به حزت الشهادة أم لفقدك أجزع
لله أي معظم قد صغروا وعظيم حق حقه قد ضيعوا
لو كنت ذا قبر يزار ودونه بيض المواضي والعوالي شرع
لقصدته ولثمت ترب ضريحه وقطعت بيدا مثلها لا يقطع
هذا قليل من عبيد مودة والحر يرضى بالقليل ويقنع

واعتمدنا على ضبط حياته لأن الشهيد الثاني قتل في عام ٩٦٥ هـ .

---

(١) من المؤسف انه لم يذكر اسم الكتاب ولا المؤلف .

# زين العابدين النجفي

كان حيا ١١٤٨ هج

هو الشيخ زين العابدين بن محمد علي النجفي . ذكره صاحب الحصون في ج ١ ص ٤٠٥ فقال : كان في عصر الألف والمائة والثامنة والاربعين ومن شعره :

من معيد لي بها عيشا مضى ... وليال حبذا تلك الليالي
ان تكونوا قد سلوتم طيبها ... يا نديماي فاني غير سال
لي بها ما طل دين مارعى ... ذمة الحب ولا رق لحالي
عذب القلب بهجر ومطال ... فمتى يا سعد أحظى بالوصال
ومتى اخفي جوى في أضلعي ... من لمى مرشفه العذب الزلال
من عذيري من غزال ان رقى ... قتل العشاق من غير قتال
ناعم الخدين مهضوم الحشى ... أحور الطرف كحيل ذو دلال
ذي قوام ان تثنى خلته ... غصن بان هزّه ريح الشمال
ومحيا يهتدي الركب به ... مثل بدر لاح في أسنى كمال
واذا أرخى دجى وفرته ... سار من بعد هداه في ضلال
يا غزالا صرت من شوقي له ... مغرما أصبوا لآرام الرمال
جد بوصل واترك الهجر فقد ... صير الهجران شخصي كالخيال

وله من مطلع قصيدة :

أجيراننا ان شطت الدار بيننا ... وطالت حزون دوننا وسهول

وله قوله على روي « ليلة ليلى بوصل عودي »

جاد بوصل بعد الهجر ... أغيد يزري بنور البدر

* * *

لم أنس اذ زارني مختالا ... يثني الصبا قدّه الميالا
شممت في الخد منه الخالا ... وقد زها عنبره في در

وله قوله :

يا أيها الغادون مني لكم ... شوق أذاب الجسم مني أرقا
تركتموني مدنفا لا يرتجى ... له الشفاء لا تسليه الرقا
وفي لهيب لوعتي وعبرتي ... أكاد أن أغرق أو أحترقا
ما خفق البرق باكناف الحمى ... من نحوكم إلا وقلبي خفقا

# سالم بن رجب النجفي

لا أعرف عنه شيئاً وقد ذكر صاحب الحصون له الأبيات الآتية فقط دون أن يشخص لنا زمنـــه ، وذكره السيد الأمين في ج ٣٣ ص ٣٨٦ فقال :

سالم بن رجب النجفي : شاعر أديب أوردت له أبياتاً في مسودة الكتاب ، والظاهر اني نقلتها من كتاب ( نشوة السلافه ) المخطوط الذي رأيته في النجف عام ١٣٥٢ هـ في مكتبة الشيخ محمد السماوي واليك الأبيات وقد قالها في الشيب :

أبصرت ذيل لمـة لفها الشيب ... فأبدت تبسماً في انقباض
وأشابت سود المدوب بدمع ... مستهل من الصحاح المراض
قلت يفديك طارف وتليـد ... من مشيب وفاحم فضفاض
غير مستنكر من الجون جعد ... تتهادى أعطافـه في بياض

وله أيضاً :

رأت طالعاً للشيب حل بعارضي ... فقلت بريد للمشيب ورايد
فيا عجباً يستوسط الجمع واحـد ... ضعيف وسلطان الشبيبة شاهد

# الشيخ سالم الطريحي

## المتولد ١٢٢٤ هـ والمتوفى ١٢٩٣ هـ

هو أبو محمد الحاج سالم بن محمد علي الطريحي ، من أشهر الادباء في النجف عالم جليل ، وشاعر مطبوع .

وآل طريح من الاسر العلمية الأدبية العريقة التي يرجع عهد توطنها النجف الى القرن السابع الهجري وقد تسلسل منهم أعلام ساهموا في بناء المجد العلمي وشاركوا في تدعيم الأدب النجفي ، وآثارهم شاهدة ومؤلفاتهم ناطقة ، فقد موّجوا كثيراً من الأجواء ، وخلقوا نوادي كانت مهوى أفئدة أهل الفضل ، وقد سدّوا فراغاً في المكتبة العربية بتآليفهم ذات الشأن والأثر في اللغـــة والتفسير والتأريخ . صاهروا كثيراً من الاسر العلمية . ونسبهم كما هو المشهور يرجع الى القبيلة الشهيرة « أسد » والى حبيب بن مظاهر الأسدي (١) منها .

ولد المترجم له في النجف عام ١٢٢٤ هـ وامه ابنة الشيخ علاء الدين الطريحي المتوفى ١٢٣٦ هـ ونشأ على أبيه في جو علمي أدبي فعني بتدريسه ، ودرس على الشيخ الفقيه نعمة الطريحي المتوفى ١٢٩٣ هـ ، ثم اختلف على الشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى ١٢٨١ هـ واشتهر في وسطه بالفضيلة والورع والتقى .

وفي عام ١٢٧٥ هـ قصد بيت الله الحرام وعاد الى النجف وقد نظم في ذلك ارجوزة وصف فيها رحلته والواقع التي مر عليها وهي طويلة وقد فقدت ، ويقال إنها عند أحد اللئام عثر عليها وأخفاها لينسبها له . وفي حجه هذا يخاطبه الشاعر السيد موسى الطالقاني بقوله :

(١) تفسير غريب القرآن : لفخر الدين الطريحي .

يفارقني من لا أحب فراقه     ويصحبني من لا أحب له قربا
سريتم ولي قلب أسير لديكم     فياليت كلي كان عندكم القلبا

ومن أخباره ومستملحاته ان الشيخ عبد الحسين الطريحي - الآتي ذكره - أهدى الى الشيخ سالم تتناً - تنباك - في قرطاس وكتب اليه : اني أرسلت لك من أفخر أنواع التتن . فلما وصل اليه لم يجده طبق وصفه فأجابه بقوله :

تتناً إليّ بعثته لو أنه     بالتبن يدعى كان عندي أجدرا
إن راق منظره فكم ذي منظر     حسن ولكن لا يباع ويشترى
وكذاك أبناء الزمان فمنهم     من راق منظره وساءك مخبرا

ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣٠٩ فقال : كان يتحرف بالتجارة وهو من بيت علم وتقى ، وكان شاعراً أديبا تقيا ناسكا له مراثي كثيرة في الامام الحسين « ع » .

وذكره صاحب الطليعة فقال : كان فاضلا يعاني حرفة التجارة ولكن الفضل كان شعاره ، وكان ناسكا قاسم ماله بعض إخوانه لله رجاء رضوانه أخبرني الشيخ راضي الطريحي عن الشيخ صادق الطريحي قال كنت شريكه في تجارة فجاء إلي يوما وقال كم عندك من الدراهم اليوم فقلت أربعمائة درهم فقال إعطنيها فأعطيتها إياه فأرسلها الى جملة من ذوي الحاجة فسألته عن السبب فقال ان سفينة من البصره غرقت وفيها لنا مال فتصدقت لتعود علينا ثم إنه بعد أيام وردت لنا مزاده فيها الدراهم فسألنا عن التفصيل فقيل غرقت أموال السفينة لكن هذه المزادة تعلقت في مسمار فلم تغرق مع ما غرقت بل نجت مع السفينة .

وذكره الشيخ النقدي في الروض النضير مثبتا كثيراً مما نقلناه مع شعر له . وذكر وفاته فقال : توفي عام ١٢٩٥ هج في النجف ودفن بها .

وذكره السيد الأمين في ج ٣٣ ص ٣٩٦ وأثبت نص ما قاله صاحب

الطليعة وأثبت له قصيدته الفائية . وقال : كان فاضلا شاعراً مجيداً ناسكا يعاني حرفة التجارة قاسم ماله بعض اخوانه لوجهه تعالى .

توفي في النجف عام ١٢٩٣ هج كما ذكر صاحب الحصون والأعيان أما النقدي فذكر كما تقدم ، والجميع ذكروا انه تزوج إحدى بنات الشيخ رضا الطريحي أحد فقهاء الحلة فأعقب منها أربعة بنين توفي اثنان منها في حياة المترجم له ، وكان الثالث محمد وبه يكنى وكان أحد مشاهير الخطباء في عصره وقد تخرج عليه جمع من أعلام الخطابة منهم الشيخ كاظم سبتي وقد كتب الى استاذه من بغداد بقوله :

وافى كتابي فاستفز صبابتي ... وأثار نار الوجد بين ضلوعي
فبكت له عيناي لا بمدامع ... لكن أسال دمي بفيض دموعي

وقد توفي الشيخ محمد هذا عام ١٣١٩ هج وكان بالاضافة الى تفوقه في الخطابة شاعراً أديبا ، ومن أولاد المترجم له أيضا الشيخ عبود الطريحي وهو من الادباء الشعراء .

## نماذج من شعره:

للشيخ سالم شعر رقيق منسجم الاسلوب قوي الديباجة مليح اللفظ والمعنى وأكثره في آل البيت « ع » وقد تلف أكثره واليك قسما مما عثرنا عليه قوله :

نوى ظعننا ينحو ربى وجرة الركب ... ذميلا يقضي إثر عيسهم القلب
سرت عيسهم وخداً كأن وراءها ... أخو ترة زمت به شزب نجب
تجشم وخدانا حيازيم قفرة ... يقوم بها سهل ويجثو بها سهب
فضلت غداة البين أركض تارة ... فأكبو واخرى خلف عيسهم أحبو
أنادي بكا حتى شرقن بأدمعي ... جفون لها يدمى من الشرق الغرب
وبي من تباريح الجوى ما لو انه ... على يذبل لانهدَّ من يذبل جنب

رويداً حداة الظاعنين فان لي　حشى بين أيدي العيس أودى به الحب
قفا ربثما يقضي الرضيع لبانة　فيا رب نار شبّها بينكم تخبو
وقائلة خفض فقلت ومقلتي　مدامعها غيث وأجفانها سحب
جهلت ولما تعلمي حالة الهوى　فلومي فلا لوم عليك ولا عتب
أيسلو الهوى صبّ اذا عنّ بارق　يحنّ وان هبت نسيم الصبا يصبو
وان عنّ ذكر المنحنى وشعابه　يروح وفي أحشاه من ذكرها شعب
سقى صيب الوسمي بالمنحنى ربا　إذا مرّ ذكراها أرى مهجتي تربو
ذوت بعد ماراقت وأصبح آجنا　بها بعد ماقد ساغ منهلها العذب
وقفت على أطلالها باكيا بها　وأطلالها ما بين أيدي البلى نهب
وقوفي غداة الطف بين عراصها　وللعين فيها من مذاب الحشى سكب
غداة ابن حامي الدين صيح برحله　فلا مشرق إلا استشاط ولا غرب

وله يرثي الامام الحسين عليه السلام :

خطب أباد من المعالي جانبا　ودهى نجبّ من الهداية غاربا
خطب أطل على الأنام بفادح　أشجى الأنام مشارقا ومغاربا
وأصاب من عليا نزار اسدها　بأسا فصبّ على نزار مصايبا
يوم به جاءت يغص بها الفضا　عصب تؤلب للكفاح كتايبا
يقتادها عمر بن سعد مجليا　للحرب فيها شزبا وسلاهبا
حسب الأبي يروح منها ضارعا　فأبى الابي فآب منها خائبا
وغدا أبي الضيم يبعث للوغى　اسداً تصول على العداة غواضبا
حسبت حمام الموت سجع حمائم　فيها ومطرد الكعوب كواعبا
وغدت تحطم في الصدور رعواسلا　منها وتثلم في النحور قواضبا
حيتّ بها بيض الصبا فكأنما　حيتّ من البيض الظباء ترائبا
حتى هوت صرعى فتحسب انها　أقمار تمّ في الطفوف غواربا
وبقى ابن ام الموت لم ير صاحبا　بين العدى إلا المهند صاحبا

ففدا يمزّق سحبها عدواً كما ... مزقن أنفاس الشمال سحايبا
مازال يخطف بالحسام نفوسها ... حتى أراها في النزال عجايبا
فهناك حمّ به القضاء مفوّقا ... سهما بأوتار المنية صائبا
فهوى فدكدكت الجبال وكوّرت ... شمس الضحى وغدا النهار غياهبا
من مبلغن بني نزار وغالبا ... وترت بنو حرب نزار وغالبا
من مبلغن نزار أن زعيمها ... نسجت عليه الذاريات جلاببا
من مبلغن نزار أن نساءها ... ركبن أسرى هزلا ومصاعبا
حسرى تقنع بالسياط فينتحي ... منها العدو صحاصحا وسباسبا
من كل ثاكلة تسلي صبية ... يستصرخون ظواميا وسواغبا
وسليبة جعلت يديها حاجبا ... ماحال من جعلت يديها حاجبا

وله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين «ع» :

امية قد جاوزت حدّها ... فقم فالظبا سئمت غمدها
إلام النوى وعلينا العدى ... تجور ولم نستطع ردّها
تحملنا مالو أن الجبال ... تحمل عشيره هـدّها
تباغت علينا وقد أدركت ... على رغم آنافنا قصدها
رمتنا بحادثة لم تزل ... تكابد طول المدى وجدها
فما أوقع الدهر من قبلها ... ولا يرقع الدهر من بعدها
غداة ظوامي الظبا بالطفوف ... سقت من دمائكم حدها
وجدك ما بينها والخيول ... على صدره جعلت وردها
واسرته حوله بالعرا ... تنسج ريح الصبا بردها
بني غالب سوّموا الصافنات ... وانتدبوا للوغى اسدها
قعدتم وأعداؤكم بالطفوف ... شفت من أعزتكم حقدها
لئن ضاع وتر بني هاشم ... إذا عدمت هاشم مجدها

وله من قصيدة يمدح بها الشيخ مرتضى قايخان قوله :

وقائلة هون عليك فما البكا ... وما الوجد لا تهلك أسى وتجلد
فقلت ودمع العين ينهل عندما ... ونار الجوى في القلب ذات توقد
ذريني فما ربع بدارة جلجل ... شجاني ولا عهد ببرقة ثهمد
ولا شاقني ذكر العذيب وبارق ... ولا هاجني سجع الحمام المغرد
سوى أنني في الحب همت بشادن ... بديع التثني أهيف القد أغيد
له نقطة مسكية اللون قد بدت ... منمقة من فوق خد مورد
تضوع كخلق المرتضى الماجد الذي ... سما الناس طراً من مسود وسيد
وأسس ربع المجد بعد انطماسه ... وشيد ما قد كان غير مشيد
سليل كرام بالندى أوردوا الضبا ... نجيع الطلى يوم الوغى خير مورد
فلا يصحبون البيض إلا مواضيا ... يمانية من كل عضب مهند
ولا يحملون السمر إلا عواسلا ... مثقفة من كل لدن مأود
ولا يمتطون الخيل إلا سلاهبا ... مطهمة من كل أدهم أجرد

وله يرثي امام الجمعة في كرمانشاه الميرزا أبو القاسم قوله :

هي المنيـــة لا تبقي ولا تذر ... وليس يدفعها حصن ولا وزر
فكم بسهم الردى أردت أخا شرف ... من دون أدنى علاه الشمس والقمر
فكم كمي من الأقرام قد ظفرت ... لها بمهجته حتى قضى ظفر
قضى التقي النقي الذيل من نزلت ... في مدح آبائه التوراة والزبر
قضى ابن من احكموا الدين الحنيف ومن ... سارت تحدث عن آلائها السور
قضى الجواد الذي عم الورى صلة ... فليل وجه الورى داج ومعتكر
قضى فقلب التقى والعلم مضطرب ... ودمع عين المعالي الغر منهمر
قضى الفتى الورع السجاد في غلس ... من السجود بدا في وجهه أثر
قضى المظفر ذو الرأي الحصيف فقل ... من بعده يا اولي الألباب فاعتبروا
خطب ألمّ بأقصى الري فانبعثت ... ترمي العراقين من نكبائه شرر

تالله لولا بني المجد الأثيل ومن أرى بمجدهم باد ومحتضر
ما آن أن تنقضي الأحزان ماغربت شمس وأشرق في افق السما قمر
بنو عليّ علي القدر من نصبت لهم بفرق السهى والمشتري سرر
هم الاباة اباة الضيم ان فخروا يوما فلا أحد في الناس يفتخر
هم هم الموسعون البذل يوم ندا هم كعبة الوفد إن قلوا وان كثروا
هم الهداة الميامين الولاة هم الـ موفون بالنذر للرحمن والنذر
صبراً بني جعفر صبراً بنيه فلا يرد يوما قضاء الله والقدر
صبراً فما غاب من أبقى له خلفا ولم يمت من بنوه كلهم غرر
صبراً فان لكم بالمرتضى وله الـ صبر الجميل بكم ان عزّ مصطبر
وحسبكم سلوة فيه ففيه لكم تصفو المشارب مهما شابها الكدر
ويا عفاة الورى صبراً فان أبا الأمين أكرم من جاءوا ومن غبروا
مأوى الخوف ومثوى كل مكرمة عن نيلها الكل قد كلوا وقد قصروا
حبر الشريعة بحر العلم من ربحت فيه تجارة من وافاه يتجر
رحب الذراعين من ضاقت بما رحبت في جوده الأرض فاقصر أيها المطر
فيا عصام الورى من كل حادثة وخير من كان للنكباء يدخر
لازلت بدر علوم يستضاء به ودمت رب علا تعنو لك البشر
ولا عداصيب الرضوان مس فتى به تضوعت الأجداث والحفر

وله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين « ع » :

متى فلك الحادثات استدارا وغادر كل حشى مستطارا
كيوم الحسين ونار الوغى تصاعد للفرقدين الشرارا

وله يرثي الامام الحسين « ع » :

عرّجا بي على عراص الطفوف نبك فيها أسى بدمع ذروف
من عراص بآل عبد مناف شمخت رفعة بمجد منيف
ياعراص الطفوف كم فيك بدراً غاله حادث الردى بخسوف

وهزبر قضى طليق محيّا بين سمر القنا وبيض السيوف
يوم هاجت عصايب الشرك للهيجاء تقفو الصفوف إثر الصفوف
حاولت أن يضام وهو أبي الضيم كهف الطريد مأوى المخوف
فرماها بكل ليث صؤول وكمي يخوض بحر الحتوف
شدّ فيها وكم لطير المنايا من خفوق على العدى ورفيف
يحسب البيض في الكريهة بيضاً ووشيج القنا معاطف هيف
من لوى بيض الوجوه اباة الضيم اسد العرين شم الانوف
عانقوا المرهفات حتى تهاووا صرعاً في الثرى بحر الصيوف
وبقى ابن النبي لم ير عوناً في الوغى غير ذابل ورهيف
فانثنى للنزال يكتال آجا لاً ويوفى بالسيف كل طفيف
كم جيوش يفلها عن جيوش وزحوف يلفها بزحوف
كلما هم أن يصول عليهم هزت الأرض خيفة برجيف
لم يزل يورد المواضي نزيفاً في رقاب العدى بقلب لهوف
فدعاه داعي القضاء فألوى عن هوان لدار عز وريف
وهوى ثاوياً على الترب ما بين الأعادي ضريبة للسيوف
فبكته السماء وارتجت الأرض ونور الشمس آذنت بكسوف
يا قتيلا تقل سمر العوالي منه رأساً على سنا الشمس موف
وتسوق العدى نساه سبايا فوق عجف المطا بسير عنيف
أعلى النيب تنتحي البيد أين الـ نيب والبيد من بنات السجوف
تلك تدعو بمهجة شبها الوجـ د احتراقاً وذي بدمع ذروف
أين اسد العرين شم العرانين حماة الوغى أمان المخوف
سوموها يا آل غالب جرداً تخبط الأرض منكم بوجيف
وأبعثوها صواهلا عابسات يملأ الجو نقعها بسدوف
لتروا نسوة لكم حاسرات جشمتها العدى بكل تنوف

وبنات الهـــدى، تكابد ذلا من تليـــد بغيّه وطريف
ولكم أوقفوا بدار ابن هند من ترى الموت دون ذاك الوقوف

وقوله يرثي الامام الحسين «ع» :

ولرب قائلة ومن عبراتها نقلت حياً قطع السحاب الجون
أ لجيرة تبدي الجوى أم أربع ورمت بأكناف اللوى وحجون
واهاً عليك فما ربحت وإنما ذهبت بحلمك صفقة المغبون
فاليك عنها معرضاً وعليك في يوم على الاسلام يوم شجون
يوم ابن فاطم والرماح شوارع والبيض ترشح خدها بمنون
والخيل عابسة الوجوه بمعرك غص الفضاء لجيشه المشحون
يثني مكردسها بأروع لم ترم يمناه غير السيف والميمون
ضنت بصارمـه يداه وإنه بالنفس يوم الموت غير ضنين
وأشم عبل الساعدين شمردل ضخم الدسيعة شامخ العرنين
في معشر بيض الوجوه سوابغ الا يدي مناجيب القبيل قرون
تغشى الصفوف بملتقى من هوله ذكرت امية ملتقى صفين
حتى دعوا لحضيرة القدس التي فيها يرون العين رأي يقين
فتناثروا مثل النجوم على الثرى ما بين منحور الى مطعون
وبقى ابن ام الموت ثمة موقداً نار الوغى فرداً بغير معين
يسطو فتنثال الجيوش كأنما شاء تنافر من ليوث عرين
ظام يروي من دماء رقابها في الحرب حد الصارم المسنون
حتى اذا سئم الحيـــاة ونابه فقدان أكرم معشر وبنين
وافاه سهم كان مرماه الحشى فاصاب قبل حشاه قلب الدين
فهوى فضجت في ملائكها السما حزناً عليـــه برنة وحنين
وثوى على الرمضاء لا بمشيع يوماً لحفرته ولا مدفون
الله أكبر كيف يبقى في الثرى ملقى بلا غسل ولا تكفين

ويروح للأعداء تورد صدره ... من كل نافذة المغار صفون
ماراقبت غضب الإله لجنبه الـ ... سامي وموضع سرّه المكنون
رضت خزائن وحيه بخيولها ... بغياً وعيبة علمـــه المخزون
وأمض داء في الحشا لولامس الـ ... راهون ضعضع جانب الراهون
سبي الفواطم حسراً ووقوفها ... في دار أخبث عنصر ملعون
وقفت بمرأى من يزيد ومسمع ... ولهانة تدعو بصوت حزين
أحسين ياغوث الصريخ وملجأ ... العافي وكنز البائس المسكين
أحسين يا عزي يعز عليك أن ... تسوّد من ضرب السياط متوني

وله يرثيه بقصيدة منها قوله :

برغمي ورغم المعالي غدا ... فريد المعالي اتى في رباها

# السيد سعد صالح

المتولد ١٣١٤ هـ والمتوفى ١٣٦٨ هـ

---

هو أبو لوي السيد سعد بن السيد محمد صالح آل جريو النجفي ، شخصية فذه ، وسياسي محنك ، وزعيم مستقيم ، وشاعر مطبوع .

ولد في النجف عام ١٣١٤ هـ ونشأ بها وقد أفاض الاستاذ السيد محمد علي كمال الدين في كتابه « سعد صالح » في ص ٨٤ عن دور صباه وما انتابه فيه من حب وعشق وغرام وهيام وصوّر هذا الدور تصويراً بارعا يغنينا عن التطرق له والاقتباس منه ، وعلل كثيراً من أخلاقه ولطف مزاجـــه وارتباك صحته وعزاه الى هذا الدور الذي تتوج ، فيه ميول الانسان ، وأفهمنا عن نشأته وعلاقة والدته به وعلقته بها وتوجيهـه من قبلها على حب العلم والأدب وابعاده عن حضيرة القبلية التي اعتصم بها آباؤه والتي أودت بمقتل أخيه ابراهيم .. وأخبرنا عن دراسته الاولى انه درس

الاجرومية على الشيخ عباس المشهدي ودرس عنده كتاب قطر الندى لابن هشام و كان ذلك عام ١٩١٣ م أى عام ١٣٢٧ هج ثم واصل الدراسة عليه فقرء شرح ألفية ابن مالك و كتاب مغني اللبيب وحاشية ملا عبدالله وفارقه ولم يعلم انه قرأ غيرها على غيره . غير أني سمعت ممن عاصره انه استمر في قراءة الشمسية والمطول والمعالم ووصل الى مرحلة قراءة المغنى الحرفي من كفاية الاصول وقرأ بعض كتب الفقه كالشرايع واللمعة .

ومراحل حياته هي: تخرج من دار المعلمين عام ١٩٢١ م واشتغل كاتبا في المحكمة الشرعية الجعفرية ببغداد في ٧ - ٤ - ٩٢٣ حتى ٦-١٠-٢٣ وعين مدققا في المحاسبات العمومية من ٢٩ - ٣ - ٢٤ حتى ١١ - ١٠ - ٢٥ وعندئذ أكمل دراسته في مدرسة الحقوق .

عين مديراً لناحية الجربوعية « قضاء الهاشمية أخيراً » في ٦- ١- ٢٦ ثم حول الى مديرية ناحية عكيكة في ٥ - ٩ - ٢٦ ثم الى مديرية ناحية العزيزية فلم يباشر . ثم الى ناحية الرميثة في ١٠ - ٨ - ٢٧ وفي خلالها اسندت اليه وكالة قائمقامية أبو صخير ، ثم الى ناحية زرباطيه فلم يباشر واستقال في ٢٤ - ٢ - ٩٢٨ .

انتخب نائبا عن لواء الديوانية للدورة الانتخابية الثالثة في ١-١١-٩٣٠ ثم عن لواء كربلا في الدورة الانتخابية الرابعة في ٩ - ٣ - ٣٣ وأيضا للخامسة في ٢٩ - ٢ - ٣٤ وأيضا للسادسة في ٨ - ٨-٣٥ حتى ٢٥-٤-٣٦

عين مفتشا اداريا في ٢٩ - ٤ - ٣٦ حتى ١٢ - ٢ - ٣٩ . عين متصرفا الى لواء الحلة في ١٤ - ٢ - ٣٩ ثم حول الى لواء الكوت في ١١-٧-٩٤٠ ثم الى لواء الحلة في ٢٠ - ١١ - ٤١ ثم الى لواء الدليم ولكنه لم يباشر ، ثم الى لواء المنتفك في ٣ - ١ - ٩٤٣ ثم الى لواء العمارة في ٢٦ - ١٠ - ٩٤٣ حتى ٣٠ - ١١ - ٩٤٤ .

انتخب نائبا عن لواء الديوانية في ١ - ١٢ - ٤٤ ، وأشغل منصب

وزارة الداخلية في ٢٣ - ٢ - ٩٤٦ حتى ١ - ٦ - ٤٦ .

وأرجع الاستاذ كمال الدين سر تطور التفكير في « سعد » ونمو مداركه وابتعاده عن سيرة آبائه إلى مرافقته مع زمرة كان لها كيان ذهني واستقلال في الرأي وتطلع إلى فهم الحياة يوم أن كان النجف لا يعرف غير المثالية المحدودة والتفكير الرجعي الذي لا يتصل بمواكبة الزمن ، وكان لجيوش الاحتلال وتعسف المستعمر أثر في تلاشي روح الغرام عند سعد وتفززه إلى واقع الحياة الذي فرض عليه أن يساهم في بناء هذا الوطن المقدس فكانت أول مغامرة قام بها مصاحبته للاستاذين باقر الشبيبي والسيد حسين كمال الدين الى كربلا وحمله الرسائل وصور العرائض التي تتضمن طلب الاستقلال ومطاردة السلطة المحتلة لهم وافلاتهم منها باعجوبة ، ولقد مرت هذه الصورة في ترجمة صديقه السيد حسين كمال الدين في ج ٣ ص ٢٥٠ وانتهى الامر به الى النجاة بنفسه ولجوئه الى « الكويت » مع أصدقائه آل كمال الدين .

والسيد سعد في الوقت الذي كان يتمتع بمواهبه وذكائه تساندهقوة اخرى هي اسرته التي لها مكانتها وخطورتها في النجف وكان اشتغاله في حقل الوطنية واشتراكه بطلب الاستقلال مما دعى أحلاف اسرته من الزكرت وشعور زعيم الشمرت الحاج سعد وأولاده كوز قوة لا يستهان بها كانت كمنفذ الى الطبقة الروحية التي تزعمت الفكرة وعلى رأسها الشيخ عبدالكريم الجزائري والسيد محمدرضا الصافي والشيخ محمدرضا الشبيبي ، والذين كانوا يستندون في الرأي والتطبيق على أعضاء عرفوا بصلابتهم ونفوذ رأيهم من طبقة الأحرار وعلى رأسهم السيد سعيد كمال الدين الذي لعب دوراً في تحرير الفكر النجفي والتخطي به مراحل واسعة الى الامام .

والسيد سعد شخصية بالاضافة الى حب الناس له واعجابهم باستقامته نادرة جاء الزمان بها قبل أوانها فقد كمن في شخصه كثير من الفضائل وتركزت في ذهنه مجموعة من الآراء التي هي ما وراء تصور كثير من

أرباب السياسة ، وان الزمن الذى عاش فيه سعد لم يعرفه حق معرفته رغم وفائه له واحترامه إياه وتقديسه لشخصه وذكره في آن واحد، ولكن لم ينضج الفكر والوعى ولم تتحد الذهنية لتعرف كيف يجب ان تستغل سعداً فقد كان مثال الزعيم المخلص والحرّ المستقيم والقائد المحنك : وعناصر الزعامة قل من يتصف بها .

عرفت سعداً عام ١٩٣٠ م كما جاء في احدى مذكراتي وذلك بمصاحبتي للعلامة الخالد الذكر السيد عيسى كمال الدين الذى عطف علي يوم كنت شاباً فاتخذ مني صديقاً ومشاوراً رغم التقاليد النجفية والعنعنات الروحية فلقد استكثر علي كثير من أصدقائه ( الشيوخ ) احترامه لي غير أنه وهو النيقد الحر أبي أن يتأثر بتلك الآراء فصحبني معه لزيارة سعد عندما استقال من وظيفته وأعلن محاماته في النجف فقدمني له وكان في المجلس مجموعة من الشخصيات أتذكر منهم جيداً فخامة السيد صالح جبر ، فخاض القوم شأن سيرتهم في مواضيع اجتماعية ومحور الحديث هو تأخر النجف بسبب فئة مفلسة إلا من الشغب ، وعاطلة إلا من التدليس والفتن ؛ وكان الأمر الذى يحز في نفس سعد انه ينحو باللائمة على ذوى الرأى والتدبير وانتباه قادة الدين الى معالجة الوضع باسلوب يتحد ومقتضيات الزمن قبل أن يفلت الوضع منهم فلا يعود لهم أى تأثير وحتى يعض الجميع اصبع النـدم فلا يجدي ذلك ، وكان من جملة ما قاله رحمه الله :

ان النجف بلد جردته الطبيعة من كل خيراتها واستقر على صعيد يابس لا ماء فيه ولا كلاء فاذا ما انتبـه أهله لايجاد ضمانات لهم وأعمال تعود عليهم بنفع مستمر استطاعوا آنذاك أن ينفعوا أنفسهم والناس ، والنجف في طليعة البلدان التي صدّرت الرجال لضيقها فاذا ما بقي على هـذا الوضع فسيبقى الى الأبد لأن كل رجل اذا توفرت مواهبه واتسع علمـه وحان الوقت للاستفادة منه لا يجد الامكانيات التي تساعده على البقاء في وطنـه

فيضطر الى الهجرة وعلى هـذا الاساس فالنجف سيبقى دائماً في حرمان من مواهب أبنائه .

واستمر بما مؤداه : فاذا لم ينتبه القادة الذين هيمنوا على ناصية الرأى العام وامتلكوا الحقوق التي يؤتى بها لهم الى ايجاد طبقة توجـه الناس وتوصلهم الى السعادة فسيفرض الزمن ارادته عليهم وسيحل مكانهم بشر لا يقوى على أى عمل صحيح واذا ما استمر هـذا الخطأ فسيولد أخطاء متتابعة يستحيل الاصلاح آنذاك بعدها فالأجدر بكل من يجد في نفسه الكفاءة أن يجابه المسؤولين من رجال الدين والحكم بالنقائص الموجودة هنا ولتنبرى طائفـة من اولئك الذين ارتفعوا في تفكيرهم وقرأوا أكثر من غيرهم إلى تكوين جمعيات صالحـة لتنير الطريق المظلم للناس . واستمر في نقده الروح القبلية في النجف واعتـدادها بشعورها السلبي واحتفاظها بقصص الآباء والأجداد ، وتذكرها الى الحوادث البشعة التي مرت عليهم يوم ان كانت « فتنة الشمرت والزكرت » قائمة على قدم وساق ، مقارنا بين الدورين العهد التركي والعهد الحالي ومعرضاً بزمرة استأثرت بالحكم دون استحقاق وشبهها بزعامة النجف التي لم تبتن إلا على الوهم ،

وكان للعلامة كمال الدين من الملاحظات التي خفيت على سعد وهي اسعاف الطبقة الروحيـة وصيانتها من التسكع على رؤساء العشائر والاستهانة بهم وفقـدان الغرض الذى من أجله يسعى الطالب الديني له وهو الارشاد ، واقترح على سعد أن يقوم بدوره إلى الجهات المسؤولة فيوقفهم على هذه الناحية التي ربما تهمهم في المستقبل بتكوين جامعة للدين في النجف تنظم على طراز الجـامعات في العالم ليكون الطالب على بصيرة من أمره ومعرفـة من مستقبله وقال ان الحكومة لا يهمها اذا أحبت الاصلاح أن تساهم في هذا المشروع الاصلاحي .

وسعد شخصية فذة تختلف في سيرها عن معظم من شاهدت فهو جدي

في الحق لا يعرف مقياساً غيره ، وظريف لمنتهى التصور اذا انطلقت نفسه وحرّ التفكير في الاصلاح فلا يعبأ بأي نقد كان اذا ما وثق من محاسبة ضميره ، وإنسان يحب الخير ويعمل له بقـدر ما وصل اليه من فهم الخير وأهميته فلم يعرف عنه أن أساء الى أحد اوأساء لمن أساءاليه، وهذه هي الصفة التي لحقته منذ الصغر ولعله ورثها من امه النبيلة التي برهنت على حب الخير وعدم انزال السوء على أحد ولو أساء من دون قصد ، وتلك عينـه التي فقأها صبي مثله وهو في الثامنة من عمره وكان من جيرانه فكانت امـه العامل الأول في عدم انزال الأذى على أهله أو على الطفل مع ما هي عليه من القوة والحق ، ورجل كهذا ضرب أروع الأمثال في النبل طيلة حياته وتدرجه في الحياة وتمنعه كان باستطاعته أن يفتك بكثير من خصومه غير انه لم يبادر أحداً بسوء ولم يقبل إلى أي إنسان يعمل السوء ، ولي على ذلك عدة شواهد وقصص ، وحياة سعد كلها شواهـد وقصص ، أتذكر أن الاستاذ صدر الدين شرف الدين عندما كان يصدر جريدته « الساعـة » اندفع في نقده واجتاز الحد مما أدى الى أصدقاء سعد أن ينتقده لتطاوله عليه وسكوته عنه ، وأتذكر جيداً اني زرت سعداً في بيته عنـدما كان وزيراً للداخلية وقد لازم الفراش مدة اسبوع فوجدت عنده جماعة منهم الاستاذ حسن الأسدي والاستاذ شيخ العراقين والوجيه محمد جواد أبو محيينة فانبرى أحدهم وقال يا أبا لوي ما لك جعلت صاحب الساعة يتمادى في غيه ألا تسلبه جنسيته وتخرجه من العراق . فلم يكن من الرجل إلا أن كان نائماً فجلس محتدماً وقال : أتريد أن تجعل مني إنساناً يأخذ عليه خصومه عملا غـير متزن ، ان صاحب الساعة شتمني شهراً واحداً بدون حق فسأغلق الساعة شهراً واحداً بحق . وستسلب جنسيته على يد غيري وبوقت قريب .

فهذه القصة لو لم يكن له غيرها لكفانا في أن تستخلص منها تأريخا واسعا لشخصه وفهما لنفسيته ، وإيمانا بوطنيته ونبله ، واكباراً لضميره

وحيويته ، وقصة اخرى جرت لي معه فقد جئته يوما بعـد أن رفضت وزارة الداخلية منحي مدة عامين امتياز مجلة البيان ، فلما أعلمته أعرض عني فاستغربت جداً نظراً لصداقتي معـه وصلتي الأكيدة به طيلة ثلاثة وعشرين عاما وعند سؤالي له أجابني : حق لك أن تستغرب وخاصة عندما تصورت اني منحت أكثر من خمسين امتيازاً صحفيا قد بخلت عليك بواحد منها . إعلم اني حرصت عليك وأردت نفعك لأن الذين منحوا الامتيازات أعرف ان معظمهم أصيب بمركب النقص وعندهم كمية من المال جاءوا بها لسدّ هذا النقص ، باصدار اعداد معدودة فآثرت ان استخرجه من جيوبهم واوصلـه بتحفظ الى أرباب المطابع والعمال فلا أرضى لك ذلك وأنا أعرفك جيداً بعيداً عن هذه الذهنية ولك ولع بالتأليف والنشر المتزن آنذاك أفهمته اني على استعداد للقيام بأداء رسالة اجتماعيـة اصلاحية عن طريق الصحافة واني جئت على بصيرة من أمري وعندي رصيد يعضد مجلتي فلما سمع قولي أجابني : متأكد من قولك إذاً « خطيتك بركبتك » فأمر في الحال الاستاذ ناجي القشطيني وكان يشغل وكالة مديرية الدعاية العامـة ، وعندما أنهى الموضوع طلبت منه ورقا لأنه كان خاضعا للتموين فخصص لي خمسة بنود في كل شهر ، وعندما رأيت ذلك ذهلت وأجبتـه ان فلانا خصصت له عشرة بنود ومجلته سنوية ومجلتي اسبوعية فقال نعم : إنك قلت عندي رصيد . أما فلان فهو فقير ولا يملك قوت يومـه ومع علمي بانه لا يصدر عدداً واحداً لكنه يجب أن يسد رمقه منها .

تأمل هذا الانسان الغريب العجيب في صراحته للحق ونظرته البعيدة في الحياة وعطفه على الفقير ومقاومته للقوي الذي يجتاز حدوده . لقـد أعربت عن رأيي فيه غير مرة وآخرها كان تأبينا له في العدد ٦٠ من السنة الثالثة من البيان التي كانت احدى نفحاته .

لقد برهن سعد في كل أدوار حياته انه لم يتأثر بالمغريات ولم يخضع

للعواطف ولم يسالم المستعمر حتى بالمجاملات الدبلوماسية التي يحس منها الخضوع والخنوع ، فقد كان يصدم عواطف الانكليز عندما يخرجون عن حدودهم وقد جرى له مثل ذلك كثير يوم أن كان متصرفاً للواء المنتفك فقد حاول « الميجر كرملي » أن يتدخل في شؤون العشائر ومساندة من يحسنون الظن به فكان يجابهه دون خشية أو حشمة .

وقيادته لحزب الأحرار وتركزه في نفوس أعضائه واحترامهم له مما برهن على فهم واسع للتنظيم الحزبي ، ودخوله للبرلمان العراقي موج سياسة البلد بايجاده روح المعارضة الحرّة التي نسيها أبناء البلاد قبل عهده فوجه أبناء القطر ونبه فيهم شعور اليقظة وأفهمهم كرامتهم وحقهم الشرعي في هذا البلد واستقلاله ضمن حدود الحق والقانون مما ولد وعيا قويا وتسنمه لكرسي وزارة الداخلية دفعه الى تلطيف كثير من الجو الذي تقدم عهده فقد أغلق المعتقلات ورفع الأحكام العرفية وأرجع حرية الصحافة والنشر وأجاز تشكيل خمسة أحزاب سياسية ، وعمل خلال تسعين يوما قضاها بالمسؤولية مما لم يعمل غيره في سنوات عديدة .

هذا هو السيد سعد الذي كان موته خسارة كبرى على العراق والعراقيين خاصة وعلى الامة العربية عامة . ولقد صور حياة فقيدنا سعد الاستاذ السيد محمد علي كمال الدين بكتاب قيم اسماه « سعد صالح » جاء في ٢٠٦ ص تصويراً يغني الباحث عن الرجوع الى أي مصدر آخر فقد كان خدينه منذ عهد الصبا كما سلف ، وبمؤلفه هذا ضرب مقياسا للوفاء لا يستكثر عليه وعلى ما اتصف به أفراد - آل كمال الدين - من الوفاء للأصدقاء .

وفاته :

---

عاجله القدر فارتحل الى الفردوس في ١٧ ربيع الثاني من عام ١٣٦٨ هـ ببغداد ونقل جثمانه بموكب عظيم مشى خلفه الجماهير ورؤساء الوزارات والوزراء

ورجال الدين وأعضاء السلك الدبلوماسي وأعيان القطر ، وشيعته أكثر من مائة سيارة وانقلب النجف عند سماعه نبأ وفاته وهرع الجماهير وخرج الناس عن بكرة أبيهم وصار يومه في النجف تأريخيا ودفن في قبره المعروف بمحلة الامير غازي وعليه قبة زرقاء ورواق، وثوى في مرقده الأخير وكل يقول مات سعد وهو نقي الثوب من كل درن، وأبنته الصحافة العربية أجمع ورجال الأحزاب والسياسيون بكلمات نمت على تسالم في الرأي باكباره والثناء على سيرته النقيـة ، ورثاه الشعراء بقصائد محزنة وأبّنه على القبر الاستاذ السيد باقر كمال الدين بكلمات عبرت عن تعلقه بشخص الفقيد، وخلفه السيد طالب الحيدري بقصيدة مطلعها :

سعدان كانا للعروبة موئلا　　فيه العروبة تستظل وتحتمي
سعد هنا وبمصر سعد آخر　　أكرم بذين الماجدين وأعظم

ورثاه السيد صالح بحر العلوم بقصيدة منها :

قم أعرني فمك الحر أداءا　　واستمع منه لك الوحي رثاءا
واذا اعتز به الموت فخذ　　من دموعي أبحر الشعر دماءا
ودّ هذا الشعب لو عشت له　　ويضحي لك من شئت فداءا

ورثاه السيد صادق الهندي ببرقية منها :

إذا افتقد الأحرار ليث نضالهم　　فكم بعده فيهم ليوث وأشبال

ورثاه السيد محمد جمال الهاشمي بقصيدة مطلعها :

كرمت رزءك أن يؤبنه فم　　فأهبت (بالأحرار) لا تتكلموا

### نموذج من نثره :

وابو لوي كاتب قدير وخطيب مفوه شاهدته غـير مرة وصوته يدوّي في أروقة البرلمان العراقي كأعظم خطيب يمتلك السمع والاحساس ويدلي بالحجة المشفوعة بضخامة اللفظ وحسن البراعة ، ولقد قرأ له الشعب

العراقي الكلمات السياسية الناضجة والخطب الحماسية الرائعة ومقاله « نون الوقاية » يتذكره الجميع جيداً والذى نشر غير مرة في الصحف البغدادية ، واليك نموذجا من نثره وقد جاء شعراً في روعـة الخيال وتصويراً فنيا لجانب من نفسه ، وقد عنون هذه الرسالة بـ ( السفينة الذهبية ) قوله :

كانت غلالتها الحمراء الفضفاضة تتموج على قوامها اللدن كما تتموج صفحة البحيرة القرمزية عندما تمسها أنفاس النسيم . وفي موضع من تلك الغلالة يجاور مفترق نهديها العاجيين غرزت دبوسا على شكل سفينة شراعية ، يالها من سفينة ذهبية أثقلتها حمولة من قلوب والهة . لقد وقفت كالحيرى بين تينك الموجتين الصغيرتين فوثب اليها قلبي المسكين . قلت لقلبي إلى أين تريد ؟ فأجابني الى حيث أتحرر من سجني المظلم بقنوطك ويأسك المشبوب بعواطفك وأحاسيسك فحسبي ما قاسيت من عذاب ، أريد أن أتنسم الهواء الطلق على ظهر هـذه السفينة وأتبرد في ماء هذه البحيرة . إني لن أعود الى ذلك القفص الذهبي الملتهب ولا أرتضيه لي قبراً فاذا التمستني فلم تجدني هنا فالتمسني في هذه الهوة الصغيرة الكائنة بين تينك الموجتين ، فهناك سيكون مثواي الأخير وستكون هاتان القبتان الفضيتان علامة لضريحي ، فابك عليّ عنـدها واوسعها لثمـا وتقبيلا ، كما يفعل المؤمنون عندما يزورون قبور الشهداء .

واليك بعض كلماته السياسية التي تفهمنا روحه ووطنيته واليك قطعا من خطبه السياسية قوله :

ضعف المجالس النيابية :

---

لو فتشنا عن علة تأخر البلاد العربيـة لوجدناها في تلك المجالس التي يسري عدوى مرضها الى جهاز الدولة مع مرور الأيام ، فقد أدى ضعف المجلس الى فقدان المحاسبة والهيمنة على أعمال المسؤولين فكثرت الأغلاط في السياستين الداخلية والخارجية وشاعت الفوضى في الأخلاق السياسية وكادت تضيع المقاييس التي تقاس بها أقـدار الرجال وأعمالهم وعم

الاستهتار في طبقـة كبيرة من ذوي المناصب ، حتى أصبحت الاستقامة ضربا من الغباء والبلادة .

مفهوم الحكم في العراق :

في مقابل الخسائر التي حلت بالفضائل وضعضعت من كيان الدولة وفتحت جروحا في جسم الامة تهيأت فرص ذهبية لنفر من الناس انتهزوها من ضعف الحياة البرلمانية وكم الأفواه ، ثم طالت بهذا النفر الأيام فنسوا ان هناك امة لا تستسيغ هذه القيود والاغلال ، وظنوا أنهم الامة . وما دام الميدان خاليا من كل معترض فليدعي كل واحد من هؤلاء انه زعيم الامة المطاع وقائدها الباسل تسير الامة خلفه وتقف حيث يقف ، ومادامت هناك أقلام مأجورة فليتخذها شاهداً على صحة دعواه .

الوزارة وثقة الامة :

ان الوزارات لا تؤلف إلا في بلاد خالية من الأحزاب ولا أعرف لها نموذجا غير العراق ، يعين أعضاء برلمانها على كيفية يسمونها بالانتخابات وتؤلف حكومتها بارتجال واستعجال وكثيراً ما تخطت الكراسي الوزارية رجال برلمانها الى موظفين وغيرهم ، ولهذا يعتبر الوزير هـذا الكرسي جائزة يانصيب كبيرة ربحته ورقته أو منحة مادية عظيمة تمكنه من لباناته ولذاته بينما يعتبر الوزراء في البلاد الاخرى كراسي الحكم ميدان جهاد مقدس يقتضي التضحية بماديانهم وراحتهم وصحتهم في سبيل خدمـة الامة التي أوكلت اليهم هذا الواجب الثقيل وعوضتهم عن جهودهم وتضحياتهم بثقتها التي هي أغلى أنواع المجد .

شعره وشاعريته :

لقد جمع سعد بين الرقة التي تتجلى في روحه الشعرية ، وبين الصلابة التي تتجسم في مواقفه الوطنيـة الخالدة ، فهو صلب العود ورقيق الحاشية

في آن واحد ، وهذا مما يجب أن يكون عليه الوطني الذي يتطلب الزعامة من الشعب إذ يجمع بين القوة والرقة ، كما يتصف بالصلابة واللين ،وكان لنشأة سعد كما أسلفنا أثرها الفعال في نفسه فقد عاش في النجف ونشأ في جو حافل بالنوادي التي تجري فيها المطارحات الأدبية سواء كانت نثرية أو شعرية ، تلك النوادي التي عرفت بها مدينة النجف منذ العصر الماضي حتى اليوم وكانت روح سعد الوثابة تتوق الى نيل معالي الامور وجلائل الأعمال وكل ما يزين الفتى من ثقافة عالية هي التي تشبع بها ذهن سعد ، وبهذه النماذج الآتية ـ تعرف كيف استطاع سعد أن يكون ذلك الرجل الرقيق والشاعر الذي تفيض نفسه بشتى أحاسيس العاطفة ومختلف ألوانها

## نموذج من موشحاته:

وله موشحة نشرتها مجلة « الحرّية » البغدادية بتأريخ ١٩٢٤ م وفيها يداعب أمله ويلمس القارىء روحه الحرة المنطلقة الثائرة المتألمة قوله :

كنت قد فضت شعاعا في السما　　فبدت منك بدور وشموس
وكسوت الأرض بالنور فما　　هي في بهجتها إلا عروس
ذاك عهد فيه دهري ابتسما　　ثم أضحى اليوم غضبان عبوس
كيف قد قطب ذاك الابتسام　　وأقام البؤس من بعد الهنا
واستحال النور بحراً من ظلام　　غرقت في لجه بيض المنى

* * *

كنت لي في وحدتي خلا انيسا　　ولقد كنت نديمي وخليطي
كنت تملي لي من الحب دروسا　　فمحت أسطرها كف القنوط
يا نديمي ان هاتيك الكؤوسا　　حكم الدهر عليها بالسقوط
آه ما أطول ساعات الحياة　　آه ما أقصر أيام النعيم
من ترى أبدل تلك النسمات　　يا حبيبي بأعاصير السموم

كنت لي قيثارة تنشدلي نغم الحب وألحان الصبا
أفرغتها في خرير الجدول وحفيف الدوح هزّته الصبا
كم على توقيع لحن البلبل رقص الغصن وقلبي طربا
ثم عاد الجدول الصافي النمير لجج الدمع وأمواج الدماء
وغدا الروض وأسراب الطيور مأتماً تعلوه أشباح الشقاء

* * *

أترى يرجع لي عهد النعيم فأرى الروض واصغي للطيور
واذا ما طربت روح النديم شاركت روحي في لثم الزهور
واذا ما داعب النهر النسيم بسمت من صفحة الماء ثغور
أثرت في الماء تلك النسمات أثر التقبيل في الخدّ الأسيل
وعلا تصفيق أمواج الفرات حينما ودّعها نور الأصيل

* * *

كنت في يومي جلاد وجدال سيفي الماضي الشبا أو قلمي
صغت من نورك قوسي ونبالي وبها مزّقت درع الظلم
ولقد كنت جناحا لخيالي فغدا يسبح بين الأنجم
ثم قد فلّت يد اليأس السلاح فوقعت اليوم في الحرب أسير
وأهاضت غيلة ذاك الجناح أفيرجى لمهيض أن يطير

* * *

كنت نبراسا تجلّى في الحياة فارتدت من ضوئه بردا الجلال
شق بالنور حجاب الظلمات فبدت من خلفه آي الجمال
أي كف عبثت في الكائنات فغدا المرج وما فيه رمال
آه لهفي صار نبراسي ضرام أشعلت جذوته مني الفؤاد
حبذا يوم به يأتي الحمام يوم يمسي ذلك الجمر رماد

وله وعنوانها ـ الشباب ـ قوله :

الصبا والهوى وبيض الاماني ذهبت كلها كأمس الذاهب
حدثوني عن الشباب فكل العيش في ذكره وذكرى الحبايب
واذكروا لي عهدالشباب ومافيه من اللهو والمها والملاعب
قيل لي قد كملت لما أصاب الـ نقص أيامك الزواهي الذواهب
حزت علماً وحكمة وتجاريب وقولا فصلا ورأياً صائب
وتركت الطيش المكدّر للعيـ ش بخلق الأذى وبعث المتاعب
فشباب الانسان ليل ستنجاب بفجر المشيب منه الغياهب
صاح إني لا أشترى عمر يوم من شبابي بحكمتي والتجارب
إن نقصا مع الشباب لأبهى من كمال مع المشيب الشاحب
وضلالا مع الشباب لأجدى من مشيب يهدي الطريق اللاحب
إن ليلاً يوحي الحياة دجاه لهو خير من ألف فجر كاذب
ونهيراً تدفق الماء في شطيـ ه رنقاً والموج داو وصاخب
هو أحلى لدي من راكد الغد ران والماء صاف وراسب
أهدير التيار تدعون طيشاً ووقاراً صمت الغدير الناضب

* * *

ياشبابي وكل ما مرّ حلو فيك إلا اصطحاب ذاك الصاحب
خلته في النوائب السود ذخراً مثلما كنت ذخره في النوائب
أنا أعطيه من حقوق الأشقا ء ويفشي عني ضروب المثالب
عاب خلقي وكم تمنى بأن ينـ عت بين الورى بما هو عائب
أيعيب الوفا وطيب السجايا أم يعيب الندى وغر المناقب
فرأى من معائبي ان عرقي ضارب في علا لوي بن غالب
يا زمان الصبا أترجع يوما فأنا من إساءتي تلك تائب

وله من أوائل نظمه وذلك ١٩١٩ م مشطراً بيتين :

( سكت فغر أعدائي السكوت ) وخالوا الثار يذهب أو يفوت
تناسوا شأن ما اجترموا وعاثوا ( وظنوني لأهلي قد نسيت )
( وكيف أنام عن سادات قوم ) بمجدهم أحدث ما حييت
أأترك في العدى ترة لقوم ( أنا في فضل نعمتهم ربيت )

وله من قصيدة وقد قالها في الكويت عقيب ثورة ١٩٢٠ م بعد ما فتك المستعمر بالبلاد :

سئمت العيش في وطن يضام يذل يضطهد
محته يد القضاء فراح لا روح ولا جسد
عفت تلك الربوع فلا قديمات ولا جدد
رياض صوّحت ومها ذعرن وجمع بدد
مرابع في الحمى لم يبق من آسادها أسد
ربوع غير سرح الوحش لا يأوي لها أحد

وقوله :

وليل طال حتى خلت ليس لطوله أمد
وقد وقفت كواكبه وملء جفونها رمد
وحار دليل أنجمه فضل العلم والرصد
كأن الليل تيار وشهب نجومه زبد
كأن سحابه سفن تعوم وأهلها رقدوا
بواخر في بواطنها لظى للبرق تتقد
إذا عصفت بها ريح تروح وشملها بدد
وان زفرت بصوت الرعد خلت الافق يرتعد
تخفضت عباب لجته وقلبي خانه الجلد

وله عندما خرج الى بعض قرى الفرات أيام الحكم التركي ورأى بؤس

الريفي وما انتابه من تأخر وتذكر زهو العراق أيام العباسيين فهاجت الآلام وكتب الى بعض أصدقائه ذلك وقد نشرت في جريدة اللسان من سنتها الاولى ص ٥٥ بتاريخ ١٣٣٨ هـ :

وقفت بطامس آثارهـا فهاج الجوى نوح أطيارها
ربوع قـد اغبر منها الأديم حداداً على فقد أقمارها
وهبّ عليها شديد السموم فأطفىء مشرق نوّارها
فحنّ الفؤاد لسكانها حنين الطيور لأوكارها
عهدت معاهدها جنـــة تفوح روائح أزهارها
مراح الجآذر في قاعها وبرج الكواكب في دارها
رياض يغرّد فيها الهزار فيرقص ناظر أشجارها
ويشجيك فيها حفيف الغصون بأوراقها وبأثمارها
تصفق أوراقها للطيور اذا ما تغنت بأشعارها
وتثني موائس قاماتها لتلثم طافح أنهارها
كأن النسيم أغاض المياه فتهوي لتقبيـل تيارها
كأن جـداولها بالحرير تناجي الزهور بأسرارها
تحاول ضرب محيا النسيم لتأخذ بالضرب في ثارها
ليال حلت وصفا جوها فجـد الزمان بأمرارها

* * *

أأحمد ان جار صرف الزمان وشاب الحياة بأكدارها
فسوف أثقف معوجـه بماضي العزيمـة بتارها
وان كتم الدهر عني العلى سأكشف غامض أسرارها
وتعـذل نفسي أما صبت لأوطانها ولأوطارهـا
تقول عشقت الربى والطلول وهمت بدارس آثارها
وما شغفني بتراب الربى ولكن بأجسام عمارها

تذكرني غرّ آثارهم فيخفق قلبي لتـذكارها
سلام عليك هضاب العراق منار العلى برج أنوارها
فوالهف نفسي كف الخطوب تشق حشاك ببتارها
وتهجر أرضك تلك العلوم وقد كنت كعبة زوارها
عزيز على الحرّ تلك البلاد يراها رهينـة قهارها

* * *

أأحمد قف بضواحي العراق ونادي بواسل أحرارها
الى كم نكابد مرّ الهوان وتطوي الضلوع على نارها
أتغضي على الضيم أجفاننا وتشقى البلاد بأغرارها
وتعبث فيها أكف البغاث وتقطف طيب أثمارها

وله تحت عنوان « بغـداد في العصر الذهبي » وقد نشرت في « اللسان » ص ٢١١ قوله :

رفعت منار العلم في الشرق كله وأعليت من شأن الحضارة ما انحطا
وما اختطك المنصور للناس بلدة ولكنه للعلم داراً قد اختطا
أعاصمة العلم التي نهجت له مناهج رشد كم هدت للعلى رهطا
مدارسك اللائي غدون دوارساً أنرز دياجي الجهل في الاعصر الوسطى
وأبرزك العصر الرشيدي غادة يزيد حلاها من مدارسه سمطا
فصير أرض الشام طوقاً لجيدها وأضحت لها زهراء قرطبة قرطا
وأعطاك يا بغـداد مصر قلادة ومصر اذا جاز العطا خير ما يعطى
وأنت التي طاولت كيوان في العلى وقد فقته شأواً وشاطرته شوطا
ولا بدع ان صيرته لك موطأً فمنزلك الأعلى ومنزله الأوطا
وكنت تلاقين الزمان وريبه مغالبة أبدى رضاً لك أم سخطا
وكنت محطاً للعلوم وهيكلا منيعاً أجادته أوائلنـا ضبطا
فكيف محط العلم أصبح خالياً ومنزلك السامي غدا اليوم منحطا

صحائف مجد فيك خطت ببيضنا فكيف غدوت اليوم تمحين ما خطا
نواد بنور العلم فيك منيرة فكم قدهدت شعباً وكم هذبت رهطا
وكم لك في المستنصرية من يد على العلم زادت في مباحثه بسطا
فهدت شعوب الأرض قدما بنورها وتلك شعوب في العمى خبطت خبطا
أمدرسة الشرق استهان بك البلى فسام البنا خسفا وأوسعه ضغطا
وقد شاب فود الشرق بعد شبابه فأخرجك الدهر الخؤون به وخطا
حنانيك ان الشرق من بعد عزه تحكم في أبنائه الذل واشتطا
فأصبح ان رام الظهور الى العلى تعثر أو للمكرمات خطا أخطى
نشدتك هل للعلم في الشرق رجعة فنحيي لها آثار أعصرنا الوسطى
وبالله قل يا شط دجلة هل لنا من المجد ما أقوى يعود وما شطا
وأنت أجب يامنبع النيل هل ترى تعيد بظامي قطرنا ذلك الشطا
وان أنس لا أنسى شواطئك التي عليها أكف الزهر قد نسجت مرطا
وترسم شهب النجم فوق سطوحها سطوراً فتبدي من لئالئها سمطا
نشدتك ما أبلى الرياض وزهرها وكيف غبار الحزن بهجتها غطا
فهل غصن ذاك الزهر حال الى غضا تضرم والماء استحال له نفطا
وموتك قد أبكى الجزيرة لوعة وأعدمها خصبا وأورثها قحطا
وسهم الردى لم يفر قلبك وحده ولكن فرى قلب العراق وما أخطا

وله تحت عنوان « يا بدر » وقد نشرت في السنة الاولى من مجلة اللسان ص ١٣٧ قوله :

أفلت فأظلمت الكائنات عليك وقطب وجه الغسق
لفقدك ألبست النيران ثياب الحداد وساد القلق
فللورق نوح على دوحها يردده بالحفيف الورق
وللرعد لاطمة في السحاب ذكى الحزن في قلبها فاحترق
اذا هاجها الوجد واستعبرت فنار تشب وماء غدق

فني عينها مرشح للدموع وفي القلب مستوقد للحرق
مآتم « يا بدر » معقودة وقد عمّ فيها البكا والأرق
بكتك الدراري وذا دمعها يريك المجرة نهراً دفق
بكتك الطبيعة فاستنفدت سويد الحشا وسواد الحدق
وما الظلمات سوى دمعها طغا لجة فطواها الغرق
بكتك الشقائق محمرة بدمع لها خد خداً وشق
وما الطل سال سوى دمعها ترقرق في عينها فاندفق
بكاك النسيم وذا جيبه بليل بأدمعه قد غرق
بكاك البسيط وذا فجره بمحمر أدمعه قد شرق
كأن الدجى شاب من حزنه وما الشيب إلا بياض الفلق
كأن السماء لفرط الأسى عليك قد ابيض منها الحدق
كأن كواكبها النيرات وجفن الصباح عليها انطبق
غواني بكتك دماً فالدموع تغطى سنا خدها بالعلق

وله يخاطب صديقه السيد حسين كمال الدين :

أبا عصام أتتني منك مألكة تضم بين ثناياها الشذا العبقا
كأن من خلقك الزاكي بها أرجا أعبق به أرجا أعظم به خلقا
لكن منطقها لم يرو من ظمأ وان يكن منطقا مستعذبا لبقا
فلم أجد لسقام الروح فيه دواً ولم أجد لجنون القلب فيه رقى
أردت مني مداراة لمبتعد لعل دهرك يدنيه إذا شرقا
لا خير في ودّ من يوليك جفوته اذا نجا ثم يستدنيك إن غرقا
أهي الصداقة تستبقي الوفاء لها أم السياسة تستهدي لها الطرقا

* * *

أبا عصام تذكر عهد فاتنة قد كان قلبي رهنا عندها علقا
تلك الحبيبة كم هام الفؤاد بها فكابد الوجد والأسقام والأرقا

كم استدر هواها مدمعي غدقا    وكم أثار هواها في الحشا حرقا

* * *

أنا الصريح بودي حين أمحضه    فلا نفاقا ولا كذبا ولا ملقا
ولا يغيرني عن صاحبي أبداً    به الزمان لسعد سار أم لشقا
سيان حالاه من عزّ ومن ضعة    فليتخذ سلما أو يتخذ نفقا
وانني أغفر الزلات إن صدرت    من الصديق الذي في وده صدقا
ذي شيمتي لا ابالي من نتائجها    أسميت رشداً أم سميته حمقا
لا تتخذ غير لون واحد أبداً    كن أسوداً حالكا أو أبيضا يققا

وله وعنوانها ـ الأشباح ـ نظمها وهو يصارع آلام مرضه الأخير وراقب الأحداث الملمة ببلاده ، وقد أملاها على الاستاذ حسن الأسدي صاحب جريدة « الرقيب » وتتألف من ثلاثة أشباح «١» شبح الهموم «٢» شبح الضنى «٣» شبح المواطن ، وقد فقد القسم الأخير وهو أهم ماجاء في القصيدة بل لعله الغرض الأساسي من نظمها (١) . واليك قوله :

أبوارق الآمال والآلام    لوحي لعلك تكشفين ظلامي
فلقد بدا شبح الهموم على الدجى    حلكا ركاما قام فوق ركامي
يوحي الى نفس المريض كآبة    خرساء تخلع مهجة الضرغام
متوسطا شبحين ذاك لمحنة الـ    وطن الأسير وذا لفرط سقام
فلعلتي شبح رهيب كالردى    ولموطني شبح جريح دامي
أو كلما جن الظلام تدانت الا    شباح نحوي وانتصبن أمامي
وتبادلت همساتها ما بينها    نجوى تخاطبني بغير كلام
نجوى تثير مشاعري وحفيظتي    وتزيد من ألمي ومن أسقامي
فيقول لي شبح الهموم قد انطوت    هذي الحياة وآذنت بختام
وأنا وأنت على وفاق دائم    ماحدت عنك وما مللت مقامي

(١) جريدة الحياد بعدد ٤٦ وتاريخ ١٧ ـ ٢ ـ ٥٤

أترعت كأسك علقما فشربتها فكأنها قد أترعت بمدام
ولزمت بيتك مصبحا أو ممسيا فرعيتني في يقظة ومنام
وكظمت غيظك لا تبث شكاية وصبرت منطويا على الآلام
ولكم نزلت بآخرين فما رعوا قدر الحكيم معلم الحكام
بل أنهم ضجوا عليّ وأعولوا أسمعت يوما صيحة الأنعام
فربحت إذ خسروا ولم تنفعهم عظة الليالي السود والأيام
وجزيتك الخلق الكريم مع الحجى وهم السلاح لجد كل عصامي
وسموت مبتعداً بروحك للعلى فتنزهت عن طاعة الأصنام
ووسمت قلبك بالثبات فلم تخف عند المزالق زلة الأقدام
وصقلت فيك مواهبا وضاءة صفحات صقل القين للصمصام
وطبعتها شخصية لك فذة في طابعي وغذوتها إلهامي
حتى كأنك في انفرادك كنت في جيش من الخلق الكريم لهام
فاذا هلكت فرب خصم قائل لله درك من مثال سام
واليوم منك دنا الحمام مصافحا أتخاف ويلك من دنو حمام
ويقول لي شبح الضنا أنا عارف ما فيك من بأس ومن إقدام
لكن قضى القدر المتاح بأن نرى خصمين يصطرعان دون خصام
فلئن مللت من الصراع فقد مضى عامان لي عبثا ونصف العام
وأنا وأنت مهاجم ومدافع أناما اندحرت ولا فررت امامي
سموني الداء العياء وأنت قد أعييتني وفللت حدّ حسامي
ولكم نخرت بمعولي في موقف أعظم به من معول هدام
لو كنت بالهرم الكبير موكلا لهدمته وبقية الأهرام
لكن قواك يصدني جبروتها ويعيدني متخاذل الأقدام
أضرمت ناري واستعنت بمعولي لا معولي أجدى ولا اضرامي
لكنني لم أدر أية قوة حلت خلال مفاصل وعظام

لم تجد فيك وسائلي أنقلعة　من أبرق أم هيكل لعظام
وارادة بشرية أم قـدرة　علوية في روحك المتسامي
طال الصراع فهل هناك نهاية　للكر والاقدام والاحجام
أتخاف من طعم الردى فتعافه　لا تخش فهو ألذ كل طعام
أم أنت تستبقي الحياة لطيبها　وبحسنها قد همت شر هيام
أم أنت تذكر كلما قد جد لي　خمسين قد مرت من الأعوام
مرت بها صور الحياة سريعة　وكأنها فلم من الأفلام
أم أنت تكره ان تفارق صبية　ربيتهم بالعز والاكرام
عودتهم رغـد الحياة وطيبها　عيشا حلالا لم يشب بحرام
فتخاف من صرف الزمان يذيقهم　من بعد يومك ذلة الأيتام
لا تبتئس ان الحياة وطيبها　وشقاءها ضرب من الأوهام
أفهل يفرق من يموت إذا قضى　خمسين أو ألفا من الأعوام
فهل ادخرت من اللذاذات التي　حصلتها في سالف الأيام
أم هل تفرق ثم بين حقيقة　حصلت وبين حوادث الاحلام
انظر الى الدنيا فكم من اسرة　فجعت بفقد عميدها القوام
عاشت وأنستها الليالي انه　أمسى رهينة جنـدل ورغام
طال الصراع ولا محيص من الردى　سلم فسوف يحل عم ـد سلام
فالناس ترقب الصراع بلهفة　من شامتين وآخرين كرام
فالأولون يرون برك نكبة　لهـم وللاجرام والآثام
والآخرون يرون يومك في الردى　رزءاً لشعب في العراق مضام
عجبا لموتك يوم عيـد للعدى　لكن يراه الناس موت امام

وله من قصيدة وعنوانها ـ عبرات ـ خاطب بها الشاعر خير الدين الزركلي نشرت في ١٤ ـ ٤ ـ ١٩٢٢ من جريدة الاستقلال :

خاطبت دهراً ليس يرعى العهود　ولا الذمام

داس برجليه بقايا الجدود　　بين الرغام
أزعجت الأقدام تلك الخدود　　وهي رمام
الله كم بين عظام اللحود　　صيد عظام

ومنها :

بكيت أرضاً ألبستها الخطوب　　ثوب الحداد
بثت بها الأحقاد بين القلوب　　روح الفساد
فاقتسمتها باغيات الشعوب　　كل بلاد
أبدلت الأزهار فيها الحروب　　شوك قتاد

# السيد سعيد كمال الدين

المتولد ١٣٠٤

هو أبو رشاد السيد سعيد بن السيد صالح بن حمد بن محمد حسن بن أبي محمد عيسى بن كامل بن منصور بن كمال الدين الحلي (١) عالم معروف، وسياسي محنك وشاعر مطبوع.

ولد في النجف عام ١٣٠٤ هـ ونشأ بها على أبيه، ودرس النحو على أساتذة معروفين هم السيد محسن القزويني والسيد محي الدين القزويني والشيخ هادي الجواهري والشيخ عباس الجواهري والشيخ هادي البرقعاوي، والمنطق والمعاني والبيان على الشيخ محمد جواد الجزائري وغيره وفي الفقه والاصول على الحجة السيد حسين الحمامي ووالده السيد صالح كمال الدين. وحضر في حلقة الخراساني ملا كاظم والنائيني الميرزا حسين والاصفهاني شيخ الشريعة وحضر علم الفلك والهيئة على المصلح الشهير هبة الدين الشهرستاني.

(١) اثبتنا تتمة النسب في ترجمة عمه السيد جعفر الحلي في ج ١ ص ١٨٠ من شعراء الحلة.

وكان أبو رشاد منذ عهد الشباب مجموعة حركة وتفكير فكان في طليعة اخدانه الذين ماشاهم كالشيخ محمد رضا الشبيبي والشرقي وعبد العزيز الجواهري ومحمد رضا بن الشيخ هادي كاشف الغطاء ، واختلف هؤلاء الاخوان منذ عهد الشباب بفهم واقع الحياة فمنهم من اختار خدمة الوطن عن طريق الاشتغال بالسياسة ومنهم من اختار ذلك عن طريق الفقه والاصول ولكن المودة بقيت محفوظة بين الجميع .

والسيد سعيد شخصية امتازت بظواهر لا تخلو من عبقرية فقد تنبأ المستقبل قبل غيره وربما فكر غيره ولكنه استطاع أن يحقق أمانيه وآراءه عن طريق العمل الحر والمغامرة الخطرة ، ويعتبر بحق من بناة الحركة التجددية في النجف وشارك في مساندة الحركة الديمقراطية (المشروطة) ومصادمة الاستبداديين الذين عرفوا آن ذاك برجعيتهم ، وكان معروفاً بالصرامة والصراحة في سبيل نشر آرائه وعدم الاعتناء بكل خصومة يلاقيها ، والنجف يوم ذاك كانت ذات شأن خطير وقوة هائلة فيها الطواغيت من الفريقين سواء الروحيين منهم أم القبليين ، وكان للعادات المتوارثة والتقاليد المتبادلة أثر يكافح كل من يخرج عليها دون هوادة أو تريث مهما كان لونه وخطره ، والسيد سعيد لم يعبأ بهذه التيارات والأخطار ، ولم يقف دون بث ماحاوله والتظاهر بكل ما ارتئاه ، وكان يتصل بالصحف العربية خارج العراق وفي بغداد يوم ان كانت تعرف باللغة التركية (قسطه) وكانت هذه الكلمة عندما تطلق يستغرب منها رعيل كبير من المتقشفين والسذج فيتهمون أصحابها بالمروق عن الدين والاستهانة بالنواميس الشرعية دون أي مسوغ أو سبب ،

وعلل بعض الاجتماعيين الذين وجهوا عنايتهم للاصلاح يومذاك ان هذه الظاهرة يعود سببها الى أن الصحف كانت تربط الفكر الانساني وتثير النفوس لمكافحة الرجعية والوصول الى معنى الحياة وفهمها ، وكان فريق

من قادة الفكر آن ذاك يعرف قيمها غير ان تنازله لمرضاة العوام من جة وعدم الرغبـة في ظهور فريق يصلح المحاسبة واطلاع الناس عن طريق التوجيه والمحاكمة سبب بث هذا الرأي الذي علم الواضع له بخصوبة الذهن المحدود لقبوله .

وهذه النواحي والأوضاع كانت تدفع بصاحبنا الى العمل المثمر والتفكير الحر بتكوين زمرة لها شأنها ومفعولها ، وساعد هـذه الذهنية عنـده وجود أعلام لهم شأنهم الديني والعلمي كأبيه الذي كان صاحب حلقة علمية يحضرها العشرات من الأفاضل الذين كان لهم شأنهم آن ذاك والذين كانت الحلقة سبباً يوصلهم للتطرق الى مكافحة هذا اللون القاتم الذي حدّ من القابليات وأوقف كثيراً من النبوغ عند فريق من الشباب الذين تأثروا وساروا بهم في فهم الغاية التي وجهوا لها .

اشتغل بالفكر السياسية ونضجها في عهـد الأتراك الذين كثيراً ما حاولوا القضاء على مثل هذا النفر غير ان تيار الزمن وتلاشي البرقع الكثيف الذي وضعوه على عيون العرب جعل المجال لمن يحاول العمل غير مسدود ولكن كما قدمنا كان العمل في معالجة هـــذه الشؤون ليس من السهل ، وأعرف ان هناك قصص كثير حول ما لاقاه المترجم له من مكافحة وازعاج وحرب أعصاب لم تفارقــه حتى النهاية التي ربطته بالخطيب الملاكم السيد صالح الحلي والذي كان الخصم الألد للفكر الحديثة، وقد ذكرنا بعضها في ج ٣ ص ١٦٠ - ١٦٨ من كتابنا شعراء الحلة فقد كان لهذه المعركة أثر بالغ في تكوين جيل استطاع بعد حين من الزمن أن يقف أمام تلك الصفوف ويتغلب عليها ، والسر ان الافراط في التراجع أدى الى ذلك .

لم يهدأ المترجم له شأن اخوانه الذين مر ذكرهم في مختلف أجزاء هذا الكتاب عن مواصلة العمل فقد كتب المقالات السياسية بتواقيع مستعارة وصريحة في جريدتي الدستور وصدى الدستور البصريتين وجرائد اخرى

بغدادية ومجلات عربية جاداً في تكوين وعي قومي وتنبيه شامل مصادما تلك الفئة من جهة والأتراك من جهة اخرى . ومهما أمعنت بتصوير ذلك الدور المظلم فاني لست بغال ، ومن اتصل بتأريخ ذلك العهد يعرف جيداً قولي وابتعاده عن الغلو .

والمترجم له بلي في الثورة العراقية بلاء حسناً فقـد سجل تأريخها له صحائف بيض مليئة بالمفاخر والمآثر، وطاردته السلطات البريطانية مطاردة حادة غير انه وهو الذكي استطاع أن يفلت من حبائلها وهو في دور منفاه وابتعاده عن الوطن، وكان يوالي صرخاته ويراسل الصحف العربية بشعره وآرائه ونزعته القومية الحادة التي عمل من أجلها يوم ان كان السيدطالب النقيب يتصل بالفرات عن طريق الزعيمين عبـــدر آل فرعون والسيد علوان الياسري بواسطة الشيخ سيفي ؛ وكان أبو رشاد على علم من هـذه الأعمال وتأييدها .

شارك في تحرير العراق والثورة على الانكليز كأعنف خصم ، وانقبه الى وجود كابوسهم على البلد ذلك الكابوس الذي شعر به الجميـع يوم أن تلاشت فيه الكرامات واندكت فيها المعنويات بسيادة الأذناب على الرووس والأجانب على البلاد . أهاجت في صاحبنا هـذه الأوضاع صوراً بشعة في نفسه فكان من الأفـذاذ الذين آمنوا بعقيدة وايمان بضرورة قيام حكومة وطنية تدير سياسة البلاد وتحمي كيانها ولكنه شعر أن الفكرة ثمينة والعمل خطير والغـاية سامية وكان التفكير بهذا الأمر وحده من الخطورة بمكان ، خاصة وجيوش الاحتلال انتشرت في البلاد ، والارهاب عم الكبير والصغير ، وانبث الجواسيس في كل أنحاء القطر لشعور المحتل بوجود فريق يحـاول اقتلاعه بأي اسلوب كان وبأي عوض يكون ، وساقه الحذر فضاعف من عيونه ، غير أن الاخلاص والعقيدة فوق كل قوة فقـــد استطاع السيد سعيد وأصحابه المخلصين أن يستميلوا بعض

الشخصيات التي عرفت بقبول الفكر الحية ولها قوة ونفوذ ديني وكان في مقدمتها الزعيم الديني الحر الشيخ عبد الكريم الجزائري والشخصية الفذة الشيخ جواد الجواهري والسيد محمد رضا الصافي وما أن تم ربط تلك الفئة التي منها المترجم له بهم حتى وجـدوا الافق يتسع والأمل يشير الى الاقتراب واستطاعوا بنفوذ آرائهم أن ينظم اليهم فريق ذكي من رؤساء النجف القبليين وأبنائهم الأشاوس ولكنهم وجدوا أنفسهم لا يزالون في نطاق محدود مالم يتصلوا بالعشائر الذين يمثلون القوة التنفيذية لتحقيق فكرتهم وكان حسبما ذكر لي - حفظه الله - انه أول مجيب الى دعوتهم ومرتبط من زعماء العشائر هو السيد علوان الياسري الذي عرف بوطنيته ومغامراته في سبيل طرد الانكليز ، وكان الذي اطلعه على هذا الأمر في أبي صخير هو المرحوم السيد محمد رضا الصافي عند ما وجده وقد علاه كبت ووجوم من جراء عدم موافقة الميجر الاداري لمقابلته فاستغل عنده هـذه العقدة النفسية واستعان بها على اطلاعه وأفهمه بأن فريقاً من ترتضيهم ـ ان شاهدتهم قد وقفوا أنفسهم لمصادمة هؤلاء المستعمرين ، وأخذ الوعد منه والالتقاء عن طريق دار الصافي في محلة العمارة في النجف حيث كانت المقر الأول والمهم لرجال الثورة ، وعند ما اجتمع بهم ووجد الفريق الذي ضم أمثال الشبيبي وآل كمال الدين والسيد أحمد الصافي والجزائري والجواهري الذين عرفوا بحنكتهم ومركزهم في نفوس مراجع الدين والقبائل في العراق وخارجه اطمئن للعمل وعاهدهم على تكوين الوعي وايصاله الى نفوس باقي اخوانه من الزعماء وقد وفى بكل ما قال واطلع الزعيم الحاج عبد الواحد سكر وزعماء آل فتله الذين في الهندية والشامية ، وبدأت حرب الأعصاب تقوى عند الناس واللغط يدور في معظم الأندية الريفية لابتعادها وتمنعها عن تأثيرات سلطة المحتل ولعدم وجود أذناب وأجانب كما يكون ذلك في المدن عادة .

وانتظمت حركة الثوار عندما استطاعوا أن يوجدوا شخصاً له مركزه الديني وسمعته الروحية في الأوساط ليكون جبهة قبال جبهة المرحوم السيد كاظم اليزدي الذي كان يعتقد بعدم نجاح هذه الفكرة فكان لوجود الزعيم الشيرازي معهم الأثر البالغ والعامل القوي في التغلب على جبهة الامام اليزدي وقوى الاحتلال ومناصريهم .

وكان الامام الشيرازي يقيم آن ذاك في سامراء فاتصل أعضاء الثورة بولده الاكبر الشيخ محمد رضا الشيرازي ـ الذي اوقفته السلطة المحتلة بعد ذلك ـ فكان العضو المهم لافهام والده بالمجيء الى النجف الذي بات يترقب قدومه ساعة قبل ساعة وقد وصل أثنائه واختيرت له دار تناسب مقامه ، غير ان استعلامات الثوار بلغها أن كربلا بدأت بعض العناصر المخذلة تنتشر فيها فارتأوا إبقاءه في كربلا ليهيمن عليها وهمهم في النجف قد هيمنوا عليه فكان ما أرادوا وأرسلوا أثاثه واطمئن الزعيم الديني هناك وبدأت أعمال القوم تنشط حتى تحققت في قتل المارشال وبمقتله اندلع لسان الثورة النجفية وانتشر صداها في ربوع الفرات الاوسط التي ترتبط بالنجف من ناحية العقيدة والرأي ، وقد أفاض الاستاذ السيد محمد علي كمال الدين في كتابه ( النجف في ربع قرن ) عن الثورة النجفية (١) وعناصر تكوينها والحوادث المهمة التي بدأت بها وانتهت ، كما أن الكتب التي الفت عن الثورة العراقية وآخرها الكتاب القيم للزعيم الشيخ فريق المزهر ( الحقائق الناصعة ) فقد أشبع الموضوع في الجزء الأول الذي خصه بتاريخ الثورة والثوار بضبط وتوسع . وقد جاء ذكر المترجم له في عدة مواضع ففي ص ٨٢ قال تحت

(١) نشر الاستاذ محمد علي كمال الدين فصولا من هذا الكتاب في السنة الاولى من مجلتي « البيان » بعدد ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، وقد انقطع عن النشر لأنه اصطدم بواقع عن بعض الاسر والشخصيات الذين لا يزال لهم بعض النفوذ .

عنوان مكاتب الثورة : وأول ما فكر به زعماء الثورة تأسيس مكاتب للثورة ، وأول مكتب منها تأسس في مدينة النجف الأشرف ، ثم مكتب كربلا . وقد تسلم إدارة مكتب النجف السادة السيد حسين والسيد سعيد كمال الدين والسيد سعد صالح والسيد محمد عبد الحسين والشيخ محمد باقر الشبيبي وعبد الرزاق عدوه والسيد محمد رضا الصافي واسندت رئاسته الى الشيخ محمد رضا الشبيبي .

وفي ص ١٠٣ قال عاد السيد هادي زوين والحاج محسن شلاش الى كربلا ومعهم مندوب أهالي بغداد الحاج محمد جعفر أبو التمن متزوداً بثقة أصحابه البغداديين ، واجتمع مندوب بغداد في كربلا مع كل من السيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد صاحب الجواهر والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي والسيدين سعيد وحسين كمال الدين والسيد محمد رضا الصافي وهم من علماء النجف وأشرافه .

وفي ص ١٧٣ - ١٧٤ اثبت الرسالة التي وجهها المترجم له مع فريق من اخوانه الى زعيم الثورة الشيرازي عند عزمه على مغادرة البلاد عند اضطهاد الانكليز لزمرة من المخلصين وحبسهم لهم ومن بينهم نجله الأكبر الشيخ محمد رضا فكانت رسائلهم لها تأثيرها ونفوذها في قلب الزعيم وعدوله عن رأيه الذي كان يأنس لتحقيقه المستمر . وكان الموقعون معه ، محمد الشيخ يوسف ، محمد باقر الشبيبي ، حسين كمال الدين ، أحمد الصافي ، سعد صالح ، عبد الرضا السوداني .

وفي ص ٢٠٨ تحت عنوان - طرد الانكليز من النجف - وقد تأسس في سبيل تحرير النجف وإداراتها بتأسيس أربعة مجالس (١) المجلس البلدي (٢) مجلس الادارة (٣) مجلس التنفيذ (٤) المجلس العلمي .

ولكل مجلس من هذه المجالس واجباته وسلطته وكلها قامت بأعمالها أحسن قيام ، وخدمت الأهلين خدمات نافعة ، وسيرت الشؤون على

أحسن ما يرام .

المجلس البلدي : أعضاؤه (١) الحاج عبد الرزاق شمسه (٢) الحاج عباس شمسه (٣) السيد سعيد كمال الدين (٤) حسين الظاهر (٥) كردي الحاج عطيه أبو كلل .

وفي ص ٥٠١ - ٥٠٢ قال : والشعر وهو لغة العاطفة وقد قام بواجباته أحسن قيام وآثارة الشعور في المستمعين اثارة كانت تدفعهم الى ساحات الجهاد والوغى تارة والاحتجاج والسخط على الانكليز تارة اخرى وكانت لأقلام الادباء حصة تهيج الرأي العام بكتاباتهم الوطنية الحماسية ومن هؤلاء الاساتذة الشيخ محمد باقر الشبيبي والسيد سعد صالح والسيد محمد عبد الحسين (١) والسيد سعيد كمال الدين وعبد الرحمن خضر وسلمان الصفواني ويوسف رجيب .

وفي ص ٥٥٨ نقلا عن السيد كاظم العوادي قال : لما وضعت الحرب أوزارها بواسطة الهدنة اجتمعت شخصيا مع المرحوم حجة الاسلام الميرزا محمد تقي الشيرازي وكان ذلك بعد توفر العلائق القوية معه ، فحصلت معه مفاوضة بشأن إيجاد حركة ثورية ضد حكومة الاحتلال وسافرت الى

(١) عندما رفضت سلطة بغداد اعطاء الامتياز له باسم جريدة الاستقلال صمم على أخذه من سلطة النجف وعند وروده وأخذه ارتأى أن يطبع الجريدة في المطبعة الحيدرية هذه وكان صاحبها الشيخ محمد صادق الكتبي قد خشي الانكليز وفتكهم فأوعز له ان تحتلها السلطة الوطنية للتصرف بها وتجرده عن المسؤولية ، غير ان عيون الانكليز كانت تعلم بميول الشيخ صادق ومساندته للثوار فأفهمته عن طريق بعض شخصياتها ولكنه اعتذر وأخيراً عندما استولى الانكليز على النجف كبدوه غرامة قدرها مائة ليرة ذهب باسم عشرة بنادق وهكذا سلمها محتسبا ذلك في سبيل انقاذ الوطن وخدمة الاسلام .

النجف الأشرف للاطلاع على الرأي العام هناك واجتمعت مع الشيخ جواد الجواهري والشيخ عبد الكريم الجزائري فوجدت الفكرة الثورية سائدة في أذهان العموم ، وقد دعيت الى مأدبة في بيت السيد ابراهيم الحصاني وصادفت عنده السيد سعيد كمال الدين ونوه عنه السيد ابراهيم بكلمة هي « ان هذا السيد نظيرك في الوطنية » فقرت نفسي لديه ونفاوضت معه في شيء من المذاكرات ، وقد ذكر لي ان في النجف جماعة من المشايخ يشتغلون لتلك الغاية .

ومن أعمال السيد سعيد الخالدة المثمرة قيامه بتأسيس مدرسة الغري الأهلية في النجف بمعاونة ابن عمه السيد حسين وأول بذرة كانت في ( مدرسة الخراساني الكبرى ) ثم انتقلت الى الوسطى وأخيراً في ( مدرسة البادكوبي) واستمرت هذه الأعمال أكثر من ثلاث سنين كان في أكثرها يتكتم القائمون بها خوفاً من رجال الدين والحكومة . وقد قام مع ابن عمه في فتح اول مدرسة ليلية في العراق لتدريس وتنوير بعض الطلاب الذين امتازوا بقبول الفكر في حينهم ويعد هذا العمل يومذاك أعظم مخاطرة اجتماعية .

وعندما وجد الجو يتسع للعمل الصريح قدّم طلباً الى وزارة المعارف ومعه سبعة أعضاء وتمّ تأسيسها باسم السيد حسين على طريقة غريبة ومصادمات عجيبة غير ان القابض على زمام الأمر هو المترجم له بصفته رئيسا للهيئة فقد كان حديدياً صلباً لا يخشى ولا يرهب ولحدة ذهنه ونفوذ رأيه استطاع أن يأتي بالشيخ جواد الجواهري والسيد محمد علي بحر العلوم والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي وكان الذي يربط الجميع في الفكرة هو الشيخ عبد الغني الجواهري للقضاء على بعض المزاعم التي ولدتها نفر لا يهمه أمر الاصلاح ، لتصبح المسؤولية موزعة على الجميع ، وهو في حنكته الادارية لم يفارق عمله ولم يبتعد عن شؤون حركته التحريرية واستطاع أن يقضي بأيسر وقت على المتشدقين وذوى الضمائر

الضعيفة بأساليب شتى، غير ان ملاكا واحداً كان لا يخضع للرأي ولا يحترم التفاهم ذلك هو الخطيب السيد صالح الحلي الذي أقام النجف وأقعده وهيج الرأي العام بأساليب متنوعة خاصة عندما عمم المترجم له لباس الكشافة على التلاميذ وصدحت موسيقاهم وكثر تجوالهم في البلد، كان هذا العمل بمثابة التحدي للخطيب الحلي والرأي الجاهل الذي استخدمه، وقصد المترجم له ايجاد خصومة فنية بينه وبين الحكومة التي جاءت لنشر الثقافة، آن ذاك بدأت الحكومة تفكر في مصير السيد صالح ونكبته وتأكد لها سلبيته وفوضويته فاقدمت على ابعاده والنكول به، وهكذا تم الامر لابي رشاد وسار قدماً في توسيع دائرة المدرسة واحداث بناية لها ضخمة وايجاد موارد تساعد على قوة استمرارها، ومدرسة الغري استطاعت ان تخرج رعيلا كبيراً في دراستيها النهارية والمسائية وتنشر الثقافة في النجف بأسرع وقت، وكثير من الرجال الذين وصل بهم الأمر الى احتلال مناصب كبيرة في الدولة مدينون لثقافتها.

وقد عاضدهم في تأسيسها نفر لهم رأيهم آنذاك أذكر منهم السيد يحيى الحبوبي والسيد ابراهيم السيد باقر والسيد كريم السيد سلطان وعبد الرزاق الحاج مسعود، فقد ذكر الجميع ان السيد سعيد وابن عمه السيد حسين خدموا العلم خدمة صادقة وسعوا الى نشر الثقافة في مجتمعهم مدة اثنى عشرة سنة مجاناً في الوقت الذي كانوا لا يملكون شيئاً من حطام الدنيا.

إن هذه الخدمات هي التي جعلتنا ان نفيض بالقول عن شخصية السيد سعيد كمال الدين الفذة ونطريه بأقل مما يستحق فقد كان مثال الوطني المخلص وقد بقي الى اليوم بعيداً عن كل مهمز ومغمز لم يتأثر بكل مغريات الحياة ولم يخدعه المال الخادع لغيره، وهو اليوم يعيش عن طريق مهنة المحامات ببغداد

وموجز حياته بعد هذه الاعمال انه عين في يوم ١١ تشرين الاول ١٩٢٥ م قاضيا للواء الديوانية وفي الوقت نفسه اضيفت له عدة وظائف

منها حاكم جزاء وعضو في المحكمة الكبرى يوم ان كانت منطقة عدلية ، ثم نقل الى الحلة عام ١٩٢٨ م وبقي فيها بنفس الوظائف وبزيادة حاكم بداءة خمس سنوات الى عام ١٩٣٢ ، ثم نقل الى عضوية مجلس التمييز الشرعي ببغداد وقضاء بغداد فبقي حتى ١٩٤١ م عقيب حركة رشيد عالي الكيلاني ثم نقل الى البصرة فبقي فيها قاضيا سنة ، ومن ثم نقل الى الناصرية مركز لواء المنتفك فبقي فيها الى آخر ١٩٥٠ م ومنها طلب إحالته على التقاعد فلم توافق وزارة العدلية ومددوا خدمته سنتين وبعد قضائها احيل الى التقاعد

## نماذج من شعره :

والمترجم له بعد وقوفك على ميوله الوطنية ومركزيته الاجتماعية لا يحتاج الى تقديم شاعريته من ناحية الفكرة ، وكان لا يعبأ بالشعر ونظمه بقدر ما تمر عليه من خواطر عابرة وأنفاس يصعدها عن طريقه ، ولقد أكثر فيه يوم أن كان في عهد الشباب وجمعه في مجموع يكاد يمثل كديوان ولكن احدى نسائهم أحرقتها خوفا من التفتيش الانكليزي الذي اذيع خلال الاحتلال عندما كان خارج العراق ، وبمثل هذه العملية ذهبت كثير من الآثار الأدبية والنصوص التأريخية فأصبحت حصة الآبار والبلاليع والمتالع والاسس . والآن نقدم ما وقفنا عليه وفيه ما يصور شاعرية أبي رشاد وارهاف حسه ورصانة تعبيره وانسجامه قوله من موشحة نظمها وهو في الأهواز عام ١٣٣١ هج وعنوانها - أيها العربي - :

أري لأبيك تأريخا مجيداً تردد فيه ألسنة الرواة

* * *

علاً مجداً إباً فضلا وعلما حجى وبسالة شرفا وحكما
خصالا كلها لأبيك تنمى به جمعت فكان بها فريدا
تزين بالخصال الحاليات

له دانت ملوك الارض قسراً    مسخرة له برّاً وبحـرا
أبى للذل ان يسطيع صبرا    وان يدعى إلى ملك مسودا
فيخضع كالرعيـة للرعاة
أيابن الاكرمين كم التواني    وكم تغضي على حسك الهوان
ألست اليوم في أرقى زمان    ترى أبناءه يقضي قعودا
سواك وأنت في نوم سبات
بحقك راح حكم الجور يقضي    به جنفاً فتنظره وتغضي
أما بك شيمة للمجد ترضي    فتحيي يابن قحطان جدودا
تعيد حياتهم بعـد المهات
حقوقك قد دعت هل من غياث    فقد عبثت بها أيدي البغاث
فهل بك يصدق الدور الوراثي    فننظر عزنا غضاً جديدا
نبضن عروقه بدم الحياة
أجب صوت الرقي اذا دعاكا    وساو في المزايا من سواكا
ولا تعبأ بذي غرض نهاكا    وعش حراً أخا شرف سعيدا
لسانك فاز بين اللغات
فهلا ثقفتك يد الليـالي    وأيقظك الزمان إلى المعالي
ألم تر صبية لك في ضلال    دعوك لكي تكون لهم رشيدا
فرفقـا بالبنين وبالبنات
أما بلغتك أيات السديم    ومعجزة اكتشاف الراديوم
فتنهض للصحيح من العلوم    وتجهد طالباً علماً مفيـدا
له تفـدى العلوم السابقات
علوم ليس تجدي طالبيهـا    يضيع سدى ثمين الوقت فيها
فهل بدت الحقيقة من ذويها    وهل هي صيرت عدماً وجودا

يرى فيحس بين المرئيات (١)

فلا هي نورت بالرشد فكرا　ولا كشفت لهذا الكون سرّا
ولا قطع البخار بهن بحرا　ولا ناجى البعيد بها بعيدا
يخاطبه من الست الجهات
فنل علماً تحلق في الفضاء　به وتقيس أجرام السماء
وتكشف فيه سرّ الكهرباء　وتبدي للملا رأيا سديدا
تدل به على أصل الحياة

وله من قصيدة قالها في أواخر الحرب العالمية الاولى :

متى بيراع العزم في جبهة الدهر　لقومي خطتها يد العز والفخر
متى في ضمير المجد تبدو وتختفي　مع الدم تجري في النوابض إذ يجري
متى في نفوس العرب سرّ محجب　وقد آن أن ينضى الحجاب عن السرّ
متى هل أراها في الحياة تحققت　فاذهب مرتاح الضمير إلى قبري

* * *

أيجمع شملي من عراق وتونس　مع الشام مع لبنان مع نجد مع مصر
مع اليمن الميمون ثم مراكش　أيجمع هذا الشمل يا فرحة العمر
فننسج للتأريخ ثوبا مجدداً　تطرزه كف الكرامة والنصر
وتصبح أقطار العروبة حرّة　وشبانها فيها ذوي النهي والأمر

وله مهنيا السيد مهدي الصراف بقرانه وذلك عام ١٣٣٠ هج :

جؤذر زفّ في الكؤوس عقارا　من سوى عذب ريقه لن تدارا
طاف فيها كالشمس تشرق نورا　وكخديه رقّة واحمرارا
خمرة ما ذكرن أوصافها إلا　غدا العاشقون منها سكارى
قد جلاها غزيل مذ رآه　قمر الافق للحياء توارى
سلسل الصدغ فوق خديه تيها　فأرانا الريحان والجلنارا

(١) تخفيف المشدد من ضرائر الشعر إلا انه لا يحسن استعماله اليوم .

كلما رمت رشف فيه تثنى ... ولوى فرعه عليه خمارا
وحمى ريقه عقيرب صدغ ... مذرأى النار في الخدود استدارا
يا له من غزيل قد سباني ... يستعير الغزال منه نفارا
دار والكأس في يديه فخلنا ... إن بدر السماء في الشمس دارا
كف عني الملام فيه ودعني ... بهواه أهيم أطوي القفارا
اخترت دين المجوس لو أن تراه ... وعبدت الخدود منه جهارا
رشأ من ضباء رامة لكن ... صار قلبي لديه ربعا ودارا
عكس الكاس خده مذ تبدى ... فأرانا في الكاس نوراً ونارا
وسقاني ودار بين الندامى ... وجفوني تدور من حيث دارا
حبذا مجلس به كم قضينا ... مع آرام رامة أوطارا
ملكوا ربقتي بسود لحاظ ... ومن البيض من أمضى غرارا
من بني عامر وهل قد سمعتم ... ملكت عامر قياد نزارا
فإذا ما النسيم هب تراهم ... كالسكارى وما هم بسكارى
يا لها من ليال إنس نقضت ... وبها بيننا نزف العقارا
وعيون الرشاد قد عميت عنا ... فبتنا وقد نعمنا قرارا
وإذا بالفراق نادى هلموا ... فسروا والحشا تأجج نارا
ووراء الضعون أتبعت قلبي ... فمضى يقتفي لهم آثارا
خلفوني لما سرى الركب فيهم ... من جفوني يجري الحشا استعبارا
لم أزل بالي الفؤاد نحيلا ... حيث دهري علي بالبين جارا
وأساء الزمان لكنه في ... عرس شبل الكرام ابدى اعتذارا
ذاك مهدي الانام ورث جوداً ... من أبيه فاستعبد الأحرارا

وله مشاركا في نظمه الشيخ محمد رضا الشبيبي وقد أرسلاها الى الشيخ حسن بيذره في صف مليح :

جاءك محمود بمكتوبنا ... وجاء فيه الخير مقرونا

أهديت من خديه ورداً لكم     فاهدوا لنا من خاله التينا

وفيها نكتة بارعة وهي تفرد مدينة الهندية في ذلك العهد بانتاج التين الجيد .

وكتب أيام شبابه على عكس له « تصوير شمسي » أرسله الى أحد أصدقائه قوله :

أروم لقاكم كل آن وساعة     ونشتاقكم ياجل منيتها نفسي
ومذ شفني داء النوى رمت قربكم     لأشفي فاجرى الدهر مارمت بـ(العكس)

وطلب منه المرحوم يوسف رجيب الكاتب المعروف أن ينشىء بيتين لنشرها في صدر أعداد جريدته (النجف) وكان العدد ماثلا للطبع فقال:

وذي شهرة قامت بأعمال غيره     وذي عمل أعماله أبداً تخفى
فلو أنصف التأريخ بعض رجاله     لما خط في أسفاره لهم حرفا

وزار يوما صديقه سعادة الاستاذ أمين خالص المفتش الاداري في دائرته فلم يجده فترك له بطاقة كتب عليها :

لقد زرتكم والشوق ملء جوانحي     لاشفي داء في الفؤاد دفينا
أردت أمينا كي أبث لواعجي     لديه ولكن ما وجدت « أمينا »

وله مؤرخا وفاة الزعيم السيد سعد صالح وذلك ١٩٤٩ م :

أأبا لوي والحياة ذميمة     والنور في عيني أصبح غيهبا
ذا جسمك الزاكي تغيب في الثرى     أم أرخوا ( سعد العراق تغيبا )

وقال مؤرخا له أيضا بالعام الهجري وهو ١٣٦٨ هج :

يا ناعيا قد بكيت سعداً     حزنا على الفضل والكمال
فانع المعالي به وأرخ     ( وقل قضى سعد والمعالي )

وله من قصيدة نظمها على إثر اقتراح أحد الشعراء :

هم القوم عن نهج الحقيقة قد شطوا     كعشواء في تيه الضلال لهم خبط
أرى غيرهم خفوا سراعا الى العلى     فنالوا المنى منها وهم بعد لم يخطوا

ومنها يقول :

وقالوا فلان ملحد ليت لو دروا بمعنى الذي قالوا وانهم قداشتطوا

وعندما كان المترجم له قاضيا في الناصرية من لواء المنتفك كان صديقه الحميم سعادة السيد عبدالوهاب مصطفى متصرفا هناك وذلك عام١٩٤٩م فقرر هو الاصطياف في مصايف طهران وقرر السيد عبد الوهاب ذلك في مصايف لبنان ، ثم سافر شاعرنا قاصداً طهران عن طريق البصرة غير أن أسبابا قضت برجوعه منها قبل أن يتم سفره ، وكان الصديق المشار اليه قد سافر فبعث له بهذه القصيدة الى لبنان يعلمه انه لا يزال في الناصرية وفيها يصف حياته قوله :

تجولت في طهران شوقا لحورها وولدانها ما بين لمياء أو ألمى
على الروض في (شمران) والكاس تجتلى أضم سليمي أو تعانقني سلمى
مع السرب من غزلانها متمايلا طروبا فلا هما الآقي ولا غما
وذي الخفرات البيض من ظبيانها تتيه دلالاً إذ ابادلها لثما
ونشربها وردية فاح نشرها فلذّت لنا طعما وطابت لنا شما
بحيث النسيم الغض يملأ معطسي وحيث الزلال العذب قدساغ لي طعما

* * *

ولما اعترتني يقظة بعد سكرة وجدت الذي قدمرّ من عيشنا حلما
شربت خيالا في خيال حسبته مداما وقد عانقت في سكرتي وهما
واني حبيس الناصرية اكتوي لظاها وأحسو ماءها شاربا سمّا
فيفسد أنفي من كثيف غبارها ويملأ اذني فهي مغلقة صما
يخط بخدي الصقيلين لحية ترابية شوهاء في عارضي قتما
ويسكن في ليل مع الناس نائما وعند الضحى في ثورة يترك النوما
كذي ترة عند النهار يرومها فيفتك مقتصا من النور بالظلما
فيقتل نور الشمس حتى كأنها وقد لبست حزنا على نورها الغيما

ويلبسني ثوب الرغام تناوبا فألبسه شهراً وانزعه يوما
امثل تمثالا من الترب قائما مشوّه شكل بالتراب قد اعتما

* * *

على الرغم مني أن أقيم ببلدة عليّ عزيز أن أقيم بها رغما
أردت النوى عنها ولكن تحكمت ظروف قضت أن لا افارقها حتما
تضيق سماها بالهوام وأرضها حوت حشرات جازت الكيف والكما
تكوّن جوقا من ذباب وجندب وبق فمنها نسمع الزير والبما
إذا البق غنانا رقصنا للبسه وصفقت الأيدي بأجسامنا لطما
صراصرها تغزو بجيش عرمرم ثيابي عن عمد فتقضمها قضما
لقد عبثت في جبتي ما بدا لها وراحت كأن لم ترتكب أبداً جرما
فتقفز طوراً إذ تراقص بعضها وطوراً تغني إذ لديها المنى تما
فكان كما الغربال شيء لبسته احيل ثقوبا فهو لي جبة أسمى

وكان أحد الادباء من قدماء أصحابه قد تناول هذه القصيدة من بعض الأيدي التي تداولتها فكتب له مبديا العطف عليه مما يلاقيه وذلك في قصيدة أيضا ، ثم يلومه على ما يظهره من شدة التأثر والتألم من الصراصر والبق والذباب ، ويذكره بالليالي الجميلة التي كانا يقضيانها سوية فأجابه المترجم له بهذه المقطوعة :

طابت له الذكرى فرّق لما بي والذكريات تطيب للأحباب
ذكر السوالف من لييلات مضت والحب زادي والغرام شرابي
حيث الصفاء وحيث أيام الصبا والانس زهواً في برود شبابي
خلّ إذا ما قلت لست مبالغا هو صفوة الخلان والأصحاب
ما غيرته عوامل الدنيا ولا حادت مودته عن الأعراب
غير الذين تقمصت أجسادهم للمخلصين لهم نفوس ذئاب
شتان ما بين الرضا ومذبذب متملق لا يتقي من عاب

أنا إن شكوت من الذباب فإنما أشكو اناسا في طباع ذباب
فهم الصراصر في ثياب تجلدي عبثت فقات مغالطا بثيابي
سخرية الزمن الهزيل أتت بهم مقت الحضور وسبة المغتاب

# السيد سعيد الحكيم

المتولد ١٣١٧ هـ

---

هو السيد سعيد بن السيد محسن الحسني الحكيم النجفي، عالم جليل، وأديب رقيق. وشاعر مطبوع.

ولد في النجف عام ١٣١٧ هـ ونشأ بها على أبيه فرباه وغذاه بعلمه وآدابه واختلف على فريق من أعلام عصره حتى نبغ بين أخدانه وتفوق على معظم أقرانه، وعرف بظواهر ميزته منها دماثة الخلق وحسن السيرة، وتطلع الى فهم الحياة باسلوب جعله يجمع بين مادة القديم واسلوب العصر، وامتزج بفريق من مشاهير ادباء النجف كان بينهم موضع العقد من القلادة

إتصل زمنا طويلا بالزعيم الديني الشيخ عبدالله المامقاني فكان يساعده على اخراج مؤلفاته وأهمها كتاب الرجال الذي أفنى دهراً فيه، ولمزيد خبرته العلمية والأدبية كان قريبا من نفسه وموضعا لثقته وعنايته.

شارك في كثير من الحركات التجددية للفكر النجفي ومنها مؤازرته لجمعية الرابطة الأدبية تلك المؤازرة التي تحمده عليها رجال التفكير والاجتماع ولكنه سرعان ما رأى ان الحياة يجب أن تبتنى على واقع من توجيه الناس وارشادهم فانتقل الى البصرة عقيب وفاة عمه العلامة السيد باقر الحكيم الذي كان اماما في جامع المقام في العشار وما أن حل العشار حتى أشغل الفراغ الذي أحدثه وزاد عليه بقوة امتزاجه ومرونة طبعه وخفة روحه وارشاد الناس إلى فهم الخير بمعرفتهم اصول دينهم وواجباتهم، وهو اليوم أحد

أعلام البصرة المشتهرين الذين أوقفوا أنفسهم لصالح الناس وتسييرهم إلى ما يرونه من الواجب المحتم عليهم . وقد سبق ان تحدثت عن الحكيم في احدى فصول رسالة لي عن البصرة واليك بعض ما جاء فيها :

ومجلس الحكيم لا بل مدرسته تريك ألواناً وصنوفاً من اللذات الروحية والأدبية فقد تسمع ما يلذ السمع ؛ كما تشاهد ما يهوى العين ، وبطل الموقف في ذلك شخصية صاحبه الفذة وما نفيض به من حديث ساحر ونكت يودعها خلال كلامه المحاط بهالة من ابتساماته التي تفزز روح الجليس وتبعث في نفسه الحب له كما تحسس الأديب النابه وتفهمه ما يحتفظ به السيد الحكيم من رقة ووداعة .

ترددت على هذا المجلس ومكثت فيه زمنا عام ١٩٤٦ م وسبرت خلق صاحبه سبراً لا أقول دقيقا فاني أعرفه يوم أن كان في النجف وهو يجلس الى جنب الحجة فيكبره ومع الأديب فيهواه ، وعرفته فاضلا استقى من ينبوع علمه أفراد كانوا عند الفراغ من الدراسة أصدقاء له ، وشاهدته في البصرة فرأيته هو هو كأن لم يغير الزمن أخلاقه ، وكأن لم تفعل الظروف في نفسه فعلتها . كنت أرصد حديثه الذي لا يخلو من نكتة وقد لا تخلوا النكتة من قسوة لبلاغتها وابتكارها ولكنها تهضم من قبل السامع لما يسبغ عليها من حلة فضفاضة من أريحيته ، وكنت ألاحظه عندما يستمع الى حديث سخيف أو اسطورة لا صحة لها من اناس قد لا يليق بهم ذلك فتراه يوشح القول ويوجه المتكلم ويفهمه في خلال تعليقه أن يعدل عن هذا ويبتغي غير السبيل لئلا يقول الناس ليس بمتزن وهذا خلق خاص قل من يعتنقه . ان حديثي عن الحكيم يدفعني أن أسترسل لأني أهواه وأهوى التحدث عنه وقل اني معجب به كل الاعجاب لذا فاني كثيراً ما أتذكر أيامي التي كنت أقضيها الى جانبه فأتشوق اليها .

ذكره الهاشمي في الأدب الجديد ص ١٥٤ فقال : شاعر عبقري

وأديب بارع ، ينظم الشعر الجيد وينحو فيه نحو الفلسفة .

وذكر له الاستاذ عبدالكريم الدجيلي في شعراء النجف بعض قصائده التي تصور روحه ووطنيته .

## نموذج من شعره :

للمترجم له شعر رصين محكم السبك فصيح اللفظ ، وقد تحرر في أكثره لذا نقرأه من شعره مسلماً غيوراً ووطنيا صادق العقيدة وانسانا يهوى الانطلاق ولكن الظروف التي ألمت به باعدت بينه وبين أمانيه التي كانت لا تتعدى خدمة أبناء وطنه باحداث نظم تكفل للجميع الطمأن الاجتماعي والسعادة التي ينشدها الانسان ، وهو مقل في النظم ولكنه أجاد في معظم ما نظمه واليك نموذجا منه قصيدة وعنوانها ـ ذكرى بغداد ـ قوله :

نفسي تحن الى سكناك بغداد ... وكل يوم اليك الشوق يزدادا
يا لائمي في هوى بغداد من سفه ... أقصر وكيف فبعد اليوم ميعاد
هلم وانظر الى ما في مناظرها ... من الجمال فازهار وأوراد
كأن كل لياليها لديك ضحى ... وكل أيامها بالانس أعياد
بغداد فضلك لا أستطيع أحصره ... وكيف يحصر فضل الخلد بغداد

* * *

الجسر ماج بمن حلوه مضطربا ... أهل درى ان من حلوه أضداد
هذا عراقي أضحى بيننا أملا ... أهكذا زمني وعد وايعاد
من ذا ينبهه قومي من سباتهم ... وكلما انتبهوا من نومهم عادوا
فانهم لم يزالوا الدهر في سنة ... كأنهم وهم أحياء قد بادوا
ومن يقول لهم حتى اثيرهم ... حتى م تستعبد الأمجاد أوغاد
أم كيف يؤمل اصلاح البلاد بكم ... وكل أفعالكم يا قوم افساد
فاستيقظوا وأفيقوا من ضلالكم ... يامعشراً عن سبيل الحق قدحادوا

وابصروا واستبينوا نهج رشدكم

تزودوا العلم والأعمال وادخروا فان ذلك نعم الذخر والزاد
أما اقتديتم بماء النهر حين طغى من بحره طافحا تعلوه ازباد
ذي ارضنا استعبدت من بعد ان تحررت لأن تحرر أجياد وأجياد

وله وعنوانها ـ أنا وشعوري ـ قوله :

ثر يا شعور فانني بك ثائر سراً ولا أدري متى أتجاهر
بك ترتقي الامم الضعاف ترفعا وبدون فيضك كلهن مخاطر
قالوا أتاك العيد قلت تباعدوا لا عيد إلا والعراق يفاخر
لاعيد والدخلاء حول بلادنا والطائرات على البلاد تطاير
كيف التخلص للعراق وهذه كف النفاق على العراق تخامر
يكفيك من حال العراق تسافل للحكم فيه مشاور ومشاور
هذي البلاد ذخائر مخبوءة لو كان تصرف في البلاد ذخائر
ما للعراق ولا شعور لأهله مهما تكاثر جدهم وتكاثروا
لا يعرفون سوى الشقاء كأنهم هم للشقاء تحالفوا وتوازروا
مهما أتت من أجنبي دعوة كانوا لها وبها فنوا وتفاخروا
لم يدركوا أسرارها ولو أنهم قد أدركوها بالعناد تظاهروا
يسعون في نفع البلاد ونفعهم مهما يجدوا للبلاد خسائر
عميت بصائرهم فليس لهم هدى عند الكتابة والخصام بصائر
عمدوا لتحريف المظاهر جهرة كيلا ترى للمسلمين مظاهر
أمشاعر الاسلام يدرسك الهوى والملحدون لهم تشاد مشاعر
هذا البقيع بلاقع جارت به أيدي الطغاة ولا يرد الجائر
رنت عليه معاول ومدافع أفلا تزمجر لليوث قساور
نهضا فأما تدركوا أوج العلى جداً وإلا فالجدود عواثر
ماذا الونى والخطب عم وكم ترى من كل ناحية عليكم غائر

بينا أرجي وحدة عربيـــة يرقى العراق بها وينفى الكافر
إذ قيل ان رجاك أصبح خائبا لما أصاب حشا الوفاق الناصر

* * *

وطني وكم أرجو لأهلك نهضة لكن خطوك للمعالي قاصر
وطني وهاك الخطب حتى صرت في أسر القيود وما دعاك الآسر
وطني نفضت رجاي منك غداة قد نشبت بقلبك للعـداة أظافر
وطني كبوت ولم تجدلك منقذا اني وقومك في الامور ضرائر
وطني مرضت ولا مرضت لعلة لولم تكن خبثت هناك سرائر
وطني واني حائر ومفكر في منقذيك وهل يفيدك حائر
لم يقض حق الشعب إلا كاتب حرّ الضمير به وإلا شاعر

وله وعنوانها ـ أنا والكواكب ـ قوله :

كحلت عيني بميل السهد والأرق لما استفزت شعوري روعة الافق
أبدته أجمل شيء لي كواكبه ما بين مختلف منهـا ومتفق
كم ودت الخود لو أمست تنسقها على الترائب منها أو على العنق
وكم سبت عاشقا مذظنها ازدهرت له بحسن من المعشوق مسترق
وكم رآها دنانيراً قد انتثرت فرد لوملأت كفيه كل شقي

* * *

تميط عن نفسي الحيرى كآبتها وحزنها بشعاع جدّ مؤتلق
من راقه الصبح اني حيث كنت ارى أسنى بعيني منه ظلمة الغسق
الليل بحر به الاجرام سابحـــــة مثل العذارى فلا اشفت على الغرق
كأنها وحسام الفجر منصلت نفوس أسرى تلقته على رمق

* * *

هذي الكواكب في افق السماء ترى خفوقها كفؤاد العاشق الخفق
تكونت من سديم واغتدت فرقا ورّب مجتمع قـد آل للفرق

فاعجب لها وهي في هذا الفضا علقت وعن سواها غدت مقطوعة العلق
هل التجاذب أبقاهن في قلق مدى الزمان ومنها بت في قلق
رأيان ما زال يسعى لاكتشافهما فكري كسهم الى الأهداف منطلق
ماليكة الجو حول الأرض دائرة لم تأن في سيرها يوماً ولم تفق
وقفت موقف حيران النهى زمنا والفكر مني في ليل الشكوك بقي
حتى انجلى لي بأفكار منورة ان اقتفاء خطى الماضي من الحمق
بدت بآراء عصر النور وانكشفت حقائق بسواها النفس لم تثق

* * *

من رقدة الجهل هبوا يا بني وطني وعن سبات الهوى ياذا الهوى افق
لفرط جهلكم لو تعلمون غدت تبكي عليكم دماءً مقلة الشفق

* * *

كل الشعوب أفاقت من ضلالتها فما لشعبي من الأوهام لم يفق
كل الشعوب ارتقت نحو العلى وأرى الآن لم يحظ شعبي في علا ورقى
لذا تصبب شعبي بينها عرقا من الحيا فالحيا من ذلك العرق

# سلمان الخاقاني

المتولد ١٣٣٢ هج

---

هو الشيخ سلمان بن الشيخ عبد المحسن بن حسين بن علي بن سلمان الخاقاني ، عالم مرموق ، وأديب فاضل ، وشاعر رقيق .

ولد في سوق الشيوخ عام ١٣٣٢ هج ونشأ على أبيه فرباه وعلمه مبادي، العلوم وهاجر الى النجف عام ١٣٤٥ هج فاختلف على أخيه الشيخ عبد المنعم - عالم عبادان اليوم - فقرأ عليه المنطق والمعاني والبيان وشيئاً من الاصول واختلف على بعض الأعلام فاقتبس منهم الاصول والفقه وتضلع بها وأحاط بكثير من

الحقايق التي أهلته لأن يحتل مقاما عند أخدانه وأقرانه واختص أخيراً بحلقة السيد أبي القاسم الخوئي ، وكان على صغره محترم الجانب مرموقا بين شباب النجف الروحي .

ولم يجمد على دراسة العلوم الدينية فحسب بل راح يقرأ الكثير من نتاج العصر الحديث ويمتزج بأفكار أعلام العصر ، وتنوع في قراءاته من فلسفة واجتماع وأدب حي ، وهو في كل تطوراته الفكرية انطبع بطابع الدين فقد حافظ على سيرته المثلى وخلقه الرصين وشعوره النقي المعتـدل دون أن يأخذ عليه أي خصم شيئاً وانبرى بمساجلة فريق من أبناء عمه - آل الصغير - الذين عرفوا في وسطهم بالفضيلة والأدب فدارت بينهم كثيراً من القطع الفاخرة والمقاطيع الحية .

عرفته يوم أن جاء النجف إلى أن فارقها مثلا بارزاً للفضل والفضيلة ومعتداً بنفسه ضمن حدود الأدب والكرامة ، أحبه الجميع لوداعته وفضله وأكبره البعيد والقريب لاعتناقه الخلق الدمث الذي عرف به ، وقد تجمعت فيه عناصر الحياة من نبل وعفـه وذكاء وأدب جم ، واحتفظ بكثير من الغرائز العاليـة من عقل وحسن إدارة ومجاملة كانت تستولي على كل من يقابله ويلقاه ، وكان يميل الى العزلة والابتعاد عن الناس في أكثر الأوقات ولعل ذلك كان باعثه الانكباب على التحصيل .

واسرته من خاقان تقطن « كرمة بني سعيد » في قرية تسمى (البثق) من ملحقات قضاء سوق الشيوخ ، وسبب هجرة والده التي بدأت على مـا أتصور عام ١٣١٣ هـ الى خرمشهر « المحمره » كانت بدافـع الارشاد في تلك الربوع ولعلاقات نسبيه تربطه مع رهط من قومه هناك وقـد احتل مقاما دينيا كبيراً وزعامـة كبرى على إثر إتصاله بالشيخ عيسى آل شبير الذي تربع على ست زعامة المحدثين هناك فقد نص عليه بالزعامة من بعده ، واليوم يقيم صديقنا الشيخ سلمان بمقام أبيه مالئاً ذلك المقعـد الذي ظل

ينتظره من زمن بعيد ، ، وممثلا الشرع الشريف تمثيلا يتناسب وحقيقته.

شعره وشاعريته :

للمترجم له شعر كثير ولكنه لم يعتن به لانشغاله عنه بما هو أهم منه في نظره ، وهو في شعره يعد من الطبقة الوسطى وسيبدو من خلاله أديباً منسجم الاسلوب رقيق السبك يفيض شعوراً ولطفا ، واليك نماذج منه نظمها في عهد الشباب توقفك على مدى قابليته ، ومن موشحاته وعنوانها - ألا يا أيها الصب - قوله :

ألا يا أيها الصب    عداك اللوم والعتب
هديت المنطق الحق    أبن لي ما هو الحب ؟

* * *

ألا يا أيها الصب    أبن فلسفة الحب
فكم ضلّ بمعناه    ذوو الأحلام واللب
وكم ناجى نجوم الليل    ذو شوق من الصحب
لكي يدرس في الكون    جمالا خطه الرّب

* * *

هو الحب وكم مثلك    يا صاح به غنّى
وكم طالع في الأسفا    ر كي يستخلص المعنى
فلم يلف سوى قلب    كليم يعبد الحسنا
فكم تعشق يا صاح    وكم ترنو وكم تصبو

* * *

تعالى الحب يا صاح    فما للحب من حدّ
وقد جلّ عن الند    فما للحب من ندّ
وكم غنى به قوم    من المهد الى اللحد

فلم يبـــد له سر ولم يهـدأ له قلب

* * *

جمال العـالم الأعلى الذي تسطع أنواره
وقد شع على القلب لذا حرّكن أوتاره
وما فيه من الحسن الـ ذي يصبيك أطواره
يريك اللحن في الكو ن بأن المبدء الحب

* * *

هو الحب خفي السر لا يدرك معنـاه
هو الغامض في الكنه وفي كشف هيولاه
تعالى الحب ان تحكيه أنـداد وأشباه
خفي كنه معناه وإن غنى به الصحب

* * *

تأمل في هدى الكون وفي سيرة أفلاكه
فهل تبصر غير الحب مبثوثا لأسلاكه
فكم أغيد ممشوق غدا فتنة أملاكه
إليه قد صبا القلب ونار الشوق لم تخب

* * *

وهذه الزهرة الحسنا اليها قـد صبا البدر
وتلك الروضة الغنا منها قد سرى العطر
وفيها البلبل الشادي يغني والغنى شعر
ويتلو آية الحب التي هام بها الصب

وله موشحة اخرى وعنوانها ـ سلمى ـ قوله :

هلمي فتنـــة القلب وغنيني بأشعاري
وصوغي لحنك المشجي على دقات أوتاري

فني لحنك اسعادي     وفي صوتك ارشادي
ومنك قمري الهادي     فغني واترك القلب
يغنيك أيا سلمى
هلمي ربة الدل     وغنيني بأشواقي
« على تلحين هذا القلـ     ـب لا تلحين اسحاق »
فني قلبي ألحان     وفي صدري أشجان
وفي نفسي أوزان     فصوغي اللحن من قلبي
وغنيني أيا سلمى
هلمي ربـة الغنج     عداك اللوم والعتب
ولا حلّ بناديك     ولا قاربك الكرب
هلمي وانعشي القلبا     بلحن يأسر الصبا
وينمي في الهوى الحبا     ويذري الصب حيران
يناجيك أيا سلمى
هلمي فتنتي الكبرى     وناجي البلبل الشادي
وحييـه بأنغام     بأزهـار وأوراد
فكم غنى بألحان     على غصن من البان
فهاجت مني أشجاني     فناجيـه وناجيني
بأنغامك يا سلمى
فما صوتك مزمار     ولكن لحن داود
يهزّ الطير في الغصن     ويحكي نغمة العود
فأنت البلبل الشادي     وانت الكوكب الهادي
وأنت زهرة النادي     فما البلبل إن غنى
بأشجى منك ياسلمى
دعيني أنظم الشعر     بتقطيع وأوزان

وبثيه على الناس　　بأنغام وألحان
فعنك آخذ المعنى　　ومنك أطلب اللحنا
وفيك أنظم الوزنا　　فأنت اللحن والعود
وأنت الكل يا سلمى

## نماذج من شعره :

قوله في ذكرى مولد الرسول الأعظم « ص » :

ليلة شع على الكون سناء　　إذ بها نور من الله تراءى
ليلة أنوارها قد سطعت　　فأعادت ظلمة الليل ضياءا
ليـلة ما خلق الله لها　　من قديم الدهر حقاً نظراءا
ليلة قامت بها آمنـه　　عن وليد ملأ الكون بهاءا
يا لها من ليلة شعّ بها　　كوكب الهادي ضياءاً وسناءا
يا لهـا من ليـلة في فجرها　　سجل الله على الخلق الولاءا
ولدت أحمد فيها آمن　　مظهر القدس علواً وارتقاءا
ولدت آمنة خير الورى　　من به فاخرت الارض السماءا
أحمد المختار قد جاء ومن　　ملأ الكون وداداً واخاءا
طلعت من كل افق شمسه　　تكسف الشمس وتعلوها سناءا
هو نور الله في الأرض التي　　هي لولا نوره كانت هباءا
فإلى آمنة البشرى فقـد　　أحرزت فيه فخاراً وعلاءا
ولدت أحسن من يمشي على　　هذه الأرض ومن بالعز جاءا
ملء برديه عفاف وهنـا　　ملأ الكون عفافاً وحياءا
عملت راحته كف الحيا　　فاستعارت بعضها العرب سخاءا
أينما سار سرى نور الهـدى　　والهدى يتبع في السير ذكاءا
فكأن الأرض أنواراً ترى　　إذ به أنوار « طه » تتراءى

وكان الدهر أضحى روضة     تملأ الكون نضاراً ورواءا
كم له من آية ناطقة     تسمع الصم الى الحق نداءا
يا ظلام الدهر بعداً إنها     ليلة تمحو عن الكون البغاءا
وجيوش الشرك يكفيك بها     جحفل الدين وقد سد الفضاءا
ولواء العدل بشراك فقد     نشر الرحمن للنصر لواءا
قل لأحجار تولى نجمها     ولأعراب أطاعتها غباءا
ولد الحق فخري سجداً     واعقدي أيتها العرب اللواءا
جاءك الحق فهي طاعة     تبلغي فيها الى الأوج علاءا
آمني في مأمن الرسل ولا     تركبي الغيّ عناداً ومراءا
حسبك ما وأدت كفاك من     أبرياء ملئوا منها الثراءا
حسبك ما فعل الجهل فقد     بلغ السيل الى الجهل الزباءا
فتناسي كلما كان ولا     تلبسي الحق من الحق غطاءا
وانصري شرعة « طه » انها     شرعة تغنيك نجداً أو ثراءا
حرري الكون من الظلم ولا     تتركي في الأرض طراً جهلاءا
أنت في ذمة طه فاصدعي     ثم لا تخشي من الدهر اعتداءا
وأعيدي نار ساسان على     قومها الفرس بكاءاً وعزاءا
واخبريهم ان هذي مكة     كعبة الرشد فحجوا سعداءا
وجهوا نحو هداها أوجهاً     تستمد الحق صبحاً ومساءا
واسمعوا هاتفها : حي على     دعوة الحق فرادى وثناءا
هذه شرعة طه فاعرفوا     شرعة الله وليوّها سواءا
والبسي تاجاً لكسرى واسكني     قصره الشامخ في الكون بناءا
واقطعي الهند الى الصين ولا     ترهبي الدهر ولا تخشي عداءا
ثم عودي نحو (روما) وانظري     ساسة للظلم أضحت امراءا
وانظري « قيصر » في اقباله     تخذ الخلق عبيداً واماءا

هو في غمرة، ملك سابح لابس من نشوة الملك رداءا
عزّ فيه سطوة الحق التي هي لولا ( أحمد ) كانت خفاءا
حاربيـــه حاربي سلطانه واتركي سلطانه الحمر هباءا
علميهم كيف تعلو عصبة تخذت من كلمة العـدل لواءا
وإلى الاحباش قودي جحفلا حفه النصر أماماً ووراءا
ذكريهم وقعـــة الفيل وما ذاقه الجيش من الحتف جلاءا
ذكري ( ابرهـة ) ما فعلت ليلة الميلاد فيـــه مذ تراءى
مذ أتى مكة يحـذو جيشه والمنايا نحوها تزجى الحداءا
قاد أفيالا وجيشاً نحوها وأتى يسرع في السير عناءا
يا أبا القاسم هـــذي ليلة شعّ فيها الكون نوراً واستضاءا
هي لولا نورك الزاهي لما أكسبت أنوارها الكون بهاءا

وله وعنوانها ــ ساعة البين ــ قوله :

أتراني وقـد عزمت الرحيلا ونويت البعاد دهراً طويلا
عارفا غير مدمعي من خدين فيه أسلو وغير وجدي خليلا
لاوربي لم أرتض غير دمعي يوم حمّ النوى سواك بديلا
إن في القلب لو علمت اواراً ترك الصب في لظاه قتيلا
أججت ناره وأذكت لظاه ساعة قد عزمت فيه الرحيلا
ساعة البين لابدا لك صبح ودجاك الظلام دهراً طويلا
أنت أججت في فؤادي ناراً وعن القلب حرها لن يزولا
رب رحماك فالقلوب ضعاف وأرى البين كان حملا ثقيلا
إن يوم الفراق يوم عظيم ترك القلب بعـــد عز ذليلا
تركته الخطوب ـ إلا بقايا ـ عرضا زائلا وجسما نحيلا
وفؤاد قد أضرم الوجد فيه لهبـــا قائما وطرفا بليلا
فتذكر إذا نأيت محبا ليس يختار عن ولاك بديلا

لست والله شاعراً أنظر الشعـ ـر وأروي مقاطعا وفصولا
غير أن الخطوب يوم نواكم جردت صارما وسيفا صقيلا
قطعت قلبي الخطوب فهذي قطع القلب جئت فيه دليلا

وله وعنوانها - إله الحب ونبي الجمال - قوله :

أنا في الحب قد خلقت نبيا مرسلا صرت عن جمال المحيا
آيتي الدمع في جفوني وقفا كلما لاح للعيون مضيا
ولي القلب خاشعا وفؤاد يرتجي الوصل بكرة وعشيا
يا إله الجمـال قلبي شجي يحسب الرشد في فراقك غيا
إن لي فيك أدمعا مرسلات وفؤاد مضنى وقلبا شجيا
فلمـاذا هجرت مني صبا خاضعا يعبـد الجمال البهيا
أترى الحب حاكما مستبداً لم يراع من الحقيقة شيا
حاكم جار واستبد برأي ترك الصب في البعاد شقيا
يا إله الجمال رفقـا فإني عدت في الحب من هواك نبيا
قد قرأت الجمال سفراً فسفراً ودرست الغرام نشراً وطيا
وركبت الزمان اقتطف المجـ ـد وأرعى جمـاله اليوسفيا
كم يغفرني اكتساب المعالي خد خود ولا ارتشاف حميا
صفحة الكتب ياهديت جمالي لم يرق غير حسنها ناظريا
نغمة العود لم ترق لي ولكن مزبري راح يبعث الميت حيا
لست من نسل والدي اذا لم أرتق في العلى مكانا عليا

شعره التمثيلي :

والمترجم له تذوق الشعر التمثيلي ونظم فيه وتأثر بالذوق الحديث الذي جاء به أحمد شوقي في رواياته ، وقد عثرت له على رواية تمثيلية تأريخية أسماها « الطاق » ويريد به طاق كسرى ، ذات أربع مشاهد وفي فصل واحد .

وهي تاريخية وفيها مغزى ديني لطيف وهو مولد الرسول الاعظم وتأثيره على اطفاء نيران فارس واليك :

# المشهد الاول

دار كبيرة - في ديار فارس - يلوح عليها آثار العظمة والجلال ، وقد أثثت غرفها العديدة بالرياش الفاخر ، وفرشت أروقتها بالسجاد الفارسي الثمين ، وهي تبدو في منتهى العظمة لولا الهرم الذي أتاها من تكرار الزمان عليها ، ومرّ العشي بها ، حتى أصبحت لا تتناسب وعظمة مالكها الاخير الذي حلّ أعلى دست فيها ، وجلس على كرسي عظيم مرصع بأنواع الجواهر ، وعلى رأسه التاج الآثاري الذي يتوارثه ملوك آل ساسان ، ويحف بملكها الحالي الخدم ، وهو مطرق الرأس يفكر بابدال هذا القصر الهرم بآخر يتناسب وعظمة الملك الذي أصبح في عصره في عنفوان العمر وشرخ الشباب :

يرفع كسرى أنوشروان رأسه بعد فكر طويل وينادي وزيره « بوذرجمهر » :

هلم وزيري بوزرجمهر		لتسمع تفصيل ما أطلب
وتحفظ مني الذي أبتغي		وتنجزه مثلما أرغب
فانت وزيري وفيك الامور		تسير كما يقتضي المأرب

يتقدم بوذرجمهر نحو مليكه وهو يتمتم في همس :

فداؤك مولاي بوذرجمهر		وفدّتك جمعاً شعوب العجم
فانك عنوان مجد البلاد		ومفخرة الفرس بين الامم
ولولاك ما انتصر (الهرمزان)		ولا صدّ للروم جيشاً خضم
ولا سار في الأرض سير الخيال		حديث العلى وحديث الشيم
بما شئت مرنا فأنت العميد		ونحن العبيد ، فقل واحتكم
سنوجد في الحال ما تبتغيه		ولو كان عدماً نزيل العدم

ثم يرفع صوته مخاطبا كسرى بأدب واحتشام :

مولاي أفديك - إني  عبـد  يحل  ببابك
بما  تشاء  فمـرني  تأمر  رهين  جنابك
يرجو  من النار زلفى  عند  امتثال  خطابك

يرجع كسرى لاطراقه مرة ثانية لمدة قليلة ، ثم يلتفت لوزيره ويقول :

أرى العيش صفواً والزمان مواليا  وطير الهنا بالسعد مازال شاديا
وقد شتت ( النيران ) عنا عدونا  وأبقى لنا ذكرى مدى الدهر باقيا
وأضحى مقام الفرس كالطود شامخا  ومثل علو النجم مازال عاليا
وسار الى شرق البلاد وغربها  أحاديث مجد الفرس كالضوء ساريا
فلا مجد إلا فوقه عز مجدنا  ولا فخر إلا كان للفرس راويا
ولا أرض إلا قد وطتها خيولنا  فدانت لنا خوفا ومدت أياديا
رقينا على هام السماكين مفخراً  وحزنا على رغم الأعادي المعاليا
فنحن الألى لم يخلق الدهر مثلنا  ولا أولدت أم الليالي مساويا
ولا نازعتنا بردة الملك دولة  ولا فلت الأعـداء منا يمانيا

بوذرجمهر الى كسرى :

وماذاك إلا في علاك وإنما  تعز شعوب الأرض إن ملكها عزا
فأنت لنا حام اذا شبت الوغى  وان جدت الأحداث كنت لنا حرزا
وما ذكر الاحسان في كل بقعة  من الأرض إلا كان من عدلكم يعزا
فدمتم الى الاحسان والعدل شارة  وللمجد والسلطان لازلتم رمزا

كسرى :

اريد يخلد هـذا الملك أزمانا  عن الفناء لكي تبقى قضايانا
اريد ذكرى على مر السنين بها  شهادة ، انني مازلت سلطانا
اريد لي شارة بالفخر خالدة  تبقى على صفحات الدهر عنوانا
وكلما ادعي في الدهر مكرمة  جاءت على صدق ما القيه برهانا

إنا الملوك ، ملوك الأرض قاطبة    رغم الزمان ، وهم كانوا رعايانا
اريد قصر علا شيدت قواعـده    حسبتها الدهر ، أو تحكيه بنيانه
اريد ( ايوان ) مجد دون عتبته    ترجو الملوك لها بالمجد ( إيوانا )
اريد قصراً على مرّ السنين يرى    في مبدء العمر تجديداً واتقانا
قصر يرى من صميم الدهر معدنه    كيلا ينال من الأيام خذلانا

بوذرجمهر :

مولاي سمعاً . ولكن    اشرح لنـا ما تشاء
عن موضع القصر قل لي    وكيف يأتي البناء
وساحة القصر كم ذا    يكون فيهـا الفضاء
وهـل تريد حريماً    تحلّ فيـه النساء

كسرى :

فتش عن الأرض من قبل البناء وضع    بنيانك القصر بين الزهر والماء

بوذرجمهر :

تلك المدائن - يامولاي - ان بها    مفاتن النفس من حسن واطراء
فماؤها سلسل والأرض طيبة    باللطف والحسن تتلى مقلة الرائي

* * *

مدائن وأرضها الزاكيه    بروضها وارفة زاهيـه
ودجلة من حولها ماؤه    أشهى ـ وعليك ـ من العافيه
تخاله من لطفه سلسلا    في جنة خالدة عاليـه
يختال في مشيته مبديا    سطوته القاسية العاتيـه
زمجرة الليث اذا ما انتشى    وان صحا فنغمة الساقيـه
وكلما هبت عليه الصبا    ـ حاملة في طيها الغاليه ـ
قابلهـا الموج بتصفيقه    من شوقه للنسمة الجاريه
كأنما النخل على سفحه    عرائس في حبها فانيـه

تغازل المـاء فتبـدي له　سوالفا مظفورة زاكيه
وتقذف الشط لتهتـاجه　عثاكل قطوفها دانيـه
ما أروع الشط وأمواجه　في الليلة المقمرة الساجيه
عرائس الجن ترى موجه　من طرب رائحـة غاديه
او الشياطين ، وقد ابرزت　أساوراً من فضة صافيـه
يزفهـا الموج لأترابه　حتى يعيد الزفة الثانيـه
والذهب الخالص تهتاجه　مناظر من دجلة حاليـه
ينثرها فوق جميل الربى　أصائل في زهوها باديه
فتنظر الارض وأشجارها　من ذهب مفوف كاسيه
والطير قد ردّد أنغامـه　على هزيج النسمة الساريه

كسرى :

إذاً مامض اسس في رباه لناقصرا　يفوق السنا المرموق والأنجم الزهرا
وشيدّ بنـاء القصر حتى لو أنه　تحداه قصر الكون زاحمه فخرا
وشيدّ به ( ايوان ) عزّ تخاله　هو القبة الزرقاء أوفوقها قدرا
ولن تقدر الأفلاك حطا لقدره　ولا يستطيع الدهر من عدله كسرا
تلوذ ملوك الأرض في ظل بابه　لتحظى بنيل العفو من ربه كسرى
يقال ـ اذا ما زاحم النجم رفعة ـ　ألا هذه ( اعجوبة الزمن الكبرى )
وأوسع فناء القصر واحكم بناءه　ورصفه بالياقوت والدرة الحمرا
وسجل به للفرس خير كرامة　تضاف الى الآباء مكرمة اخرى
وتأريخ مجد الفرس سجله جاعلاً　ـ بذكر ملوك الأرض في منزلي ـ ذكرى
ولا تنس ساسان العظيم وقدره　وصيرله ـ في الصدر من منزلي ـ صدرا
وتمثال رب النور ( يزدان ) خله　على صفحة الايوان تغنم به الشكرا
ولا تنس ( بوران ) العزيزة إنها　وطلعتها الشقراء والعزة الغرا
تزيد جمال القصر من نور وجهها　بهاء يغطي النجم والشمس والبدرا

فسجل بها تمثال قدس تخاله ـوقدا كسب الايوان من فتنة سحرا ـ
(وشيرين) ذات التاج فاصنع مثالها وقد قربت للثم من (خسرو) ثغرا
فراح يعيـــد اللثم منها بمثله ليسكر منه إذ به قد غدت سكرا
ولا تنس نيران العبادة إنها تزيد عطاء الفيض من زادها شكرا
سلام على نيران فارس إنهـا حبتنا العلى والمجد والعلم والوفرا
فشيد لها وسط البناء بناية مشيدة من نورها تشرق الغبرا
اذا ما السنا المحبوب قد شع نوره تباهت به الأملاك واستأنست بشرا
وفي الجانب الشرقي للقصر كوة بها تشرق الأنوار من شمسنا الكبرى
متى بزغت في القصر انوار شمسنا خررنا من الاذقان نعبدها جهرا
فما الشمس إلا ربنا جل شأنه كما النار ـ فيض الشمس آيتنا الصغرى ـ
حفظت الذي قلت بوذرجمهر

بوذرجمهر

أجل سيدي قد حفظت الكلم

كسرى :

إذاً هيّا إلى المجـد بآصال وأبكار
وشيد جنـة الدنيـا على تخطيط أفكاري
وبهو القصر لا تنسا ه من زهر وأشجار
ومما يجلب الانس الى أعين نظار
فمن لفتة غزلان الى تغريد أطيـار
وماء الشط فاجليــه الى موضع أوكاري
وخاطب دجلة الطاغي ليهدي ماءه الجاري
أتاك الغيث يا هـــذا بارعـــاد واعصار
فهدء أيهــا الجبـار من غلواء جبــار
لئـــلا يغلب البحر على نطفة أنهـار

# المشهد الثاني

يحتفل كسرى في قصره الكبير ذي الشرفات العالية الرفيفة ، والطاق الفخم العالي الذي أبدى فيه عباقرة المهندسين والمعمارين مهارة فائقة ، وبراعة فنية زائدة ، أعجبت العقول وأبهرت الأفكار .

يحتفل كسرى بمناسبة انتقاله لقصره الجديد الواقع في المدائن الجميلة ذات الصفاء والبهاء والحدائق الغناء وعلى الضفة الشرقية من دجلة الساحرة الخلابة . يأمر كسرى فتوقد النيران في موقع العبادة الذي صنعه أمهر المعمارين في وسط القصر . يأمر ايقاد النار اجلالا لهذا اليوم التأريخي ، واعترافا بفضلها حيث سهلت لهم ما أرادوا ، ثم يأمر الجيش فيحيط بالقصر وينشد نشيداً وطنيا حماسيا ، ويأتي شاعر الملك الخاص فيهنيه بهذا الفوز الباهر الذي لم ينله ملك من ملوك فارس .

« نشيد الوطن »

نحن في يوم الملاحم     نخبة الصيد الضياغم

* * *

نحن أجنادك كسرى     قد ملأنا الدهر فخرا
وملكنا الأرض قسرا     بشبا البيض الصوارم

* * *

نفتدي الملك ونحمي     فارسا عن كل خصم
وبنا ما شئت فارم     كل هاتيك العواصم

* * *

فاسأل الرومان عنا     يوم جاءت تتغنى
نطلب الملك فثرنا     ثورة الاسد الضراغم

* * *

وسل الأحباش لما     هيأت جيشا خضما
كيف سقنا الجيش غنما     بعد ما شبت ملاحم

* * *

نحن لا نرهب جندا لا ولا نخشى الفرندا
ونرى في الروع اسدا تحطم الجند المخاصم

* * *

نحن والأيام أدرى أينا أعظم قـدرا
من جيوش الكونطرا كم بنا حصت قوادم

شاعر الملك :

هذا الملك هـذا الملك لقـد حباك يا ملك

* * *

أعطاك ملكا خالدا حباك مجـداً تالدا
للنجم أضحى صاعدا عـداك يا خير ملك

* * *

هذا الزمان قد وفى بوعده وقـد صفا
كما سقاك قرقفـا كاس به زال الضنك

* * *

فيا مليكا قـد سما بمجده هـام السما
وطال حتى أرمـا بطوله دنيـا الحبك

* * *

أنت المليك لامرا لكل من فوق الثرى
وأنت أجلى خبرا من كل ملك ومَلِك

* * *

هذي القصور قد بدا فيهـا الهنـا مخلدا
فدمت فيهـا سيدًا ما شعّ نجم في حلك

* * *

هذا الفلك هذا الفلك لقـد حباك يا ملك

# المشهد الثالث

ذلك المشهد المتقدم ، وتلك الساعة البهيجة وقد أمر كسرى خـدمة معبد النار بتقـديم الذبائح قربانا ، كما أمر بايقاد المباخر والمجامر ، وان

يطوفوا بها صحن القصر وغرف المنزل حتى تعم البركة ويزداد مرضى الرب يرفع كسرى رأسه فيشاهـد نوراً يبرز من جانب جزيرة العرب ، ويرتفع للسماء ثم يرتفع في الآفاق حتى يعم السهل والجبل ، يتأمل قليلا كأنه يحقق فيما يرى ثم يلتفت لحاشيته متسائلا :

أرى نوراً يعم الكون　　في شرق وفي غرب

أحد حاشيته :

أخال الرب « يزدان »　　إله النور والحب
أتانا ينشر الفيض　　على الأشجار والعشب
سروراً بالذي قمت　　به

كسرى :　　شكراً الى ربي

شاعر الملك وقد وثق من صحة هذا التعليل :

هنيئا لك يا كسرى　　بما حزت من المجد
وهنيت بما أدركت　　من فضل ومن سعد
فرب النور « يزدان »　　إله الحب والود
يهنيك على القرب　　كما يرعاك في البعـد

يشتد الاشراق حتى يعشي الأبصار ، وتخمد النيران في المعبـد مرة واحدة يحاول الموكل بها أن يجدد إضرامها قبل أن يلتفت كسرى فلم يفلح يستعين بجماعته فلم يتمكنوا ، يلتفت كسرى فيقول مغضبا :

خبت النـار جددوا الأنوارا　　وأعيدوا لها الضرام جهارا
وانقوا غضبة الإله لئـلا　　يسخط الرب

تحدث هزة في الأرض عنيفة فيقول :

العذاب استدارا

تشتد هزة الارض، وتتساقط شرفات القصر، ويحدث شق كبير،فيستولي الذهول على الجميع ، ويخر كسرى مغميا عليه من هول ما حدث وظهر .

وبين الاغماء واليقظة يسمع قائلا يقول :

كسرى رويدك واتئد وانظر بعين العقل كسرى
فلقد خبت نار الضلال ودكدك (الايوان) كسرا

* * *

نار الضلالة قد خبت إذ قد بدت أنوار أحمد
وهوت الى الأرض القصور ودكدك الصرح الممرد
وانشق ايوان الضلال وعادت الأيام تحمد
فانظر إلى الآتي القريب وشاهد الأحداث تترى
ستری العوالم غيرت واستبدلت بالشر خيرا

* * *

وترى محمد هاتفاً في الناس هبوا للفلاح
وتسابقوا للعدل والا حسان في دنيا الصلاح
ودعوا الضلال وشمروا للعدل في يوم الكفاح
ولنصرة الدين المجيد فجردوا بيضاً وسمرا
حتى تنالوا الفوز في الدارين عاجلة واخرى

* * *

لا نار توقد بعد ذا كلا ولا الأصنام تعبد
فلقد مضى عصر الضلال وعادت الأيام تسعد
وهوت الى الحي العليم جباه هذا الكون سجد
والشرك أدبر نجمه لما استنار الكون بشرا
بولادة الهادي الأمين محمد المرموق قدرا

* * *

اليوم مولده الشريف وقد كسا الكونين نورا
وغدا يوفي دينه دنيا البسيطة مستنيرا

ولوا العدالة باسمه　يختال في الدنيا ظهورا
حتى يعم العدل هذى　الأرض حاضرة وقفرا
وينال ذكر محمد　بكفاحه حمداً وشكرا

* * *

سيدين ملكك صاغراً　كسرى الى الحق الجديد
ويدور عهدك في الزمان　لحاضر العهد السعيد
ويزيل في دنيا الوجود　ضلالة نور الوجود
فانظر بعينك لحظة　وابصر لهذا الكون أمرا
نور يحطم ظلمة　ودياة تجتاح كفرا

* * *

وانظر الطفل في المهاد　ولاحظ الطفل اليتيم
سترى ملامحه الوسام　تنمّ عن أمر جسيم
هذا اليتيم ، وسوف يغدو　وارث البيت العظيم
ينشي المهابة في الرجال　ويملأ الأيام فخرا
ويقود جمع الفاتحين　- لغاية الآمال - قسرا

* * *

ويهدّ عرش المستبد　ويهزم الجمع المخاصم
ويفل جيش الظالمين　بقوّة تحمي العواصم
ويشيد للدين الحنيف　بناية العدل المسالم
لا ظلم تلقى لا ولا　روعاً وارهاقاً وجورا
لا افك يكتسح البلاد　ولا ترى في البين كبرا

* * *

هذا محمد قد أتى　بشريعة سمحاء سهله
نسخت شرايع من مضى　من أنبياء الله قبله

فيهـا الصلاة فريضة　　ولها حريم البيت قبله
تنهي عن الفحشاء في　　ارشادها نهيـاً وزجرا
وتحث للأمر الجميل　　اذا رأت في الأمر خيرا

* * *

فانظر لتاجك قد هوى　　وتدكدكت جنبات قصرك
وهوت قوائمه القويمة　　وانتهت أعوام عمرك
وتطلعت عين الزمان　　لعزة تفـدى بعصرك
عهـد النبوة عهـدها　　تفدى لها الأكوان دهرا
عهـد تضمخ بالصلاح　　وفاح بالآفاق نشرا

* * *

أرعمت (يزدان) الإله　　وان وجه الله نار
وعبدت شمساً لا يقر　　لسيرها أبداً قرار
وجهلت خلاق السما　　ومن به فلك يدار
الجهل أغشى ناظريك　　أم الشقا أرداك قهرا
فارجع لنفسك وارتدع　　وانظر بعين العقل كسرى

## مشهد الختام

يمضي زهاء خمسة عشر قرناً على هذه الحوادث ، تجدّ فيها قضايا وتخلق اخرى ، ويقف الشاعر : بعد هذه القرون على تلك الطلال العافية ، والآثار الدارسة فيتصور هذه الحوادث ثم يعتبر ويقول :

هذي المدائن ؟ واها هذه عبر　　من الزمان فهل في القوم معتبر ؟
هذي المدائن كلا هذه صور　　من البلى درست في جنبها صور
والطاق هذا رعاها الله مهزلة　　من الزمان ولا عفى لها أثر
فأين كسرى ـ اذا الطاق العظيم أرى　　وأين تاج وأجناد لها الظفر ؟

وأين من حاربوا دهراً وماخضعوا ... وأين من شيدوا دنيا ومن عمروا؟
وأين من غانيات الفرس من حفلت ... بها النجوم التي تزهو وتزدهر؟
من كل هيفاء راد الشمس رونقها ... والغصن قامتها والطلعـة القمر
وأين هذي وأمثال لهـا عجزت ... عن ان تلم بأوصاف لها الفكر
أغالها الدهر في ناب وفي ظفر ... والدهر يغتال منه الناب والظفر

* * *

هذي المدائن .. عفواً هذه كثب ... دوارس حولها الأطلال والحفر
وقفت مابينها والنفس من جزع ... تشكو الشجون ودمع العين يبتدر
فلم أجد عندها شخصا اسائله ... إلا الطلال التي تعفو وتندثر
وغير ما بومة للشوم ان صرخت ... تجيبها في الفيافي الحمر والبقر
أهكذا قلب الدهر المجن لها؟ ... حتى تعفت فلم يدرك لها خطر
تركتها وفؤادي كله شجن ... من الخطوب ونفسي ملؤها عبر
ورحت انقل خطوي في مسارحها ... لدجلة حيث ماء الشط ينهمر
رأيتها لم يكدر صفوها حدث ... من الزمان ولم يطمس لها أثر
تصارع الدهر من قبل القرون فلم ... تخضع لدهر ولا ازرت بها الغير
فرحت أطلب منها أن تحدثنا ... عن القرون وعمن عندها اندثروا
تأوهت دجلة من حرقة فبدت ... كأنما قلبها الرقراق يستعر
وصعدت من خفايا أضلع قطعا ... حمراً يمازجها الأرغام والكدر
تقول: في هذه الأرض اليباب رأت ... حوادثا لم يشاهـد مثلها البصر
فهاهنا قام في الأدوار معركة ... ما سجلت غير أبعاض لها السير
معارك من صميم الوضع مبدؤها ... يحارب الصدق فيها الكذب والأشر
والعدل والظلم صفاً عندها اعتركا ... والعلم والجهل دهراً ههنا نظروا
وللغنا قام سوق البذخ قابله ... للفقر والبؤس أسواق بها اختمروا
ومذ أتت رآية التوحيد خافقة ... يحوطها في النضال النصر والظفر

رأيت للشرك رايات وألوية تجمعت تحتها الأوغاد والحمر
تروم صدّ الهدى عن نيل بغيته والنصر للحق أما أهله انتصروا
فشتت الله شمل الشرك وانتكست راياته ، وامام الواقع اندحروا
وشيد للحق صرح لا يماثله بالعدل والحسن ايوان به افتخروا
صرح له العدل آساس ومعدنه هداية في فناهـا يسعد البشر
فانظر لما أحدث الماضي وقل: عجبا هذي المدائن ؟ واهاً هذه عبر

# الشيخ صادق اطيمش

## المتوفى ١٢٩٨ هـ

هو الشيخ صادق بن محمد بن أحمـد بن اطيمش الربعي النجفي ، عالم كبير ، وشاعر مطبوع .

وآل اطيمش اسرة معروفة تنحدر من ربيعة القبيلة الشهيرة ، وعرفت الاسرة باسم الجـد الأعلى الذي كان يتزعم اسرته وهو اطيمش والذي عرّفت به بعض الأراضي التي تقع ضمن قضاء الشطرة بـ ( الاطيمشيات ) وقد نزح من أراضي ربيعة من موضع يدعى ( البسر وقيـه ) ويطلق على نهر أيضا وكلاهما يقعان في قضاء الحي التـابع للواء الكوت . ونزل في أراضي ( الدكه ) في الشطرة ولا تزال آثارهم فيها .

ذكره صاحب الحصون في ج ١ ص ٤٠٩ فقال : كانت اسرته من أشهر الاسر في ديار المنتفك هاجر قبله أبوه الشيخ محمد الى النجف على عهد الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ثم قفل راجعا الى أهله في ديار المنتفك وأنفذ ابنه المترجم هذا الى النجف لتحصيل العـلم فاشتغل في العلم وحصل وحضر ودرس على علماء عصره فأصبح أحد أعلام النجف علما وفضلا وأدبا ثم رجع الى بلاده ، وكان شهما هماما سخيا كريما وكان امراء المنتفك

يرجعون الى رأيه وجلب قلوب الناس بتقواه وسماحته وكرم أخلاقه وكبر شانه حتى قصده الناس من كل مكان ومن جملة من قصده الشيخ عبد الحسين الطريحي ومدحه وفيه يقول :

قد سألت الثناء هل لك أهل     قال لي صادق الهدى والفعال

وكان شاعراً مجيداً وكانت وفاته في الشطرة عام ١٢٩٨ هج وحمل الى النجف فدفن فيها ، وكان ممن تخرج عليه في الشعر شاعر العصر الشيخ جواد شبيب ، وكان المترجم جده لامه ، وخلف عدة أولاد أكبرهم الشيخ باقر ، وكان ممن هاجر الى النجف وحصل العلم وكان عالما فاضلا

وذكره أيضا في ج ٩ ص ٢١١ فقال : كان عالما فاضلا أديبا شاعراً يسكن البطاح بين البصرة وبغداد .

وذكره القدي في الروض النضير ص ٣٠٦ فقال : كان من أرباب العلم والفضل والتقوى ومن أعيان أصحاب الشيخ علي كاشف الغطاء ، وكان له في الأدب محل رفيع في أيامه توفي بالشطرة الحديثة المشهورة عام ١٢٩٦ هج .

وذكره الطريحي في ص ١١٩ للسنة الثانية من مجلة العدل الاسلامي فقال : أقام حفيد الطيمش وهو محمد في النجف بعد رجوعه من حج بيت الله الحرام حيث طاب له المقام لمجاورة ضريح الامام علي بن أبي طالب « ع » فابتاع له دوراً خاصة في محلة البراق وسكن هو وأقرباؤه فيها ، وكان يتردد في خلالها على الشطرة خصوصا في فصل الصيف حيث يشتد الحر في النجف فيغادرها ويمكث هناك أربعة أشهر بل ما تزيد على ذلك ، وكان عمر ولده - المترجم له - يومئذ خمس عشرة سنة شوقه لطلب العلوم والآداب والتفقه في فقه الشريعة الاسلامية بعد ان زوجه امرأة من آل الأعسم فأخذ الصادق يجد ويجتهد ويشتغل حتى نال بغيته وحصل مراده وبلغ اجتهاده واعترف له بالفضيلة وأصبح معدوداً من الطبقة الراقية من فقهاء النجف

وشعرائها وادبائها ومن الذين لهم منزلة سامية ومكانة فائقة مرموقة لدى أساتذته الأعلام المشهورين بعصره لما ظهرت له من المواهب الأدبية وما عرف به من التقوى والصلاح ، وقد رزق من قرينته الأعسمية من الاولاد الذكور ثلاثة وهم «١» حسين «٢» باقر «٣» جعفر وكانوا ذوي فضل وأدب وقد توفي الأخير بحياة أبيه، وقد صاهر الصادق العلامتين الكبيرين الشيخ محمد الشبيبي ـ والد الشيخ جواد ـ والشيخ عبد الحسين الطريحي ، وله أثر علمي مخطوط ذكر فيه تحقيقات أساتذته الفقهاء موجود في « المكتبات النجفية » بخط ابنه الشيخ حسين .

وفاته :

توفي المترجم له في الشطرة عام ١٢٩٨ هج على رأي صاحب الحصون وعلى قول النقدي ١٢٩٦ هج وحمل الى النجف فدفن في مقبرته الخاصة الكائنه في محلة البراق ، وقد ذكر الشيخ عبد المولى الطريحي في بحثه عنه ان صهره الشيخ عبد الحسين الطريحي رثاه بقصيدة جاء منها :

ويح تلك الخطوب كم جرعتنا غصصا للفراق أورت غليلا
ذاك من عادة الليالي فعيش الحر لو طاب كان فيها وبيلا
فلذا كم رأى الترحل عنها ذو معال سرى يجد الرحيلا

وأعتقد ان الطريحي بقوله هذا قدسها لأن الشيخ عبد الحسين توفي سنة ١٢٩٢ هج وقيل ١٢٩٥ هج وقال صاحب الحصون ١٢٩٣ هج، وكل هذه الأقوال لا توافق أخبار الشيخ عبد المولى ،

نموذج من شعره :

للمترجم له شعر مليح ونثر مسجع مسبوك وقد حاولنا أن نقف على بعض منه فلم يتح لنا الظرف ذلك ، غير انا تمكنا من الوقوف على بعض

شعره الذي يعطينا فكرة عن قابليته الأدبية في النظم واليك قوله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين « ع » :

أرق بالطف وكف الدمع سكبا　　فقد أمسى به الاسلام نهبا
وقد أورى زناد الكفر فيه　　بأيد امية قدحا وثقبا
غداة أقامت الهيجاء حرب　　وآل امية بالطف حربا
رمت حزب الإله به وقادت　　عليهم من بني الأعداء حزبا
سطت فسطا ابو الاشبال فرداً　　كأحمد صولة وعليّ ضربا
متى تهزز جوانحه عداه　　تجد جأشاً لدى جنبيه صلبا
وان حمي الوطيس أطار فيه　　جناحا من بني صخر وقلبا
وان كدت عوادي الخيل اصمى　　صريعا في دجى الهيجا وقطبا
بأبيض يخطف الأبصار ماضي　　صقيل لا يكل الضرب عضبا
إلى أن خرّ في البيدا طعينا　　وعاج من زوام الموت كربا
وطبق خطبه الآفاق شجواً　　وأظلم يومه شرقا وغربا
وأصبح صحبه للبيض لما　　ابيدوا في عراص الطف نهبا

وله مجيبا الشيخ عبد الحسين الطريحي على رسالة كان قد بعثها اليه :

نظام كتاب قد أتانا وإنما　　لا سطره سمط الجمان المنضد
عرفنا به المسك الفتيق وعرفه　　من الند نشراً إذ نشرناه باليد
محاسن أنواع البديع تجمعت　　نظاما ومنثوراً له وعد مرعد
تلونا به الأشواق صحفا كأننا　　شربنا بأسماء اللهى كأس صرخد
على جيرة لي بالغوير تحية　　تروح على مرّ الدهور وتغتدي
ملاني الهوى فيهم كأني عامر　　وشوقي لهم شوق المشوق المنكد(١)
الام على فرط الغرام فهل أرى　　مخفا من اللوام في الحب مسعد(٢)

(١) وفي نسخة : وشوقي لهم شوق العميد المنكد .
(٢) وفي نسخة : معينا من اللوام يوما بمسعدي.

اقد طال ليلي بعد ما كان قاصراً ليالي اجتماع الشمل قبل التبدد
حسبت به النجم السماوي كله فطال على التعداد ليل المسهد
سهرت به حتى تيقنت أنه بعيد المدى أو ليس لليل من غد
يحن فؤادي والصبابة دأبها حنين لأرباب الهوى والتودد
نديمي حسبي منكما العتب مرة وإلا فاني هالك في التعدد
على انكم حشو الحشى ملء ناظري حضور لنصب العين في كل مشهد

وكتب إلى صديقه صاحب الحصون :

لعل لياليا ذهبت تعود فيورق في زمان الوصل عود
ويرجع لي بها زمن التصابي وغصن شبيبتي خضل يميد
فلا تجزع لهجر بعد وصل فأيام الهوى بيض وسود
فوال حق من أولاك علما تفيد به سواك وتستفيد

وله قوله :

عداك الصب ياسعدى عداك فدهري قد قضى أن لا أراك
وواش قد سعى بالهجر بغيا وأمل لي على ظلم قلاك
لحاه بل وفض الله فاه ولا يا سعد فض الله فاك
أحقا يا فتاة الحسن أمسي بغير كرى وأنك في كراك
وانك تمحضين سواي وداً وودي ما محضت به سواك
يداي لعمركم ملكت ملوكا وابطالا وتملكني يداك
أراك وأنت من آرام نجد تحننت النزول على الأراك
اذا ماضل عن مغناك يوما أخو شغف تداركهم شذاك

وله قوله :

وأفراح تمر وليس تبقى ويبقى ودها لمح الوميض
وانس جاء في خبر ضعيف وحزن في الحديث المستفيض
ولولا وجد أحبابي وهمي لما استشفعت يوما بالعريض

لعمري لا ولا عرضت عرضي ... له في نظم أوزان العروض
فيا ريح الحوادث لم رمتني ... بسهم الحزن عن قوس ركوض
وجدت مسرتي أبداً حراما ... وحزني من مؤكدة الفروض
فأكلي ان أكلت على هوان ... وشربي ان شربت على جريض

وله قوله :

سأشكر من لقائكم القليلا ... وأشكو من فراقكم الطويلا
اذا نهشت أفاعي العين قلبي ... جعلت دواءه الصبر الجميلا
وان عبثت بمهجتي الرزايا ... أقمت بصدرها الباس الثقيلا
تقاصدني الأسى من كل وجه ... وارغامي له كان الدليلا
يميناً بالفوادي والجوادي ... اذا انتحبت مطيهم الذميلا
وبالعيس التي تشتد عزما ... اذا ما السير أنحلها نحولا
وبالفلك التي دفت لديها ... جناح ان تهب به بليلا
تسابق عدو طرفك حين تجري ... ويسبق عدوها الطرف الأصيلا
لا بلغ دون داركم محلا ... ودار لا أذم بها النزولا
تحياتي على أموات قومي ... واست لحيهم أبداً وصولا

وقد أجابه عليها بعض ادباء اسرته (١) بقوله :

ألا من مبلغن فتى المعالي ... خدين المجد والندب النبيلا
فتى من معشر كرمت فروعا ... وطابت محتداً وزكت اصولا
بنوا في غارب العلياء بيتاً ... علا وتسنموا المجد الأثيلا
بأني يوم أزمع جد عانٍ ... لها بي في الحشا داء دخيلا
أغض على القذى جفناً واطوي ... على نار الجوى قلبا عليلا
سئمت بطول بينك لي حياتي ... وضاق بي الفضا عرضا وطولا
ويجهد في الضنا ان رمت وصلا ... اليك فلست أستطيع الوصولا

(١) يظهر انه الشيخ عبد الحسين الطريحي .

منذت عليّ باللقيا ولما  ملات لقاً فازمعت الرحيلا

# الشيخ صادق الاعسم

المتوفى ١٣٠١ هـ

هو الشيخ صادق بن الشيخ محسن بن الحاج مرتضى بن الحاج قاسم الزبيدي النجفي الشهير بالأعسم ، شاعر فاضل ، وأديب كامل .

ولد في النجف ونشأ بها . ذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص ٤٣ فقال : كان شاعراً أديبا وبليغا أريحيا ، لطيف البزة ، بهي الطلعة ، متواضعا يقضي أغلب أيامه في بغداد ويلمّ في النجف إلماما ، وكانت بينه وبين الشيخ محمد حسن كبه مراسلات شعريه وأدبيه ، ومن جملة ماقرض به شعر صديقه قوله :

قل الأولى هاموا بأشعارهم  في كل واد فهم يلعبون
يا أيها الناس اتقوا ربكم  أنتم وآباؤكم الأولون
جريتم والفضل قد فاتكم  قصرتم من حيث لا تشعرون
وكيف قد جاروا بأبياتهم  بمشهد الناس وهم ينظرون
فذو اليد البيضاء قد جاءهم  بآية تلقف ما يأفكون

وفي أحد سفراته وافق الوباء الأصفر فأصابه وهو في بلدة الكاظمية فقضى نحبه وأجاب داعي ربه عام ١٣٠١ هـ وأودع جثمانه أمانة هناك مدة منع الحكومة من النقل ، ثم بعد ارتفاع المنع نقلت جنازته الى النجف ودفن في مقبرة المرحوم الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر مع أولاد أحفاد الشيخ المرقوم . وخلف من الولد الشيخ كاظم وعدة بنات ، وذريته حال التحرير سنة ١٣٣٤ هـ موجودة في النجف .

وذكره أيضا في الجزء نفسه ص ١٥٣ فقال : انه توفي عام ١٣٠٨ هـ

ونقلت جنازته من الكاظمية في شهر رجب وعمره قد تجاوز السبعين .

## نموذج من شعره :

وللمترجم له شعر قضت عليه يد الضياع غير اني عثرت على هذه القصيدة في مجموع آل بحر العلوم وفيها يرثي السيد هاشم بحر العلوم صاحب آل كتاب البرهان القاطع قوله :

نزلت فشبت فاستطار شرارها ... دهياء أسعرت الممالك نارها
عصفت بأكناف الوجود مطلة ... فترى الى وجه السماء غبارها
وعدت تقعقع في العراق مثيرة ... نكباء عمّ الخافقين مثارها
عادت بهاشم فاستعادت هاشم ... من بؤس غائرة فساء مغارها
غدرت قديماً في علي وانتحت ... أبناه ترصدهم لها أعصارها
كم تأتي صائلة عليهم بالردى ... خسئت ولكن القضاء غرارها
حتى استدارت في علي سبطه ... ( فاذا المنية انشبت أظفارها )
ليت المنية جسمت فأقودها ... فيما جنته عليّ فيه شفارها
قد ثل في الاسلام منها غلمة ... ولىّ بعز المسلمين صغارها
غالت غوائلها فشاهت أوجه ... يستل ضوء المشرقين شرارها
فاسود وجه الافق حتى انني ... خلت الكواكب قدعفت آثارها
والارض رجت والجبال تدكدكت ... والناس شاخصة لها أبصارها
أعظم بنازلة بآل المرتضى ... نزاعة يشوي القلوب أوارها
هي لم تزل تنتابهم فكأنهم ... مرمى لها دون الورى وجمارها
لم تنتقد إلا الجحاجح عنهم ... عثرت فتعسا لا يقال عثارها
ماللنوائب والأكارم هل لها ... وتر لديهم أو لديهم ثارها
يا حجة فينا وكم من حجة ... قامت به يهدي الأنام منارها
بحر العلوم وغيثها وغياثها ... عزّ الشريعة قطبها ومدارها

والآية الكبرى ومن آياته ... إن البحار على الرؤوس مسارها
قامت بها الاملاك لكن أوهمت ... ان البحور على الرؤوس قرارها
حتى أتى الوحي المبين بآية ... ان البحار الى القبور مصارها
فاعجب لها ان كيف غيضت في الثرى ... بل للثرى أمست تغيض بحارها
آه على تلك الوجوه وان يكن ... مأوى ملائكة السماء مزارها
يا آية جلت فجل لها الأسى ... لو لم يكن يحيي العلوم شعارها
وكفاك بالبرهان أوضح آية ... آياتهـا لا تنطفي أنوارهـا
وبها الحسين بن الرضا متكفل ... ومحمد بعـــد الحسين فخارها
ذاك الامام المقتدى محي الندى ... ومحمد غيض العدى وبوارها
يا اسرة بحر العلوم يمدّها ... درراً يباهي النيرات نضارها
فعلى ضريح ضم جسما طاهراً ... سحب الكرامة يستهل قطارها
وتهب من روح الجنان نسائم ... أذكى من المسك الفتيت صوارها
في مرقد حاز المكارم ما سجى ... ساجي الليالي أو أضاء نهارها

# السيد صادق ياسين

المتولد ١٣٢٤ هـ

هو السيد صادق بن العلامة السيد ياسين بن السيد طه بن السيد أحمد السعبري النجفي ، عالم فاضل ، وشاعر أديب .

ولد في النجف عام ١٣٢٤ هـ ونشأ بها ودرس على أعلام كان أشهرهم الشيخ محمد تقي صادق العاملي والسيد موسى الجصاني والشيخ محمد رضا بن الامام الهـادي من آل كاشف الغطاء . وحضر بعض الحلقات العلمية ، وتضلع في العلوم العربية فأخذها عنه مجموعة من الشباب الروحي الفاضل ، وعرف بحسن السليقة في التدريس ، والاحترام بين أصحابه .

عرفته منذ زمن بعيد حسن السيرة طيب الضمير والارومة ، صادق القول والعمل ، محبوبا عند مختلف الطبقات عفيف النفس أبيا مع مقاومة الزمان له ، وكان إلى جنب ذلك كله ظريفا يرصد النكتة ويحسن رد الجواب بسرعة فائقة . له من الكتب حاشية على كفاية الاخوند .

ولم يعتن بنظم الشعر فقد اندفع بحكم بيئته وامتزاجه باصدقائه من الشعراء فنظم قصائد معدودة برهنت على استعداده وشاعريته غير أن الظروف لها فعلتها فقد قلصت من روحه الأدبية بفرض المتابعة لدرس الفقه والتوغل فيه ، وهو اليوم أحد الأفاضل الذين يتوسم لهم مستقبل في حراسة الدين. واليك موشحة قالها بمناسبة قران صديق له قبل عشرين عاما وفيها تقف على نفسيته ووطنيته :

نهضا بني الشعب نهضا لا تغفلوا عن عراقي
قد أثخنوه جراحا وبعد شدّ الوثاق

* * *

نهضا لان أوثقوكم لا يقبلون فداءا
ولا يمنوا عليكم حتى تسيلوا الدماءا
الداء يربو اذا ما لم تمنحوه الدواءا
والخصر يضعف مهما يزداد شدّ النطاق
حتى م أنتم بذل والدور دور السباق

* * *

حذراً ذوي الأمر حذراً من بطش كف الأعادي
مدت الينا ببسط لكن لقبض البلاد
يد تمد ولكن أمست علينا أيادي
أرجو الحياة لشعب وروحه في التراقي
وأهله ليس إلا مخادع أو متاقي

أبدي الحنو لشعبي ومهجتي باضطراب
أخشى أكون عليه كما عليه صحابي
لا ينهض الشعب إلا برفض كل محابي
ولا ينــال رقياً إلا بكف الوفاق
لكن شعبي أضحى فريسة للنفــاق

* * *

يا امــة قد أضاعت أخلاقها العربيــة
ليس الاخاء إخاء كلا ولا الوطنيه
مقاصد اي لعمري ليست علينا خفيــه
قد جفّ ماء التآخي وعوده باحــتراق
وموقــد النار حيّ ومجمر الحقد باق

* * *

يا صرخة من رجال ترن بين المحافل
عمّ العراق صداها ومــا بذلك طائل
(أصحاب الأمر يهوى شيئاً ونحن نجادل)
حرّية نبتغيهــا لكن بغــير صداق
وأنفساً نشتريهــا لكن بماء المآقي

* * *

ما ساءني من بلادي إلا الذي سرّ صحبي
ومــا كلام لساني إلا لتكليم قلبي
ومــا أبحت بسري إلا لافراط حبي
ومــا تدفق دمعي إلا لضيق خناقي
ومــا نخصت برجلي إلا لحــلّ وثاقي

* * *

وله مهنيا بقران السيد حسن الخرسان وذلك عام ١٣٤٥ هج قوله :

أمحياك أم البرق ائتلق ... وشذا رياك أم مسك عبق
وأرى الطل على زهر الربى ... أم على خديك رشاح العرق
كم عقاص الشعر من طلعته ... مثلت لي الليل من فوق الشفق
كم أسير بات فيها موثقا ... خزن الدمع عليه فانطلق
ولكم من عاشق ظل بها ... مـذ رأى ظلمتها تحكي الغسق
وانجلى منها محيا فتلا ... زهق الباطل والحق طرق
رشق القلب بسهم لحظه ... ليت شعري أو يدري من رشق
عطف القلب وذي أصداغه ... مثلت لي الواو من عطف النسق
أضرمت في كبدي وجنته ... نار شوق مذ بها القلب اعتلق
جمر الخد به الخال ذكا ... فهو مسك قد ذكا ثم احترق
كوشاحيه وسادي قلق ... وكذا قلبي كقرطيه خفق
( يوسفي الحسن تركي القفا ... بابلي اللحظ ) واهي المنتطق
سفكت كم من دم مقلته ... وعلى خديه آثار العلق
وفؤادي عنده مرتهن ... غير أن الدمع من عيني انطلق
وغدا جسمي نهبا للضنا ... وفؤادي صار مرمى للحدق
ملك أجناده أهل الهوى ... وعليه علم النصر خفق
رق ماء الحسن في وجنته ... فاسترق الماء من عيني فرق
وجرى ماء الصبا في خده ... عجبا كيف به الخال احترق
شعره ليل وبرق ثغره ... وجهه الشمس وخداه الشفق
واعتدال البان من قامته ... والتفات الريم منه مسترق
قل فدتك النفس هل من زورة ... تنجز الوعد بها فالوعد حق
فلقد أضناني الشوق ولم ... يبق من جسمي سوى باقي الرمق
إن يكن أخرني في وصله ... فبمرس الندب حزت المستبق

# الشيخ صالح الحريرى

المتولد ١٢٦٥ هـ والمتوفى ١٣٠٥ هـ

هو الشيخ صالح بن محمد جواد البغدادي الشهير بالحريري ، أديب شهير ، وشاعر معروف .

ذكره صاحب الحصون في ج ١ ص ٤١٧ فقال : ولد ببغداد ونشأ بها راغبا في الأدب فخالط وجالس الشعراء والادباء ، ثم هاجر من بغداد الى النجف ، وكان يختلف على المرحوم السيد محمد سعيد حبوبي فسمع منه وتخرج عليه ، وكانت بينهما مودة أكيدة ، وكانت له معنا مراجعة وتردد الينا ، وذكر بعضهم على سبيل الظن ان وفاته كانت في أوائل القرن الرابع عشر .

وذكره أيضا في ج ٩ ص ٣١٤ فقال : كان أديباً شاعراً له معرفة ببعض العلوم الغريبة ،وكان يتحرف بشعره ؛ ضعيف الحال كان يسكن بغداد والكاظمية . توفي ببغداد ١٣٠٥ هـ ونقل الى النجف فدفن بها ورثا بعض الشعراء ، وله شعر كثير في مدح الامام أمير المؤمنين والحسين «ع»

وذكره النقدي في كتابه الروض النضير ص ٢٨٨ فقال : كان من الادباء المعروفين ، وله تشبث ببعض العلوم الآلية ، وهو يتحرف الأدب ينزل بغداد والكاظمية . توفي عام ١٣٠٥ هـ .

وذكره الشيخ عبد المولى الطريحي في ص ٣٨٧ من السنة السادسة لمجلة الغري فقال : شاعر من شعراء العراق ، وأديب من الادباء المتفننين بعصره ، ينتمي الى اسرة شريفة كانت تتعاطى مهنة التجارة تدعى بـ « آل الحريري » ولا تزال أحفاد هذه الاسرة تعرف بهذا اللقب . ولد ببغداد عام ١٢٦٥ هـ ولما نشأ وترعرع أرسله والده الى النجف لدراسة

العلوم العربية والدينية فأقام فيها مشتغلاً في تحصيل العلوم المذكورة حتى أصبح من كبار الفضلاء ومشاهير الشعراء ، ساجل كثيراً من ادباء القرن الماضي الذين عاصرهم وطارحهم في كثير من مقطعاته الشعرية ورسائله النثرية منهم الشيخ صالح حجي والشيخ حسن زايردهام والشيخ محسن الخضري والشيخ سالم الطريحي والسيد جعفر القزويني وغـيرهم من ادباء عصره وشعراء وقته ، وله آثار شعرية ونثرية منوعة في أغراض شتى ، وأكثر آثاره مبعثرة في المجاميع المخطوطة والدفاتر والأوراق .

أقول : ان الطريحي تصور هـذا أو سمع من ان له مراسلات شعرية ونثرية مع من ذكرهم ، وفي لهجته ما يشعرنا أنه وقف عليها أو رآها ، ولشدة بحثي وتتبعي لم أقف على شيء له سوى ما ذكره صاحب الحصون والروض النضير والعقد المفصل مما هو مثبت هنا .

نموذج من موشحاته :

ومن موشحاته قوله يهني بها الخطيب السيد عباس الموسوي البغدادي عند قدومه من الحج : ـ وقد نشرها الاستاذ عبدالهادي المختار في السنة السادسة ص ٣٥٦ من مجلة الغري النجفية مع مقدمة عن الأدب العراقي المنسي :

غرّد القمري فوق الغصن فصبا وجـداً اليه المستهام
عندليب الأيك لما صدحا زند شوقي في فؤادي قدحا
أيها الساقي أدر لي القدحا من حمياً جليت ثم اسقني
خمر جامات بدت جاماً لجام
كالئالي انتظمت فانبلجت بربى أنـديتي فابتهجت
بنت كرم كلما قد زوّجت بلمى الثغر وماء المزن
طفقت تتلو أحاديث الغرام
مذ تجلت لي كاسات الطلى قلت لا أشربها إلا على
ورد خدٍ أغيد حلو الطلا يتثنى مائسا كالغصن

أو كلدن هزّ في يوم الزحام

أمدام راقص فيه الحباب أم رحيق من ثناياه العذاب
أم شقيق الخد في الكأس أذاب إذ بها دون الندامى خصني
وانثنى يسقي نداماي المدام

عاطنيها خمرة قد عتقت وبكاسات التصافي اصطفقت
وبنادي الانس لما ائتلقت كشفت غيهب ليل دجن
ببروق مزقت ثوب الظلام

سل ربى نجد وهاتيك الطلول أشمال هزّ قلبي أم شمول
أم هوى من ذلك الظبي الملول أنا منه لم أمل إذ ملني
وعلى الهجر تمادى وأقام

بتّ واللاحي وقلبي اختصما ليلة الجزع وأيام الحمى
غلبت حجة قلبي اللوّما يا لقلبي كم به من محن
هو منها في عناء وسقام

ما على العاذل لو أن عذرا طال ليلي بالحمى أو قصرا
فأنا عودت جفني السهرا أبداً لم يكتحل بالوسن
لا ولا مدة عمري بالمنام

يا عذولي خلّ عنك العذلا أنا راض بالذي قد فعلا
جار في حكم الهوى أو عدلا خان عهد الودّ أو لم يخن
فأنا في عهده أرعى الذمام

إن جرحى القلب يا صاح التأم بأبي العباس ذياك العلم
كنية طابت قديما في الامم مثلما طابت بهذا الزمن
لعلي من سما أسنى مقام

لكما البشرى خليلي ولي فالى العلياء قد آب علي
وابنه العباس في يوم جلي قد تجلى همّ قلبي الشجن

وتجلت بهجـة دار السلام

أنا لا أنساها مذ لبسا　بيد سيب نداها انبجسا

ملئا طابت وطابت أنفسا　ملئا كانت من الوشي السني

كانت التقوى سداها واللحام

حرم الله تسامى حرما　لبيا فيه وفيه استلما

وأحلا بعدما قد حرّما　كم فروض أديا أو سنن

أدياها بين حجر والمقام

أنت لو تلقاهما في المستجار　وعلى كل من التقوى شعار

ويوم رميا فيـه الجمار　رميا عن كف جود هتن

هي في يوم الندى تحكي الغمام

وهما اذا وقفا في عرفـه　مثلما في الليلة المزدلفـه

شكر الله لكل موقفه　موقف جاد به ذو المنن

وهو المنان بالأيدي الجسام

ومن المنة أن قد عطفا　نحو شبت لظاها شغفا

قصدا لثما لقبر المصطفى　صفوة الله النبي المـدني

وهو الصفوة من هذا الأنام

وبه طيبة طابت مرقدا　وبمثوى آله آل الهـدى

أنجم الحق ينابيع الندى　والغوادي عند محل الزمن

قادة الخلق الى دار السلام

عمرك الله أخ المجد الرفيع　كيف كان الحال مذ جئت البقيع

أبدمع رحت تبكي أو نجيع　عند ذكراك غريب الوطن

نازح الدار قتيلا مستظام

وبماذا ثم عزيت البتول　ليت شعري في عزاها ماتقول

أي خطب نابها غير مهول　لم تفض فيه دموع الأعين

عند ذكراه ولاشبت ضرام

فاخلعي يامي أثواب العنا والبسني ثوب الأماني والمنى
فلك الراق ولي كأس الهنا حين وافانا بيوم أيمن
واضح الغرة بادي الابتسام

يا أبا الفضل لك الفضل العميم ولك المجد حديثا وقديم
وطباع لك رقت كالنسيم زانها أسنى صنيع حسن
من كريم طيب الأصل همام

فترى العباس في يوم الندى باسم الثغر مغيضا للعدى
باسطا للمجد مذ مدّ يدا هي تحكي طيبات المزن
واكفات بانسكاب وانسجام

عاد في عودك ذاك المنبر ساميا فيك علا يفتخر
مورق الأعواد غضّ نظر يزدهي بشراً بأبهى سكن
يتجلى منك يا بدر التمام

فلكم أسمعتنا من حكم هي تحي الميت بعد العدم
وحديثا سقته في المأتم وبه سقت دموع الأعين
طهرتنا من ذنوب وأثام

ضمخت طيب سجاياك البلاد وبها قد طاب نشراً كل ناد
ولقد أصبح مسرور الفؤاد مجدك التالد سامي الفنن
أبد الدهر ومرفوع الدعام

هنّ سلمان وداود معا بهلال العيد لما لمعا
وأبيه بالمنى إذ رجعا رجعا يا سعد في عيش هني
وعز وسرور مستدام

فيمغناك التهاني فرحا بك أضحت مائسات مرحا
موقرات بالقوافي مدحا أخرست كل فصيح لسن

ولها من طرب غنى الحمام

ها كها مني ومن غيري لا وغدت تسقيك كاسات الطلى

من معان هي كالعقد على جيد معناك الذي أبهجني

كابتهاج الروض في صوب الغمام

بنت فكر قد زففناها اليك تتهادى طربا بين يديك

تتجلى كلما تملي عليك مدحا تملأ سمع الزمن

لك يابن السادة الغر الكرام

## نموذج من شعره :

والحريري شاعر من الاسلوب جزل الألفاظ رقيق السبك ، وله في وسطه شهرة وذيوع ، ومن شعره نستوضح علاقاته مع الوجهاء والأعيان ، وله قطع غزلية رائعة منها قوله :

قد جلونا من الكؤوس عروسا فتجلت على الأكف شموسا

واستمالت بأن تراها عيون بعيان لو لم تحل الكؤوسا

فاذا ذاق عاشق من طلاها تركته يدرك المحسوسا

وقوله في الزهد :

كل يوم لك رزق أي فرخ لا يزّق

فلكم من قبل عاشت امم شتى وخلق

مرت الدنيا عليهم مثلما قد مرّ برق

فوّض الأمر الى من هو بالأمر أحق

ان يكن للصبر رقا فبه للرّق عتق

أي يوم قد تقضى ليس فيه لك رزق

فارض فيما أنت فيه أنت مملوك ورّق

ولقد يكفيك مما ملكت يمناك مذق

فدع الحرص فان ال　　حرص عصيان وفسق
سوف تأتيك المنايا　　بغتة فالموت حق
أيها المغرور رفقا　　ليس بعد الموت رفق
إنما الشوكة تدميك　　كما يؤذيك بقّ
لك في أنفك يوما　　من تراب الأرض نشق
هذه الدنيا لعمري　　الورى فتق ورتق
ان صفا للعيش كأسي　　فصفاء الكاس رنق
انما الدنيا كتاب　　فيه للآفات طرق
فدع الباطل فيها　　كم به قد دقّ عنق
واجتنب صحبة من في　　طبعه للغدر عرق
واغتنم فرصة يوم　　رب يوم فيه رهق
كل آن في البرايا　　لسهام الموت رشق
ليس ان مت وان قد　　عشت بعد اليوم فرق
لا عن الباطل تنهي　　لا ولا أنت محق
ان خير الناس فضلا　　من له في الخير سبق
كن بدنياك صموتا　　آفة الانسان نطق
حلية الانسان فيها　　عفة منه وصدق
وقصارى الخلق يوما　　لهم لحد يشق

وله يهنى الشيخ محمد حسن كبه بالعيد وبقرانه ويذكر أخاه الحاج مصطفى:

وافتك تختال بثوب الدلال　　منجزة وعدك بعد المطال
زارتك والليل دجا يقظة　　وكنت منها تكتفي بالخيال
ناعسة الأجفان لكنها　　إذا رنت ترمي الحشى بالنبال
تطعن قلب الصب في قامة　　تشرع كالرمح بيوم القتال
ان هجرتني العمر أو واصلت　　فانني راض على كل حال

وأنكرت وجدي فكم لي بها ... عقيق دمع فوق خدي سال
لست أطيق الهجر إن لم أكن ... اعلل النفس بيوم الوصال
ياما احيلي ليلة أشرقت ... بطلعة تخجل بدر الكمال
يا لائمي دعني فقد عمني ... نور محيا فيه أبصرت خال
الكأس فيما بيننا كوكب ... والراح شمس والمدير الهلال
وكم سقتني ليلة الوصل من ... رضابها المعسول خمراً حلال
تجود في قهوتها مثلما ... تجود كف المجتبى بالنوال
الحسن الأخلاق من فضله ... أنسى الورى فضل السحاب الثقال
قل للذي رام إذا ما سعى ... يدنو إلى علياك رمت المحال
أقصر ولو أصبحت ذا رفعة ... ما أبعد الجوزاء من أن تنال
فأنت رأس الفخر صدر العلى ... وأنت قلب المجد روح الكمال
فديتك النفس أخا المصطفى ... وما حوت يمناي عزاً ومال
أتحفك الدهـــر باقباله ... تحفة بشرى لكم لا تزال
قد زارك العيد به فاحتفل ... زورة ظبي غنج ذي دلال
فيك نهني العيد يابن الألى ... سموا اسماء المجد دون الرجال
وكنت أنت المقتفي نهج من ... قد كانت الدنيا عليهم عيال
(صالح) هذا الدهر من كان في ... راحته الراحة يوم النوال
ما أصلح الدهر سوى (صالح) ... بالبذل والحلم وصدق المقال
فمن سواه قد بنى كعبة ... كانت هي المأوى لنا والمآل
ما انفك عنها الدهر قصادها ... لها مدى العمر تشد الرحال
فان في ساحتها المجتبى ... يبدء بالاعطاء قبل السؤال
فدم مدى الأيام والمصطفى ... أخوك في نعماء من ذي الجلال
لا يحسن التأريخ ( إلا له ... قارن بدر السعد شمس الجمال )

# السيد صالح القزويني البغدادي

المتولد ١٢٠٨ هـ والمتوفى ١٣٠٦ هـ

هو السيد صالح بن السيد مهدي بن السيد رضا بن مير علي بن ابي القاسم محمد بن محمد علي بن مير قياس بن أبي القاسم محمد بن عبد الله بن الحسين ابن علي بن الحسن بن أبي الحسن علي بن أبي الحسين بن علي بن زيد بن أبي الحسين المدعو بغراب بن يحيي المدعو بعنبر بن أبي القاسم علي بن أبي البركات محمد بن أبي جعفر بن محمد صاحب دار الصخرة بن زيد بن علي الحماني بن محمد ابن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن الامام زين العابدين علي بن الامام الحسين السبط (١) الحسيني الشهير بالقزويني البغدادي ، من مشاهير الشعراء في القرن الثالث عشر ،

ولد في النجف نهار الخميس ١٧ رجب سنة ١٢٠٨ هـ ١٧٩٣ م ، ونشأ بها على أبيه فاعتنى بتربيته وغذاه باخلاقه وأفاض عليه من روحه فكوّن منه انسانا محبوبا في طفولته محترما في شبابه موقوراً في كهولته مهابا عند الشيخوخة .

نشأ في النجف وهي مهد الأدب الرفيع والعلم الغزير فغذته مجالسها بما تنتج من رقيق الحوار وعمق النقاش ومليح النكت ، واستمر يختلف عليها اختلافة الظمآن الى ارتشاف الماء فكان ذهنه الخصب يتلقى كل خاطرة تطرح على لوحة المناظرات فتمتلئ نفسه بها ، وتلتقفها مشاعره فتحتفظ بها وكان طبعه ميالا إلى درس « ديوان العرب » فهو يتحرى كل معنى دقيق في الشعر فيتأمله ثم يندفع الى حفظه فاذا به وهو الشاب قد أسرعت اليه شيوخة

(١) ذكر هذا النسب العلامة المرحوم السيد عيسى كمال الدين في كتابه « أنساب الأشراف » .

الأدب فاندفع ينظم الجيد من الشعر وهو بعد لم يأخذ مكانته من النفوس ولا محله من المجالس ، وشفع إطلاعه في الأدب خوضه لميادين العلم فكان يجول فيها كفارس فقد واتره حتى اذا وجده عض على ناجذه واختطفه كما يختطف الصقر البغاث من الطير ، وبذلك فرض مكانته العلمية أيضاً في وسطه فحاز على الفضيلتين ـ العلم ـ و ـ الشعر وأصبح علماً يشار اليه .

وكانت دراسته على شيخ الفقهاء والد زوجته الشيخ محمد حسن صاحب كتاب ـ جواهر الكلام ـ فقرأ عنده الفقه والتفسير وسائر العلوم العقلية.

وكان القزويني حسن الصورة أبيض اللون مشرب بالحمرة ، بهي الطلعة طويل الرقبة ، أزج الحاجبين ، أقنى الأنف ، انجل العينين أزرقهما واسع الجبهة بارزها ، أسود الشعر في صباه ، بيّن الوجنتين ، طويل اللحية خفيف الشاربين ، متوسط الفم ، رقيق الشفتين ، طويل الذراعين ، شثن الكف ، لطيف البنان ، ريّان الأعضاء لا بالسمين ولا بالنحيف

وكان مهاب الطلعة كثير الأدب حسن السلوك يفرض عليك احترامه طلق المحيا يهش بمن يلاقيه فيعطف عليه كأب عطوف متئداً في مشيه رقيق الحديث كريم الطبع سخي النفس لم يعرف عنه أنه رد سائلاً . كثير الامتزاج إنتقل الى بغداد فكانت داره ندوة العلماء والشعراء على اختلاف مللهم ونحلهم ، وفي مجلسه حشمة فائقة لا يدور فيه الشذوذ من القول ولا الانتقاص للبشر .

انتقل الى بغداد عام ١٢٥٩ هج ١٨٤٣ م وهناك اقترن بكريمة الحاج محمد علي الشهير بالصفار ، وقد أصاب منها ولدين هما : السيد علي وقد توفي والسيد حسون وهو حي يرزق يقيم في الكرادة الشرقية من بغداد وقد تعرفت به من قبل ثلاث عشرة سنة وهو شاعر وله ديوان .

وكان قد أصاب من كريمة الشيخ صاحب الجواهر ثلاثة من الأولاد (١) السيد مهدي وكان من العلماء الفضلاء وقد توفي في عهد أبيه (٢) السيد

راضي - وقد مر ذكره - (٣) السيد باقر وقد توفي في عهد أبيه أيضا وخلف من الاناث ستا .

توفي المترجم له في بغداد نهار الجمعة بعد الظهر ٥ ربيع الأول سنة ١٣٠٦ هـ ١٨٨٨ م ونقل جثمانه الى النجف فكان يوما مشهوراً في المدينتين

خلف من الآثار الأدبية ديوانين الأول أسماه « الدرر الغروية » ويشتمل على أربع عشرة قصيدة في النبي والزهراء والأئمة الاثنى عشر ومجموع أبياته ٢٨٢٠ بيتا فالتي في النبي تشتمل على ٢٧٥ بيتا ، وفي الزهراء ١٧٥ بيتا ، وفي الامام علي ٢٨٣ بيتا ، والحسن ١٥١ بيتا ، وفي الحسين ١٢٦ بيتا ، وفي السجاد ١٦١ بيتا ، والباقر ٢٢٧ بيتا ، والصادق ٢٣٦ بيتا ، والكاظم ١٨١ بيتا ، والرضا ٢٢٣ ، والجواد ٢١١ بيتا ، والهادي ١٩٤ بيتا والعسكري ١٨٣ بيتا ، والمهدي ١٩٤ بيتا . يقع في ٢٦٠ ص وعدد سطور صحيفته ١٤ س طوله ٢٠ - ٢١ سم . عرضه ٩ - ١٤ سم سمكه ٦ - ٢ سم بخط جميل ويضمنه ١٣٩ ص تكفلت قسما من الشعر المنسي لآل النحوي وآل قفطان وابنه السيد راضي .

والديوان الثاني : جمعه صديقه الشاعر الشيخ ابراهيم صادق العاملي النجفي فأدرج في أوله الموشح الكبير الذي مدح به الشيخ طالب البلاغي والتقاريض التي عليه مع مقدمات وضعها لكل واحد منهم مسجعة على اسلوبه المعروف وفيه القسم الكثير من شعر المترجم له . ويقع في ٢٥١ ص وعدد سطور ص ١٤ س . طوله ٣-٢١ سم . عرضه ٢-١٤ سم . سمكه ١-٢ سم .

وكلاهما موجود اليوم بمكتبة ولده الشاعر السيد حسون في بغداد بالكرادة الشرقية .

وقد تولى الزعامة الدينية في جانب الكرخ فكان مرجع الرأي العام وموئل القاصدين من ذوي التدين والفحص عن أسرار التشريع والعقيدة وبالاضافة الى زعامته الدينية كاد أن يحوز على الزعامة الأدبية لولا وجود

كبار الشعراء في عصره كالتميمي والعمري والأخرس والقفطانيين ومن ترى لهم ذكراً في هذا الكتاب من معاصريه ومساجليه .

وكان في شعره قوي البديهة ضخم اللفظ متين القافية والاسلوب مكثراً مجيداً لم تؤخذ عليه زلة شائنة، تعلو شعره حلاوة وتتخلله طلاوة يسحر في إنشاده وصافاً بالنظر لمعاصريه ، ولعلك ستقرأ وصفه لدجاجة وللنارجيلة وللشمعة عندما يقول :

وبيضاء يحكي البان حسن اعتدالها ... أضاءت لنا ليلا وأغنت عن البدر

فكانت كخطي القنا غير أنها ... لجين وقد كان السنان من التبر

ووصف تقدم سنه وضعف قلبه وما جنى عليه الكبر وهو الفحل القوي فقال :

قلب تصارع فيه الهمّ والهمم ... حتى تسارع فيه الضعف والسقم الخ

رثى في ديوانه جماعة : «١» السيد صادق بن السيد محمد زيني «٢» الشيخ موسى بن الشيخ شريف آل محي الدين «٣» الشيخ عبد الحسين بن الشيخ قاسم آل محي الدين «٤» الشيخ عبد الحسين بن الشيخ مشكور «٥» الحاج عيسى آل حاج أمين البغدادي «٦» السيد شريف بن السيد حسن زوين - أخوه لامه - «٧» ولده السيد راضي القزويني .

وراسل جماعة ومدحهم : «١» الشيخ فارس آل عجيل «٢» الشيخ حاچم «٣» الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر - ورثاه أيضا - «٤» الشيخ محمد بن الشيخ علي كاشف الغطاء - وقد رثاه - «٥» عبد الغني أفندي جميل زاده «٦» السيد محمد بن السيد حسن زوين - وقد رثاه أيضا - «٧» ميرزا علي نقي الطباطبائي «٨» شهاب الدين محمود الآلوسي «٩» حفيده السيد أحمد بن السيد راضي «١٠» الحاج محمد صالح كبه «١١» الشيخ ابراهيم صادق العاملي «١٢» الشيخ عباس الملا علي النجفي «١٣» الشيخ محسن فرج الله الجزائري «١٤» الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد حسن الجواهري «١٥» السيد

محمد علي بن السيد عيسى البغدادي «١٦» الشيخ عبد الحسين بن الشيخ نعمة الطريحي «١٧» الشيخ حميد «١٨» الشيخ محمد بن داود الهمداني الكاظمي «١٩» الشيخ حسن قفطان «٢٠» الشيخ مشكور «٢١» الشيخ صالح بن قاسم حجي «٢٢» الوالي علي رضا باشا «٢٣» الشيخ طالب البلاغي «٢٤» السيد علي بن رضا بحر العلوم «٢٥» الشيخ محمود الموصلي

وكان المترجم له محبوبا لدى أخدانه من الشعراء كما كان مرموقا بعين الاكبار منهم وقد مدحه فريق كبير، وستقرؤه في خلال كل ترجمة منهم، واليك ما مدحه به الشيخ ابراهيم صادق العاملي ملوحا بقوله لانجاز عدة من القرنفل والهيل والقهوة والسكر، قوله:

يا صالح الفعل والمولى الكريم ومن ... يعزى لأشرف خلق الله من مضر
ومن سحائب كفيه متى وكفت ... كفت جميع الورى عن واكف المطر
ومن متى أزهرت نوراً خلائقه ... أثمرن دراً وكم نوراً بلا ثمر
أنى يقاس بك الأدنى وهل أحد ... يحكيك في شرف سام وفي خطر
أين الحصى ونجوم الافق مزهرة ... وأين وجه الثرى من هالة القمر
إن جاد غيرك أحيانا فكم سبح ... العافون في بحر جود منك منهمر
لله أوصافك الغر التي سطعت ... نوراً يفوق سناء الأنجم الزهر
لأنت أكرم من يولي الجميل ومن ... يعم بالفيض أهل البدو والحضر
إن جدت جدت بلا وعد وسابقة ... وان توعدت تعف عفو مقتدر
أن يحلو يوما لجاني الشهد مطعمه ... فأنت أحلى لدى الجاني من الشكر
تالله ان زمانا أنت فيه قضى ... بالعدل في كل ما نقضي ولم يجر
فليهنأن بك دهر فيك أزهر وا ... يجرر على كل دهر ذيل مفتخر
ولتنعمن كل عين كاما كحلت ... بنور طلعة ذاك المنظر النضر
لا زلت كهفا منيعا في الوجود ومن ... يأوي لظلك مأمونا من الحذر
ولا برحت مدى الأيام في دعة ... وصفو عيش ومن ناداك في كدر

بحرمة المصطفى الهادي وبضعته　　والمرتضى وبنيه القادة الغرر
من قال آمين أحيي الله مهجته　　فان هذا دعاء شامل البشر

## نموذج من رسائله:

والمترجم له من الكتاب الذين استخدموا النثر الفني فاجادوا فيه واليك نموذجا مما عثرنا عليه وهو رسالتان اثبت الاولى صاحب الحصون في كتابه (سمير الحاضر) ج ٤ ص ١٨٠ والثانية ولده السيد حسون في آخر ديوانه وقد بعث بها الى احد أصدقائه من زعماء الدين واليك الرسالة الاولى قوله:

ليس لقيا حبيب أباح وصاله بعد الصدود، خاليا من الريب، ولا رشف رضاب المباسم المترقرق في ثغور ربات النهود، مابين بارق والعذيب، بأحسن من سلام تعطرت بنفحاته رياض الثناء، وتفتحت بنسماته أزهار حدايق الخلوص والولاء، الى حضرة كعبة العلم التي ضربت لاستلام أركانها اباط الابل، وبدر الفضل الذي طبع كل قلب على حبه وجبل، باكورة حديقة المجد والكرم، وعرار نجد طريقة الفخار الأقدم، كريم المنابت طيب المغارس، ومحيي موات الشرف القديم الدارس، علامة الأنام، وفهامة العلماء الأعلام، وقدوة الأنام من الخاص والعام، شيخ مشايخ المسلمين، وحامي ذمار الاسلام. الأمجد الأفخم والطود الاعظم، حضرة ملاذنا السيد محمود أفندي المحترم: لازال علم علمه على رؤوس العباد خافقاً وعيلم فضله في أقطار البلاد متدفقاً، مغاربا ومشارقا، بحرمة النبي الأمين، وآله وصحبه الغر الميامين.

أما بعد: فالموجب لتنميق الوكة الدعاء، وفريعة التحية والثناء: هو أنه بينما نتطلع الى بزوغ شمس الهداية من مشارق الأنوار، ونتوقع سفور بدر الدراية على هذه الديار، من بروج السعد والافتخار، واذا بأسعد طالع قد كسى الأكوان نوراً، والبس الزمان بهجة وسروراً، وصوّت

البشير بالتهاني ، ونادى المنادي ببلوغ الآمال والأماني ، فقمت إذ ذاك ناهضاً على ساق الشكر والثناء ، لإله الأرض والسماء ، مهنياً أهل العراق وخصوص أهل الزوراء ، لاسيما حضرتي عبد الغني والباقي ، آملا من مكارم ذلك الجناب ، المحروس بعين عناية رب الأرباب أن يلاحظ تهنئتي هذه بعين القبول ، ويرنوا اليها بطرف الصفح عن معانيها كما هو المأمول ، وأدام الله بقاءكم على الدوام ، والسلام خير ختام .

الرسالة الثانية

تسليمات بأمثالها مشفوعة ، وتحيات متبوعة غير مقطوعة ، واثنية جمل بين مثناة ومجموعة ، وأدعية بعوامل الابتهال والخلوص في محل الاستجابة مرفوعة ، الى المخصوص بالثناء والمدح ، وبدل الأبدال الرامي غيره بحكم الطرح ، الملازم للتصدر في كل مقام ، لا في خصوص الكلام والمشار اليه البعيد عن محل الأجمال والاستفهام ، المفرد العلم ، المنادى بالرفع ، والمفيد في البذل والفضل بالوضع والطبع ، الحابس عليه نفسه فهو المقصور عليه ، والخافض كل ذي فضيلة بالاضافه اليـــه ، مبتدا أخبار الفضائل ، ومصدر أفعال الفواضل ، والجامع المكارم من غير استثناء ، والعاري عن العوامل اللفظية فهو المرفوع بالابتداء ، المنصوب دليلا للفضلاء .

أما بعد فالداعي الى التحرير وإرسال الرسالة الى ذلك الفريد العديم النظير هو إعلام ذلك الجناب المستطاب الخافي شوق لقاكم يقصر عن عدده مراتب الأعداد ، ولا أحصيه إلا اذا قسمت النفوس الناطقة على مذهب الحكماء بالاحصاء والنفاد ، لم أزل أتوقع الإطلاع على أخباركم ، وعلوق يدي بآثاركم توقع الموصول صلته ، وأتطلب ذلك من كل وافد تطلب الاسم المنكر صفته ، ومن هذا القبيل كما قيل :

وماشوق مقصوص الجناحين مبعد عن الوكر لم يقـدر على الطيران
بأشوق من قلبي اليكم وإنما رماني بهذا البعد فيك زماني

ثم يا من خصني بوداده ، ولم يزل يذكرني على بعاده إني كنت أتمنى التشرف بلثم أعتاب الأئمة الامناء ، والفوز معكم في الاقامة بسامراء ، ولكن سوء الحظ أقعدني ، والعجز عن كل مكرمة منعني :

يطالبني قلبي بكم كل ساعة    اذا افلس المديون لج المطالب

مع ان الداعي جامد غير متصرف ، ومبني غير معرب ، ولو باعراب مالا ينصرف ، ولازم لايتعدى إلا بحرف الجر ، أو الوصل بالهمز والألف من ذلك الألف ، فلهذا عجزت عن النهوض ، وفاتني المندوب والمفروض ، فعسى المليك المنان القديم الإحسان ، أن يوقع في خلدك أن تسعفنا ببرك ، وتلتفت الينا بعين الشفقة ، وتبذل لنا النفقة ، لنحظى بالقرب بعد البعاد ، وبعد الأياس بالمراد ، والسلام عليكم وعلى من حواه مجلسكم الشريف ومحلكم المنيف مالاح نجم في السما ، وبل ريق فما ، ومد مداد قلما ، ورحمة الله وبركاته

## نموذج من موشحاته :

وللمترجم له موشحات فائقة وقد موجت في حينها طائفة من الشعراء وخلقت دواوين ومجاميع كثيرة بسببها ومنها موشحته التأريخية التي هنى بها صديقه الشيخ طالب البلاغي عند عودته من البصرة عام ١٢٦٦ هـ وكانت سبباً لتكوين حلبة شعرية كبيرة ـ وقد مر عليك وصفها بكتاب خاص ـ واليك نص الموشح قوله :

صب سقاه الحب صرف الشغف    فلم يزل من حبه في سكر

* * *

صبا الى نشر الصبا المبكر    مستنشقاً به أريج العنبر
مبدداً بالنشر شمل الكدر    مجدداً عصر الشباب النضر
مستأصلا داء المعنى المدنف    مبشراً عن الغزال الأهيف
يعوده الى الكثيب الأعفر

أفدي رشاً أبي له ويغدر من لم يمت بحبه لا يعذر
أغنّ أحوى المقلتين أحور من وجهه ماء الجمال يقطر
كم ذبّ عنه بالحسام المرهف وكم حماه بالقنى المثقف
من طرفه وعطفه المنكسر
خشف بأبراد الجمال اعتجرا به الدجى أسفر لما أسفرا
وما نوى عنه المحب سفرا إلا وفي العقرب يلقى القمرا
ما باله بوصله لم يعطف بعد الجفا فضلا عن المستعطف
وقلبه من الجفا في سقر
ما قابل الشمس وألقى البرقعا إلا أراك الشمس والبدر معا
ولا غدائراً ثلاثاً أطلعا في ليلة إلا أراك أربعا
فاعجب لبدر بالدجى ملتحف ليس سوى النجم له من شنف
طار به جنح الدجى المعتكر
غصن أمالته الصبا فمالا مرنحاً أعطافه دلالا
مضوّعا بطيبه الشمالا مفوقا من قوسه نبالا
برّقة الخصر النحيف المخطف وشهدة الريق الزلال القرقف
ماريقه إلا رحيق كوثر
زها على لؤلؤها العقيق وافتر فوق نوره الشقيق
مالاح للشمس به شروق إلا وأوهى قلبي الخفوق
وفاض طرفي بدموع ذرف صعدّها لظى فؤاد دنف
فجللت عاري الربى بعبقري
جلا من الثغر كؤوس الخمر مشرقة مثل النجوم الزهر
بافقها انشق عمود الفجر مرصعا إكليلها بالدر
منعطفا بقده المنعطف مطلعا بها على السر الخفي
مصرفا بها صروف القدر

خفت بها روائح الأقداح　كخفة الأجسام بالأرواح
وما على النزيف من جناح　بها إذا طار بلا جناح
راح بها الآمال لم تسوف　تكيف اللب ولم تكيف
وتجبر الكسر الذي لم يجبر
صهباء ما رقها مزاج　من ورد خديه لها ابتهاج
ومن رحيق ثغره مزاج　بها لكل مدنف علاج
فشمها يشفي ضنى المعتسف　ورشفها يطفي لظى المرتشف
من ثغره أو كأسه المعطر
ساق قسا قلبا ولان عطفا　كخده أتاه راق لطفا
بوجهه خط العذار حرفا　فصير الحسن عليه وقفا
إليه بلامه المنعكف　كصدغه وخاله المعتكف
قد ذهبت زهرته بالمشتري
نار ونور لمعا في الكاس　فاختطفا بصائر الجلاس
وما اهتدى مدلج في مقباس　من نارها إلى حجاه الحاسي
تعدو على العقول عدو المحصف　بشرر تنفيه نفي الصيرفي
لم تبق من عين ولا من أثر
في مجلس له الخدود سرج　بها تهاوى كالفراش المهج
بنورها نار الهوى تؤجج　والدهر من لئلائها مبتهج
تشدو به شدو الحمام الهتف　ورق الهنا بلحنها المستطرف
جارية بالشدو مجرى الوتر
ينقض بالكوكب فيه الكوكب　تطفو به شمس السما وترسب
فالبدر والشمس معا والشهب　تشرق في بنانه وتغرب
فبدره بالتم لم ينخسف　وشمسه باللثم لم تنكسف
وشهبه بالرجم لم تنتثر

قد نبه النسيم أومى جعده معذبا بهـا أسيل خـده
لـمـا غفا عقربه بورده وقد حمى كنز اللمى بجهده
مكلفا ينوب عن مكلف مختطفا حشاشة المختطف
موكلا بحفظ كنز الدرر

بدر على الشمس بشمس دارا بنورها الليل غدا نهـارا
والتهبت بها الكؤوس نارا لو شامها واهي القوى لطارا
بالكأس في أجنحة من شغف وزال ما في قلبه من دنف
برميها بدر الدجى بالشرر

حيا فأحيـا ميت الحميا ساق بها ريك حين حيا
ما في الحميا في سما المحيا شمسا عليها تزهر الـثريا
في فلك على النجوم مشرف تديره أهـلة المهفهف
أطالسه بغيرهـا لم يزهر

وافى نوّفي للهوى عهودا بها معيـداً للعميد عيدا
وأضحكت ريح الصبا الورودا لما عليها جرّت البرودا
وقد بكت فيها غوادي الوطف وهزت البان اهتزاز الهيف
ناشرة طيب شذاه العطر

جلا شموسا وتجلى قمرا عليه ديجور العقاص اعتكرا
وجر أذيال الصبا تبخترا وقال مذ وافى الحمى مستبشرا
أهلا بمولى بالعلى متصف كأهله وللعنـا مصرف
فضلا تلقاه سريا عن سري

قدمت بالسرور خير مقدم لقد جلوت حالكات الظلم
وقد جلبت سابغات النعم تولي بما أولاك باري النسم
من منح جسيمة أو تحف من لا يفي بعهده ومن يفي
ماشيب صفو عيشه بالكدر

همى على الناس نوال طالب فهم كالطالب غير الطالب
حبر سما قدراً على الكواكب ونائلا أوفى على السحائب
فازهرت بشراً رياض النجف بواكف كفى البرايا وكف
بالدر ينهل لهم والبدر
بالسحب لو شبهته ظلمته أو قسته بالشم ما أنصفته
فاقصده فهو خير من قصدته تدرك منه فوق ما أملته
كم قدرست أقدامه في موقف وكم همت أكفه لمعتف
كسته قبل السؤل أسنى الحبر
شيد بيتا للقرى سامي الذرى وأوجب الحج على كل الورى
وبالحجيج خلته ام القرى وفي الدجى أضرم نيران القرى
حتى محت كالشمس آي السدف يهدي بها الساري حذار التلف
إن لم يكن يهديه ضوء القمر
جود لجود الأكرمين ناسخ ومفخر على الثريا شامخ
وطود حلم في القضايا راسخ وبحر علم للبرايا ناضخ
يقذف للقريب در الصدف وللبعيد غاديات الوطف
فقد جنت منه جني الثمر
قرنت بالفضائل الفواضلا وللعلى حليت جيداً عاطلا
وفقت كالأواخر الأوائلا بمقول صير قساً باقلا
وشرف أكرم به من شرف لم يلف غير مذعن معترف
به لعمري من جميع البشر
وافى فوافى السعد والدهر وفى بالوعد بعد المطل والعيش صفا
وغردت ورق السرور شغفا بمن به الدهر استطال شرفا
ندب ألم بالهنا المؤلف شمل العلى بشراً ببشر مردف
فقم على ساق الهنا والظفر

مهنيا عبدالحسين (١) من رقى   من العلى والعلم أعلى مرتقى
بدر بأفلاك المعالي أشرقا   وعارض عود الأماني أورقا
وعالم به انجلى الرمز الخفي   وعامل لأبويه مقتف
وملك يعنو له ابن المنذر

أقام عن آبائه فقوّما   دعائم الدين فلن تنهدما
وقد سما هام الثريا همما   أحال بؤس الدهر فيها أنعما
ولم يزل يصرف ما لم يصرف   عن الورى من كل خطب مجحف
فلم تخف من سطوات القدر

قوم لأشتات المعالي جمعا   ونجم فضل بالسعود سطعا
طار الى شهب السما فارتفعا   وطائر النسر بها قد وقعا
عليه قد رف لواء الشرف   بغيره ورق العلى لم تهتف
وغير حسن صنعه لم تشكر

من آل محي الدين من تقام   بهم لأحكام الهدى أحكام
بكل قرن منهم إمام   الى علاه تخضع الأعلام
لم تلف بالنوال غير مسرف   منهم وبالآمال غير مضعف
وبالثناء والعلى غير حري

يمن إحسانا ولا يمن   تلهج فيه بالثناء اللسن
اليه محي الدين فضلا يعنو   فهو أب له علاءً وابن
به استقام نهج علياه وفي   غير ابنه معروفه لم يعرف
بأثر دل على المؤثر

والعلم الهادي الأنام باقرا(٢)   من كان للعلم اللدني باقرا
وللهدى والدين بدراً زاهرا   وفي الندى والجود بحراً زاخرا

(١) يقصد الشيخ عبد الحسين محي الدين اقرأ حياته في ج ٥ ص ٨٣ هذا الكتاب . (٢) اقرأ ترجمته في الجزء الأول ص ٣٥٥ .

فخاتم لم يحكه إن تنصف وان يكن أسرف كل السرف
بجوده المخجل صوب المطر

حاز المعالي يافعاً وكهلا ولم يكن له سواه أهلا
وأحرز القدح المعلى طفلا فمن يدانيه علا وفضلا
وإنــه بالجود لم يختلف ان يسعف الدهر وان لم يسعف
يلقى الوفود بالمحيا النضر

شفى من الداء العضال ماشفى وكنت أيام الجفا على شفا
فاهنأ لك العيش الرغيد قد صفا وقد جفا بعد تجافيه الجفا
فكم عفا حلماً عن المقترف وكم نفى ضيماً عن المستضعف
حتى غفت عيناه بعد السهر

حكى أبا ذر تقى وشانا وكان في أخلاقه سلمانا
ما كان المقداد فيه كانا وما لعمار عليه بانا
من بأسه المفزع يوم الزحف وجوده الموسع عند الضعف
ووفره المؤسر كل معسر

والعيلم الطامي ابن يحيى الصادق(١) العالم الفائق كل فائق
والعلم الموفي على الخلائق بحلمه والخلق والخلائق
بغير برد المجد لم يلتحف وغير ورد السعد لم يقتطف
وغير كنز الحمد لم يدخر

فاق الأنام سيداً مسودا وارغم العدو والحسودا
وقد أقام للعلى شهودا مستعبداً بها الملوك الصيدا
حلماً به يغضي عن المنحرف وقلماً يجري بلا تكلف
وحكماً تورق عود المنبر

حكى الخليل اسماً فجل معنى وطال فضلاً وتعدى معنى

(١) اقرأ ترجمته في الجزء الأول ص ٦٨ .

علا فكان كل أعلى أدنى		بنائل أغنى الورى وأقنى
حتى به استرق كل جحذف		كما أطال باع كل أجدف
فباعـه بطوله لم تقصر

والسيد السامي المقام كاظما (١)		من كان للغيظ الممض كاظما
وعالمـا عم نداه العالما		تلقاه في الدهر العبوس باسما
يسحب ذيل العز سحب المطرف		يبسط كفا جودها لم ينزف
يمدهم بخمسة من أبحر

نسك كنسك أهله وفضل		له أعـزاء الملوك ذلوا
وحكم فيها بحار العقل		ونعم يعنو اليهـا كل
وأدب يخطف قلب الخطفي		وحسب يعي بني مطرف
ونسب يروي العلى عن حيدر

والمقتدى نجل الشريف موسى (٢)		من كان أحيا الميت الدريسا
فكان موسى كالمسيح عيسى		ومذ تسامى خلته ادريسا
يكفيه عن مدحي مافي الصحف		من مدح بها كجديه حفي
وما لكسرى من علي وقيصر

أحيا كآباه الهدى والدينا		وأحكم المفروض والمسنونا
وقد سما الأقران والقرينا		فضائلا لها الورى يروونا
من عيلم من بحره مغترف		وملتج بظله مكتنف
ومرتج بجوده منغمـر

بحر بأمواج العلوم مزبد		من فيضه لكل بحر مدد
مآثر بهـا العـدو يشهد		ومكرمات في الورى لا تجحد
لو مر مجتازاً بقاع صفصف		أتحفهـا مطارفا لم تتحف
من خضر أو صفر أو حمر

---

(١) يقصد السيد كاظم العاملي . (٢) يريد الشيخ موسى محي الدين .

واللوذعي الباسم العباسا (١) بالنفس إن عز المواسي واسى
وأسد راع الاسود باسا حاز العلى فجاوز القياسا
نخلق من النسيم ألطف ونائل من الغمام أو طف
وهمة من الزمان أكبر

ساد الورى مجداً وطال جودا فكان في جلاله فريدا
إن قال بث اللؤلؤ المنضودا أوصال قاد الاسد الصنديدا
بصولة تتلف كل متلف أو عزمة ترجف كل مرجف
وسطوة تقود كل قسور

اذا جرى عند السباق أتعبا أو غالب الغلب نزالاً غلبا
قد ارتقى بالعلم أعلى رتبا وأخصب الدهر اذا ما أجدبا
حتى كفت عن الحيا المستوكف أكفه في صفصف وجفجف
نيلا به استغنت ملوك الأعصر

والصالح (٢) الأفعال نجل القاسم قطب المعالي بهجة المكارم
من علمه أمدّ كل عالم وجوده أخصب كل عالم
بوفده عن نفسه لا يكتفي برفده من متلد ومطرف
تلقاه فيهم تبعاً في حمير

إذا بدا خرّت له سجودا أعلامها وعفروا الخدودا
تلقاه في عاد أخاهم هودا وصالحاً أقام في ثمودا
غير مقام ربه لم يخف وغير شمل الدين لم يؤلف
وغير أعلام الهدى لم ينشر

ترى بمغناه الورى عكوفا والمستجيرين به وقوفا
يوقرهم معتذراً الوفا فضلا ويقري مثلها ضيوفا

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الخامس ص ٣ من هذا الكتاب .
(٢) يريد الشيخ صالح حجي الكبير الآتي ذكره .

فالناس بين عاكف ووقف ببابه من ملتج ومعتف
يستلمونه استلام الحجر

والشامخ الفضل النبيل أحمدا(١) علامة الدهر ومصباح الهدى
من ألقت الصيد إليه المقودا وساد علما وتسامى سؤددا
أحيا به آثار خير سلف أخلفهم فكان خير خلف
أقام أركان المعالي الدثر

أحيا بها الرميم والنحيفا وأهلك التليد والطريفا
فكم أغاث الصارخ اللهيفا وكم أعان العائل الضعيفا
فاق وفاء حاجب من خندف ومن تميم فاق حلم الأحنف
فكان في المخبر فوق الخبر

مكارم ضوعن كل ناد فرائح بنشرها وغاد
ومورد عذب لكل صاد ينهل كل عاكف وباد
أطفى ظماً بغيره لم ينطفي وذاد ضيماً بالحسام المشرفي
وقاد قرماً بالوشيج السمهري

عفا وعيداً ووفى وعودا وسنّ للناس الندى والجودا
وكان مشكور الجدى محمودا وقاد للوفد الجياد القودا
موقرة من سندس ورفرف ومطرف بلؤلؤ مفوف
وفضة وعسجد وجوهر

شمائل من الشمال أعذب وخلق به القفار تعشب
يلوح منه للسعود كوكب أضاء منه مشرق ومغرب
ترى بسيما أحمد المستظرف جلال موسى في جمال يوسف
وعزّ دانيال والاسكندر

---

(١) يقصد الشيخ احمد البلاغي خال الممدوح الشيخ طالب .

والألمعي ابن الزكي الحسن(١) من ضاق في حسناه رحب الزمن
ومن غدا بفضله والمنن منفرداً بكل معنى حسن
على سوى أبوابه لم يعكف كواسر الآمال كل أعقف
فطار في نعماه من لم يطر
مولى بأثقال المعالي نهضا أحكم من دين الهدى ما انتقضا
ومبرم الشرك بهدي نقضا مهما رمى سهماً أصاب الغرضا
ان تضرم الشوس الوغى يزدلف والاردلاف شيمة المندلف
بوثبة تدك صلد المرمر
والمصطفى سبط الهدى محمدا(٢) من بهداه كل من ضلّ اهتدى
ومن على آثار آباه اقتدى ومن نداه كل جيد قلدا
مبجل سوى العلى لم يألف ولم يصخ سمعا الى معنف
ولم يلن جنباً الى مستكبر
فرع الى سؤدده القديم يخضع كل مرسل كريم
بورك فرعا طيب الاروم ينميه معصوم الى معصوم
من أحمد سجية لم توصف ومن عليّ همة لم تضعف
ومن شبير عزمة وشبر
يا أبحر الجود وآساد الشرى وصفوة الصفوة من كل الورى
إليكم نظام خلّ بهرا بنشركم سرى فضاع عنبرا
بمدحكم علاه لم يستنكف وغيركم جمانه لم يصطف
بسمطه المزري بسمط الدرر
أئمة نهج الرشاد أوضحوا وقادة زند السداد اقتدحوا
وأبحرٌ مها استميحوا طفحوا لو وزنوا بالدهر قدراً رجحوا

(١) هو ابراهيم بن الشيخ حسن قفطان مر ذكره في ج ١ ص ٢٧ .
(٢) هو السيد محمد بن معصوم القطيفي .

فقل لمن قاس ومن جارى قف     ما الذهب الابريز مثل الخزف
ولا المجين كالهجان الضمر

لا زلتم في دعـة وفي مهل     موردكم ما بين علٍّ ونهل
متصل الهنا إلى حين الأجل     يحلكم خير مصير ومحل
من جنة الفردوس أعلى غرف     قد زخرفت بفضة ورفرف
تحبون ملك الملك المقتدر

وعند استماع فريق من الشعراء لهذا الموشح وخاصة من جاء ذكرهم فيه اندفعوا يعربون عن اعجابهم، فقرضوه بقصائد عامرة وهم: (١) الشيخ ابراهيم صادق العاملي، وهو مؤلف الكتاب المتكفل للموشح وتقاريضه، نثراً وشعراً ومطلع قصيدته:

أتلك زهر الربى أم لؤلؤ رطب     وتلك سرب ظبى أم خرّد عرب

(٢) الشيخ عبد الحسين محي الدين بموشح جاراه به وتجده بأجمعه ضمن ترجمته.

(٣) الشيخ صالح بن الشيخ قاسم حجي ومطلعها:

صاغ من جوهر النظام عقودا     راق كالدر سمطها منضودا

(٤) الشيخ موسى الشيخ شريف محي الدين ومطلعها:

أشمس تجلى ضوؤها أم فرائد     وأقمار تمّ أسفرت أم خرائد

(٥ الشيخ عباس الملا علي النجفي ومطلعها:

لله من درر منظومة غرر     أزرت نضارتها بالانجم الزهر

(٦) الشيخ باقر بن الشيخ هادي النجفي ومطلعها:

عقد نظم أزرى بسمط الجمان     ضاق عن وصفه نطاق البيان

(٧) السيد كاظم العاملي ومطلعها:

أتيت بمـا لا يستطاع لناظم     وصفت عقوداً قدزهت في العوالم

(٨) الشيخ أحمد بن الشيخ حسن قفطان ومطلعها:

راق تاج الموشح المنظوم    حيث رصعته بزهر النجوم

(٩) السيد محمد بن السيد معصوم بموشح تجده في ترجمته وبقصيدة مطلعها

أكواب زهر قد تنظمّ    أم خرد عرب تبسمّ

(١٠) عبد الباقي أفندي العمري مقرضاً ومحكما في مجموعة التقاريض وقد أبدى رأيه في هذه القصيدة ومطلعها :

بلغ المدى هذا البليغ    بمدحة الشيخ البلاغي

وبعد انتهاء التقاريض وسماعها من قبل الشيخ طالب شكرهم بهذه القصيدة وتجدها موجودة في ترجمته ومطلعها :

أنثر لئال أم عقود من الدّر    أم الكاعب الحسناء باسمة الثغر

## نماذج من شعره :

قوله متغزلا ومادحا من قصيدة :

كم لاح في فلك الرصافة كوكب    بسعوده شمل النحوس مشعّب
وبوجهه شق الصباح عموده    لما استشاط من الجعود الغيهب
متنقب ببنانه فكأنه    قمر السما بهلاله متنقبّ
وكأنما الشمس المنيرة خده    والنجم قرط فوقه يتذبذب
يا من به غنىّ طويس ومعبد    وبه استثار مهلهل ومهلبّ
وبسيف جفنيه تقلدّ عامر    وبرمح قامته تقدّم مرحب
وبسهم مقلته أصاب مجاشع    وبقوس حاجبه تنكبّ مقنب
إمزج بعذب لماك كأسك واسقني    جهراً فمن كأسيك ساغ المشرب
فلك بأنجمه تجلت شمسه    فالشمس تشرق بالنجوم وتغرب
ويكاد بالأبصار يذهب نورها    نظراً وبرشفا بالبصائر تذهب
أوما ترى يا سعد سلسال الطلى    وافى اليك بها الغزال الربرب
شمس عليك يديرها بدر الدجى    والكأس مشرقها وفوك المغرب

لو ذاق ذو القرنين ماء خيانها ما كان ماء حياته يتطلبّ
أومس كسرى الفرس خالص تبرها ما كان بالتبر الكؤوس يذهب
أوفضّ قيصر عن ختام رحيقها مافض مختوم الرحيق فيشرب
أو شام لؤلؤها النجاشي لم يكن باللؤلؤ المكنون عنها يرغب
أو شم تبع طيبها لم تلفه إلا بنشر أريجها يتطلب
أو أن خاقانا صغى لحديثها مزجا لما في غيرها يتطرب
أوحازها بقراط صرفا لم يكن في غيرها الداء العضال يطيب
لحبابها شهب السما ودنانها أقمارها ينقض فيها الكوكب
بأثيثه متبرقع وبجفنه متدرع وبقوسه متنكب
يصمي قلوب العاشقين بأسهم الا ‌جفان وهو الى القلوب محبب
ويذب من أصداغه وجعوده أفعى عن الكنز المصون وعقرب
ويموج ماء الحسن في جناته والنار في أمواجه تتلهب
قاني الخدود كأنما بكؤوسه من حمرة فيها الخدود تشرّب
ومقبل بالاقحوان مفضض وموّرد بالارجوان مذهب
ما خلت أن الغصن يسفك قبله مهجا ويفتك بالاسود الربرب
رشأ سحاب وصاله لوشاته صيب وللصب المرجي خلب
روض إذا أطرى الصبا لي ورده بالكرخ أطري بالغري وأطرب
أدرى الحبيب بأن من هجرانه قلبي على جمر الغضا يتقلب
يا غائبا عن مقلتي وشخصه عن طي جانحتي ليس يغيب
رضوان حسنك مالك بعذابه رقي وبالرضوان كيف يعذب
فأطل عذابك بالنوى أولا تطل فبك العذاب وعذب وصلك يعذب
وملاعبا مرحا أسنة قده رفقا بقلبي إنه لك ملعب
فلو استطعت اليك حملت الصبا كتبا بأقلام المحبة تكتب
وإلى لقاك ركبت أصعب مركب شوقا ولو أن الأسنة مركب

وقطعت أعناق القفار إلى أبي ... المهدي أطفو بالقفار وأرسب
وانخنت ركب صبابتي برحابه ... نظراً أصعد بالرجا واصوب
وبثثته شكوى نواك لعلما ... جدواه تعكس لي نواك فتقرب
ونشرت دعوى الحب بين يديه كي ... يقضي عليك بكل ما يترتب
فهو المحكم في الدعاوى حيث لا ... يمضي سواه حكومة ويرتب

وله أيضا قوله متغزلا :

أهاجك برق عنّ في ذلك الشعب ... فأرعد من جفنيك منهمر السحب
وأصباك مشمول الصبا متأرجا ... هبوباً من الزوراء بالمندل الرطب
أتأمن فيها فتكة السرب بعد ما ... ترى الأسدلم تأمن بها فتكة السرب
وشبّ قلب الصب في الايك هاتف ... به كل صبّ ظل منشغف القلب
فمن لعميد بالحمى هام كلما ... إلى الكرخ أصباه من الشوق مايصبي
يبيت على جمر الفراق مسهداً ... تقلبّه أيدي الصبابة والحب
فليس له غير التحسرّ مطعم ... وليس له غير المدامع من شرب
تذكره شهب المباسم كلما ... تعنّ لها من طرفه كنس الشهب
ويرتاح في ذكراكم فتهز ... لكم نشوات الشوق في البعد والقرب
ويكتم أسرار الهوى فتذيعه ... عليه من الاجفان وأكفة السحب

وله من قصيدة يرثي بها الامام الحسن السبط « ع » :

سقى طللا بين اللوى فالمحصب ... ملث الغوادي صيباً بعد صيب
وحيا المحاني كل أوطف هامر ... وتروي المغاني ملعبا بعد ملعب
ملاعب كانت بالجآذر والمها ... أوانس لم يذعر بها سرب ربرب
وما انفك من أكنافها رائح الصبا ... وغاديه عن نشر الرياض المطيب
مغان زهت بالمنجدين فلم تجد ... بهامن حضيض أوربى غير مخصب
وسمر القنا والبيض غيل وانجم ... ثواقب يجلو نورها كل غيهب
ومحشودة من كل أشوس باسل ... ومشحونة من كل أجرد سلهب

نشاوى من الأفراح تمرح أهلها وتنزح بالأتراح عنقاء مغرب
فغيب من أفلاكها كل كوكب وصوّح من أكنافها كل معشب
ويوم تنكبنا السرى برح النوى بأحشائنا لا كان يوم التنكب
حرام على العافي السرى بعد بينهم وطي الفيافي سبسبا بعد سبسب
يمينا فما الزق الروي بناقع غليلا ولا العيش الهنيء بطيب
ولا الطرف ليلا للكرى بمخامر ولا القلب عن برحاه بالمتقلب
ولا الصب يرتاد السلو على النوى وكيف سلو المستهام المعذب
فلا موثق القلب الشجي بمطلق ولا عارض الطرف القذي بخلب
ولا دمعتي ترقا ولم تطف لوعتي سحائب دمع من دم القلب صيب
ولا والهوى نشر الغواني استفزني ولا شفني رخص البنان المخضب
ولا شاقني ماء العذيب وبارق ولا هاجني بان النقا والمحصب
وكيف وقد جاشت جيوش امية على الحسن الزاكي الامام المهذب
إمام على الدنيا أطل نواله وأخصب فيه كل أقفر مجدب
تجلى على الاسلام كوكب سعده فأشرق من أنواره كل كوكب
وقام مقام المرتضى في دفاعه عن الدين بالحرب العوان المعطب

وله من قصيدة يمدح بها السيد مهدي بن السيد حسن زوين عند عودته من الحج

باكر الراح من أكف الملاح إن في الراح نشأة الأفراح
وأجلها في الدجى شموس نهار أشرقت في كواكب الأقداح
بزغت في أهلة البدر فانشق عليها منها عمود الصباح
قد جلاها كواكبا في شموس وجناها شقائقا في اقاح
وبها خفت الكؤوس فطارت جانحات بها بغير جناح
ساغ للواردين علا ونهلا في اغتباق وورد ها في اصطباح
عبقت بالحمى فضاع أريج المـ سك نشرا بنشرها الفياح
طاف فيها مهفهف القد قاني الـ خد حلو اللمى هضيم الوشاح

أسكرته من الصبا نشوات فهو من سكر خمرها غير صاح
كم تعللت بالوصال بعل الـ ـثغر نهـلا تعلل المرتاح
أتقاضى ما فاتني من سرور في مسائي بوصله وصباحي
كلما دب عقرب الصدغ في الخـ ـد رماها بالورد والتفـــاح
وبمـاء الجمال يسبح بدر الـ ـكأس في شهبه وشمس الراح
قـد أضاءت نيرانها فتهاوت كالفراش الأرواح في الأشباح
سفحت مقلتي بمنصور الحـا ظ أرتنـا المنصور بالسفاح
صح وجدي به وقد مرض الجـ ـسم بأجفانه المراض الصحاح
كيف أضحى من القباطي حملا شاكي الجسم وهو شاكي السلاح
كاسر الجفن ناصب شرك المر سل يصطاد مشبلات الكفاح
ما له لم يعن فضلا ولم يقـ ـبل فداءاً منهم على الاجتراح
جاد وصلا وحاد هجراً أغن طاب عيشي به وطال إرتياحي
مازجا صرف كأسه بلماه خالطا جـــده بهزل المزاح
قده البان والشقائق خـد فيه يزهو والثغر غصن الاقاح
شافعا للثغور كأسا بكأس ضاربا للسرور راحاً براح
خط في لوح خده الحسن حرفا معجما لم يخط في الأرواح
نم مصباحـــه بصبح المحيا ووشى نشره بنطق الوشاح
جرحت عينه الجوارح مقتصا بما في خـــدوده من جراح
برح القلب بالصدود ومـا للقلب عن نار حبه من براح
رصدته من جعده ومحياه جنود الأظلام والأصباح
أيها الشادن البديع جمالا منك مستوهب جمال الملاح
وصبيحا توقـــدت وجنتـاه كانـاه توقـــد المصباح
كم تطيع الواشي علي واعصى كل واش على هواك ولاح
لم أصخ للنصاح سمعا ومثلي لم يصخ سمعـه إلى النصاح

أوصلت صبوتي بفرعك متناً ضاق ذرعاً به فم الشراح
كم على البعد من رسائل شوق لك حملتهـا بريد الرياح
رشأ عاقد على قده اللدن من الجعـد راية الأفراح
باسط للهنـاء بسط التهاني مترد مطارف الإنشراح

واليك من زهدياته قوله من قصيدة يرثي بهـا الحاج عيسى بن الحاج أمين البغدادي :

أتغضي على برحاء من لا يبارح وتقبل فيها نصح من لا يناصح
وتجنح بعد الحرب للسلم موهنا لعزم يقود الدهر والدهر جامح
فشمر اذا ما الدهر شمر بالردى كتشميره واقدح بما هو قادح
وقارعه إن شن العوادي مناجزاً بيأس تحاماه العوادي الفوادح
وأيقظ لها عزما يضيق ببعضه على الرحب كثبان الفلا والصحاصح
هو الدهر كم أقصى عن العز دانيا إليه وأدنى منه من هو نازح
وبرح أكباداً وقرح بالقذى عيونا يغاديها البكا ويراوح
بقول يروق السمع والفعل موقر وثغر يقر الطرف والوجه كالح
فاياك ان تغتر فيـه فإنه وان يمنح النعمى لك البؤس مانح
ويفتح بابا للهنـا غير أنه به ألف باب للعنا لك فاتح
خذ الحذر إن ألقى مقاليد أمره إليك ففي إلقائه لك جامح
أتأمن منـه جده ومزاحه على أنه فيما يجـد يمازح

وله يصف دجاجة وهذا لون من الأدب الرفيع الذي قل من تطرقه من شعراء عصره واليك قوله :

هدية من ملك صالح قد اهديت للملك الصالح
دجاجة يوقظني ديكها قبل طلوع الفجر بالصائح
ولو سليمان حبته بهـا بلقيسه ماكان بالكالح
لو أنبأ الهدهد عنها لمـا كان عن الهدهد بالصافح

تهزء بالقمري في صدحها رأد الضحى والبلبل الصادح
تمشي رويداً واذا ما عدت كأنها تعدو على سابح
تجنح للطاووس في ريشها بحسن ذاك الرونق الجانح
لم يمش كدري القطا مشيها الى ورود المــاء في بارح
كلا ولا البط إلى ورده غـــداة تمشي مشية المارح
لم يروها النيل ولم تغذهـا غلاته في الزمن السامح
لو بعتها في ملك مصر وما وراءه مُا كنت بالرابح
سوداء كالليل وفي عرفها يلوح لون الشفق الواضح
تفارق الجوزاء في برجها إن قرنت بسعدها الذابح
وطائر النسر تراه على سماكها الأعزل والرامح
لا تبخس الميزان في حملهـا ان نقلت للمشتري الرابح
طال بهـا متن امتداحي وما أرى لذلك المتن من شارح
فما أرى فرحة كسرى ولا قيصر في عزها الجـامح
كلا ولا سابور في فتحه وقبضه للملك الفـاتح
كفرحة الملك الذي اصبحت ملكا له والملك المانح
لم يستطع حصراً لأوصافها نظم لسان اللسن المادح
فهاكها عــذراء ماشامها سواك من دان ومن نازح

وقوله متغزلا :

ما على من أعد لقياك عيدا لو وفى موعداً وكف وعيدا
وشفى قرحة بقلبي وأطفى بالمنى قرحة تشب وقودا
ورعى بالوفا عهود محب لم يزل بالجفا يراعي العهودا
كم اقاسي من هجره وهواه شجنا بين أضلعي مكمودا
يتجنى تيها فيرضي اللواحي ويغيض المتيم المعمودا
فهم منــه في نعيم واصلى منه نارين صبوة وصدودا

ناصبا للاسود أشراك حسن — من مراسيله فصاد الاسودا
ورمى باللوى عميداً بحزوى — يا لرام أصاب مرمى بعيدا
رشأ أخجل الغزالة وجها — وسنا والغزال طرفا وجيدا
كم رشفنا البرود من شفتيه — وجنينا من وجنتيه الورودا
لان قداً فكاد يعقد لينا — وجنانا قسى فكان حديدا
كلما مد من مثناه ليلا — شق من وجهه الصباح عمودا
قد أعار البيض الصفاح جفونا — وأعار السمر الرماح قدودا
حبذا شادن غـدا بأقاحي — جمده كنز ثغره مرصودا
عاقد من جعوده تاج حسن — ناثر فيه صدغه المعقودا
كم نضى لحظه حساما فأضحى — لي فؤادي عن جفنه مغمودا
يا نديمي قم عاود الراح وامزج — برضاب الملاح عذبا برودا
وأدرها على الندامى مداما — نادمت جرهما ونادت ثمودا
توجت بالحباب مزجا فخلنا — لؤلؤاً فوق عسجد منضودا
ما ترى هتف الحمائم أبدت — فوق زهر الكمائم التغريدا
وتمشت ريح الصبا فأمالت — في النقى غصن بانه الاملودا
وكسى عارض الحيا عاري البيد — اه من سندس الورود برودا
فكأن الشقيق خد فتاة — قد كساها فرط الحيا التوريدا
وكأن الاقداح مبسم خود — نضمته من الجمان عقودا

وله أيضا متغزلا :

سفرت وليل جعودها ممدود — فانشق من فلق الصباح عمود
وأتتك تختبط الظلام ومن غدا — نرها عليهـا للظلام برود
فأرتك شمسا فوق أملد تحته — حقف يجاذبه القنا الأملود
نشرت ذوائبها فضاع بنشرها — أرج الشمائل في الحمى والعود
وزهت شموس سعودها فاحال من — أنوار طلعتها الشموس سعود

وجلت قوارير المدام ثلاثة لك أعين ومباسم وخدود
أسكرن كالعنقود كل مخامر وحوين ما لم يحوه العنقود
حوراء في فمها الممنع مودع كنز بأفعى جعدها مرصود
جعلت عقارب صدغها بخدودها حرسا فلم تقطف لهن ورود
صاغت من الياقوت عقدي مبسم للؤلؤ المنضود فيه عقود
واللؤلؤ المنضود في ياقوته يعنو اليه اللؤلؤ المنضود
ما افتر مبسمها وأزهر خدها إلا وأزهرت القفار البيد
قد انجزت لك بالوعود وطالما منها استفزك بالصدود وعيد
تالله لو نظر العميد جمالها ودلالها لانصاع وهو عميد
فمن الكواكب ثغرها ومن الغزا لة وجهها ومن الغزال الجيد
راعت عهود محبها من بعدما راعته وهو بحبها معمود
وتضيء شمسا والغدائر حندس وتلين قداً والفؤاد حديد
من لي بخرد لم يكن لصبابتي فيها ولا لجمالها تحديد
تغري بي الرقباء بيض خدودها وصلا وتشفع لي الجعود السود
يقضي على العشاق صارم لحظها بالسفك وهو بجفنها مغمود
ونسوم آساد العرين قدودها قتلا ولم تثقف لهن حدود
مادت وقد صدح الحلي مرجعا صدح الحمام بها الغصون تميد
وتمايلت بحليها أعطافها فله على أعطافها تغريد
فوشى الوشاح إلى الوشاة بمشيها وشي الخلاخل والوشاة رقود
فكأنما جرس الوشاح عنادل الافراح ليلة أنجز الموعود

وله أيضا قوله من قصيدة :

تجلى بآفاق العلى كوكب السعد فجلى نحوس المجتلى ثاقب الوقد
وقام على ساق الهنا ساقيا طلى قد انقدت في الكأس من خده الوردي
وأغرى به صبح الحيا وقد غدا له شافعا في صبحه حندس الجعد

وماج بنار الخد ماء جماله فلم يحترق في خده الخال بالوقد
ويردي بلا غمز مثقف قده ويسفك ماضي جفنه وهو في الغمد
وان فوقت قوس الحواجب اسهما قضت بورود الحتف للاسد الورد
وغرد قمري الهنا حين سفهت شمول الصبا أزهار أغصانه الملد
به اخضل روض الانس بعد ذبوله وأهدى إلى رواده يانع الورد
وضاع بمعتل الصبا كلما سرى أريج الاقاح الغض والشيح والرند
ويفتر محمر الشقيق بنشرها إذا جر مخضر البنفسج للبرد
وقد طرزت أيدي النسيم مطارفا لها نسجتها السحب بالبرق والرعد
فرد ماءها علاً ونهلا مبادراً فقد ساغ من سلسالها سائغ الورد
وبالكرخ خشف قد رماني على النوى بسهم الردى من مقلتيه على عمد
وقر به طرفي وهوم بعدما رمى بالهدى جفني وطرفي بالسهد
وجدد عهداً قد تناساه بالحمى وشافي حشا بالوصل اضناه بالصد
يمازح تيها مازحا صرف كأسه بعذب لماه خالط الهزل بالجد
فاقطف غض الورد من روض خده ومن ثغره أجنى الجني من الشهد
فلا منهل عذب سواه لوارد ولا مرتع خصب عداه لمستجدي

وله مجيبا على أبيات بعثها الشيخ عبدالحسين بن الشيخ نعمه الطريحي قوله:

منحت الوفد قبل السؤل رفدا وفقت على الورى جداً وحدا
قصدت المكرمات وقمت فيها كما قامت بها آباك قصدا
يمينا أنت مثل أبيك أسخى يمينا في الندى وأعز جندا
أعدت لنا الرفات من المعالي وقد شكرتك مالم تحص عدا
أحطت بكل تكييف وحد ولست تحاط تكييفا وحدا
فكم أرويت بالمعروف قلبا وكم أوريت للعلياء زندا
أقمت عمادها بيد أمالت عماد الغي والفحشاء عمدا
عكست بطردك البأساء نعمى وجدت تكرماً عكسا وطردا

لقد جددت للنعمى بروداً … متى رثت لها جددت بردا
وقد أوليت آلاء جساما … لها لم نستطع شكراً وحمدا
نجمت فكنت نجم السعد لما … أحلت نحوس هذا الدهر سعدا
قربت تفضلاً وبعدت فضلاً … فأتعبت الورى قربا وبعدا
وفيت بما وعدت به امتنانا … فلا تنفك أوفى الناس وعدا
أرى عبد الحسين له مساع … غدت لمقلد العلياء عقدا
له همم تذلل كل صعب … وتضرم موج قلب الغمر وقدا
وان له كعزم أبيه عزما … تخر به الجبال الشم هدا
أما لولاك والأجل المسمى … قضيت من الأسى هما ووجدا
ورب الفضل فضل من نداه … بحار السبع عند الجزر مدا
وذو العزمات صالح من تسامى … علاه فكان في العلياء فردا
بهم وأبيك بحر العلم أنسي … إذا ما الدهر بالعدوى تصدى
أغار ميمما بالظلم نجداً … فما أبقى به غوراً ونجدا

وقوله متغزلا :

أمن قده فتك المثقفة السمر … ومن طرفه سفك المهندة البتر
ومن شعره الداجي دجى غسق الدجى … ومن خده القاني انجلى شفق الفجر
ومن ريقه الماذي معتصر الطلى … ومن ثغره الدري منتثر الزهر
بديع المعاني كلما افتر ثغره … ترى عقد ياقوت على منتقى الدر
سرى فأرانا الليل بالبدر ساريا … ولم نر ليلا قبله سار بالبدر
تثنى كخوط البان رنحه الصبا … تفتق من أكمامه رائق الزهر
أعار غصون البان لين قوامه … ونشر الصبا ما في الشمائل من نشر
قضى قلبه أن لا يرق لعاشق … وكان على العشاق اقسى من الصخر
فهلا استعار القلب ما تستعيره … غصون النقا من رقة العطف والخصر
إلى بابل بالسحر تنمي جفونه … وما كاد لولاها ببابل من سحر

وكم في الهوى العذري ألقى مضاضة ... يضيق بها ذرعا على رحبه صدري
أما والهوى العذرى لم تدر ما الهوى ... بنو عذرة لو لم تمت بالهوى العذري
شرعت لأهل العشق واضح نهجه ... فسرت وسار العاشقون على إثري
وكم منهج وعر سلكت فجاجه ... فصيرته سهل الفجاج على الوعر
فمن لرشا قاد الاسود بأسرهم ... اسارى على ما بالاسود من الأسر
وكم ليلة بالخيف بات مضاجعي ... بخد على خد وثغر على ثغر
رعى بالوفا من بعد ماراع بالجفا ... وجاد بوصل بعد ما جاد بالهجر
يقارضني حلو الحديث فانثني ... به ثملا فضلا عن الريق والخمر
نشرت له ما كنت أطوي من الهوى ... فأدركت ما أملت بالطي والنشر
تدير يد الأشواق بيني وبينه ... مدام عتاب في قوارير من بشر
وقمت على ساق التعلل عاتبا ... وقام على ساق التنصل في الغدر
(فأخجلته بالعتب حتى تركته ... يزيل الثريا بالهلال عن البدر)
فارشفني من ثغره وحديثه ... رحيقهما فازددت سكراً على سكر
فيا لرحيق في ثناياه مضرماً ... بقلبي حريقاً دونه حرق الجمر
ولا عجب من فرقدي فلك السما ... إذا انزلا منه إلى فلك الصدر
رنا فرمى قلبي بنبل جفونه ... فاصمى ولم ينفك يبري ولا يبري
بطرف سقيم صحتي في سقامه ... وجفن كسير كان في كسره جبري
ينوء بحقفي عالج غير أنه ... على حمل حقفي عالج ناحل الخصر
ومن عجب يقوى على حقفي النقا ... ويضعف عن حمل القباطي والطمر
وأعجب من ذا أنه راش أسهما ... أصاب بها من في الحمى وهو في الحجر
ويسطو بماضي جفنه متقلدا ... فيقتاد آساد العرين بلا كر
ومعتقلا تكفيه سمر رماحه ... وبيض مواضيه عن البيض والسمر
فيا جائراً بالأمر والنهي في الهوى ... رويداً فقد أسرفت بالنهي والأمر
أسرت وما أطلقت منا ولم تزل ... لأهل التصابي ناصباً شرك الأسر

إذا أنت لم تمنن ولم تقبل الفدا ... فضر فما بعد المنية من ضرّ
حملت ولم أجن بك الوزر كاملا ... وجرت ولم تحمل على الجور من وزر
وكم واتر لا يدرك الوتر عنده ... يهان وموتور يهان على الوتر
وكم من يد الدهر عندي جسيمة ... أطالت يدي حتى استطلت على الدهر
عشية أسدى فوق ما كنت آملا ... إلي بما اسدي إلى واحد العصر

وله أيضا من قصيدة متغزلا :

طاف بالشمس في دجى الليل بدر ... قرطه النجم والكواكب ثغر
والكل من المحيا تلالا ... والمحيا شهب وشمس وبدر
جاد وصلا وجار هجراً أغنّ ... في كلا الحالتين حلو ومرّ
كيف لم يحترق بخدك خال ... فيه يزهو وفوقه شبّ جمر
وبآيات ناظريك البرايا ... عجباً كيف آمنت وهو سحر
لي من الخدّ والمحاجر خمر ... ومن الكأس والمراشف سكر
درّ درّ الغمام والكرم كم با ... لمرج في الكأس منهما أنبث درّ
تتردّى من الشقيق بروداً ... ومن الورس فهي حمر وصفر
قدمت في الدنان عصراً فمنها ... رثّ عصر لها تجدّد عصر
عتقتها في عهد نعمان قوم ... فلها في حديث نعمان خبر
وهي كالمسك كلما كرروه ... ضاع منه فطبق الكون نشر
وهي نار توقدت كيف فيها ... ينطفي في الحشا لهيب وجمر
أعربت عن مصون سر التصابي ... حين دبت في القلب فالسر جهر
عاطنيها فلا على من حساها ... حرج من يد الملاح ووزر
وأدرها صرفا ولا تله عنها ... ما لمن قد لهى عن الراح عذر
واخلع النسك فالخلاعة نسك ... شرعته الدمى وفي النسك أجر
وتحكم فأن حكمك ماض ... سرّ أو ساء منك نهي وأمر
وألذ المدام ما ساورتها ... شهدة من رحيق فيك وخمر

غرد الورق والغصون تثنت  وبها إفــتر للشقائق ثغر
وتجلت شمس السعود وجلت  ظلمات النحوس وانشق فجر
وزهت للعلى رياض وبشر  للندى فوقــه تهلل قطر

وله أيضاً من قصيدة قوله :

طاف يسعى بين الندامى فاطفى  حرقاً في الحشا لها شبّ جمر
فلك للجمال تشرق منــه  أنجم كئس وشمس وبدر
وعلى وجنتيه ماء ونار  وبمعسول فيه شهد وخمر
روقه للقضيب والورد وال  سلسال منه قد وخد وثغر
تنتضي من جفونه مرهفات  أحور زانه إحورار وسحر
قد نعمنا عصر الشباب بساق  حب ساق به نعمنا وعصر
وسررنا كما سررنا بيوم  قرنا بالسعود شمس وبدر

وقال في الحماسة :

لم يشرب الصفو من لم يشرب الكدرا  وليس يخطر من لم يركب الخطرا
ولم يفز بالمنى من ذل جانبه  ولم يطل في الورى من باعه قصرا
من شاء نيل الأماني لا ينهنهه  خوف المنية لا ورداً ولا صدرا
ولا يقود العلى من لا يقود لها  قود العزائم يرمي زندها الشررا
أولى الورى بالعلى من كان أكرمها  كفاً وأشرفها ذكراً إذا ذكرا
فانصب تصب خفض عيش رافعاً علماً  للعزم تقتاد فيه المجد والخطرا
وانهض لشمس المعالي مدركاً قمراً  من الأماني يغشي الشمس والقمرا
وطر لها بقدامى العز مرتقيا  إلى العلى تقض في إدراكها الوطرا
وخض غمار المنايا فوق سابحة  تشق بحراً بموج العزم منغمرا
جرّد لحفظ المعالي صارماً ذكراً  من العزائم يبري الصارم الذكرا
ومد كفا إلى العلياء باسطة  للمجد برداً بطي البيد منتشرا
اذا خطبت العلى فاسهر تلذ كرى  فلن يلذّ الكرى إلا لمن سهرا

وصل على كبر الأقدام بالهمم الـ ... كبرى تصغر من الأقدار ما كبرا
إن كذبتك الأماني بالعلى فأبن ... بصادق العزم منها الكاذب الأشرا
من يشتري الحمد فلينفق خزائنه ... فليس يحمد من لم ينفق الدررا
شمر من العزم أذيالا وكن رجلا ... بالحزم يملأ سمع الدهر والبصرا
وغر على غير الأيام جامحة ... مغيراً بسرايا عزمك الغيرا

وله أيضا متغزلا :

شبيهة بدر التم أخجلت البدرا ... سفوراً وقد أزرت بنشر الصبا نشرا
ومالت كغصن البان رنحه الصبا ... هبوبا ومن خمر الصبا لم تزل سكرا
شمائلها تحكي الشمال وإنما ... يضوع لها نشر الشمال اذا مرّا
فبدر الدجى وجه وثغر نجومه ... وقرطها الجوزا وعقدها الشعرى
وزارت على رغم العواذل في الدجى ... معنى بحملات النوى لم يطق صبرا
بنفسي خوداً كم وفت بوصالها ... سقيما وكم أحيت به من قضى هجرا
ويزهو بها الليل البهيم نضارة ... إذا ابتسمت في أيمن المنحنى ثغرا

وقوله راثيا من قصيدة :

حكم الزمان على الورى ببوار ... فحذار من مكر الزمان حذار
يجري بمضمار المسالم مجريا ... مجرى الجياد القب في المضمار
فاذا اصطفاك جفاك محتكما وان ... صافاك شاب الصفو بالأكدار
ومتى حباك الشهد لا تشتاره ... ما الشهد إلا السم للمشتار
ان سر ساءك غيلة كالأيم نا ... هشة يد الجاني من الأزهار
ما انفك ما بين البريه ناصبا ... شرك المنية قانص الأعمار
يستل من تلك الجسوم نفوسها ... فكأنما هي في الجسوم عواري
لم يبق للآباء أبناءاً كما ... لم يبق للأعيان من آثار
لم يرم في الأحشاء جذوة ناره ... إلا وأتبعها بجذوة نار
فكأنما للدهر عند اولي النهى ... ثار فثار مطالباً بالثار

فاحذر مخاطرة الردى متضرعا ... ما المرء إلا عرضة الأخطار
سام الملوك بخطة الخسف التي ... قدحت لحتفهم زناد واري
غال الكواكب الأفول زواهراً ... ورمى الرياض نواظراً ببوار
واعد للبان الذوى والقطف للأ ... وراد والنقصان للأقمار
فلئن أقر بداره عيناً فلا ... تغتر ، ما الدنيا بدار قرار
وعلى رضاها لا تصر فانها ... تزداد في الشحناء بالإصرار
أنفقت عمرك في عمارتها فما ... عمرت فيها غير جرف هار
ووقفت عزك راغبا فيها وقد ... وقفتك موقف ذلة وصغار
أوما اعتبرت بما تجنته على ... غرمائها من يعرب ونزار
ساسوا الممالك مرعبين بعزمهم ... ملاكها والجحفل الجرار
فدعتهم أعجاز نخل بعدما ... شمخوا على الأعلام بالمقدار
أين التبابعة الألى إن تلقهم ... لم تلق غير سميدع مغوار
أين الأكاسرة الألى بحفاظهم ... خفروا من الأيام كل ذمار
أين القياصرة الذين تقاصرت ... عن طولها الكبار في الأقطار
كم اصدروا عنها الردى بوروده ... فاستعذبوا الإيراد بالإصدار
سامتهم ذلاً وهم من صرفها ... لمن استجار بهم أعز جوار
جارت عليهم بالردى فاستبدلوا ... سكنا عن الحجرات بالأحجار
ألقت على المختار كلكلها وقد ... كرت بصارمها على الكرار
وعدت على الطهر البتول وجعجعت ... بالعز من أبنائها الأطهار
أخنت على الحسن الزكي بسمها ... وعلى الحسين بعضبها البتار
وقضت على انصاره حتى غدت ... وحش الفلا لهم من الزوار

وله في الشمعة وقد أجاد قوله :

وبيضاء يحكي البان حسن اعتدالها ... أضاءت لنا ليلا وأغنت عن البدر
فكانت كخطي القنا غير أنها ... لجين وقد كان السنان من التبر

وكان السيد صالح يستعمل النارجيلة في بيته وفي المجالس وفي يوم ضمه المجلس مع الشاعر الشيخ محمود الموصلي وهو أحد الشعراء وقد توطن في النجف زمنا فانبرى هاجيا النارجيلة وواصفا لها بقوله :

إياك يا هذا وقربك قينة	ضدان ماء والسعير مناطها
قبحت كأن مثال مرشفها الذي	لولاه ماملأ الفضاء عياطها
أيمص وبطنها بطن امرء	عصف الرياح بها فهاج ضراطها

فأجابه السيد صالح مادحا لها :

باكر مذهبة البلور باكرة	والشمس بالبدر يجلوها لك القمر
فالجمر والتتن ياقوت على ذهب	دخانه فاح منه العنبر العطر
كأنما الماء فيها وهو مضطرب	بحر قد انتثرت في موجه الدرر
أو أنه برد زجته بارقة	بالرعد كان رذاذاً فوقه المطر
فماشذا العنبر المختوم يشبهه	إلا لم زاده بحمومها العطر

وله مقرضا كتاب تفسير روح المعاني لشهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي بقوله :

أذاك روض بفيض المزن ممطور	أم جنة خالست ولدانها الحور
أم أنجم بالبدور التم محدقة	على حدائق يغشي نورها النور
أم لؤلؤ من بيان الأحمدي على	صحائف من بيان الله منثور
أم ذاك روح المعاني حين قدرها	لجسم ألفاظه في اللوح تقدير
فرائد كالنجوم الزهر أبرزها	للناس بحر بموج العلم مسجور
وعالم ساغ الوراد مورده	فالكل من بحره المورود مصدور
سعى لها سعي مشكور فأصبح محـ	ـمود الفضيلة والمحمود مشكور
كملت فابن كمال ناقص وأبو الـ	ـبقاء فان وصدر الدين مصدور
بها افول لنجم الدين حل وبد	ر الدين نقص وشمس الدين تكوير
والفخر في الكشف كالكشاف مستترا	والواسطي كمحي الدين مقبور

سبقت أهل النهى في كل سابقة … علماً فمعروفهم بالعلم منكور
أزريت ( رازيهم ) فيما فتحت به … أقفال رمز عليه الفتح معسور
عنى لفضلك ( بيضاويهم ) وله … فضلا عنى كل من بالفضل مشهور
برعت مقتبسا لمح الكناية با … ستخدام من هو بالابداع مشهور
قرنت تجريد قلب في مزواجه … لحل عقد به الملفوف منثور
رصعت بالجمع تصريع الجناس وبا … لتفريق طابق ما أرصدت تعبير
فصرت ممدود ظل الفضل في مدد … فكل ممدود فضل فيك مقصود
وطلت آخرهم فضلا كأولهم … فللمقدم فضلا عنك تأخير
أنسيت ذكراهم بالحمد ذكرهم … فما سوى ذكرك المحمود مذكور
وان هم استأثروا علما فأنت على … ( أثيرهم ) وابنه بالعلم مأثور
سحرت ألبابهم فيما سحرت بهم … فكل لب بما سخرت مسحور
وقرت آذانهم بالعلم فانتحلوا … به الوقار لمنك الوقر توقير
وصنت ثغر الهدى فافتر ناجذه … بشراً وثغر الهدى بالشرك مثغور
فللفضائل شمل فيك مجتمع … وللفواضل ربع فيك معمور
وليس بدعا اذا ما الذكر قربه … طرفا وللدين طرف فيه مقرور
فكم كشفت عن الرمز الخفي به … ستراً وما فيه رمز عنك مستور
جبرت بالجود كسر المجتدين فما … كسر لهم بسوى جدواك مجبور
خفرت بذلا ذمام المال محتفظا … على ذمام المعالي وهو مخفور
إن شمته شمت جيش الفخر طاف على … ملك عليه لواء النصر منشور
يزينه برد حلم في مهابته … محبر ذيله بالعز مجرور
وتاج علم على العلياء منعقد … وجيب فضل على المعروف مزرور
آنست من نوره بالكرخ نار هدى … كأنما الكرخ من لألائه الطور
وإنما الآمر الناهي لدعوته … بالأمر والنهي منهي ومأمور
نظرت فوق الذي قد كنت اسمعه … عنه فنورك مسموع ومنظور

وكيف أحصر فضلا غير منحصر ... له بلؤلؤ نظمي وهو محصور
قصرت مدحي لمافي الباع من قصر ... عنه ومافي قصور الباع تقصير
تقتاد جامع أشعاري لمدحته ... مكارم من نداها الدهر مغمور
وكيف اترك ميسور الثناء له ... وليس يترك بالمعسور ميسور
فما تطاول منظومي الى ملك ... عنه تقاصر منظوم ومنثور

وله رائيا الشيخ موسى بن الشيخ شريف بن الشيخ محمد بن يوسف آل محي الدين الجامعي قوله :

أفي كل يوم عبرة تتفجر ... دماء وأكباد لنا تتفطر
وفي كل يوم للنوائب غارة ... تشن وبالصيد الميامين تظفر
فلا تأمن بطش الزمان فإنه ... إذا لم يراوح بالمنون يبكرّ
وقصر خطى الآمال للنفس كاسراً ... فاين ملوك الأرض كسرى وقيصر
فكم شيدوا اعزاً وقادوا الى الوغى ... جنوداً وكبّار الاعزاء صغرّوا
وقد طاولوا اهطل الفوادي تطوّلا ... وطالوا يداً عنها يد الصيد تقصر
فلم ينجهم من خطة الخسف عزهم ... ولم يقهم من سطوة الحتف عسكر
وكانت على الرحب البلاد بجندهم ... تضيق فوارتهم من الأرض أشبر
فويح الرزايا كل يوم تسوؤنا ... بعولى به مستحلك الرزء يسفر
أترجو لمحي الدين ترقب ذمة ... وما انفكت الارزاء الدين تخفر
ألم يكفها ما نال منها محمد ... خضم بأمواج الفضائل يزخر
ولا مابها قاسى حسين ويوسف ... قديما ولا الحبر الشريف وجعفر
وما جرعته قاسم خير عالم ... عليه تمد المكرمات وتقصر
وغالت عليّ القدر بعد محمد ... إمامان للعليا سنام ومظهر
إلى أن دهتنا لادهتنا صروفها ... إغتيالا بموسى من به الفخر يفخر
قضى في سبيل الله من بعد ماقضى ... عليه حقوقا للعلى ليس تحصر
أبى الذل حتى اختار في العز موته ... غريبا وعز الموت بالحرّ أجدر

فما كنت أدري قبل تسيير نعشه ... ثبـيـر له أيدي الرجال تسيرّ
ولولم تكن لي اسوة بمحمد ... لعمرت بالشجو الرثا ما اعمرّ
وأبديت خوف الشامتين تصبراً ... على فقـده لو يستطاع التصبر
فيا راحلا لولاه لم أدر ما الأسى ... ولاحق لي إلا عليـه التحسرّ
لقد كنت طرفاً ماكبا عند جريه ... استباقاً وعضباً ما نبا حين يشهر
وكنت لكسر العلم والحلم جابراً ... فمن لهما من بعد فقدك يجبر
بني عمه صبراً وإن جلّ رزؤكم ... بموسى فان الله بالصبر يؤجر
فأنتم كأقمار السماء زواهراً ... اذا غاب منكم نيرّ لاح نيرّ
لكم بالفتى عبد الحسين وللورى ... سلوّ وذخر للملمات يذخر
إمام حوى في الحلم والعلم والتقى ... مراتب عنها ناظر الدهر يحسر
ومولى إليه ينتهي كل سؤدد ... وقرم عليه راية الفضل تنشر
خليفة حق قام بالأمر ضارعا ... كآبائه في الناس ينهى ويأمر
تمد بلا جزر بحار أكفه ... وهل أبحر ألا تمـد وتجزر
وأصيد يغنيه علاه عن الثنا ... فسيان فيه ما أقل وأكثر
سقى جدثاً واراه منهمر الرضا ... وحياه بالعفو السحاب الكنهور

وقوله :

كم للدمى أسم الحمى بدموعي ... وأسوم فرط نزاعها بنزوع
وإلام أنشر في الصبابة منجوى ... تطوي عليه جوانحي وضلوعي
خود ولعت بها فزدت تلوعا ... فيهـا فلذ تلوعي بولوعي
وشموس خدر في كواكب أدمعي ... يأذنّ عند غروبها بطلوع
تحمي مشارعها شوارع قومها ... عن معشر شرعوا الهوى بشروع
شسعت منازلهن بعـد دنوها ... مني فهل يدنون بعد شسوعي
ولعزهـا مهما تعفر أخمصا ... في عفرها عفرت خد ضريع
شفعت بديع جمالها بدلالها ... فمن المشفع بي إلى المشفوع

سل أهل سلع عن أساود فرعها ... كم بات من كبد بها ملسوع
وعن الهدى كم ضل تابعها وهل ... تبع يضل على هدى المتبوع
نهبت نواظرها هجوع نواظري ... فهجوعها متطفل بهجوعي
وخلعت أسقامي على أجفانها ... فتجلببت بسقامي المخلوع
وحملت موضوع الهوى ووضعت ... محمول الحياء على الهوى الموضوع
ووقعت في أشراكها متوقعاً ... نظراً فزاد توقعي بوقوع
وكتمت مودوع الهوى لولم يكن ... طرفي ينم بسره المودوع
وعصيت فيها العاذلين ولم يكن ... إلا لها ودلالها بمطيع
وقطعت حبلي عنهم وبحبلها ... واصلت حبل ودادي المقطوع
وبنار وجنته التي فيها جرى ... ماء الجمال على رياض ربيع
وببدرها المحجوب فوق نهارها ... الملحوب تحت ظلامها المسفوع
وبجفنها المكسور إن قوامها ... المنصوب ماس على النقا المرفوع
زموا من الجزع الركاب وأزعجوا ... مني حشا بالجزع غير جزوع
وقفوا على جمر الوداع وقد رموا ... قلبي به فرميتهم بدموعي
هم أودعوا جسمي الضنا من بعدما ... صدعوا الحشا من للحشا المصدوع
من مودعين مودعين بمهجتي ... ضمنوا فهلا آذنوا برجوع
وتضوعت منها الشمائل بالشذا ... فبها الشمال يضوع بالتضويع
فكأنما يروي شذاها عن أبي ... سلمان بالتصريع والترصيع

وله من قصيدة فقدت صورتها وعثرنا على هذه الأبيات منها قوله :

هل العيش في كرخ الرصافة راجع ... فيرجع لي شرخ الصبا وهو يافع
وفيها لأطيار السرور ترنم ... وفيها لأقمار السعود مطالع

ومنها :

وقد عقدت من جعدها فوق قدها ... بنوداً هوادي الحسن فيها طلايع
وأقلام ياقوت لها بزبرجد ... رماح لها أيدي النسيم روافع

تهب علينا من أثيث جعودهـا　　نوافح فيها ضايع المسك ضايع

وله من قصيدة قوله :

قمر المجـد في سعود التلاقي　　بالتجلي جلى نحوس الفراق
يترقى كالبدر مرقىً فمرقى　　في المعالي لكن بغير محاق
وائتلاق البرق العراقي وهناً　　قاد شوقا به زمام العتاق
ثاقب زندها كبا عنه جريا　　ثاقب الفكر مسرعا باللحاق
فوقتها أيدي الهوى عن قسي　　العزم كالسهم مالها من فواق
كلما ضلت العتاق هداها　　بنسيم الصبا عبير العراق
ذكرته دار السلام فهزته　　لها أريحيـــة الأشواق
رمقته على البعاد بطرف　　قر عصراً بقربها في الرماق
ولها ساق كل أسوق منه　　عاصف الريح هب من كل ساق
جانحات تطفو وترسب في الآ　　ل جنوح البروق في الائتلاق
وتعدت بالركض ومض الغوادي　　فاستشاطت بالرعد والإبراق
أقلقتها ذكرى العراق بعزم　　سام شم الرعان بالإقلاق
إن أرتها الحداق أبعد شيء　　بالحوامي أدنته لمح الحداق
قد براها بري القداح سراها　　وحناها حنو القسي الدقاق
قيـــدتها نعماء إسلامبول　　فيه لو لم تمن بالإطلاق
أنفقت في السرى قواها فنالت　　بالثواء الـــثراء بالإنفاق
خافقات قد استعارت جناحا　　حين طارت من قلبي الخفاق
ماسحات إن مدت البيد أعنا　　قا وسوقا بالسوق والأعناق
واردات نهر المجرة ترعى　　في المضامير أنجم الآفاق
جاريات في البر يحملن بحرا　　سابحات في موجه الدفاق
حبذا الكرخ كم به قد عقدنا　　مجلس الإصطباح والاغتباق
وصحونا صبابة وسكرنا　　بكؤوس الثغور والأحداق

عبدنا الدهر فيه والشمس راح　والنجوم الندمان والبدر ساقي
نظرت خصره العيون فأضحى　حالياً من حداقها بنطاق
أحرقت خاله بنار فؤادي　وجنتاه فاخضل بالاحراق
هرعت عينه دما فأدارت　أكؤس الراح من دمي المهراق
قتلتني عقارب الصدغ لولا　أن في عذب ثغره درياقي
قام في وجنتيه رضوان حسن　مالك للملوك باسترقاق
إن تسالم أعطافه قامت الـ　حرب على ساقها من الأحداق
يابديع الجمال أسقمت جسمي　بتنائيـك فاشفه بالتلاق
إن يكن نعمة جمالك للدهر　فقد كان نعمة العشاق

وله أيضا من قصيدة يمدح بها الشيخ عبد الحسين الجواهري عند قدومه من سامراء قوله :

أرقت لبرق عنّ وهنا ببارق　وصلت بصمصام من العزم بارق
وأيقظت فيه راقد السبق بالسرى　وأطلقت في مضماره كل سابق
اذا ما ظلام النقع مد رواقه　محي آيه من همتي كل شارق
وهيجني شوقي الى حومة الوغى　بروق المواضي في رعود السوابق
وعرفني بالمنحنى موقفا به　لقد بحد البيض بيض المفارق
وآنسني قرع الأسنة للكلى　ووقع الضبا في الهام وقع الصواعق
وذكرني بالأبرق الحزن للهنا　طوارق رود كالنجوم الطوارق
وأيام لهو كنت فيها منعما　بعيش بريعان الشبيبة رائق
أرود بها روض السرور واجتني　جنى الانس من نخل الأماني السوابق
واصرف صرف الدهر فيها وانني　بها في أمان من صروف البوائق
ويخفق قلبي بالهوى كلما بدت　من الرود أعلام الجعود الخوافق
اذا ابتسمت عن إقحوان تحدرت　على صحن خدي ادمعي عن شقائق
وانشق عرف المسك عن فرعها الذي　أغار على ريّاه من كل ناشق

وقوله متغزلا :

ترفق أيها الرشأ الرخيم لمن آلى بغيرك لا يهيم
ومن أغراه حسنك بالتصابي وأصباه بك الكشح الهضيم
وفاضت من مدامعه الغوادي وشبت من جوانحها الجحيم
وأنحل جسمه خصر نحيل وأسقم قلبه طرف سقيم
فمن خديك في كبدي لهيب ومن جفنيك في جسدي كلوم
صعقت بطور سيناه كليما كما في الطور قد صعق الكليم
معنى من غرامك قام فيما به الشم الرواسب لا تقوم
أغار من النسيم على غرير مخافة أن ينم به النسيم
له رصدان من خد وجعد بياض الصبح والليل البهيم
شغفت به قديماً والتصابي يجدده بي الشغف القديم
رخيم من أفاعي الجعد يمسي سليما والعميد به سليم
وتنتظم المجالس بالندامى بأكؤسه وتنتثر النجوم
بها يحيي الرميم إذا جلاها عليه فكيف لا يشفي السقيم
ومن سكر الشباب إلى التعاطي يميل به القوام المستقيم
ويسكر بالنديم ولا مدام ويصحو بالمدام ولا نديم
أحنّ إلى مراشفه بما لا يحنّ إلى مراضعه الفطيم
ذكرتك والشوازب سامرات تدك على السهول بها الحزوم
قوادح تلفح الغمرات نازاً مناسمها وتلفحها السموم
إذا مشق الذميل لها إهابا من العزمات جدّده الرسيم
من الزفرات يشوي الأرض لكن من العبرات يخضلّ الهشيم
وليس سوى السراب لها مدام وليس سوى الوحوش لها نديم
مقوسة تريش لها الحوامي سهام رداً تطيش بها الحلوم
ويسودّ الضحى بالنقع فيه كما يحمرّ بالدم الأديم

أثير عجاجها دوماً واحمي　　حماها والحمام بهـا يحوم
واني والأسنة مشرعات　　هزبر في عرينتــه اجيم
بذلت لنفسها صوني فنالت　　من العلياء أقصى ما تروم
وقمت بها كما قد قام طفلا　　أبو المهدي وهو لها المقيم

وله أيضا قوله من قصيدة :

قلب تصارع فيـه الهمّ والهم　　حتى تسارع فيه الضعف والسقم
فالرأس مشتعل شيبا ومنعطف　　كالقوس ظهري واذني نالها صمم
والجسم فيه ضنى والقلب فيه لظى　　والجفن فيه قذى والدمع فيه دم
فلم يغثني أخ أشكو اليه على　　علم بضري ولا خل ولا رحم
فالجأ إلى الله واشفع بالنبي فما　　حقا سوى الله موجود هو العدم
رحمت ولدي على ضعفي وكنت بهم　　على شفا جرف هار وما رحموا

وقوله أيضا من قصيدة :

زهى اللوى وبانه　　وأزهرت كثبانه
وبالورود روضه　　تلونت ألوانــه
واصفر روض ورسه　　ما احمر إرجوانه
والنرجس الغض رنا　　لآسه إنسانــه
وكلما هب الصبا　　تلاعبت أغصانـه
وكلما يبكي الحيا　　يفــتر إقحوانه
جنة عدن روضه　　وهو بها رضوانه
وحور عين خوده　　ولؤلؤ ولدانــة
أخجل بانات اللوى　　مهما تثنى بانــه
وتخجل الورقاء في　　ألحانها ألحـانــه
مهما رأت جمــاله　　خرت له رهبانــه
ولا جموح لم يكن　　ملقى له عنـانــه

صب صبا إلى الصبا　　وقد مضى ريعانه
مضى زمان شرخه　　فلا مضى زمانه
نمّ عليه دمعه　　فسره إعلانه
رقى السها وكفه　　وما رقى هتانه
مقيد فؤاده　　ومطلق جثمانه
روحي الفدا لشادن　　أسر الاسود شانه
نشوان من خمر الصبا　　يصحو به نشوانه
يقضي بسلطان الهوى　　ولم يجر سلطانه
يا مالكا رق امرء　　مالكه رضوانه
وخوط بان فوقه　　أشرق زبرقانه
وحاملا سلاحه　　أنحله حملانه
يقوى بها وقد وهى　　عن برده جثمانه
مقلته حسامه　　وقده سنانه
وقوسه حاجبه　　ونبله أجفانه
يرصد كنزاً راق في　　لجينه عقيانه
مهما غفى عقربه　　نبهه ثعبانه
مالان يوما عطفه　　إلا قسى جنانه
ماضره ان يقترن　　بحسنه إحسانه
مليك حسن عقدت　　من فرعه تيجانه
فخفقه سريره　　والقد خيزرانه
حف بورد خده　　وآسه ريحانه
ومعجم وشاحه　　في النطق ترجمانه
فاعجب لخال زخرفت　　بناره جنانه
كأنما تقبس من　　أنواره نيرانه

أوتاره تعرب ما تعجمه ألحانه
الجلنار خده ونهده رمانه
نادمني في مجلس شهب السما ندمانه
قام على ساق الهنا ساق سبت أجفانه
بكفه نار لظى شبت بها دنانه
شمس جلاها قمر أهلة بنانه
كم عبقت نشر الصبا بعنبر أردانه
وكم ذكت بمهجتي من خده نيرانه
ولم يكن لناره غير الحشا قربانه
أعيا البليغ وصفه وفاته بيانه
حياته وصاله وموته هجرانه
وثغره من لفظه منظم جمانه
وانبث في لؤلؤه من عقده مرجانه
فاعجب لآساد الشرى تصطادها غزلانه
ولم يزل يشتاقهم قلبي وهم سكانه
ولم يزل ينادهم طرفي وهم إنسانه
أرخصت في بيعي لهم عمراً غلت أثمانه
لم يسلهم قلبي ولا خامره سلوانه
فاحسوا الطلى في مجلس تشدوا به قيانه
فلو حساها هرم لعاد عنفوانه

وله مادحا علي رضا باشا والي بغداد قوله :

رأى البرق في الزوراء لاح فاصباه وذكره عهداً بها ليس ينساه
وسالف انس كلما عن ذكره بقلبي أمات القلب طوراً وأحياه
زمانا به كان الحبيب منادما ومن كفه كأس المدام شربناه

له البدر وجه والليالي غدائر ... وخداه ورد واللئالي ثناياه
وكانت به بيضا لياليه والهنا ... على رغم آناف الحواسد نلناه
وغصن الصبا إذ ذاك غض يهزه ... نسيم الصبا والعيش ما كان أحلاه
بروض لأنواع الأزاهير جامع ... به صدحت فوق الأراكة ورقاه
يمر به طيب النسيم كأنه ... مزايا علي في الورى أوسجاياه
وزير مزاياه نجوم ومجده ... سماء واوطاف الغمائم جدواه
تعود بسط الراحتين على الورى ... فلورام قبضا لم تطاوعه كفاه(١)
فيمناه للوفاد يمن وإنما ... ترى اليسر يسرى للأنام بيسراه
تهاب سراياه الملوك كأنما ... تسير المنايا حيث سارت سراياه
وحزم تراع الاسد منه بغابها ... وحكم ترجّاه لدى الروع أعداه
وبأس له لو مس أعلى يلملم ... تداعى على وجه البسيطة أعلاه
اذا مادعى داعي الهوى لايجيبه ... ومهما دعى داعي المكارم لبّاه
ويزداد عفواً كلما ازداد قدرة ... ويزداد لينا كلما ازداد علياه
وتتخذ الصيد الحشايا وإنما ... ظهور الجياد الصافنات حشاياه
وتختار ندمان الرجال وإنما ... من البيض والسمر اللدان نداماه
وتلتذ في رجع الحداة ولم تكن ... بغير صليل البيض تلتذ اذناه
وان يتعاطوا اكؤس الراح لا يرى ... سوى الكأس من فيض الدما يتعاطاه
على أنه أوفى البرية رأفة ... كأن كلهن فوق البسيطة ابناه
مليك له تغدوا الملوك خواضعا ... بأسماعها يوما اذا مر ذكراه
تمنّت علاه وهي لم تحذ حذوه ... وأنى لها يا بُعد ما تتمناه
وشاهد خاقان الملوك سداده ... فقلده أمر العراق وولاه
فاخصبه من بعد ماكان مجدبا ... وآمنه ممما يخاف ويخشاه

(١) اخذه بصراحة من ابي تمام الطائي بقوله في مدح المستعصم العباسي:

تعود بسط الكف حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تطعه أنامله

ولما قضى المحمود ذكراً أقره　عليه ابنه عبد المجيد وأبقاه
لك الخير قلده العراق فما له　سواه وسل تذبيك عنه قضاياه
تراه خبيراً بالامور كأنما　تشاهد ما تخفي الضمائر عيناه
ولله وفر المجد أحياه إذ غدا　دريسا ووفر المال للوفد أفناه
أرى الدهر طلقا بعد ما كان عابساً　محياه إذ شاهدت طلق محياه
ترحل فالآمال تقفوا رحيله　ومذ آب فالآلاء تسري بمسراه
فيامعدن الجدوى أرى كل خائف　يرى لك من دون البرية ملجاه
أناخت مطاياها الوفود وأقبلت　أذى الدهر تشكوه اليك وبلواه
وهيهات يخشى نائب الدهر وافد　أناخت بمغناك الخصيب مطاياه
فعطفا على من أم مغناك راجيا　نداك وحقق فيك ما يترجاه
فلا زال منقاداً لك الدهر طيعا　فتأمره فيما تشاء وتنهاه
ودمت بخير ما بقي الدهر دائم　ونلت من الرحمن أوفر نعماه

نموذج من تخاميسه :

قوله والأصل لبعضهم :

وردت من الطلى ما لم أردها　وشربت الخدود بها فزدها
ندى وردالخدود وان تردها　أجل عينيك في عيني تجدها
مشربة ندى ورد الخدود

فارشفني تجد سكراً برشفي　ومافي طرفك الأحوى بطرفي
وعانقني تجد رشفا بعطفي　وصافحني تجد عبقا بكفي
تضوع من شذا زرع الجعود

اذا ما رمت درك تنتقيه　بكنز لمى أفاعيه تقيه
فصن دمعي فذا ما تبتغيه　وخذ سمعي اليك فان فيه
بقايا من حديثك كالعقود

وقال مخمسا والأصل لابن العميد :

هب ابن مقلة حسن الخط بجله لكنه لو رأى خطي لفضله
فأين من أنملي ان قست أنمله أنا الذى شهدت بالمعجزات له
أقلامه وحروف الخط والنقط

فليس غيهب ليل في تلجلجه إلا أضاء بصبح من تبلجه
فكان من سمط خط في توهجه يزهو على البحر سطري في تموجه
للناظرين بدر ليس يلتقط

والشمس لما رأت خطي على الكتب مسقطا هزأت بالسبعة الشهب
فكان كالمسك بين العجم والعرب يفوح نشر حديثي من شذا أدبي
كما يفوح بريا عطره السفط

تالله ما رفعوا عسراً بيسرهم كلا وللوفد ما جادوا بوفرهم
دع ذكرهم إنهم حقا بأسرهم قوم أصون فمي نطقا بذكرهم
أراذل لؤماء كلهم سقط

أهان قدري قوم هان قدرهم خير الورى شرع فيهم وشرهم
هب فيهم إمتاز حصباهم ودرّهم لكنهم معشر لا درّ درّهم
سيان عندهم التصحيح والغلط

تاجرت في أدبي كبّار سادتهم فاعتضت بالربح خسراً في تجارتهم
ماضاع فضلي ولكن من غباوتهم ضاعت قوافل آمالي بساحتهم
كما يضاع برأس الأقرع المشط

وله في « النارجيلة » والتخميس لولده السيد راضي قوله :

فتاة من بناة الفرس سارت الى الندماء والجوزاء غارت
علينا مذ بكاس الظلم دارت شدت انس المجالس حين زارت
مبكرة فأطربنا شداها

تحنّ لمن يبيت لها سميرا وترقص في حشاشتها نميرا

بمفرق رأسها أورت سعيرا　　ومن أنفاسها أهدت عبيرا
فعطر ماحوى النادي شذاها
علينا صاحبي بجواي طافا　　بها فتخال ريقتها سلافا
يميل لها المحب وان تجافى　　بذلك نحو طود الانس وافى
كليم الوجد مقتبسا سناها
عليّ بوصلها حنّت ومنت　　وثنت بالقبول وقد تثنت
بحير الوصف حين رنت ورنّت　　اذا في مجلس الندماء غنت
واطرب كل ذي شغف غناها
حلت مرئى ومستمعا وذوقا　　ولمساً ثم رائحــة وروقا
لذا من سائر الندماء توقا　　تميل لهـا الحواس الخمس شوقا
فكل يشتهي تقبيل فاها

وقد وجدت هذا الأصل والتخميس في مجموعـة بخط العلامة المعاصر السيد حسن الخرسان وقد نسبها الى السيد جعفر الخرسان الذي مر ذكره في ج ٢ ص ٣ غير اني نقلتها من مجموع بخط السيد راضي القزويني ويوجد عند أخيه السيد حسون القزويني في الكرادة الشرقية ببغداد .

# الشيخ صالح حجي الكبير

المتوفى ١٢٧٥ هـ

---

هو الشيخ صالح بن قاسم بن محمد بن أحمد بن حجي الطائي الحويزي الزابي النجفي ، شاعر معروف ، وأديب فاضل .

ذكره صاحب الحصون المنيعة في ج ١ ص ٤١١ فقال وآل حجي اسرة نجفية معروفة تنحدر من عشيرة الزابيه وهي فخذ من قبيلة طي كان مسكنهم على شط الفرات ، وأول من رحل منهم الى النجف لتحصيل العلم

الشيخ قاسم والد المترجم له فخضر على علماء عصره وانكب على التحصيل والتفوق في دراسة الفقه والاصول حتى حاز على مرتبـة المجتهدين العظام ، ثم بعد برهة رحل الى بلاد فارس ووصل الى خراسان عام ١٢٩٠ هـ فخلف هذا المترجم له ولم يكن في أول أمره مشغولا في نظم الشعر وإنما كان عفيفا ناسكا حافظا للقرآن فكف بصره بعد مدة من عمره فلاذ بالشعر يتسلى به فانفتقت قريحته فصار أحد الشعراء المجيـدين وباده الناس على غير عنايه ، فحفظ له شعر مليح لا أثر للكلفة عليه ، وكان مكثراً لو جمع شعره لكان ديواناً ولكن تلف أغلبه ولم يبق منه إلا القليل في أيدي الناس توفي عام ١٢٨٠ هـ .

وذكره في ج ٢ ص ٥٦٩ فقال : أول من انتقل جده الأعلى (حجي) الى النجف ، وكان من شعراء النجف المفلقين ولد ونشأ ومات فيه عام ١٢٧٥ هـ

وذكره في ج ٩ ص ٢١٢ فقال : كان أديباً شاعراً له المام بالعلوم العربية والدينية ، وله مطارحات مع ادباء عصره ومدائح ومراثي فيهم وفي علماء وقتـه ، توفي بالنجف ١٢٧٥ هـ ودفن بها وله ذرية في النجف يقال لهم « بيت حجي » .

وفي هذه الأقوال اختلف في وفاته كما أن ضبطه لوفاة أبيه جاء على ما يظهر غلطا ولعله أراد عام ١٢٦٠ هـ .

وذكره صاحب الطليعة فقال : كان من العلماء الصلحاء ، والأجلاء الأتقياء ، وتعرف قبيلتـه اليوم بآل حجي يسكنون النجف وكانوا بيت علم . توفي عام ١٢٧٥ هـ وله شعر كثير ومطارحات مع شعراء عصره وعلماء زمانه .

وذكره النقدي في الروض النضير ص ٣٥٥ فقال : كان من أهـل الفضل والكمال ، والعلم والتقوى ، نشأ في النجف واكتسب فيها المفاخر ، وآثاره الأدبية جلها في مدح آل البيت ، وكانت وفاته في حدود سنة ١٢٨٠ هـ

وذكره الشيخ ابراهيم صادق في مجموعه فقال : هو الفاضل الذي طابت سريرته ، فحمدت سيرته ، والكامل الذي إمتحن بذهاب بصره فازدادت والحمد لله بصيرته ، الساحب على ذوي الفضائل والنهى ، حال فخر طويلة الذيل ، والسامي على ذي الأدب من الأواخر والأوائل ، سمو سهيل على السهى ، وان برز في أوائل الليل ، بالغ رتب المشايخ الكرام ، وهو إذ ذاك غلام ، وجامع مناقب تقصر عن الاحاطة بها أطراف الاقلام بدر السعد اللائح ، وصراط المجد الواضح ، من قامت به أركان الفنون الأدبية ، وانتظمت به اشتات العلوم العربية ، جناب الشيخ صالح نجل التقي العامل العامل الشيخ قاسم .

وذكره الشيخ مهدي كاشف الغطاء في مجموعه فقال : فحل الأدب الهدار ، وفارس الكمال المغوار ، وجواد الفضل الذي لا يشق له غبار ، ولا يجاريه مبار في مضمار ، التقي النقي من كل عيب ، والمنزه عن كل شبهة وريب ، والقائم بحقوق أرباب المكارم في ظهر الغيب ، وفيّ الذمم ، جناب الشيخ صالح حجي النجفي المحترم ، وكان الأولى والأحرى أن يقدم في هذه المجموعة على كثير ممن سبق ، لأنه قد أجاد في رثائه كل الاجادة ، وبلغ من بلاغة النظم البديع مراده .

نماذج من شعره :

والمترجم له من الشعراء الذين كان لهم صيت ذائع ، وفي شعره تراه وقد ماشى مشاهير عصره في النظم ، وفي جميع الأغراض واشترك في كافة الحلبات الشعرية المسجلة ، واليك قوله من قصيدة يمدح الرسول الأعظم ( ص ) (١) :

يا نبي الهدى وما الأنبياء　　منك إلا أرض وأنت سماء

(١) من مجموع لآل حجي فيه عدة خطوط ويرجع عهد كتابته الى -

إنما الأنبياء مبدء فيض ولك الابتداء والانتهاء
بل باسمائك سبحوا الله في الذر وفي البعث في صفاتك جاءوا
عرفوا منك بعض معنى فتاهوا فيه لو لم يكن بل الاهتداء
فاذا كان حالهم ذا فما حال سواهم ومـا هم أنبيـاء
غير أني أقول إنك باب الله فيـه السراء والضراء

وله يهني الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر بقران حفيده الشيخ حسين ابن الشيخ حميد قوله :

أحور عين أم خرّد عرب تبدو لعيني طوراً وتحتجب
تميل سكراً والصب من طرب يميـل شوقا وما به طرب
فمن مجيري من ناظري رشأ كالقضب فتكا أو دونها القضب
مختضب بالطلى يطل ومن دم المعنّى عينـاه تختضب
في طرفه الموت في سوالفه الـ حياة في عذب ريقه العذب
ينشق بدر الدجى بطلعتـه ومن ثناياه تشرق الشهب
وكم طربنا ولا كيوم لنا تمّ الهنا بالحسين والطرب
فهنّ غيث العفاة غوثهـم إن عام عام أو نابت النوب
مولى تسامى في العـلم مرتبة تقاعست دون شأوها الرتب
وعمّ إحسانه فلا عجـم إلا به طوّقوا ولا عرب
فقل لمن يطلب العلاء كذا أطـ ـلبه وإلا قـد فاتك الشنب
ان أتعب العلم طالبيه فقل ما بعد هذا عليكم تعب
يا من بشرع النبي قام عن القائم فيما يسنّ أو يجب
كم من كتاب ضربتـه مثلا في العلم قد أذعنت له الكتب
ما ذلك الاجتناب منك وما مني ذنب بـدا فتجتنب

---

ـقبل نصف قرن وفي بعض خطوطه تأريخ وهو في ٢٨ جمادى الثانية عام ١٣٢٥ هـ بقلم محمد جواد حجي .

وهن عبد الحسين من جمعت   له المعالي والعلم والأدب
ابن سما في أب سما فحوى   ماليس يحوي ابن من سما وأب

وله أيضا :

يا أيها الملك المفـــدى   وأعظم من يرجى في الخطوب
غمرت الناس إحسانا فكان الـ   ـبعيد لديك منهم كالقريب
وقد ساومتهم بنداك فضلا   كذلك شيمة الحرّ الحسيب
علام كسرت قلبي بين صحبي   وعهدي فيك تجبر للقلوب
ولم أعتب على علياك كلا   ولكني عتبت على نصيبي

وقوله :

اذا ما جاء أرباب المعـالي   من الاداب بالعجب العجاب
فقد طالوا بقشر القشر باعا   فكيف بمن حوى لب اللباب

وله من قصيدة يهني بها الشيخ جواد نجف في ختان أولاده :

قد ساغ لي شرب المدام فهاتها   كالجلنار أنار في فلواتها
من كف فاتكة الجفون كأنما   فتكات بيض الهند من فتكاتها
الورد من وجناتها والخمر من   رشفاتها والسحر من لحظاتها
ولرب قايلة وقد نشر الهوى   صحفا طوتها الريح في نشراتها
مالي أراك خضبت كفك بعدها   هذا الجزاء ؟ فقلت لا وحياتها
ماكنت أغضبها ولم أك خافراً   يوما ذمام الحب من خفراتها
لكن بكت عيني دما فمسحته   فتخضبت كفاي من عبراتها
مهلا فلولا ابن الحسين وجوده   ماتت نفوس العشق قبل مماتها

وله مقرضا موشح القزويني البغدادي قوله :

صاغ من جوهر النظام عقودا   راق كالدر سمطها منضودا
شهدت بالعـلى له وأقامت   لعلاها منـه عليها شهودا
واستعارت منها الغواني ثنايا   ها الغوالي فنظمتها عقودا

وغدا ابن الأثير وهو أثير ... بعلاه كابن العميد عميدا
وجميلا أرتك غير جميـــل ... واسترقت كابن الوليد الوليدا
صرعت قبله صريع الغواني ... بعد ما صيرت لبيداً بليدا
كبرت آية لصالح لوشا ... هدها قومه لخروا سجودا
فصلتها يدا حميد فأضحى ... ذكرها مثل ذكره محمودا
ملك من بني النبي وجدنا ... مـــا بآبائه به موجودا
حدد المكرمات كماً وكيفا ... بيد جودها تعدى الحدودا
مكرمات زواهر تقتفيها ... عزمـــات تصدع الجلمودا
فهو أعلى من أن يقال مجيد ... أو هل غيره يعـــد مجيدا
ولعمري لهو المعـد ليوم ... لم يكن غيره له معدودا
بحر علم طمى فلم تلف بحراً ... طاميا لم يكن به ممدودا
وجواد لم يكب جريا كلالا ... وحسام لم ينب ضربا حدودا
ياسحابا بفيض جدواه فضلا ... طوق العالمين جيداً فجيدا
لم نزل والورى جميعا نوافي ... كل يوم من الهنا بك عيدا

وله يمدح الشيخ جابر الكاظمي بقوله :

وفت بعهودها بعد الجحود ... وجادت باللقا بعد الصدود
منعمة بهـــا عز التصابي ... ولين جناح ذي قلب ودود
قد ابتسمت فلاح نظيم در ... سما قدراً على الدر النضيد
وساقطت الحديث فعاد نثراً ... به أزرت على عبد الحميد (١)
لها قلب أرق على محب ... من الشكوى وأقسى من حديد
ومياد تقوم الحرب فيه ... على ساق وتخفق بالبنود
اواصلها وان قطعت وأرضى ... وان سخطت وأرعى للعهود
أماطت عن بياض الجيد جعداً ... فلاح من الصباح سنا عمود

---

(١) يقصد عبد الحميد بن يحيى الكاتب الأموي .

وأهدت للدجى والصبح بدراً ... وشمسا من سنا نحر وجيد
لها في كل قلب نار وجد ... يسعرها اوار هوى جديد
هوى في الخافقين أثار ناراً ... وقال اذا ورت يانار زيدي
أتت كالعيد وافى بعد عام ... فأسفر وجهها عن صبح عيد
وآبت والقلوب بما حوته ... على الاطلاق ترسف في قيود
وأين لنا خلاص من مهاة ... تصيد الاسد بالطرف الصيود
على الحور الحسان بكل عضو ... لها شرف الملوك على العبيد
ألا يا خير رود بي رويداً ... رويداً بي ألا يا خير رود
دعي أجفانك المرضى تداوي ... فؤاداً أسقمته أو فعودي
أعيدي مهجتي ان كان يرجى ... لها عود الى جسمي أعيدي
وردّي قلبي المضنى وإلا ... تقاضينا الى كهف الطريد
أبي الحسن الذي بحماه لاذت ... بنو الدنيا من الدهر العنيد

وله مهنياً الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر بقران حفيده الشيخ حسين ابن الشيخ حميّد قوله :

أمن ريقها العذب عذباً برودا ... وردناه علا فساغ ورودا
ولولا سهام ارشن الجفون ... لمن وجنتيها جنينا الورودا
تثنى فتهزأ بالخيزران ... قواماً وبالظبي لحظاً وجيدا
فبيضا ثغوراً وحمراً خدوداً ... وسوداً عيوناً وشقراً جعوداً
نشاوى فلا حرج أن تبيد ... معنىً بسيف الجفا أو تعيدا
وقالوا استزد في الهوى ماتشاء ... وما بعد موتي ان استزيدا
ولو طلبوا لي الهوى من مزيد ... لما وجدوا فوق ما بي مزيدا
وحيّ الحمى وليالي الحمى ... وعيشا بأكناف نجد رغيدا
تولّى حميـداً وماضرّه ... علينا ولو ساعة أن يعودا
ليالي كنا وكان النديم ... وكان المدام اللمى والخدودا

نميد من السكر فيه وما ... على شارب حرج أن يميدا
سررنا ولا كسرور الحسين ... سرور لنفس وان كان عيدا
عشية زفت له من نبي ... النبي فتاة تسامت جدودا
هم ملأوا الأرض شرقاوغربا ... نوالا وبذلا بلاداً وبيدا
فهن به ملجأ الملتجين ... من طوق الناس جيداً فجيدا
وطبق أقطارهـا بالنوال ... وخص نخاراً كما عم جودا
وقد ملك الكل بالعلم والـ ... ـعطاء فلم يلق إلا عبيـدا
وقد حكم الخلق في ماله ... فكانوا سواه قريبا بعيدا
وحلى بعقد الجواهر جيد ... الشرايع نظما فراقت عقودا
تفرد في علمـه وحـده ... فعلما فريداً وفضلا وحيدا
وتلقى العفاة على بابـه ... وقوفا عكوفا ركوعا سجودا
وتلقاه في الدهر طوراً مغيثا ... وطوراً منيلا وطوراً مفيدا
وحدد كيفية المكرمات ... بصنع جميل تعدى الحدودا
ورأي به سد ثلم العلوم ... سديداً فبوركت رأيا سديدا
ومجد تليـد إلى عزه ... عنى المجد كلا طريفا تليدا
قريب النوال بعيد المنال ... فنيلا قريبـا وشأواً بعيدا
فـدم وبنيك جميعاً مهنا ... بهم وبنيهم وليداً وليدا

وله مؤرخا عام ولاده جعفر بن الشيخ صادق عنوز بقوله :

أخوهم لم يحصها نظم ناظم ... من أدب غض وعلم وسؤدد
تردى رداء الفخر طفلا ويافعا ... وفات البرايا من مسود وسيد
لقد ظهرت للعالمين بشائر ... باكرم مولود لأكرم مولد
برغم العدى أرخ (وقدقال صادقا ... إمام الـبرايا جعفر بن محمد )

وله يرثي أبا الفضل العباس بن علي بن أبي طالب « ع » :

هل لاهل بالهنـا عاشور ... فعلى ناظري الكرى محظور

ذاك شهر به تزلزل عرش ... الله واندك بيته المعمور
ذاك شهر به تفلل من آل ... علي حسامها المشهور
ذاك شهر به انطوى من بني عبد ... مناف لواؤها المنشور
يوم فيه قد غال بدر المعالي ... الخسف والشمس سامها التكوير
يوم أخنى على أبي الفضل فيه ... قدر قبل آدم مقدور
وغدا بعده فريد بني الفضل ... فريداً بناظريه يدير
قائلا أين من لصوني معد ... ولنصري من والدي مذخور
أين حامي الحقيقة المتحامى ... أين كبش الكتيبة المنصور
أين عني خواض بحر المنايا ... وهو بالبيض والقنا مسجور
وأتاني بالماء رغما على الأعداء ... والماء بالردى مغمور
وأبت نفسه الورود ونفسي ... من أوام يشب فيها السعير
ياحميا غداة قل المحامي ... ونصيراً غداة عز النصير
من لهذي الأطفال بعدك حام ... ولهذي العيال بعدك سور
لم لم تستثر وأنت عليم ... إن من بعدك العدى تستثير
فأجب دعوتي فأنت مجيب ... وأجر حوزتي فأنت مجير
فبحربي تظاهرت آل حرب ... يوم ظهري خلا وأودى الظهير
بأبي من بكى الحسين عليه ... ونعاه التهليل والتكبير
لست أنساه في الوغى يتهادى ... باسم الثغر والعجاج يثور
قد تجلى على العراق مطلا ... بسرايا منها الشئام تمور
كر في الحرب والجسوم تهاوى ... بظبا الشوس والرؤس تطير
يتلقى الجم الغفير بعزم ... ما لديه الجم الغفير غفير
لم يزل يحصر الاسود إلى أن ... خر من بينها الهزبر الحصور
ذاك طور الهدى تجلى إله النو ... ر فلا غرو أن يدك الطور
وبشاطي الفرات يقضي ابو الفضل ... أواماً ليت الفرات يغور

يصدر المرهف المهند عنه ناهــــلا والمثقف المطرور
دمه غسله ونسج الصبا أكفا نــــه والثرى له كافور
يالها وقعة بها ناظر الدين إلى الحشر بالدما ممطور
لا يجلي ديجورها غير بدر ينجلي في شروقه الديجور
رحمة الله والذي يكشف الغما ءعنا به وتشفى الصدور
علة الكائنـات قطب مدار الـ حق مشكاة نوره والنور

وكتب الى السيد صالح القزويني البغدادي :

أصالح كيف حالك بين قوم لأهل العز درهمهم عزيز
وبينهم الذليل يموت جوعا فكيف يعيش بينهم العزيز

وله متغزلا قوله :

ماست فازرت بالغصون الميس وأتتك تخطر في غلالة سندس
وافتك في جنح الظلام كأنها شمس تجلت في دياجي الحندس
أرجت برياها الصبا وتنفست أنفاسها والصبح لم يتنفس
ووفت بموعدها وبات وشاتها للوجد بين عم وآخر أخرس
ياطيب ليلتنا بمنعرج اللوى ومبيتنا فوق الكثيب الأوعس
والقلب يخفق قلبه من غيره والنجم يرمقنا بمقلة أشوس
والليل يكتم سرنا ونجومه ترنوا الينا عن لحاظ نعس
وسنا المجرة في السماء كأنه نهر تدفق في حديقة نرجس
باتت تدير عليّ من ألفاظها كأسا وآخر من لماها الألعس
حتى اذا رق النسيم وأخفقت من فوق مجلسنا نجوم الأكؤس
قالت وقد عانقت لدن قوامها(١) ضاق الخناق من العناق فنفس
ثم انثنت نحو الفراق مروعـة في هيئة المتوحش المتأنس
تتنفس الصعداء عن وجد وقد غص الظلام بصبحه المتنفس

(١) وفي نسخة : قالت وقد عانقت معطف قدها .

واستعجلت شد النطاق وودعت توديع مختلس بهيئة مبلس
لله غانيــة غفت لضيائها شمس الضحى اذ أشرقت بالأطلس
سلبت نفوس بني الغرام صبابة بجمالها الباهي السني الأنفس
لم أنسها يوما فأذكر انسها لا كان من ينسى المودة أو نسي

وله مؤرخا كتاب « عطر العروس » تأليف ميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني وهو كتاب يشتمل على مسألة نقطة الباء وفضائل أهل العبا عام ١٢٧٣ هج قوله :

محمد من طيب أخلاقه تعطر العطر فأحيا النفوس
اعرب بسم الله عن سعدها بنقطة الباء فزال النحوس
فقلت مذ عطر تأريخــه (هب عطر الأقطار عطر العروس)

وله مهنيا الشيخ حسن خميس بختان ولده قوله :

تجلى فجلى الليل والليل سافع غزال له من طالع الشمس طالع
وبات يعاطيني أعل سلافة مزاج لها من ثغره وفقاقع
فبت ولي من ثغره وخدوده شرابان ذا قان وذلك ناصع
هو البدر في إشراقه غير أنه له بين أطناب الخدور مطالع
هو الظبي لكن العيون موارد له وله حب القلوب مراتع
يلوح فتبدو الشمس بين خدوده فيحجبها داج من الشعر سافع
وترصده من لحظه وقوامه صقال المواضي والرماح الشوارع
وكم ليلة قد بت فيها مضاجعا محاسن ليلى وهي نعم المضاجع
وليلة بتنا والهوى يستفزنا إلى كل أحوى والعيون هواجع
نميل سروراً في ختان معظم له رفعت فوق الثريا المواضع
نشى في حجور العز والفخر واغتذت له من صدور المكرمات المراضع
سليل فتى لولاه ما قام للعلى لواء ولم تربع لجود مرابع
وقد شملت نعماه كل فذاهب يحدث عنه في السخاء وراجع

اذا شئت جمع المكرمات فانه    لعمري لاشتات المكارم جامع
واز. تجمع يوما علا بابن نجدة    فذلك ممن فيه تحلو المجامع
تقمص أثواب النهى وهو كاهل    وأدرك غايات العلى وهو يافع
توارث عن آبائه منصب العلى    فاضحى فريداً في العلى لا ينازع
ليهنك حتى بالسعود نجومه    الى أبد الأيام فينا سواطع
فبورك ختنا عم كلا سروره    يقفيه عرس بشره متتابع

وله مخاطبا الشيخ صادق عنوز بقوله :

ألا يا أبا جعفر والذي    علينا ندى كفه وكفا
اذا مادهتك صروف الزمان    فحسبك بالمرتضى وكفى

وله مؤرخا عام ولادة الشيخ صادق بن الشيخ محمد عبيد عنوز بقوله :

بدأ السعود لنا بطلعة صادق    ووفى السرور لنا بوعد صادق
وغدت ترجع بالهنا ورقاؤه    طربا على فنن السرور الوارق
والناس من طرب تميس تبختراً    والدهر يرفل في نعيم رائق
مذ قام شرع محمد أرخت (قل    قد قام شرع محمد بالصادق )

وله مباريا قصيدة كعب بن زهير اللامية في مدح الرسول الأعظم (ص) قوله

مالي ولي كبد بها متبول    ودم بصارم لحظها مطلول
أشكو ويمنعني وأشكر فعلها    وتميل لي فاميل حيث يميل
حوراء تحسب باحوار عيونها    كحلا وما بعيونها تكحيل
فكأنما هي بالجمال ( بثينة )    وكأنما أنا بالغرام ( جميل )
عذلت عليك عواذلي فعذلتهم    فانا بحبك عاذل معذول
أمن المروة وعدهم متنجز    عندي ووعدي عندهم ممطول
لي فيهم أمل وما أهناه لي    لو كان ينجح منهم المأمول
وشغلت حتى كدت من شغلي بهم    عنهم يخيل انني مشغول
بانوا فلا العيش الهني لبينهم    يهنى ولا الصبر الجميل جميل

فعليهم مني السلام وان هم　منعوا سلامي والسلام قليل
فسلوا فما أنا غير ظل بعدهم　والظل يعرض ساعة وبزول
لكن أملت محمداً للمتي　والنجح عند « محمد » مأمول

وله يرثي الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ويعزي أولاده بقوله :

خطب دهى العلم وأشجى العلى　فهكذا الخطب وإلا فلا
خطب على يذبل لو انزلت　صروفه لزلزلت يذبلا
قضى على الأعلام فيما قضى　فاستأصل الأمثل والأمثلا
أدار كأس الحتف حتى سقى　آخرهم مما سقى الأولا
طال الردى باعاً على أروع　قد كان من باع الردى اطولا
لاغرو ان زلزل عرش الهدى　والدين فالعرش له زلزلا
أم كيف لم نعول له جهرة　والملأ الأعلى له أعولا
فموته موت الملا مثلما　حياته كانت حياة الملا
فلتبكه منازل العلم والـ　ـعلياء شجواً منزلا منزلا
كم ضربت مثال علم لنا　أفكاره بلا مثال خلا
من ذا المعزي أوصياء الهدى　والمرسلين مرسلا مرسلا
فهل درى الفرقان غال الردى　مفصل الفرقان والمجملا
ما خلت أن البدر يستوطن الـ　ـجندل حتى استوطن الجندلا
أن أمحل الدهر علينا ففي　أبنائه يخصب ما أمحلا
أقام أزكى عترة بعده　مقامهم في الفضل لن يجهلا
من تلق من أبنائه تلقه　للعلم مأوى للعلى موئلا
ما أمل العافي بهم مقصدا　إلا وقد أدرك ما أملا
لاسيما عبد الحسين الذي　بفكره رمز العلوم انجلى
مولى اذا حل بنا مشكل　أحال عنا ذلك المشكلا
والندب ابراهيم أسخى فتى　يمن قبل السؤل مناً بلا

كذا حسين وعليّ هما غيثا ندى للناس قد أسبلا
بدرا هدى ليثا شرى كوكبا سعد حساما مفخراً فيصلا
وحسبكم عنه سلواً بمن أحيي العلى طفلا وكانت علا
محمـــــد التقي والمرتقى بالفضل مرقى لايجارى ولا
ترى به ما بأبيـــه الرضا وجده المهـــدي علما عُلى
ولم يزل في كل يوم على ضريحه صوب الرضا مسبلا

وله يرثي امام الجمعة في كرمانشاه بطلب من الشيخ مهدي كاشف الغطاء قوله

عزّ العلوم ببحرها المتلاطم والمكرمات بغيثها المتراكم
واقرأ على الاسلام بعد إمامه من ذاهب أزكى السلام وقادم
ألوى جمال الحلم بل ألوى جمال الـ علم بل ألوى جمال العالم
ألوى بقية أحمد ألوى خليفة حيدر ألوى نتيجـــــة فاطم
فالأرض إن عجت عليه بمأتم فعليه أعولت السما بمآتم
أو تبك فقد إمامها فلفقده تبكي الأئمة من ذوابة هاشم
كيف النوائب زاحمته بمشهد قد كان في العلياء غير مزاحم
أم كيف قد شهرت عليه صوارما أو لم يكن لله أشهر صارم
ما انفك في ام الشريعة قائما حتى مضى لله أفضل قائم
يرضى رضى الباري ويسخط سخطه لم تثنه في الله لومـة لائم
وملازم فعل الجميل كأنما فعل الجميل عليه ضربة لازم
غبط الضراح ضريحه فيا حظى بمواهب ومناقب ومكارم
وانصاع يرمق نعشه نعش السما بنواظر عبرى عليه سواجم
أبقية الخلفاء من عمرو العلى وخليفة الغر الألى من هاشم
ما كنت احسب ان يطاولك الردى حتى أطل بصرفـه المتفاقم
والدين والدنيا بفقدك أصبحا كمناخ سار أو كنومة نائم
كاد الهدى يقضي بفقدك حسرة لولا شقيقك في الندى المتقادم

ملاك مساعيه عرجن الى السما　حتى وطأن على السهى بمناسم
ومخذم تلقى الملوك ببابه　كل يشير له بأنمل خادم
من قائل هذا الامام المرتضى　نجل الامام أخو الامام القاسم
إن غاب عنا قائم فلنا العزا　بالقائم (المهدي) بعد القائم
علم عليه العالمون تسالموا　وعلى سوى علياه لم تتسالم
علامة العلماء والعلم الذي　انقادت له العلما بغير شكائم
بفضائل أحيت فضائل جعفر　وفواضل أنست فواضل حاتم
مافي البرية من إمام غيره　للناس بين أعارب وأعاجم
يروي لنا خبر العلاء مسلسلا　من عالم يروي العلا عن عالم
يابن الأُلى لولاهم سوق العلى　كسدت فلم تر للعلى من سائم
فاضت يداك على الأنام فطوقت　أعناقهم بالجود طوق حمائم
هل ناظم يحصي علاك بنظمه　هيهات لا يحصى علاك لناظم
وسقتك يا رب الجلال سحابة　تنهل من فيض الجلال بساجم
نهنهت نضوك عن نعيم زايل　وطفقت تمرح في نعيم دائم

وله يرثي السيد حسن الخرساني المتوفى ١٢٦٥ هج قوله :

إلام تطيل يا ورق إلاما　بكاك فلمن تنيم ولن تناما
تنوح على المقام انفقد إلف　وما إلفا فقدت ولا مقاما
رويدك هل أصبت كما أصبنا　فهجت جوى كما هجنا هياما
وهل أصمتك أيدي الدهر يوما　بأسهمها فكنت لها سهاما
يفوّق كل يوم ألف سهم　ولكن لم يصب إلا إماما
رمى الهادي فكوّر منه شمسا　وغال من الهدى قمراً تماما
جواد عمّت الدنيا يداه　فأخصبت الأباطح والاكاما
تنزه في الفضائل عن شريك　وشارك في فواضله الأناما
تسامى منزلا في العلم أعلى　تقاصر عن علوّ من تسامى

تطوف المرملون به فتغدوا عكوفا عند حضرته قياما
فيا لنوائب عظمت علينا فهون وقعها النوب العظاما
شجت أهل الحجاز أسى وأبكت عراقيها وروعت الشئاما
فعز بني المعالي والعوالي به وانع المكارم والكراما
وحسبهم بابراهيم عنه فتى ألقى الزمان له الزماما
أخوهم يطول على الدراري وعزم يسبق العضب الحساما
وحلم لو توازنه الرواسي اضعضع من رواسيها الشماما
تشاهد في شوارعه البرايا خضوعا فاستلاما والتزاما
وبالعباس معتصم وكهف وحسبهم به وكفى عصاما
تقمص حلة المعروف طفلا وأدرك غاية العليا غلاما
حمى حوز العلى وسما اليها فساد بني العلى حاما وساما
وموسى من به قد قام ركن العلى من بعد زيغ فاستقاما
يزيد على التقى يوما فيوما وينشر في النهى عاما فعاما
وجعفر من رقى في الفضل حتى أقام من العلى أعلى مقاما
أجل بني العلى بيتا وأعلى وأرأفها وأوفاها ذماما
هم آل النبي وخير آل بهم وبجدهم نلنا المراما
اذا ما منهم أودى امام أقام على الهدى علما إماما
وروت مضجع الحسن الغوادي وقد أهدى السلام له السلاما

وله مؤرخا عام وفاة السيد حسن ١٢٦٥ هجـ قوله :

لا تأمن الدهر بحال وان أولاك حسناه وأبدى ابتسام
فالدهر ان أضحك أبكى وان سرك عاما ساء عاما فعام
أما ترى كيف تجنى على أكرم فرع من اصول كرام
فيا لسيف من سيوف الهدى قد فله للدهر عضب حسام
وبدر تم غاله النقص والبـ ـدر كذا ينقص بعد التمام

إن سار عن دار الردى راغبا　　عنها فقد أنزل دار السلام
مذ طابت الجنة أرخت (يا　　للحسن الجنة طابت مقام)

وأنفذ الشيخ عبد الحسين أبياتا الى الشيخ محمد دق اطيمش فقال مقرضا لها

هـذا فريد الدر وافى به　　فريد أهل النظم في كل آن
تعجب الناس فقلنا لهم　　لا تعجبوا هذا بديع الزمان
أهداه بحر الفضل فضلا إلى　　بحر الندى والبحر بيت الجمان

## نموذج من تخاميسه :

والمترجم له برع في هذا الفن وأجاد ، وقد أنتج فيه انتاجا كبيراً بتخميسه قصائد كثيرة أعربت عن طول باعه غير أن يد الضياع استولت عليها وعسى أن يظهرها لنا الزمن واليك نموذجا منها قوله والاصل لبعضهم:

سموت على بني الأيام وحدي　　فمن منهم يجاريني بقصد
وإني إي وحق أبي وجدي　　إذا قصرت يدي عن نيل مجد
فقد طالت يدي بابن النظام

فكيف أخاف من عدوان دهري　　ومثل ابن النظام يعد ذخري
به نفعي وفيه زال ضرّي　　شهاب الدين والموفي لعمري
على الدنيا بأيديه الجسام

أزال نحوسها وجلا السعودا　　وآباء زكا وعلا جدودا
فعمّ بجود راحته الوجودا　　مليك طبق الأيام جودا
فلم تر غير مثن في الأنام

الى أبوابه شد المطايا　　ومن ايمانه التمس العطايا
ولا تقدم سواه الى القضايا　　تحدث عن مكارمه البرايا
وتهوى دونه رتب الكرام

وردت بجوده علا ونهلا　　وأدركت المنى بعضا وكلا

فكيف الى سواه أشد رحلا　　أقامت في الهوى أيديه فضلا
فطوقت الورى طوق الحمام

وله مخمسا أيضا :

من لي بأسهم أعين لحواجب　　فتكت بكل مضارب ومحارب
لا تعجبوا من فتك أعين كاعب　　ان العيون السود أضرب ضارب
من كل هندي وكل يماني
ما للسيوف فضيلة لكنها　　حكت العيون فشاطرتها فنها
فاذا بها قسن العيون ظلمنها　　فضل العيون على السيوف لأنها
قتلت ولم تخرج من الأجفان

# الشيخ صالح كاشف الغطاء

## المتوفى ١٣٢٢ هـ

هو الشيخ صالح بن الشيخ مهدي كاشف الغطاء ، لا أعرف عنه شيئاً ولا يعرف عنه حفيده الاستاذ صالح الجعفري ، غير ان الحجة كاشف الغطاء ذكره في تعليقته على ديوان ( سحر بابل ) في ص ٣٣٧ فقال : هو أحد المشايخ والكبراء من الطائفة الجعفرية آل كاشف الغطاء ، وكان على جانب من العلم والأدب وهو أكبر أولاد الشيخ مهدي بن الشيخ علي . وذكر له والده صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣٩٧ مقطوعة في رثاء الشيخ حسين ابن الشيخ محسن وهي :

خطب أذاب حشاشة الجلمود　　ولذلك شذشنة الخطوب السود
فقدت به عين الزمان سوادها　　فلذاك كان لها أعز فقيد
فمن المعزي الصيد من آبائه　　بوليـــد عزّ سابق لخلود
لله مــذ عطت له أكفانه　　عطت له الأكباد عط برود

ما كنت أحسب قبل عطك في الثرى ان الهلال يغيب في الملحود
كنا نحاول فرحه في عرسه فاختار في الفردوس عرس خلود
صبراً أبا المهدي في رزء به عم المصاب لسيد ومسود
ولك التسلي في المهذب صنوه من راح للاملاء خير عميد
وبك السلو عن الألى من جعفر من كل أبيض واضح صنديد
كل رواق العز مد على الورى والخلق تحت رواقه الممدود

# السيد صالح الغريفي

## كان حيا ١٢٨٣ هـ

لا أعرف عنه شيئاً غير اني وجدت في مجموع آل بحر العلوم وفيه القصيدة الآتية كتب عليها للسيد صالح الغريفي الموسوي ، ولا أدري هل هو من عائلة السيد علي الغريفي الكبير الذي قطن النجف في أوائل القرن الثالث عشر ، أو ممن ينسبون الى قرية غريفة واهله منهم وفي هذه القصيدة التي يرثي بها السيد هاشم بن السيد علي آل بحر العلوم نستوضح انه ممن توطن النجف قوله :

أراك عصي الدمع عينك لا تجري كأنك في ام الحوادث لا تدري
ألم تدر أن الدهر أصمى بسهمه هلال بني بحر العلوم بلا عذر
فقم للعزا وابك فكم من مصيبة لعمرك قد جلت على العبد والحر
وخطب جليل أفجع العلم والتقى بفقد زكي الاصل والكوكب الدري
نعاه التقى والعلم والخلق والنهى وأضحت بنو العليا مدامعها تجري
فوا أسفي لم يجد فيه تأسفي قضى الدهر ماقد شاءه من الدهر
وأظلم افق العلم من بعد فقده وقلب الهدى أضحى أحر من الجمر
قد اشتاقه بحر العلوم لانسه فلباه مشتاقا وراح له يسري

فللناس طود العلم يجلو كروبها ... ويكشف عنها من بلاء ومن ضرّ
علي العلي غوث الورى حجب الهدى ... هو العلم السامي وعلامة الدهر
كذاك التقي الماجد الفاضل الذي ... أفاق بعليا قدره كل ذي قدر
إذا جاد كالغيث الهطول بكفه ... وان عم جدب كان للناس كالبحر
فياسادة الاسلام صبراً على الأذى ... فلا شيء عند الله خير من الصبر
وان عمكم رزء جليل وقوعه ... كذا الدهر لاينفك من حيل الغدر
سقى الله قبراً ضم جسم فقيدكم ... ورحمته لا زال تهمي على القبر

# الشيخ صالح حجي الصغير

المتولد ١٢٩٨ هج والمتوفى ١٣٤٤ هج

هو الشيخ صالح بن الشيخ مهدي بن الشيخ صالح حجي الكبير ، شاعر مقبول .

ولد في النجف عام ١٢٩٨ هج تقريبا ونشأ بها فاتجه الى دراسة النحو فقرأ شطراً منه ، ثم انصرف الى التسلي في المجالس والأندية فتأثر بها واستمع الى أحاديث فضلائها فتكونت عنده قابلية النظم والتحلي به واندفع الى الاشتراك في المناسبات التي طالما تتكون من التهاني والتعازي محافظا على استمرار بقاء السمعة الأدبية التي خلفها له أبوه ومن قبله جده - المتقدم الذكر - وبهذه العقيدة والتفكير استطاع أن يجيد نسبيا في النظم ويقبل كأديب أو متأدب في الأندية النجفية ، وخلوه من العلم وعدم اتصافه به وقد استطاع أن يكون حديثا عند بعض الاخوان الذي تأثروا بصداقة الآباء والأجداد وساند ذلك خفة طبعه وجرأته ولباقته التي كونت منه انسانا يغالط الفضلاء وقد يتفوق عليهم بالسفسطائيات الخلابة . وقد حدثني عنه كثير من معاصريه وأصدقائه ومنهم العلامة الشيخ عبد الحسين

القرملي فقـد صوره لي تصويراً صادقا وأفهمني انه بقي ردحا من الزمن متطفلا على موائد الأدب غير انه بالأخير استطاع أن ينال اعجاب الكثير من أصدقائه وخاصة في قران السيد محمد بن السيد حسين العاملي فقد هناه بقصيدة نظمها وهو جالس في محفل التهنئة . وذكر لي : أن أشهر اصدقائه هم الشيخ حسن الحمود الحلي والشيخ موسى القرملي والشيخ علي ويس والشيخ جعفر القرملي .

وله قصص يعرب عن جرأته وقوة قلبه فقد واجه يوما الزعيم الديني السيد كاظم اليزدي باسلوب حاد عندما وجده وقد أخـذ بعض الحقوق الشرعية من شخص جاء به اليه وهو من أصدقائه الريفيين ، وحين ما أراد الذهاب لم يقـدم له الامام اليزدي من الحق ما يرضيه ، فما كان منه إلا أن رجع الى المال وكان أمامه فقبضه بيـده وخاطب صاحبه قائلا له « انت إلمن مقـلد » فأجابه « مقلدك شيخنه » فالتفت الى السيد وقال تسمع « أنا العالم مو إنته » وخرج . وهـذه القصة لا يعرف مغزى جرأتها إلا الذي يعرف مقام اليزدي وعظمته الاجتماعية .

وله قصص طريف مع صديقه الشيخ علي ويس يبلغ حدّ الاعجاب وفيـه ابداع وفن . توفي في النجف عام ١٣٤٤ هـ ودفن به ولم أقف على مرثية له ، وهو آخر أديب عرفناه من هذه الاسرة .

## نماذج من شعره :

خلف ديوان شعر في المديح والغزل والرثاء ، وقد وقفت عليه وعندي نسخة منه بخطي كتبتها عام ١٣٦٢ هـ وأكثره من الشعر المتكلف التقليدي واليك نماذج منه توقفك على قابليته في النظم ، قوله متغزلا من قصيدة هنى بها السيد هادي بن السيد حسين الصائغ بقرانه :

حيتك ذات الطلعة الغراء　　تهتز بين جآذر وظباء

حوراء تغشي الناظرين بنورها ... مهما بدت في ليـلة ظلماء
تجلو الحميا والمحيـا ساطع ... فتراهما القمرين في اللألاء
عطفت وواو الصدغ يحرس خدها ... خوفاً من الواشين والرقباء
غيداء نجلاء العيون فكم لهـا ... في مهجتي من طعنة نجلاء
مهما دنت عذبت ولكن عذّبت ... صباً نحيل الجسم والأعضاء
يشكو من الوجد المبرح والهوى ... ناراً بوجنـة غادة حسناء
أيحل سفك دمي وفي شرع الهوى ... هي والصبابة أفقـه الفقهاء
هيهات ما أفتى ابن ادريس بذا ... وأبو حنيفـة أعلم العلماء
ولقد مضى زمن واني لم أجد ... داء بلب القلب والأحشاء
حتى بليت بحب غانية سرت ... حسرى القناع بروضة غناء
نسجت لها أيدي الربيع مطارفاً ... قد كللت بلآلىء الأنداء
روض يسرّ الناضرين بزهره ... وبنشره متأرج الأرجاء
روض تطرز بالجواهر برده ... يجلو الهموم برونق وبهاء
ماغردت ورق بوارق دوحة ... إلا أدارت أكؤس الصهباء
غنت فاغنتنـا بأعجم لفظها ... عن كل شاد معرب بغناء
غنت فاطربت الفؤاد بصوتها ... وأزال مـا فيه من البرحاء
واذا بغيـداء رنّح عطفها ... ريح الصبـا لتغنج وصباء
تحكي مهاة الأبرقين بطرفها ... وبجيدها تحكي ظبا الزوراء
وبوجهها الزاكي حكت قمر السما ... في ليل شعر حالك الظلماء
ما يوسف إلا استعار جمالها ... منها ففاق ببهجـة وضياء
هيفاء ما مرت عليّ سويعـة ... إلا وطار الوجد من أحشائي
فجعلت ألثم ثغرها لا خائفاً ... من صحبتي كلا ولا خصمائي
عاتبتها والعتب طال حديثه ... ما بيننا عمـداً على الرقباء
حتى اذا شق الصباح عموده ... صدت موليـة وخاب رجائي

فغدوت أسري خلفها متسربلا سربال ميت قد بدا للرائي
وغدوت أسأل كل ضعن لاح لي من جانب الأثلات والفيحاء
لم أدر قد راحت الى نحو الغضا تعدو مع الآرام في البيداء
مزجت محبتها بوسط حشاشتي من قبل مزج الروح بالأعضاء
ضيعت فيها الفكر إلا أنني أصبحت لا أصغي الى النصحاء
لو كان مابي حلّ في صم الصفا لتصدّعت من شدة البرحاء

وله أيضا متغزلا :

فتن الأنام بمقـلة نجلاء وبغرّة تجلو دجى الظلماء
رشأ حكى الغصن النضير بقدّه لما انثنى طرباً لدى الندماء
يرنو بألحاظ مراض فتر فتكت كفتك السيف في الهيجاء
يسطو فتلقى الاسد منه مروعة ذا أكبد عطت من البرحاء
ظبي اذا ما رمت يوما قربه أضحى يواعدني على استحياء
ناديته لما سرى نحو الغضا ان الغضا لازال في أحشائي
أفديك يا ريم العذيب وحاجر بالأهل والأحباب والأبناء
كم ذا اقاسي لوعـة قتالة وأحن من ألمي ومن بلوائي
يا أيها الرشأ المزنر خصره أوما علمت بلوعتي وبدائي
يكفيك مابي من جوى وصبابة وهيام قلب من أسى وجفاء
خلفتني من بعد شخصك باللوى ألوى بجيدي من عظيم بلائي
حيران ذا قلب يقلبه الهوى ولهان أرعى أنجم الجوزاء
رفقا فها أنا لم أزل أشكو الجفا مهلا فهل أنا ناحل الأعضاء
يا لائمي في حبه دعني فقد زيدتني وجداً وزدت عنائي
يا ما احيلي أغيداً ما زارني إلا وألبسني برود شفاء
وبعذب ريقته يروي مهجة تلفت وقلبا هام بالهيجاء
كم بتّ نشوانا برشف رضابه لا بابنـة العنقود والصهباء

وجعلت أقطف جلنار الخد لا مترقبا من أعين الرقباء
عانقته عند التلاقي ضحوة قمراً على الحساد والأعداء
قمراً إذا ما بان صبح جبينه أزرت أشعته بنور ذكاء
لو شاهد الرهبان بعض جماله أضحى بلا رشد ولا آراء
حتى اذا ما الليل قوض راحلا صدّ الحبيب وقد أطال جفائي
لله أيام بها قد أنعمت عيني وفيها أرغمت أعدائي

وله من قصيدة قالها في قران الشيخ جاسم سميسم قوله :

هات الصبوح فهذي ساعة الطرب وامزج سلافتها من ريقك العذب
صهباء صافية بكراً معتقة تحكي لنا ماجرى في سالف الحقب
تخالها في يد الساقي مشعشعة شمس الضحى توجت بالأنجم الشهب
معصورة من لمى في شادن وسن تنفي الهموم وما بالقلب من عطب
يزفها ولها في خده شبه أو أنها انعكست في خده الرطب
قم واسقنيها وغني باسمها طربا يا سعد واضرب بعود اللهو والطرب
قم واسقنيها ولا تخشى العقاب بها فذكرها جاء في القرآن والكتب
عساك تشفي بها لي مهجة تلفت من الغرام وفرط الوجد والوصب
يضيء جنح الدجى منها اذا مزجت في الماء تحكي شعاع النار في الكرب
يرشفها تحيي أقواما وان هزلوا مما بهم من أذى الأشواق واللهب
أما ترى أعيني في الخد سائلة كأنها السحب في جري وفي صبب
ولي حشا ذاب من هم ومن كمد لولا كم ما حشي بالوجد والكرب
قد كدت أقضي أسى لما نظرت إلى حمولكم تقرن الأعناق بالخبب
لو بعض مابي بالأجبال صدعها ودك أعلى رواسيها على الكثب
مامرّ بي ذكركم إلا وهيمني شوقا ولم أقض منكم في الهوى أربي
عذبتموني هجرانا وكم عذبت منكم وصالا ليالي الانس والطرب
فكيف أسلوكم والقلب منزلكم والجسم أصبح كالبالي من الخشب

هجرتموا فذوى جسمي وكان بكم غضا نضيراً يحاكي ناضر القضب
متى عيوني ترى بالحي جمعكم وسرب آرامكم تبدو من الحجب
منازل كان فيها الانس مجتمع بكل صب رقيق الطبع ذي أدب
فأصبحت بعدكم قفراء موحشة لم يلفها غير ذي شجو وذي وصب
لله أيام انس قد مضين بها وزال عصر الهنا عنا ولم يؤب

ومن قوله مرتجلا في قران ابن خاله حسون حجي :

طلعت كالبدر بين الشهب غادة تجلو كؤوس الضرب
تصرع الاسد اذا ما نظرت بجفون حدها كالقضب
اخت بدر التم حسنا وشحت صدرها في نيرات الشهب
حبها فرض من الحسن أتى فيه نص بجميع الكتب
يا خليلي لا تلمني انني في هواها خارج عن مذهبي
قدحت وجنتها في مهجتي نار وجد أبداً لم تذهب
قدها كالغصن يثنيه الصبا وقوامي باليا كالخشب
وادعت ذنبا ولا تعلم بي أنا في شرع الهوى لم أذنب
قلت ان ذنب بدا يا ظبية الـ ـبان بالله اسمحي للمذنب
لا وأيام الحمى ما تركت غير قلب لم يزل في عطب
حجبتها الناس عني فرمت جسمي المضنى بواد اللهب
لست أشكو ما لقي قلبي من حبها إلا لعالي الرتب

وله متغزلا :

أبدر تحت ليل الشعر غائب له أضحى البها والحسن حاجب
تشعشع نوره لما تبدى وعن أهل الهوى أجلى الغياهب
بروحي أفتدي ضبيا غريراً لقلبي والحشى لا زال ناهب
تثنى مثل غصن البان قداً وجرد مرهفا ماضي المضارب
علقت بحبه مذ كنت طفلا وغذتنيه امي بالحالب

أما وفتور عينيه وما قـد حواه من المحاسن لست كاذب
تذبمت المـذاهب في هواه فكان لي الهوى أدنى المذاهب
تعنفني العواذل وهي تدري بلغت به إلى أقصى المطالب
ولي كبد من الأشجان طاحت وجفن دمعه في الخد ساكب
أبيت الليل ولهـانا كئيبا ومـا ولهي إلى غير الكواعب
رماني طرفه الوسنان سهما فكان به سويد القلب صائب

وله أيضا :

بكرت من خدرها قبل البنات تغسل الأقداح من مـاء الفرات
غادة تحكيك عن شمس الضحى غرّة الطرف عن الطرف المهاة
فتلاقينا وقـد قلت لهـا أخطأت مرمى سهامي وقناة
سامحيني بوصال منك كي تنطفي ناري ففي الوصل حياة
أين أهلوك فقالت ها هم مرحبا فيك اذا رمت صلات
دونك البيت ستلقى اخوتي جلسا كلهم بالغرفـات
فنأت عني وقالت هـائم قلت في شوقك لا في النيرات
بسمت عن درّ ثغر أشنب قد حكى الكاسات عند الرشفات
ومشت تيهـا وقلبي خافق راح يحدو خلفهـا للصهوات
قلت بالله اعطفي ان الهوى حاكم بي مثل أحكام الصلاة

ومن قوله متغزلا في قران الشيخ موسى القريشي :

فتكت لحاظ الغيد بالمعمود فتك الصوارم في قلوب الصيد
هيف اذا سفرت بليل حالك شق الدجى من نورها بعمود
ربات خدر تخجل الآرام في لفتاتهـا وعيونها والجيـد
رقت لنا وجناتها لكنها أكبادها أقسى من الجلمود
راقت فراق تغزلي وتشببي فيها وراق لأعيني تسهيدي
كم أججت قلبي بنار خدودها فهو الخليل وذي الضنا نمرود

قاسيت منها محنة لو في ربى　　ثهلان دكت منه كل صليد
اسرت فؤادي في الهوى وكذلكم　　دأب الغرام بقلب كل عميد
خود إذا لعب النسيم بقدّها　　ماست كخوط البانة الأملود
واذا رأت أعطافها قضب النقا　　خضعت لها أغصانها بسجود
ما افتر مبسم ثغرها إلا غدا　　يزري بسمط اللؤلؤ المنضود
هيفاء كم صرعت على وجه الثرى　　ليثا بمرهف لحظها المحدود
بانت فبرقعها اثيث فروعها　　في برقع عن عين كل حسود
لو أنها عطفت بكأس مدامة　　لا نفك اسري في الهوى بقيود
لو بت أقطف جلنار خدودها　　ما بتّ في وجد وفي تنكيد
صدت فصدعت الحشا بصدودها　　وغدت تجرعني كؤوس صديد
أيحلّ سفك دمي بشرعة حبها　　أفهكذا كانت فعال الغيد
إني على حبي وان جارت على　　قلبي وان نقضت جميع عهودي
لم أعدلن عن حبها كلا ولا　　أصبو لسرب تهامة وزرود
ياليتها علمت بأني لم أبت　　إلا وفي أحشاي ذات وقود
ما ضرّها لو أرشفتني ريقها　　فهو الشفاء لقلبي المكمود
برقت ثناياها ففاضت أدمعي　　كالغيث منسكبا بصحن خدودي

ومن قوله متغزلا بقران الشيخ محمد رضا الفراوي :

هذا أوان الانس ياورق انشدي　　فوق الغصون طرباً ورددي
فانني مغتبطاً كأس الطلا　　من كف ممشوق القوام أغيد
كأس حكت شمس الضحى تشعشعا　　كأنها قد طليت بالعسجد
توجها الحباب تاج قيصر　　بلثمها ينعش كل جسد
يزفها حمراء مثل خدّه　　ولا يخاف أبداً من أحد
صهباء ما رشفها إلا وقد　　أنفت ضنى جسمي وما في كبدي
ظبي يثنيه الصبا مهفهف　　بغير جند الحسن لم يؤيد

ريقته أعذب من ماء السما وثغره كاللؤلؤ المنضد
قد فتن الأنام في طلعته وفي الجمال صاد كل أصيد
يسل من ألحاظه مذرباً بغير أكباد الورى لم يغمد
مليك حسن وله أهل الهوى تنقاد طوعاً كانقياد الأعبد
تبث شكواها لما أصابها له وتبدي كل شي مكمد
أفديه من أحور طرف فاتر يفتك فتك الصارم المهند
لمقلتيه السحر ينمى لا إلى هاروت بل لغيره لم يسند
كأنه البدر ولكن فاقه في أعين نجل وجيد أجيد
بتنا ضجيعين ببرد واحد اقطف ورد خده المورد
والكل منا بالتداني مطرباً والكاس تجلى من يد إلى يد
فيا له من مسرح لذته لم أنسها ما عشت طول الأبد
فكل يوم مر فيه فهو لي عيد ونحر لجميع الحسد
حتى اذا ما الصبح بان ضوؤه فرق شمل الانس عن ذاك الندى
فديتهم من معشر لما سروا لم يتركوا غير الضنا في جسدي
ناديتهم ولي فؤاد واله ذو كمد فيا له من كمد
بالله يا لعس الشفاه ساعة قفوا لصب ناحل مسهد
نأيتم وليس عهدي هكذا ان تفعلوا بي قبل نيل مقصدي
لكم غرامي وبكم وفيكم ومنكم وأنتم معتمدي
جودوا علينا بالوصال فعسى يشفي فؤاداً ناره لم تخمد
ها أنا ولهان اقاسي لوعة هدت قوى جسمي واوهت جلدي
مستنصراً أحبتي ولم أجد من ناصر فيهم ولا من مسعد

وله متغزلا :

بات يسقيني ابنة العنقود أغيد فاق جميع الغيد
يخجل البدر بوجه نير وغزال المنحنى بالجيد

كم له في مهجتي من أسهم قد رماني بالعيون السود
وانثنى بين البرايا طرباً مثل غصن البانة الأملود
ظبي انس حار في أوصافه كل صب وامق مكمود
أحرام كان وصلي عنده وهو عندي كهلال العيد
كم اقاسي في الهوى يا للهوى لوعة هدّت قوى الجلمود
عاقه اللاحون عن قربي وقد علموا ما بي من التنكيد
أسفا أيام أنسي قوّضت أفلا تأتي على المعمود

وله أيضا قوله :

أسبلت ليل الجعود فوق رمان النهود
غادة تخجل ظبي الـ ـبان في عين وجيد

وله أيضا :

حيت فأحيت بالوصال عميداً غيداء أخجلت الحسان الغيدا
ونضت من الأجفان سيفا قاطعا بسوى الحشاشة لم يكن مغمودا
هيفاء ما نظرت لها أهل الهوى إلا وأضحت ركعا وسجودا
هيفاء ما مر النسيم بقدّها إلا انثنى طربا وافرط ميدا
هيفاء يشكو خصرها من ردفها ضعفا وعيناها قتان الصيدا
ناديتها لما تباعد ركبها رفقا بقلب لم يزل مكمودا
يا خجلة الأقمار حتى م الجفا عن مدنف بالشوق صار فريدا
أنت السرور لكل صب واله أضحى على مضض الغرام جليدا
خلي التماطل جانبا لا تبعدي وصلي معنا متلفا مجهوداً
لم يتخذ غير السهاد سميره يوما ولم ير غيره منكودا
حث المطي على المسير لقربه فلقد رأى منك التقرب عيدا
صب يكابد ما يكابد في الهوى وغدا يقاسي الهم والتسهيدا
من ذا الذي أفتى وقال بشرعتي كان التهاجر فعله محمودا

إن كان عندك شاهد عندي غدت ... وحياة عينيك المراض شهودا
وقوامك المياس ضاق بي الفضا ... وعلي قد صار القريب بعيدا
أرعى النجوم ولم أجد لي آنسا ... غير النجوم ولم أنل مقصودا
ما بان ومض الأبرقين لناظري ... إلا وأرمي نحوك الاقليدا

ومن قوله متغزلا بقران السيد حسين بن السيد علي الحكيم :

أغر لاح كالبدر المنير ... تمايل بين ولدان وحور
يزف الكاس جذلانا لصب ... يثني بالصغير وبالكبير
فلما صد لي باللحظ تيها ... رمى في مهجتي لهب السعير
أبغضا أم دلالا قد رماني ... وأرداني إلى شر الامور
فقلت المشتكى لله منه ... وقالوا ان ذا خير الأمير
يخيل بالسلام بديع حسن ... فهيج كل شجو في ضميري
أيا أحبابنا بالله هبوا ... فقلبي ذاب من حر الهجير
لعلي أشرب الصهباء صرفا ... من الظبي المدرج بالحرير
على الخدين من بعد الحيا ... يهل الدمع كالماء الغزير
ملأن الأرض والأكوان طراً ... بدمع قد حكى فيض البحور
ولما سار ذاك الظبي عني ... دلالا قد ترنح بالمسير
يشق البيد والأحباب حفت ... به مذ ماس عني للقصور
لمن فاح الشذا منه عبيراً ... فأكرم فيه من نشر عبير

ومن قوله متغزلا بقران علي كيوان الخاقاني :

زها ربع الأحبة واستنارا ... فمنه الناس قد صارت سكارى
لهيفاء بدت كالغصن تسعى ... مع الآرام للصب انتشارا
دعت صبا معنا في هواها ... نحيف الجسم لا يلقى القرارا
فمن فرط الحيا منها المحيا ... بشدة حمرة يحكي النضارا
كشمس قد أضاءت حين زفت ... ولكن هذه اتخذت خمارا

أعارتها الظبا جيداً وثغراً وأورثت الظبا منها النفارا
فطافت لم تجد كفؤاً فآوت بدار لم تزل مثوى وجارا

ومن قوله متغزلا بقران الشيخ محمد جواد مطر :

جلاها بكرة تحكي النضارا تعي كسرى وقيصر بل نزارا
وطاف بها مشعشعة عروسا تشابه ورد خديه احمرارا
فطوراً ينثني فيها يمينا وطوراً ينثني فيها يسارا
غرير إن سرى في جنح ليل يريك شعاع غرته نهارا
كحيل يخجل الآرام جيداً وعينا والتفاتا واحورارا
مليح الوجه تقدح وجنتاه بلبة قلب عاشقه شرارا
فقلت له اسقني عذب الحميا وان لم ترع عهدي والذمارا
فها أنا لم أزل كمداً نحيفا أسير الشوق مضنى مستطارا
ألا يا ساجي الأجفان رفقا فان مدامعي هلت قطارا
علام تسل من لحظيك سيفا صقيلا فيه راح دمي جبارا
أراك تريد قتلي لا لذنب ولكن منك بغضا وازورارا
فيا أسفا لأوقات تقضت شكرناها وان كانت قصارا
بها كم ليلة بتنا نشاوى مع الأحباب نبتشر ابتشارا
ولا زلنا بريف واجتماع مع الساقي ولا زلنا سكارى
ولا زالت بها العذال تشكو لها وجداً وهماً وانكسارا
ولم نلو لدى الرقباء جيداً وكيف وقد شربناها عقارا

وله قوله :

أجر فؤادي فالهوى جائر بحكمه إذ ليس لي ثائر
اقتل في الحب ولا ناهض من جيرتي يطلب أو ناصر
قد فتكت ألحاظ ظبي الحمى بمهجتي ما فتك الباتر
من دافع عني ومن مانع ومن الكسري في الورى جابر

ومن مجيري من يدي أهيف ذو مقلة إنسانها ساحر
فالقلب شوقا بعده هائم يطوي الفيافي والحشى ساعر
يفعل في أهل الهوى مثلما يفعل في مأموره الآمر
معطر الأبراد عذب اللمى يا بأبي الأدعج والعاطر
قامته الغصن وأردافه يقصر عن أوصافها الشاعر
قد كتب الحسن على خده هذا نبي فيكم ظاهر
ما سكنت من أجله غلتي وبعده ما رقد الناظر
ظبي تقاد الاسد طوعا له والكل منهم عنده صاغر
ان الهوى ألم قلبي ولا خياله في رقدة زائر
فلي خدود خدها مدمعي لما جرى وناظر ساهر
قلت له لما التقينا ألا إني على حكم الهوى صابر
يا مخجل الأقمار رفقا بنا لعل يروى كبد واغر
هذا أوان الانس عجل فقد آوى له الوارد والصادر
أدر الينا الكأس ممزوجة كأنها بدر دجى زاهر
ان اويقاتنا قضت بالنقا عاد الينا انسها الباهر

وله متغزلا قوله:

طاف يدير السلاف أحور يضوع من جانبيه عنبر
قويم قد أسيل خد أثيث شعر به تستر
ثقيل ردف سقيم خصر مكي لحظ له مفتر
ان قيل لقمان قلت أحرى أو قيل هاروت قلت أسحر
إن قيل بالحكم شبه كسرى أقول بالفتك كان قيصر
يقصر عن وصفه لساني إذ كان لفظي به محير
أجيل فكري به ولكن مدمع لحظي دماً تفجر
لو كان في لوعتي خبير ما حاد عن قربنا وشمر

قلت له يا غزال نجـد　حتام عن وصلنا مذعر
إلام تجفو وأنت عندي　هلال عيد بدا وازهر
صل كي تزيل القيود عني　فانني في هواك مؤسر
واحي لنا مهجة تفانت　لما رأت خلها محقر
ماخلت ترضى بأن جسمي　يغدو نحيفا ولست أذكر
كان بك الظن يا نديمي　لا تختشي من رقيب (حمير)

وله أيضا قوله :

جبين لاح أم بدر منير　وقدّ ماس أم غصن نضير
وكأس طلا يشعشعها كحيل　غرير لا يشابهـه غرير
طريف ما رنا بالطرف إلا　وفيه كل ليث يستجير
أروم وصاله فيزيد هجري　أما علم الوصال هو السرور

وله أيضا قوله :

أبت التقارب غادة معطار　منها حياءاً تختفي الأقمار
تهتز من طرب كأن قوامها　غصن يميس وطرفها بتار
سلبت قلوب بني الغرام بأسرها　وهي العليمة انهن حرار
بأبي الذي كلف الفؤاد بحبها　كيف المزار لها وليس تزار
بعدت وقد صرمت حبال وصالها　فلذاك لي لا يستقر قرار
ناديتها لما سرت أظعانها　صبراً لصب ماله أنصار
ملك الهوى قلبي وحين أطاعه　أضحى الأسير وذاهت الأفكار
كيف الوصول لها ودون خبائها　أسد العرين ودونها الأستار
كم بت أرعى النجم منهمكا بها　والطرف مني دمعه تيار
فلقـد تلفت صبابة وتأسفا　وتأججت بالقلب منها النار
لله در الشوق كم فيه غدت　للعاشقين مـذلة وصغار
لو تنظر الرهبان بعض جمالها　خضعوا لها وتلتهم الأحبار

ومن قوله بقران السيد مرتضى بن السيد موسى الخرسان :

برزت كالمها تدير الكؤوسا ليلة كان ليلها مأنوسا
تتجلى كأنها البدر لكن أخجلت بدر تمها والشموسا
هز منها النسيم قداً قويما علم الغصن رقة أن يميسا
طرقت أربعا بها راح قلبي شاكيا للهوى أسى ورسيسا
ثم صدت عني دلالا فأوهت جلدي والزمان أبدى النحوسا
طار من أجلها فؤادي اشتياقا حيث لي لم أجد سواها أنيسا
قلت للعاذلون مـــذ عذلوني كان دائي من الشفا مأيوسا
تلك كم في الهوى أماتت نفوسا وبشرع الغرام أحيت نفوسا
أنا رق الهوى وحلف التصابي للسها بالسهاد بتُّ جليسا
هي لي في صدودها ووصال ملك الموت وابن مريم عيسى
حاربتني حرب البسوس بلحظ فاتك ناعس أمات البسوسا
ثم زارت فارشفتني ريقـا أطفأت في الفؤاد منه وطيسا
عانقتني الى الصباح فبتنـا نستقي الكاس والعذول تعيسا
ليلة ترغم الحسود ويبقى والها هائما كئيبا عبوسا

وله أيضا قوله :

قسما بفاتر لحظك النعاس قد حزت منه على أسى وأياس
مامر بي ذكراك ياعذب اللمى إلا وفيه تزايد استيناسي
روح رعاك الله مهجة واله أضحى لنيران الغرام يقاسي
مها تذكرت الغوير وماجرى فيه مع الندماء والجلاس

وله أيضا قوله :

زار ليلا وقد أماط القناعا فحكى الشمس بهجة وشعاعا
أغيد قد أطعت فيه غرامي وهوى للود والهوى ما أطاعا
كلما رمت قربه زاد بعداً وانصرافا يا للهوى وانقطاعا

أفزعته الوشاة عني فأمسى　　مانعي وصله وحقي أضاعا
فقضى من وداعه كل صب　　مستهام ولست أقضي وداعا
يوم سارت حموله نحو حزوى　　ذاب قلبي أسى وزاد انصداعا
ذاع سرّ ما بيننا كان خاف　　وهو قدما الى الورى لن يذاعا
أيها المدلجون بالله رفقاً　　بفؤادي فطود صبري تداعى

ومن قوله متغزلا بقران الشيخ محمد بن الشيخ ابراهيم الغراوي :

بدت تهتز من طرب دلالا　　فشفت من محياها الهلالا
كغصن البان تسعى نحو صب　　غدا من بعدها يشكو المطالا
فما زالت تواصل من جفاها　　ولي أضحت تراميني نبالا
إلى أن نحلت جسمي وقلبي　　اليها مال حيث الركب مالا
بيمناها الكؤوس لقد تجلت　　تحاكي الشمس أو بدراً تلالا
جلت جنح الدجى لما أناخت　　بنجد من مطاياها الرحالا
وقامت تسقي بالصهباء صباً　　سقيا لا ترى منه خيالا
مرنحة المعاطف قد دعتني　　اكابد في الهوى داء عضالا
فقلت لها وفي الأحشاء وجد　　ودمع العين ينهمل انهمالا
اليك المشتكى لا للواحي　　ولا لبني الهوى أشكو الوبالا
محالا أن أبث السرّ يوما　　وتطلع الأنام به محالا

ومنها يقول :

بدا لكن يباعدني دلالا　　على أن لا أرى منه خيالا
حكى ريم الفلا جيداً وطرفا　　وغصن البان لينا واعتدالا

وله أيضا قوله :

من سأل الواله عن حاله　　ويكشف الأمر لأمثاله
صب غريم لم يزل مدنف　　واري الحشا من عذل عذاله
يشكو تباريح الجوى والهوى　　لغيره كان باكماله

وله مرتجلا قوله :

برزت والعيون ترمي نبالا | غادة بالسنا تحاكي الهلالا
أقبلت والكؤوس بين يديها | مزجت وهي قد تهادت دلالا
ضاع من بردها عبير علينا | فغدونا من أجل ذاك ثمالا
فهي لي تارة تعاطي الحميا | ولعشاقها تعاطي النصالا
لست أدري أكانت الشمس منها | أم هي الشمس رونقا وجمالا
وضعت كفها عليها وقالت | ثم فان المنام فيه الدلالا
وغدا الكل مطرباً بالتلاقي | لا نرى للرقيب منا وصالا
قمت أشكو لها هنالك ما بي | من جوى وهي لي تزيد ابتهالا
لا وأجفانها المراض فإني | لا أخاف الملام والعذالا
واذا بالصباح لاح علينا | فغدا شملنا يمينا شمالا
رحت اصطادها ولما التقينا | ربي اطلع أرتني الوبالا
لا يزال الغرام يسلب قلبي | وأنا فيه لازما لا أزالا

وله أيضا قوله :

بدا والانس رنحه دلالا | غزال أهيف حاز الجمالا
أغرّ من بني الأتراك أحوى | بنور جبينه فضح الهلالا
حكى ريم الفلا جيداً وطرفا | وغصن البان لينا واعتدالا
يجرد من لواحظه صقيلا | ويرمي في حشى العاني نبالا
ألا يا ساكني نجران رفقا | بصب لا يرى منكم وصالا
أخذتم مهجتي وتركتموني | اكابد في الهوى داء عضالا
عليكم أيها الأحباب مني | سلام كلما بدراً تلالا
كلفت بحب ظبيكم فهلا | يلوح لناظري منه خيالا
لقد أخذ الكرى مني غزال | هضيم الكشح قد فتن الغزالا
وقد دب العذار بعارضيه | وفي خديه ماء الحسن جالا

وله أيضا قوله :

سلّ من مقلتيه سيفا صقيلا بسوى القلب لم يكن مصقولا
ظبي انس مهفهف القد أحوى قد سبا العالمين جيلا فجيلا
حرّك الريح منه قداً قويما علم الغصن رقة أن يميلا
وجلاها على الندامى عروسا بنت كرم لا زال تروي الغليلا
كلما ذاقها أخو الشوق نادى إن شرب السلاف يبري العليلا
خمرة تترك العقول حيارى فهي تحكي ببردها السلسبيلا
ليس لوم على المعنّى إذا ما هام دون الأنام دهراً طويلا
نظر الناس أدعجا فهووه وعلى مثل ما أراه قليلا
بدر تمّ وأين للبدر منه أيها اللائمون طرفا كحيلا

ومن قوله متغزلا بقران الشيخ صادق بن الشيخ حسن مرزه :

صل مشوقا متيما مستهاما لم يزل من جفاك يشكو السقاما
يا شبيه الغزال جيداً وعينا ونظير الغصن النضير قواما
وشبيه الشمس المنيرة وجها لي قلب من حول خديك حاما
هاتنا قرقفا وداوي فؤادي زاد وجداً ولوعة وسقاما
يامهظم الكشحين حتام تجفو مدنفا راح في الهوى مستهاما
من سوى ريقك المبرّد يوما لا وعينيك ما شربت مداما
أناحلف الهوى والف التصافي وأسير الجوى عليك هياما
فمتى بيننا يكون التلاقي يا رشا والصدود يمسي حراما
أنت روحي ومنيتي ومرامي حيث لم ألف من عداك مراما
أو ما تدري انني بك صب لست أشكو إلا اليك الغراما
واذا رمت منك وصلا وقربا يا خليلي تزداد عني انصراما
فبما ذا أوجبت هجر محبّ أو لم ترع عهده والذماما
بت أرعى النجوم ليلا ومالي عندها حيث كنت أنت المراما

لست أدري بأن أبيت معنا     منك لم أقض يقظة أو مناما
أحرام بشرعة الحب وصلي     أم حلال فكان منك حراما
يا خليلي لا تلوما فإني     في الهوى لست أسمع اللواما
فدعى عني الملامـة جنبا     واذكرا لي عهد الصبا والندامى

وله أيضا قوله :

طاف يجلوها لنا عذب اللمى     بكرة قد زوّجت بابن السما
خمرة من عهد عاد عتقت     تنعش القلب وتبري السقما
اخت خديه احمراراً وسنا     حكمت فينا كما قد حكما
خضبت كفيه لما زفّها     فتخيلنا بكفيه دما
أغيد حيرّ في أوصافه     والها حيث له الحسن انتمى
عاطل الجيد أغن ناعس     حوله الأكباد أضحت حوما
لم أجد غيري من الناس فتى     مستهاما فيـه أمسى مغرما
أهيف لما رآني في الهوى     رشق القلب دلالا أسهما
اكتم القلب ولكن أدمعي     أظهرت ما قد غدا منكتما
قابل البـدر وفي غرّته     قد غدا منعكسا بدر السما

ومن قوله في تهنئة الشيخ جعفر آل الشيخ راضي عند قدومه من مكة :

سحر العقول بطرفه لما رنا     واهتز كالخطار تيها وانثنى
السحر كل السحر سحر لحاظه     لا سحرها روت وان يك بينا
كم من أسير صار قبضة كفه     لما تملكّ في الهوى وتمكنا
أسكنته بأضالعي فأضالعي     أضحت له بيتا وفيه استوطنا
يا للأحبة ليت من قسم الهوى     قسم الوداد على السوية بيننا
ان الهوى أوهى قواي وزادني     من فرطه سقما وزدت تحزّنا
من ذا يساعدني على مضض الجوى     ان الجوى تخذ الحشاشة مسكنا
ظبي يمنيني بكاذب حبه     ووصاله لو كان يصدق بالمنى

أخفي محبته فيظهرها الهوى　　وأصونها والدمع فيها أعلنا
كم في فؤادي طعنة من قدّه　　نفذت وقد تخذ الملالة ديدنا
كيف الوصال له ودون خبائه　　أسد الشرى وضبا المواضي والقنا
رشأ حوى الحسن البديع جميعه　　ما كان أحلاه لديّ وان جنا
علل فؤادي باسمه ان اسمه　　يجلو الهموم وغن لي أحلى غنا
أأخونه عهد الصبابة والهوى　　كلا وان أمسيت في أسر العنا
وادي الغضا قلبي ودمع محاجري　　وادي العقيق وأضلعي بالمنحنى
ياصاح ان جئت العذيب أقم به　　وانشد فؤاداً فيه أمسى مرهنا
والق الحبيب فانه في جنبه　　ضرب القباب وقد تحجب بالسنا
عرّض اليه بالحديث لعله　　يوماً يرق لنا ويرحم حالنا
وانشر له صحفاً بها الشوق انطوى　　ان جئته وانثر لئالي عتبنا
أضنى محبيه غرامهم به　　ان الهوى ليجور في حكم الضنا
لله أيام مضت في حاجر　　يا حبذا لو أنها عادت لنا
أيام انس طالما عانقته　　فيها ولم أبرح هنالك في هنا

# صالح الجعفري

## المتولد ١٣٢٥ هـ

هو الاستاذ صالح بن الشيخ عبد الكريم بن صالح بن مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب كشف الغطاء ، أديب معروف وشاعر شهير ، وكاتب مجيد .

ولد في النجف عام ١٣٢٥ هـ وبها نشأ كطفل يتيم في الثامنة من عمره حيث توفي والده بعد رجوعه من حرب ( الشعيبة ) مجاهداً وقد ألمّ به مرض خطير فارق على أثره الحياة عام ١٣٣٣ هـ غير أن خاله الشيخ أحمد

الشيخ مولى الذي عرف بكياسته ومحبته في الوسط الاجتماعي فقد وجه عنايته له وكفله كفالة دلت نتيجتها على حسن ادارة وتربية عاليتين . وما إن فرغ من القراءة والكتابة إلا واختلف على نفر عرفوا بفضلهم وصلاحهم فأخذ عليهم جلّ دروسه في مقدمات العلوم كالنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والبديع ، وأشهر من نعرف من هؤلاء هو الشيخ مهدي الحجار والشيخ حميد مولى نجف والشيخ محمد تقي صادق العاملي ، وبعد أن فرغ من ذلك أخذ الاصول وشيئا كثيراً من الفقه على الشيخ محمد رضا ابن الامام الهادي من آل كاشف الغطاء .

والجعفري ، منذ الصبا امتاز بخفة الروح واليقظة الفكرية والجرأة التامة ، وتطلع الى الحياة تطلع الذكي الذي يستنتج ويحكم ، أو يُفهم عن شيء ببعض القول فينبري إلى استقصائه واكمًا له ، وبهذا فقد وجد عهداً هو عهد الحكم الوطني الذي ظهرت فيه النوابغ وكثرت فيه الحركات الوطنية الى تكوين جيل يستفاد منه في المستقبل ، فقد قام دعاة الاصلاح الى وضع خطط للتعليم والدراسة وتصوير العالم الغربي إلى أبناء الشرق ، والشرق المتحضر إلى أبناء الجزيرة العربية التي خيم عليها الجهل بفقدانها المصلحين طوال عهد بعيد بأساليب جدية ، في مثل هذا الجو نشأ الجعفري وهو يرى في قرارة نفسه انه مهضوم الحق ، الحق الذي استلبته الظروف من آبائه العرب ، والحق الذي استلبه القدر بفقدانه والده وابقائه يتيما إلا من ام حنون ، غير انه وجد آثاراً بارزة لآبائه وقد مثلت شاخصة للجميع هي المدارس العلمية التي أشادها جده الشيخ مهدي في كل من كربلا والنجف فكان يشعر أنه المسؤول عن إدارتها وتسييرها وحفظ الوقف الذي أوجد لحفظها وبقاء استمرارها فسكن المدرسة ( المهدية ) على هذا الرأي كمراقب وطالب ، وسار في الهيمنة على اصلاحها وضبطها وهو شاب حدث ولكنه جمرة متوقدة وكون له مكتبة تتناسب وامكانياته المادية آنذاك فكان له بروز بين الشباب

من اخوانه وأصدقائه ، واستمر يفكر بحكم وضعه الذي كان فيه والذي كان يفززه من مشاهدة الطلاب الحائرين الذين عدموا القوت والغاية فأثرت في نفسه هذه المشاهد وراح ينحو باللائمة على قادة الرأي والدين ، وزاد تفززه ما كان يقرأه من مقالات فكرية في الصحف المصرية واللبنانية فاشتد في نقده ، واستمر على حملاته التي كانت لا تتعدى أولا نطاق اخوانه وفصيلته وهم جماعة امتازوا بمواهب وذكاء وتمرد على التقاليد البالية رغم ما قيدوا به من عمائم وبزات روحية كانت تفرض عليهم مسايرة الوضع والرضوخ الى تلك العمائم القائمة على الوضع ، وأتذكر منهم فريقا :
«١» عبدالوهاب الصافي «٢» عبدالرزاق محي الدين «٣» ابراهيم الكاظمي «٤» محمدحسن الجزائري «٥» علي الجواهري «٦» محمد شراره «٧» حسين مروه «٨» نوري شمس الدين «٩» جواد السوداني «١٠» محمد حسن الصوري «١١» خضر القزويني «١٢» عبد الكريم الدجيلي واضرابهم ممن كانوا يشكلون حلقة مستقلة في كل من الجامع الهندي والصحن الحيدري وكان لهذا الفريق شأن عند بعض الزعماء الروحيين أمثال الامام الشيخ عبد الكريم الجزائري وأخيه الشيخ محمد جواد والسيد محمد رضا الصافي ، وما أن نمت مواهبهم وأجادوا في النظم والنثر إلا والأندية النجفية أصبحت تعج بنتاجهم ونقدهم وثورتهم ، وثانيا انحياز فريق من الروحيين الذين لم يتمكنوا من الخروج عن حضيرتهم والتخلص من روابطهم العشائرية الذين كانوا يغذونهم بالمال والقوة فكانوا يساندون هذا الفريق من وراء ستار وقد يتظاهرون أحيانا إذا ما وجدوا المجال ليوهموا هذا الفريق انهم منه وأنهم أصحاب يقظة وشعور ، أما اذا قامت قيامة الرجعية تستروا بستارهم واختاروا السكوت .

والنجف بليت بثورات فكرية خلال الحكم الوطني كادت ان تنجر الى اجراء الدماء كان أولها تأسيس مدرسة الغري الأهلية وقد مر التحدث عنها في

ترجمة السيد سعيد كمال الدين ، وثانيها على ما أعتقــد ظهور رسالة التنزيه لأعمال الشبيه ، للسيد محسن الأمين ، فقد استغل هـذه الرسالة وحرّفها الخطيب السيد صالح الحلي فراح يلعن هـذا السيد العلم أعني ـ الأمين ـ بأساليب مختلفة وأثار عليه الرأى العام ، فكان الجعفرى وفريقه ممن وقف قبال الحلي وأعلن الخصومة له رغم خطورته ، وساند هذا الفريق الزعيم الديني السيد أبو الحسن الذي صار يؤازر هـذا الفريق عن طريق بعض أنسبائه وهو السيد مير علي فقد كان رفيقا للشباب وعونا لهم ، واحتـدم النزاع والنقـد وظهرت عدة قصائد ورسائل الى جانب رأى السيد صالح من شعراء تقايديين ولهم قيم اجتماعية فقابلوها بقصائد ورسائل جللها روح الحمـاس وصدق الرأي واستمر النزاع حتى انتهى بفشل الحلي والفريق الذي اتحـد معه في الرأي وآن ذاك تقرر مصير الرجعية ، وسار الزمن يناصر هذا الفريق التقدمي بحوادثه ونواميسه ويقوى من عزائمهم .

بعد هـذه الملحمة أخذ التصادم شكلا بارزاً وسافراً ، وميز الأدب الرجعي عن الأدب الحديث فراح الجعفري وإخوانه يبحثون عن مؤسسة يطمئنون اليها ومعهد يجتمعون فيـه فكان ان أسس جمعية الرابطة مع نفر معروف تولى عمادتها الصافي الذي عرف بحسن ادارته وتدبيره على الشكل الذي عرف من نظامهـا ، واستمر الجعفري يديرها بنفسه ردحا من الزمن كأحسن منظم ، واتجـــه الى دعايتهـا وايصال اسمهـا الى كل مكان في الأرض ، فكانت بعد زمن قليل موضع حفاوة وتقدير يقصدها مشاهير العـلم والأدب ، من كل صوب وحـدب ، غير أنها ويا للأسف أصبحت اليوم لا يسمع لها صوت ولا يعرف لها عمل واتجاه. كما انه أصبح هاجراً لها ومبتعداً عنها مع توفر مساعدتها لديه . أما العوامل التي خلقت منه ملاكا اجتماعيا عنيفا ، وأديبا صلبا حراً هي :

١ ـ انكماش المجتمع النجفي عن مسايرة العالم بانعزال أرباب الدين عن

مواكبة الزمن .

٢ ـ زهد رجال الدين بدراسة العلوم الحديثة العملية .

٣ ـ رغبتهم عن تثقيف المرأة ومحاربتهم لهذا الرأي بكل قوة :

٤ ـ الأدب النجفي التقليدي أو الروتيني وتأثره بمنعناته السابقة من مدح ورثاء ، ومرافقة حب الظهور على أساس العناوين الفارغة والعظامية الهزيلة المعروفة في الوسط بـ « البسريه »(١) .

٥ ـ جمود رواية الشعر وبقائها ملكا الى خطباء المآتم ( روزخونية ) يتصرفون فيها بما يشاؤون .

لذا نجده في سيرته خالف جميع هذه الامور بأن ساهم في مسايرة الزمن ومجاوبته واتصل بالفكر الحديث ؛ وقاوم رجال الدين الذين جمدوا أو الذين تظاهروا في الجمود مسايرة للعوام ، وهتف بالمرأة وناشدها ان تتيقظ شأن أخواتها في مصر وسوريا ، وخرج على الأدب التقليدي بنظمه الصور الفكرية والخواطر السياسية ومصادمة الأقوياء في كل فريق رجعي ، وتولى انشاد شعره بنفسه ، ولعله أول شاب رأيناه من اخواننا استعمل ذلك يوم أن كان مستغرباً كل الاستغراب ، فقد عرف بانشاد الشعر آن ذاك الشيخ حسن سبتي والسيد خضر القزويني ومن قبلها الشيخ محمد شريف وزاد على ذلك بأن سعى الى قلب مجالس النجف وأنديتها الى شكل احتفالات أدبية على طراز ما يقتضيه العصر الحديث مما هو مستعمل في مصر وسوريا وادخاله الشعر السياسي في المحافل الدينية والأندية الأدبية مما سبب تحامل الرجعيين وانهامه بشتى الانهامات التي كانت مبتذلة آن ذاك لاتخاذها سلاحا فاشلا ضد المتيقظين ،

(١) البسريه كلمة فارسية مأخوذة من بسر أي ولد ، ويعني هذا المصطلح أبناء الذوات من أبناء الروح الذين فقدوا الثقافة وتشدقوا بعظام آبائهم وأجدادهم

وهذه الصور حفزت جماعة من أنصار الرجعية ليقفوا سداً منيعا دون تسربها وتفشيها ، غير أن شيخ الادب الشيخ جواد الشبيبي أوعز الى الشيخ ابراهيم اطيمش وكان محسوبا على الرجعيين لشيخوخته أن ينظم الى صفوف هؤلاء الشباب ويساندهم في الفكرة ، وقد فاتني أن أشير الى ذلك في ترجمته التي تقع في ص ١٣١ من ج ١ الى ذلك ، وكانت تعزى قصائده التي أيد في بعضها هذا الفريق الى الشبيبي همسا ولعل منها الرائية الغراء :

تعلمت من ألحاظه نفثة السحر  فضمنتها في كل قافية شعري

وفي هذا الدور نشط الجعفري فاتصل بمعظم الصحف والمجلات سواء الوطنية منها أو العربية فنشر فيها الشيء الكثير من انتاجه الثوري والسياسي والعرفاني ، وتستر في بعض ما نشر من مواضيع حادة لا تتحمل من قبل ذهنية السواد الروحي بتواقيع مستترة وبأسماء منهـا : (١) عبد علي (٢) أبو الاغر (٣) الضمير المستتر (٤) أنا (٥) هادي معتوق .

وامتاز بظواهر منها الصرامة وقد تجلت في موقفه من ترجمته رسالة « تنبيه الامـــة وتنزيه الملة » للامام ميرزا حسين النائيني ونشرها في مجلة العرفان بصورة متسلسلة تحت عنوان « الاستبدادية والديموقراطيـة » ، ونوجز القول عن تاريخ هذه الرسالة وظروف تأليفها . فقد كتبها الامام النائيني أيام حركة المشروطية والمستبدة عنـدما كان أحد دعاتها في عهـد استاذه الامام الخراساني الذي عرف بتبنيه لهذه الحركة التحررية ، وقـد بين فيها ان الدين الاسلامي يدعوا الى الشورى وتشكيل المجالس النيابيـة لاخذ آرائهم في مقررات الدولة ، وان الدين الاسلامي دين الحرية لا دين التعسف والذلة ، وأنه يدعو الى التعليم العام للنساء والرجال ، وانه يدعو الى وجوب التعبير عن الآرا بصراحة ومنعـه وجوب اصدار الصحف والنشرات الى غير ذلك من الامور التي كانت محظورة عند بعض أهل الدين المتطرفين بالرجعية ، وعندما تقدم النائيني للزعامة الدينيـة وامتطى صهوة

التقليد والمرجعية صار يرى أن وجود هـذه الرسالة بيد خصومه من حملة فكرة الاستبداد حجر عثرة في سبيل توطيد امور الزعامة والامامة له إذ كان يتخذها خصومه وسيلة لايغار صدور السواد من الناس عليه وتصويره لهم رجلا من رجال السياسة لا رجلا من رجال الدين ، ولما كان يرى الجعفري ان في هـذه الرسالة ما يفتح عيون الناس وما يحبب اليهم تعليم المرأة ويحبب لهم تناول العلم الحديث ، واستغل ذلك ليصادم الفئة التي تحاملت عليـه ، راح يفتش بكل قوة والحاح عن هـذه الرسالة التي اختفت من الأسواق والمكتبات إذ بلغ سعرها يومذاك خمس ليرات ذهبية مع انها تقع في ١٥٠ صفحة من القطع الوسط . وشاءت الصدف المباركة ان توقف الجعفري عليها بدون ثمن فقـد عثر عليها صدفة في « مكتبة حسينية الشوشترية » الواقعة بمحلة العمارة في النجف ضمن مجموع ، ومن الغريب انها كانت يومئذ تحت اشراف الامام النائيني ونظارته ، ابتدأ بترجمتها الى العربيه رغم صعوبة ترجمتها إذ كانت باسلوب فارسي عالم جـداً باسرار اللغة الفارسية الفصحى وألفاظها الغريبة ، وحرص أن تكون الترجمة مطابقة للأصل تمام المطابقة لئلا يدعي مشايعوا النائيني وحاشيته بانها ليست له أو على الأقل يتهم المعرب بالتحريف ، ومن ثم أخذ ينشرها بمجلة العرفان الصيداوية تباعا وبذلك أثارت ضجة وصخبا ، وحاول الاتباع من الجعفري أن يقلع عن الاستمرار وأغروه بشتى المغريات وطبعا في مقدمتها المال فلم يجد ذلك حتى التجأوا الى مداهنة صاحب العرفان بأساليب مختلفة ومنها طبع كتاب (العروة الوثقى ) بمطبعته وطبيعي ان ثمن الطبع إذ ذاك كبير جداً ، ولكن الشيخ أحمـد عارف الزين طبع العروة واستمر في نشر الموضوع بمحله البارز من مجلته نظراً الى أن العالم الاسلامي والعربي كان يتلقى الرسالة بلهفة وشوق إذ كانت معبرة عن رأي أبرز علماء الشيعة في ذلك الوقت في الأوضاع الحديثة .

كان تعريبه هـذا ومساندة صاحب العرفان له صفعة قوية على جبين

الرجعية الخائرة من جهة ، ومن جهة اخرى انه كان بعمله هذا يقرب من نفس الزعيم الديني السيد أبو الحسن الاصبهاني الذي كان يشعر بمضايقة من وجود الامام النائيني .

في مثل هذه الظرف الذي قوي التنازع فيه بين الجعفري وخصومه فكر واطمأن انه لايستطيع أن يعيش عن طريق الروحية المألوفة والمعروفة بعقم الانتاج والفائدة فيما اذا بقي منهاجها مقتصراً على ما هو عليه الآن ومنطويا على نفسه ومبتعداً عن مواكبة الزمن ، رأى كل ذلك ففضل في نفسه أن يستفيد من مواهبه وقابلياته ويفيد بها أيضا ، أجاب داعي الوظيفة وقبول التعليم في ثانوية النجف ، وما أن عرف بقبوله لذلك حتى عدّ خارجا عن الحضيرة الروحية « الشكلية » ، وبقبوله شجع كثيراً من أخدانه على الخروج أيضا واعتبروه فتحا جديداً لوضع جديد ، كما اعتبره خصومه مشجعا على ابتعاد كثير من أرباب الفضيلة من الشباب الروحي وخسارتهم لهم . وجاء تعيينه هذا عقيب ترشيحه الى بعثة ( السوربون ) في فرنسا فقد كان المرشح الاول غير أن بعض العناصر المغرضة قاومته عن طريق ضعف بصره في الوقت الذي رشحت مكانه الشيخ محمد مهدي البصير . وعندما تمّ تعيينه ومباشرته شكاه هذا الفريق الى الامام كاشف الغطاء بصفته زعيم الاسرة الذي من أغصانها المترجم له ، ولكنه سرعان ما أفهم الامام ضرورة ابتعاده عن حضيرة لا يستفيد منها ولا يفيد .

أما مذهبه السياسي فقد كان يشايع الحزب الوطني الذي ألفه الزعيم محمد جعفر أبو التمن وقد أعرب عن ذلك بقصيدتين احداها أشار فيها الى مقاطعة الحزب لانتخابات عام ١٩٣٠م والثانية رثاؤه لزعيمه وفيها ظهرت نزعته وتجلى مذهبه السياسي ، كما انك تقرأه من باقي شعره بوضوح .

وكان في أوائل شبابه قوميا عنيفا ، وقد اصطدم من جراء ذلك بميرزا جعفر الخليلي عندما كان يصدرله الجعفري جريدة (الفجر الصادق)

وما أن أحسّ بشعوبيته وبغضه للعرب إلا وابتعد عنـه وعلى إثر ذلك ابتعد عنه جميع أصدقائه مما دعاه أن يستنجد ويستعين بأساتذة الثانوية من أبناء مصر وسوريا وممن لم يعرفوا عنه ذلك وأصبح بنظر الجعفري ومعظم ادباء النجف إن لم أقل كلهـم رجلا لا يستحق الاحترام وصرح الجميع بعدم احترامهم له عمليا ، وكان الجعفري لا يطريه ولا يذكر اسمـه واذا ذكر عفواً فتراه يبدع في وصفه عن طريق الرمزية وعلى سبيل التنـدر ، وله فيه عدة قصائد يهجوه بها وأتذكر من بعض ميميته التي ارتجلها فيه قوله

فطوراً صحافياً وطوراً مذبذباً وطوراً حكومياً وطوراً معلما
تسدر في هذي وكان معقلا وأحرى به في الغد أن يتعمما

وعلى إثر مقاطعة الجعفري له توسعت الشقة بينـه وبين ادباء النجف وأصبح بعد حين لا يحبه إلا نفراً معدوداً ، وأذكر مجلسا ضم خمسة عشر شاعراً أيام مهرجان الأدب الحي فاختاروا في تلك الليلة هجاء جعفر الخليلي فقال الجعفري وقد عرف ببراعة الاستهلال :

تكلف اللهجة الفصحى فأعجزه ضاد بها عربي فانتقى الصادا

فقال الاستاذ هادي محي الخفاجي :

فلست تسمع منه غير وصوصة كما تلقى فراخ الطائر الزادا

فقال الاستاذ عبد الصاحب الدجيلي :

في كل آن يرى مستبدلا أبداً بالأهل أهلا وبالأجداد أجدادا
إن شبت النار أولاها عواطفه ألم يكن قومه للنار عبّادا

وهكذا استمر الباقون في تصويره وتعداد صفاته الخاصة به أمثال الخبوبي والهاشمي وسميسم ومعظم أعضاء الرابطة حتى بلغت أكثر من ثلاثين بيتا وقد سجلتها ضمن وصفي للجلسة في رسالة لي أسميتها ( في المجالس والأندية ) وفيها بعض صور من حياة الخليلي .

والجعفري بعد أن تقدم في العمر نراه انسانا وادعا هادئا يمجد الحق

والحرية ويسعى الى نشر شرع المساواة بين الناس ونجد ذلك في كثير من شعره الأخير ، وهو عندما كان قوميا كان معتدلا كما هو معروف عنه باعتداله في التفكير والرأي .

ويعتقد أن تأخر الشرق والشرقيين يستند الى تأخر التفكير عند قادة الدين والحاكمين ، وقد أشار الى ذلك في بعض قصائده التي احتفظ بها ديوانه المخطوط بقوله :

آفة الشرق حاكم وفقيه وأمير وخذ اليك البقية

وقد عرف بقوة النكتة والظرف الحاد والاجادة في القصص واللباقة الحلوة ، وبلغ حداً في حدّة الذهن انه لا يفوته مغزى أي حديث يسمعه فيدرك قصد المتكلم منه . وهو بهذه المواهب والمعلومات نراه لم يظهر له مؤلف يتناسب ومكانته العلمية والأدبية في حين اني أعرف ان عدة كتب طبعت بأسماء بعض الرجال هي له ، وعقيدتي ان الجعفري هنا يتنازعه عاملان الأول شعوره بمكانته الأدبية واحتقار أي نتاج ينسب اليه في نظره ، والثاني الجبن الذي رافقه من جراء تصوره النقد الذي ربما يلحقه في ذلك ، غير اني عرفت أن له عدة كتب لم يتم تأليفها هي : «١» شرح ديوان السيد حيدر الحلي وقد طبع قسم منه «٢» الامام أبو الحسن وقد طبع في النجف باسم خادم الشريعة «٣» شرح ديوان الازرى ، لا يزال مخطوطا «٤» قضاء الامام علي لم يتم .

هكذا عرفت الجعفري قبل ربع قرن ويوم أن كان يتصدر المجالس وهو شاب ويعلو صوته على الشيوخ في الحلبات ويفاجىء الرواة للشعر بملاحظاته الحادة وانتقاداته المركزة ، ويصادم الرجعية مصادمة عنيفة واستمر على ذلك حتى الدور الأول من تعيينه كمدرس للأدب العربي في ثانوية النجف يلقي المحاضرات في جمعية الرابطة ، ويبعث الوعي في النشأ ، ويدلي بخواطره التي لم يشبها النقد ولم تخرج عن حضيرة المنطق الرزين .

والجعفري أديب فحل قلّ من رزق مواهبه من أخدانه فقد واجه مجتمعه وهو مسلح بمجموعة من القوى الاعتبارية وشفعها بالعلم والأدب فهو من اسرة ملكت ناصية العلم زهاء قرنين من الزمن وتحكمت في تاريخ الأدب النجفي فاحتلت أكثر صفحاته ، وتصدرت المجالس فكان لا يستكثر عليها ذلك ، وحكمت شؤون الناس في الدنيا الدين ، وهـذا السلاح له مفعوله يومذاك ، وما أنجاه العصر الحديث بسلاحه الجديد إلا والجعفري أول الحاملين له والمجاوبين لميوله والمندفعين وراء آرائه ، والمبشرين لكثير من الحقايق التي يعتز بها ، ولكنه في دور التوديع لعهد آبائه كان يواجه كثيراً من القوى المتبقية والتي لها مفعولها موضعيا فكان يصمد أمامها صموداً غريبـا ويدلل على آرائه بكل جرأة وقوة ، فهو حين يدعو الى السفور في بلد ديني كالنجف وفي زمن كان القارىء للجريدة يرمى بالزندقة كان لا يخشى أن يطعن كما لم يعب حين طعن ، وينقد الحاكمين والظالمين وأذناب الاستعمار كأعنف سياسي في ساحة البرلمان ، وكان الترس الوحيد لأصدقائه الذين ساندوه في الرأي وآزروه في النضال وشايعوا سننـه الجديدة التي كانت كبدعة أو بدعة في نظر الرجعيين الذين أكثروا من قذفه ونقـده ، وأكثر من سبهم ولعنهم ، كان في كل ذلك يزداد صلابة وقوة وتمكينا في رأيه وقـد انطوى اليوم على نفسه وانزوى في داره مشغولا بتربية أولاده الذين كثروا ومبرهنا على تفوّق في حسن التربيـة متذكراً عهده الذي كان يقول فيه :

يوم استسلم للمرأة جنساً غير جنسي

## نموذج من موشحاته :

وموشحاته يغلب عليها اللون السياسي والغزل العرفاني واليك منهـا وعنوانها - وردتي - قوله :

وردتي حين ازدهت فيك الرياض ... وكساك الحسن أبهى ملبس
حسد النرجس عينيك المراض ... ليتها تعمى عيون النرجس

* * *

وردتي سلواي في الخطب المهين ... ولكل سلوة يعتـــادها
أعربت عن سرّها للمجتلين ... فهم - دون الورى - روادها
أودع الباري بها كنزاً ثمين ... كثرت من أجله حسادها
قد تخذت الورد لي خير خدين ... خير ما في أرضكم أورادها

* * *

وردتي دقت مزامير الصباح ... وتلا البلبل للزهر النشيد
حيث جاء الفجر مشهور السلاح ... تالياً لليل آيات الوعيـــد
فاذا قبلت الشمس الأقاح ... وغدا يضحك عن طل نضيد
فارفعي أكمام خديك الوضاح ... عنها واستقبلي - العهد الجديد -

* * *

وردتي اخترتك من حقل الوجود ... زهرة الصبح ونور السدف
كم سهرت الليل والناس رقود ... حائماً حولك كي لا تقطفي
ما تأسفت لأني في الورود ... فاقد من شخصك الخل الوفي
بل بكائي يابنة الزهر يزيد ... عندما يضحك أهل النجف

* * *

وردتي علقت آمالي عليك ... وهي (لو تدرين) آمال كبار
جلوتي أنت ولي من شفتيك ... خمرة قد طبّقت رأسي خمار
وردتي أغضب مني أبويك ... احتقاري ماسوى النشؤ الصغار
قد بسطت الأمر والشكوى لديك ... فاحكمي : طالت ليالي الانتظار

* * *

وردتي قد بلغت روحي التراق ... حينما صورّ لي أن تذبلي

اني همت بأوراد العراق وسوى أزهارها لم يحل لي
فاذا ما قــدّر الله الفراق وجرى حكم القضا أن ترحلي
فاذكري إني على عهدك باق مثلمـا أرعاه في مستقبلي

ومن موشحاته وعنوانها - هذه نشوة الخمر - قوله :

عامت شهب الحباب في الكاسات مذ أشرق وجهه على الحافات
بنت كرم لو تنادي شيوخ الأدب
أقبلوا سعيا على الرا س طوع الطلب
تاب عنها شعراء ولمـا أتب
أنى وهي السلوى وهي المن والسلوى منها نبعتي تروى
منها اكتست العظام لحما أترى ان أترك ما برشفها أقواتي

* * *

سلكت بين عروقي فأودت سنتي
صرت لا أبصر نوراً وشقت مقلتي
ثم طاشت في دماغي فأحيت مهجتي
هـذي حالة السكر هـذي نشوة الخمر لو كنت بهـا تدري
انفقت رشفها شبابا نظرا واخترت لها أطايب الأوقات

* * *

في شفير الكاس خطت لمن يلثمها
آية غير بني الخمر لا يفهمهـا
هذه جنــة خلد لمن يغنمها
هذا الكوثر الصافي هذا العسل الشافي روح الدارس العالي
لولا جهـة الغلو فيها قلنا سبحانك أنت باعث الأموات

* * *

من فم الابريق في الكا س صيغت كاللجين

وتجلت لذويهـا كضوء القمرين
خلتني وهي بثغري اناجي العمرين
هاما في معانيهـا ضلا في خوافيها لمـا اعتصما فيهـا
أما ذكرت يخر هذا صعقا واعتاض بها ذاك عن الجنات

* * *

حيها قد أخجلت في سناهـا الفرقدين
عاد من نازلها الحر ب في خفي حنين
راح منها الشيخ والكهل غيضا واجمين
إن لم يبديا عذرا قنعتها زجـرا في صاعقة اخرى
السيف اذا تعوّد الضرب مضى فلينتظرا فمن قريب آتي

وله وعنوانها ـ عصفورتي ـ قوله :

احيطت الأرض فلا تطمعي في بقعة تخلو من الصائد
وامتلك الجوّ فلا تصفري كي تسلمي من سورة الراصد

* * *

عصفورتي لا تجزعي واحتسي من خمرة الآلام صهباءها
حرمت الدنيا على كل من لم يحتمل بالصبر أرزاءهـا
أمامك التـاريخ فاستفسري هل شكر البائد نعماءهـا
شدّي على اذنك لا تسمعي ضجيجها العالي وضوضاءها

* * *

عصفورتي حسبك من عالم الأحيـاء مثل الحلم الزائر
ردي كما جئت ولا تمكثي حرصا على جوهرك الطاهر
وكفكفي ذيلك فالأرض لم تطهر إلى الآن من الغابر
في كلي شبر معهد حافل يمثـل الأول للآخر

* * *

عصفورتي ضاقت عليك الحياة　وانبعت أرجاؤها للنسور
تنازع المخلوق سر البقاء　فاحتسبي منه حياة الطيور
فالشرق للغرب وقهر البحار　للحوت والبر بحكم النمور (١)
وهكذا ظلّ يعيش القوي　في غبطة وللضعيف القبور

* * *

قالوا استقلت جل أوطاننا　قلت احذروا من سطوة الأقوياء
قالوا ومتعنا بحرّيةٍ　قلت استعدوا لنزول البلاء
قالوا فهاك اقرأ قوانيننا　قلت اعقدوا لي مأتما للعزاء
مفهومها عدل ومصداقها　جناية الجاني على الأبرياء

وله وعنوانها ـ العالم نحو الهمجية ـ قوله :

خدعت في مزبرج جذاب　فاستشاطت تعدو وراء السراب
ان عقل الفتاة عند الثياب　يابنة اليوم خففي بعض هذا
إنه الثلج في رؤوس الجبال
لا يغرنك منه حسن الشعار　فهو ذاك الوحش القديم الضاري
يتهادى في ثوبه المستعار　اسئلي الحرب واسئلي الغاز عنه
واسئلي عنه سعيه للقتال
سخر العلم لابتكار القنابل　واختراع المدمرات السوائل
أولم يجتهد بشتى الوسائل　في شقاء الانسان بالانسان
محييا شرة العصور الخوالي
انظريه على متون الرياح　مستمداً من عزم ذات الجناح
يتجلى كقابض الأرواح　أوسحاب العذاب يمطر ناراً
ناسفا كل سافل وأعالي
هو في البحر حوتة الخازِر　وهو في البرّ نمره الهيّار

(١) النمر ضربٌ من السباع وهو منقط الجلد ج انمار وانمر ونمور ونمر

وهو في الجو نسره الطيار فأتك بالضعيف أيان يلقاه
بناب ومخلب رأسمالي
هو في العلم آية الاعجاز إذ يرينا حقيقة من مجاز
وهو في الانتداب رب المخازي سل به مصر والهنود وسو
ريا وبغداد كعبة الآمال
داعيا للتضامن الوطني مؤمنا بالتكافل القومي
كافراً بالتكافؤ البشري رب رحماك أي عبديك هذا
مؤمن كافر على كل حال
قرب النجم من يد المتناول وطوى الشاسعات طي الأنامل
ومضى في طريقه للمجاهل فأرانا عوالما ليس تحصى
هي قبلا حقيقة في خيال
كم غرور أفاض فيه البيانا وبفضل الشرق ازدرى واستهانا
عميت عين عقله كيف كانا رجل واحد من الشرق عندي
يعدل الغرب في النهى والكمال
أين من قابلوا الديانة كفرا فأساء الأخلاق سراً وجهرا
من سراة جلوا مع الدين قدرا شرف الدين تم فيهم فكانوا
كمنار الرشاد للضلال

وله وعنوانها ـ أخي ـ قدم بها ديوان ـ العواطف الثائرة ـ لفتى الجبل عام ١٣٤٧ هـ. قوله:

لست تدري لم حييت هاريج النسمات سحريه
إنها تحمل من شعرك بعض النفحات عنبريه

* * *

هل رأيت الطير إذ ناجى زهور الاقحوان والشقيق؟
ثملا يبحث عنها من مكان لمكان لا يفيق

وهي عند الفجر تبكي وتذيل الدمع طلا كاللئالي
رحمة منها عليه إن رأته باع عقلا بخبال

* * *

فهو والوجدان عندي شاعر فذ ولكن انت اصدق
أين من يصدقك اللهجة ممن هو مائن يتملق

* * *

أين من يضحك للزهرة مرتاحا طروبا يتبسم
ممن استبكته سوريا فما انفك كئيبا يتظلم

* * *

حبذا الشعر حماسياً يثير العاطفات مثل شعرك
يلج الاذن بلا اذن فترويه الثقات مثل شعرك

* * *

أنا في توصيف معنى شعرك السامي مبلبل إي وربي
كل ما مثله الوهم بشيء كان أجمل وهو حسبي

وله وعنوانها - نبئيني - قوله :

نبئيني يابنة الشهم الغيور ما الذي اعددت للطفل الصغير - بعد حين
فاذا داجين ربات الخدود وتناجين على ما في الضمير - فاصدقيني

* * *

علميه ثقفيه هذبيه ان في ما بين عينيه الملاح - نفس حرّ
ارشديه ودعي نهج أبيه فهو مخلوق لخير وصلاح - لا لشر

* * *

اغرسي نبعته في منبت طيب الحرث جميل في الهويه - واحفظيها
فاذا ما أينعت أطرافها وبقت رغم التقادير طريه - قوميها

* * *

لا عليك زودي أفكاره لتري منه غداً شهماً سريا - لا عليك
واعلمي انك إن اهملته كنت قد ضيعت كنزاً ذهبيا - من يديك

وله وعنوانها - هذبوها - وفيها قاوم دعاة الحجاب ، وناشد القادة أن لا يتقاعسوا عن مناصرة المرأة ، قوله :

هذبوها فانها بشر     لكمال الحياة تفتقر
النواميس بينكم شرع     فهي انثى وآخر ذكر
ألكي تستحيل حامضة     في زوايا البيوت تدخر
كيف يعطي ثماره شجر     في الحصى والتراب منقبر
وأدوها وحقها غمطوا     ربي رحمك انهم كفروا
زعموا انهم بها ربحوا     لا وعينيك انهم خسروا
أهملوها وأي مدرسة     أهملوها لو انهم شعروا
مشعر الطفل من مشاعرها     ولإحساسها به أثر
لا تلوموا الألى مخالبهم     نشبت فيكم فقد ظفروا
إنهم مثلكم ذووا طمع     حاربوكم إلى أن انتصروا
أفتستقبحون ظلمهم     وتقولون انهم مكروا
ثم تستحسنون ظلمكم     إن هذي وتلكم عبر

* * *

انظروا المرأة التي سلفت     كيف أعلى مقامها الأول
فهي ثاني عكاظ نابغة     وهي في الحرب فارس بطل
وهي في بيتها لأشبلها     مرأة وهي في اللقا رجل
شاركت زوجها بمكسبه     فهو يمتار وهي تشتغل
قيدوها بشر سلسلة     ثم قالوا بعقلها خلل
ويلكم لا ربحتموا أبداً     كيف تمشي ودربها وحل
سنن الكون في تدرجه     في ضروب الأطوار ينتقل

يبتدي البدر ناقصاً فاذا　　ما أتم النصاب يكتمل
أقبور الأحياء في بلدي　　لا عداك السحاب ينهمل
كم بأحنائك استكن جوى　　في قلوب الاحرار يشتعل
كم مع النجم فيك من سمر　　هو حتى الصباح متصل
أوما آن للأُلى دفنوا　　فيك ان يبعثوا ويحتفلوا

* * *

كيف ترجو نجاحها فئة　　كللتها البرود والسجف
من وراء الحجاب نسوتها　　تتهادى كأنها تحف
كلما أبصرت على كثب　　شبحاً للجديد ترتجف
تتحرى استقلال امتها　　إخسأوا إن ذلكم صلف
كم حصان تروح سافرة　　بالحيا والعفاف تلتحف
وعلى العكس مومس خطرت　　وعليها الدثار والقطف
لا تخالوا الحجاب يمنعها　　ـلو أرادت ـ فذلكم سخف
إنما يمنع الفتاة عن الرقـ　　ـص فوق المسارح الشرف
أين قحطان عن كريمته　　أين من للمظلوم ينتصف
لو بوسعي نشرت أعظمه　　فلقد ضاع بيننا ـ النصف ـ
وطني واصل الجهاد فقد　　يتشظى عن دره الصدف
دنت الساعة التي استعرت　　بلظاها بغداد والنجف

وله وعنوانها ـ الهند في طريق الاستقلال ـ وقد ترجمت الى لغة الأوردو ، قوله :

حيها أذكت من الحرب لظاها　　وأبت إلا الذي فيه مناها
شمرت تسعى الى استقلالها　　سدد الرحمن بالنصر خطاها
وحدت أشتاتها فاندفعت　　كتلة تخشى المقادير قضاها
لا القوانين وما أصرمها　　أوقفت تيارها لما تناهى

لا ولا القوة في تنظيمها أفقدت أبطالها الصيد قواها
خانها السيف فلم تنكل ومن مات في حب هناة قد براها
دخلت والظلم في معمعة خبط الداخل فيها ثم تاها
ومضت طالبة حاجتها لا ترى من أمرها إلا قضاها
هتفت بالملح في عصيانها وورا الاكمة ما كان وراها

ما كل ما ترجوه ملح نستطيب به الغذاء
كلا ولا نرجو به الأموال جمة والثراء
ما الملح ما العصيان ما الأطفال ما زمر النساء
إلا قيود اليأس تفصم في مضامير الرجاء
الله ما هذا الضعيف أمام تلك الأقوياء

في سبيل العزّ نفس حرّة لم تشأ أن يخمد الضيم سناها
سطعت في الهند شمساً فانبرت امم العالم طراً لضياها
أنفت من وصمة الذّل وما هي لا تفتأ في برد إباها
جازت الستين لكنْ لها من وفور العزم ما أبقى صباها
خشنت في الله والحق فلو سامها الدهر خضوعا ما ثناها
ان يهدّم شكلها الدهر فلم يقدر الدهر على حلّ صباها
أخلصت لله في دعوتها فتقبل ربنا منها دعاها

جلد على عظم يسير يقطع الشعب الطوال
لا يرتدي غير النسيج نسيج كفيه الهزال
شبح ضئيل كاد لولا الصوت أن يمسي خيال
ملك القلوب وانها جيش بعيد الانخذال
ما الجيش أبلغ من قلوب تستميت لدى النضال

قام في الهند خطيباً ناقماً فبكته الهند عطفاً وبكاها
جاهدوها جاهدوا دستورها واحفظوا ما استطعتم في دماها

أنا أدرى الناس في سلطانها     أنا أدرى الناس في عظم دهاها
أنا أنبت شبابي خادماً     تاجها لا أرتضي إلا رضاها
أنا أرخصت لها الغالي من الهنـ     ـد لما شب للحرب لظاها
أنا أدرى أنها نقتص في     كل جندي بألف من سواها
فلذا أدعوكم باسم الإبا     ولذا أنشدكم فينا الالاها
لا تسلوا السيف لا تستعملوا الـ     ـقذف بالأحجار عنوان اذاها
وبهذا يحفظ الناس لنا     حرمة تبقى مدى الدهر وجاها
ويقولون بأن الهند في     - قوة الايمان - نالت مبتغاها
كذبت في وعدها أمس فهل     تكذب اليوم علينا يا تراها

قف في منى واهتف بمزدحم القبائل والوفود
حجوا فلستم بالغين بحجكم شرف الهنود
حجوا الى استقلالهم، وحججتم خوف الوعيد
ضحيتم كبشا وماضحوا سوى طيب الوجود
وعبادة الأحرار أفضل من إطاعات العبيد

وله تحت - عنوان سلمى - وهي من عرفانياته :

صمم الروض أن يصوغ مثالا     لك من نرجس ومن غير ذلك
ثم خطاه بالكمامة لما     لم يكن فيه معنوي جمالك
ظنة شبهوك بالشمس لما     لم يروا غير عينها وخيالك
يا نبي الجمال هذي شياطين     قلوب العشاق طوع مقالك
ان آمالي الطوال انيطت     بطوال أرسلتها من قذالك
طمعا أن أنال منك بعيداً     يوم لا يرتجي عزيز منالك
وجهوا نحوي الملام ضلالا     حيث ضحيت مهجتي لجلالك
أنت والله بالملامة أحرى     أو لم تبدلي بحسن اعتدالك
كفكفي الذيل ان عبرت الينا     فالطريق امتلى بقتلى مطالك

أنا خلف الستار كالبلبل الـ ـغريد أتلو عليك وحياً وشعرا
ناظماً نفحة الأزاهير طوراً قارئاً لهجة العصافير اخرى
وعلى الكل كالمترجم أتلو ما يخط القدير سطراً فسطرا
أنا كالعود في الفرات ذكي غير أني أرجو بدجلة جمرا
لي من الكتب عن عروسي مغنى كل آن أفتض منهن بكرا
صدح أوراقها نشيدي ولو شئـ ـت تحسيت من كتابي خمرا
أغرق الحب مقلتي ولا خير بعين لم تمس في الحب عبرى
وكذا الكأس فضله في الحميا فاذا ما خلا فبالكسر احرى
هو لفظ والخمر معنى ولا خير للفظ عن المعاني تعرّى
حسب قلب الخلي ان المرايا ان تعرت عن زئبق تمس صخرا

* * *

آه سلمى تقطع القلب من آه فهلا أجبت صباً دعاك
ان تزوري مت اغتباطاً كما ان تمادى بالهجر مت فداك
فأنا ميّت على كل حال وكثير يموت فيك كذاك
إنما يلهج اللسان بذكراك ار تياحاً لا شكوة من جفاك
قد عرفنا شرط الهوى فصبرنا كذب المشتكي بدعوى هواك
أرقيب وكيف يجتاز ابليس طريقاً وسدت بوجه الملاك
دار بي حسنك البهي فأنى ملت يا سلم خلتني بأزاك
أنت كالافق كلما ازددت قرباً منك قصرت عن بلوغ مداك

وله تحت عنوان ـ ليلي ـ وهي من عرفانياته أيضاً :

لك وجهت في الصلاة بوجهي حيث محراب قبلتي حاجباك
حمت كالنحل حول شهد ثنايا ك وما ضمنت بها شفتاك
اطبقي فاك أو فقصي جناحي وإلا فرشفة من لماك
ما ترددت في هواك صغيراً كيف أرتد يافعاً عن هواك

عامليني كما تحبين أن يظهر    للناس شأن من يهواك
حبة الخال تحت صدغيك أغرت    طائر القلب في اقتحام الشباك
لك ثغر نظمته باسم تفريق    قلوب العشاق من اصفياك
يسحر العقل ثم يضحك منه    من عذيري من ساحر ضحاك
ان تكن مخطئين في الحب فالذنب    جناه من قبلنا أبواك
لست إلا المجنون ان بعت بخسا    حب ليلى بالسبعة الأفلاك

* * *

ان في زهرة النجوم بصدر الا    فق والبدر تحت سجف المحاق
منظراً شيقا لأرواح عشاق    لك تذكو عليك بالاحتراق
وهوى النجوم آنا فآنا    من هوى القلوب يوم الفراق
شغفت رفقتي المظاهر أما    شغفي فهو بالمعاني الرقاق
خومروا ساعتين ثم أفاقوا    وخماري الى القيامة باق
أيها المنتشون بالخمر إنا    لم نعد ننتشي بغير الساقي
زهرة القلب ما رأت لك عيني    ثانياً في حدائق العشاق
سيما والذي يغنيك مثلي    طائر الصيت من طيور العراق
لي من خصرك النحول كما أن    لقلبي من فيك ضيق النطاق
فارحميني لضيق قلبي وضعفي    أو فكي من خصلتيك وثاقي

* * *

ارفعي الصدغ عن محياك حتى    لا أرى حائلا ولو ( قيد شعره )
ارفعيه وحاذري أن تعيثي    بقلوب تخذنه دار هجره
شاهدي في هواك بحر من الدمع    وان لم يكن بذلك عبره
أنا فارقت اسرتي من طريق الـ    حب حتى أصبحت وحدي أسره
فأنا شاعر وهم فقهاء    وكلانا يجيل حولك فكره
لامني فيك سالك ضل حاديه    فأمسى في سكرة بعد سكره

دع هوى الورد للبلابل أولا فتحمل من شوكه ألف ابره
بحثوا عنك في المدارك لما استصعبوا البحث في المسالك وعره
أيها التائهون حي على النور تجلى ما بين صدغ وطره

وله وعنوانها ـ بيني وبينه ـ وهو يودع أحد أصدقائه من سوريا :

سكنت فورة الضجيج لأن القوم ألهاهم مجيد جلالك
وانزوى العاشق المحب ينسا جيك فهلا زودته بوصالك
لك فوق الجمال معنى بديع ليس يخفى لولا بهاء ظلالك
كل ما في الوجود عندي جميل كيف لا؟ والوجود بعض جمالك
ما اعتزلت الرفاق إلا لأني بين صحبي عرفت سر اعتزالك
صدر القلب والورود مباح ما ترى هل يذوق صفو زلالك
أنت في النار أنت في النور لا بل أنت في الموت وهو رمز كمالك
أنت في بلبل الخميلة يشدو إن رأى في الربا جميل مثالك
أنت في البدر أنت في الشمس في الروح وفي الكهرباء وفي غير ذلك

* * *

صوبت عيناك سهما فأصابت ألف مقتل
إن في القوم سلاحا كيف تغشى الحرب أعزل؟
أنت للحق ولكن ما على الحق معول
إنما الأعمال للقوة لا للحق توكل
يبتني الحق على القو ة فالقـــوة أول
فهو في أنياب نمر وهو في مخلب أجدل
وهو في الذئب اذا ما اختلس الشاة لمعزل

* * *

هددتني الصروف من كل وجه فتمسكت فيك قصد الأمان
ومن اعتز في سفينة نوح كيف يخشى بوائق الطوفان

لعبت دورها الرجال وأمـا　اليوم فالدور لعبة الصبيان
ولكل الدورين شأن مهمّ　ناتج عن تفاوت الأزمان
ليس تفنى الرجال لكنما يفـ　ـنى أوان ممهـد لأوان
أزف الوقت للنهوض وهذي　يعرب شمرت عن الأردان
همّها مجدها القديم وحسب الـ　ـعرب فخراً مآثر النعمان
تتخطى الصفوف صفا فصفا　مـا احيلى تسابق الشبان
وتلت آية الإخاء وهذي　عاطفات الفرات للليطاني

* * *

أيها الراحـل عنـا　خذ فؤادي خذ فؤادي
خذه حيث الحر يبدو　كبياض في سواد
حيث زهر العـلم　فياح شذاه في النوادي
حيث جوّ العلم اصفى　من قوارير العهاد
حيث لا يكفر من صر　ح يومـاً بسداد
سر على اسم الله محفو　فاً بيمن ورشاد
تتجلى فيك روح　العصر عصر الاتحاد

وله وعنوانها ـ احفظوا عني ـ قوله :

أبعث الشعر رقيقاً　كلما استعرضت فكري
في أنين القوس نصمي　رنة من لحن شعري
أنا في عصري هـذا　سابق وقتي وعصري
كل أوقاتي مهمو　م فيومي ألف شهر
طبـع الله لأمر　بسمة من فوق ثغرى
ينقضي عمري ولمـا　أدر مـا غاية عمري
إحفظوا عني هـذا　واكتبوه فوق قبري

* * *

أتلقى من هزج الطيـ ـر عند الصبح درسي
هدب أجفاني يراعي وخدود الغيم طرسي
أنا من يغضب للحق ولو أغضب نفسي
بين يومي صراع يتعامى عنه أمسي
شرّ أيامي عندي في حياتي يوم عرسي
يوم استسلم للمرأة جنس غير جنسي
احفظوا عني هذا واكتبوه فوق رمسي

* * *

غلب الشوك على الورد فمن يكفل وردي
أي يوم يفقد العا لم شيخاً وأفندي
أنا في العشرين كالشيـ ـخ انثنت صعدة قدي
شاب من آبي فؤادي قبل أن يسوّد خدي
حامل من فوق ظهري ثقل عبء ألف جدّ
أذنب الكل ولكن أنا قد عوقبت وحدي
احفظوا عني هذا واكتبوه عند لحدي

* * *

وطني اهتم فما يدريك أن الأمر فوتي
جزم الوقت فهل تبـ ـقى بعلّ أو بليت
لست أدري ما هي الـ ـغاية في كيت وكيت
علت الأصوات حتى صرت لا أعرف صوتي
أجهش الكل نفاقاً غير ان « الميت ميتي »
أي بيت قصدوه وقصدنا أي بيت
احفظوا عني هذا وانشدوه عند موتي

نموذج من مزدوجاته :

واليك من مزدوجاته التي يقولها بين حين وآخر عندما يحتدم ببعض الصور الزائلة قوله :

أعقول من جماد نشأت إن هذا لهو الافك المحال
ما اختلاف الطبع إلا آية أنبأتنا ببقاء وزوال

- الانذار -

أنت يامن قد أذيق الـ ـسم في المـاء النمير
كيف أقدمت وقد أنـ ـذرك الفـذ الخبير

وله وعنوانها - البوارج - قوله :

في صفحة الكون سطر خطته كف الجمال
أودعت معناه شعري والبحر بيت اللئالي

* * *

يا شعري أنت سميري من افتقدت سميري
اورويك عن كل معنىً تحـرك لشعوري

* * *

أرويك عن هزّة الغصـ ـن عطفه بارتيـاح
أرويك عن هزج الطـ ـير معلنـا بالصباح

* * *

هجرت فيك صحابي خالفت فيك كتابي
فمنك أرجو ثوابي ومنك أخشى عقـابي

* * *

نضيت منك صقيلا في شفرتيـه الحمام
فللرجـال قعود من حوله وقيـام

إيه رجـــال عراق وهل هنـــاك رجال
في ذمـة العرب إني يضيق فيّ المجـــال

* * *

أكل يوم ضجيج يقوم حول المناصب
واعجب الكل ينمى إلى اختلاف المذاهب

* * *

نبثت في مصر عاثت سياسة أجنبيـــه
اعيـــذ بالله مصراً من شرّ كل بليـــه

* * *

فرعون هاتيك مصر ناءت بعبء ثقيـل
أصغ لتسمع منهـا شكوى مريض عليل

* * *

قالوا استقلت فقالوا - وأول الغيث قطر -
ما بالهـا اليوم عادت بين البوارج مصر

* * *

في كل يوم جديد للقوم رأي جـــديد
بالأمس كانت عهود مـــا بيننـــا وشهود

* * *

وعصبة شكلوهـا بزعمهم للمظـالم
لكنهم قوّموها بكل عات وظالم

* * *

سل آمنات بلادي ماذا أباح حماها
تخبرك قد سال ظلما على السيوف دماها

وله وعنوانها — تحنان الشباب — قوله :

تصك بلادي آذانها　اذا الطير رتل انشودته
وتنصت مصغية ان رغى　بها الظأن يسرد احدوثته

* * *

أعصر التقدم والاختراع　يكم فيسمى بعصر البدع
هي النفس تعمل ما تشتهي　وكل لسان على ما انطبع

* * *

على مهلكم أيها الهائجون　فقد ميز اللب عن قشره
وأحر بمن كاد أن يفتدي　وقد مكن السيف من نحره

* * *

أمن أجل إبداء آرائه　يكفر عندكم الشاعر ؟ !
وكم فيكم من أضل الطريق　وعندي هو الكافر الكافر

* * *

على أيما محمل تحملون　على الجهل؟ وهو بكم مفتخر
تهان الجآذر ما بينكم　لأنكم تعبدون البقر

* * *

من السهل تعديل أزيائكم　وتحسين أوضاعكم أسهل
ولكن اصلاح أخلاقكم　وقد نتفت مشكل مشكل

* * *

تبينت الناس سر الحياة　فهبت لتأويل أحلامها
ونمتم طويلا فلم تحلموا　بلى قد شعرتم بآلامها

* * *

تشيد باريس آساسها　فتحكمها لأواتي السنين
وتطمس بغداد آثارها　لأن عليها مثال ـ الأمين ـ

خبرت ضمائر نوابنـا وقد مني الحقل في بلبله
وما كتم المرء يبدو على ملامحـــه أو على مقوله

* * *

دعوتم ويا حبـذا دعوة يدان بها ولها طائل
فمن سخف الرأي ان تسكنوا وقد مثل العاقل الجاهل

* * *

مشوا ومشينا فلما انجلت بصائرنا ما حمدنا السرى
فصاحوا بأفواههم للامام وصحنا بأصحابنا للورى

* * *

اذا صح تحريمهم للحروب وتوقيع كيلوج في اللائحه
فقل رحم الله حق الشعوب واهد إلى روحها الفاتحه

وله وعنوانها ـ الوردة بين العوسج ـ قوله :

ع نداها لك يا غارسها أنت يا من ضمّها للعوسج
إذ تنادي ربها خاشعة فك أسري يا قريب الفرج

* * *

صدح البلبل فارتاحت له وتمنت أنهـــا لم تحبس
ان اخت الشمس لا يونسها غير رجع الطير بعد الغلس

* * *

أي ذنب لك منها صدرا فاستحقت منك شوكا وهجيرا
تتلظى عطشاً حين ترى بردا والنيل قد سالا نميرا

نموذج من مثلثاته :

واليك من مثلثاته قوله :

أترى لو ذهب اليوم سدى هل يجيء الغد في شاكلته

وجنون منك تهوى آجلا عوضاً عن آجل في ساعته
لا يغرنك قول فارغ إنما المرء وما في نيته

« حرية الرأي »

أرام قيدوا الرأي فلم سموه لي حرّا
وما فائدة الرأي إذا لم ابده جهرا
هل المرء سوى أن يرتئي النفع أو الضرا

« في العيد »

تلك أوطانك تدعو ك فشمر للعلاء
هي في العيد ومازلـ ت بأثواب العزاء
فاكسها بوركت من نسـ جك أبراد الهناء

وقوله في المعلم :

أيدري بناة المجد إذ يرفعونه بأنك كنت الباني المتقدما
تؤدي على مر العصور رسالة أعزّ على هذي الحياة وأكرما
فهل كان منك النيران تعلما هداية كل الخلق أم كنت منهما

## نموذج من رباعياته :

وله رباعيات جميلة رسم فيها بعض الصور والخواطر التي تمر عليه واليك نموذجا منها وعنوان الرباعية الاولى - الخمرة - قوله :

صحت بالخمار والديك زقا معلناً بالصبح هات القدحا
ودع العابد في محرابه ان شأني غير شأن الصلحا
لاأرى الدنيا سوى دار نوى فألف الانس وخلّ الترحا
واتخذها في المسا مغتبقاً وارتشفها في الضحى مصطبحا

« اللذة »

سعدما « . . . » إلا أن ترى عازفا أو راقصا أو ثملا

فاسقني الكاس على الكاس ودع ذكر من رام سواها بدلا
واذا كنا جميعا في غد نرد النار فأكثر لي الطلا
أنا والعابد سيّان وان صام أو حج مراراً أو تلا

« لا يأمن الانسان »

لا يأمن الانسان غائلة الانسان حتى في ثرى القبر
ويل لمن يمنى يديه جنت فعدا على اليسرى بلا وزر
لا تحذرن اللص ملتحفا شنّ المغارة ساعة الفجر
فاللص كل اللص منتقم شن المغارة ساعة الظهر

« في قلب بغداد »

في قلب بغداد جرح أعيي الطبيب النطاسي
نصيبها حين تشكو مما بها للاٌياس
لكل داء دواء حتى اضطراب الكراسي
استغفر الله إلا ما كان منها سياسي

* * *

رأيت فيما يرى النائمون ألطف قصه
إن العراق عروس والبرلمان منصه
وأننا قد أخذنا من التمدن حصه
حتى انتبهت فكانت أحلامي اليوم غصه

* * *

لو كنت صاحب طبل طبلت في البرلمان
وصحت في ملء صوتي على مرور الثواني
يا نائمون أفيقوا وعوا منادي الأذان
كأن قومي صيام والدهر في رمضان

« يا امــة »

يا امة عبثت في الدين داعية باسم السلام الى التمزيق في البشر
تطايرت في بلاد الله واقعة وقع الجراد على مخضرة الشجر
دعي مغالطة التبشير ناحية واستنكفي فلقد بشرت بالكدر
أعيذ قومي ان تصطاد حوتهم فقد أذيف نمير الماء بالعكر

« تجاهلت »

تجاهلت بل أضمرت سرّ صبابتي وهل فاز إلا مضمر الحب كاتمه
واكتم عن اذني رؤية ناظري ويجهل صدري جلّ ما القلب عالمه
وهل يعلم الغصن الوريق بما انطوت عليه من الوجد المهين حمائمه
ولو خطرت للفجر بعض خواطري لما انسمت بالمنعشات نسائمه

نموذج من تعريبه :

والجعفري من الادبا الذين امتازوا باتقانهم للغة الفارسية فقد أجاد الترجمة والتعريب وله في ذلك كما قدمنا آثار ، ومن تعريبه عن الأدب الفارسي هذه المزدوجات بعناوينها قوله :

« أيها الساقي »

أدرها أيها الساقي من الأكواب ياقوتا
وما الياقوت للخمرة كفؤاً بل أدر ياقوتا

« أو تصبح نشوانا »

ولا تحمل ما حملت أو تصبح نشوانا
ولو أن بعيراً ذا قها خفّ بثهلانا

« في التأخير آفات »

شباب المرء في دنيا أيام وساعات
فكن مستعجلا نقداً ففي التأخير آفات

« أرباب النعيم »

كمل الانس فهل يطمع أن يغفو النديم
لا يذوق النوم في الجنة أرباب النعيم

« المحبة »

ما بين قيس وليلى محبة وصفاء
وبين قوميهما حرب داحس ودماء

« حال الغريق »

أظلم الليل وقامت ثورة الأمواج والبحر العميق
أفهل يدري المخفون على الساحل ما حال الغريق

« الضلال القديم »

قد تنشقت أريج قميص ضاع مني زمان النعيم
ولو اني بحت فيه لقالوا أنت في ذلك الضلال القديم

« شدوا المحامل »

كيف الاقامة عند من نهوى أم كيف نأمن والهوى عذر
والدهر يصرخ كل ثانية شدوا المحامل أيها السفر

وله وعنوانها - تحية العلم والأدب - نظمها عند قدوم الوفد العاملي المؤلف من الشيخ سليمان ظاهر والشيخ أحمد رضا والشيخ أحمد عارف الزين صاحب العرفان ، يوم ٨ رجب ١٣٥٢ هـ قوله :

لمن نواد يخفق القلب لها　　وباسم من تنشد هذه الخطب ؟
وهل أرى سوق عكاظ قائماً　　هل رجع المربد بعد ما ذهب ؟
لمن وجوه كالصباح أشرقت　　فأسفر النوّار بعد ما احتجب
وانبعث الهزار من مرقده　　يشكر للرب الكريم ما وهب
من زينوا صدر النديّ روعة　　من العلى لا من حليّ وقصب
يضطرب البليغ في لهجته　　أمامهم ومن رأى الليث اضطرب

لولا الوقار والجلال سائد لحلقَّ النادي بهم من الطرب
هم ثقفوا الاقلام آلت أن ترى مطأطأت أو يعاد المغتصب
نياقد القريض والنثر معاً فويل من قال قريضاً أو كتب
هم الملوك كتبهم جنودهم والجند لا يفتك فتكة الكتب
أبناء لبنان وتلك ميزة أنجب لبنان بها دون الهضب
وعامل وهل دريت عاملا مستودع العلم ومهبط الأدب
يمخض بالفضل فلست ناظراً إلا صريحاً نسباً بل وحسب
لو عرضت قبائل الدنيا لما ضربت إلا لهم عالي القبب
كانما الجبال قد تنافرت وعامل آب بنعرة الغلب
نسبته إلى الجبال نسبة الـ ـلباب للقشور بل إلى الخشب
والسهل ودّ لو بدا محدوباً ظناً بأن الفضل خصّ بالحدب
أحببتكم على السماع وحده وأي فضل للذي رأى فحب
قرأتكم وغيركم فبان لي سرّ علا أقلامكم على القصب
آساد سوريا الأباة يا ترى ربع الحمى فأين سورة الغضب؟
قد سلبت جهراً فلسطين فلم نمت أسى وذاك بعض ما وجب
مالي لا أسمع للشام صدى فهل ترى نامت إلى جنب حلب
ألم تكن كالصلب شدّ بعضه بعضاً فويلاه لسوء المنقلب
كأن أيدينا التي غلت فلم يخفق لنا بند ولم يوقد لهب
أين الصدور الفائضات رحمة أين القلوب النابضات بالحدب
كنا جميعاً والأماني جمة وليس من واسطة إلا القتب
حتى اذا سار البخار بيننا صرنا كأن لم يك بيننا سبب
تواصلت بلادنا وانفصلت أوضاعنا فابتعد الذي اقترب
خير من القصور ضاعت بينها أخلاقنا الفضلى خيام وطنب
إن جمعتنا نوب الدهر التي نذيمها فيا جزى الله النوب

سمعاً أبا الغازي فاضاعت سدى تلك المساعي الغر بل ذاك التعب
أعياك توحيدهم حياً فلم يبق سوى الموت وروح يستلب
خيرت في الحياة أنت أوهم فقلت لا والله فليحى العرب
قد يخلف الآباء ابناً ثانياً والابن لا يخلف في ام وأب
ليس سحاب القبر يا بدر انجلى عنك لتستعرض مجمع الشهب
الشام و الاردن والاهرام والـ ـقدس ببغداد عليك تنتحب

* * *

ماذا الجواب ان سئلتم في غد كيف وجدتم مستواهم في الأدب
هل حلقوا مع الذين حلقوا أو جاءين زحفهم على الركب
ان تعجبوا فللأديب عندنا والميت الحي جدير بالعجب
قصوا القوادم ولم يكفهموا حتى أتوا على الخفوافي والزغب
حسبتك اللهم للأديب في هذي البلاد انه لا يحتسب
غناؤه توجـــع وخمره من ابنة الجفون لا ابنة العنب
ضاقت عليه الأرض فيما رحبت كالمجرم الهارب وافاه الطلب
يلهو بتعداد النجوم في السما وغيره يلهو بتعداد الذهب

وله وعنوانها ـ ما السجن عار على الأبطال ـ نظمها على أثر مقاطعة الحزب الوطني للانتخابات البرلمانية المتكونة على أساس مصادقة معاهـدة عام ١٩٣٠ م قوله :

فيم الزعاق وفيم الويل والحرب ؟ والحق أضيع أو تستله القضب
قد يعمل السيف بالأوضاع منفرداً ما ليس يعمل فيها الجحفل اللجب
إلية بسيوف العرب لا كهمت ولا ونت عن بقايا حقها العرب
لسنا نقيم ـ على ذل يراد بنا ـ بل نطلب العز أنى كان فارتقبوا
ماقيمة ( العهد) مكذوباً ومختلقا العهد ما خلقته البيض واليلب
إنا سئمنا وعود القوم عارية عن الحقيقة محشواً بها الكذب

جاءوا بمهزلة في إثر مهزلة  فكلما جدّ جدّ الشعب هم لعبوا
تربعوا فوق دست الحكم لارفعوا  ظلامة وحبال الظلم قد نصبوا
لاتغضبوا الشعب حطا من كرامته  فالليث يضرى اذا ما اهتاجه الغضب
خلوا الحكومة للشعب الحقيق بها  فما لكم نسب فيها ولا حسب
لاالدهر باق ولا الأوضاع دائمة  فشيمة الدهر تغيير ومنقلب
ولا الوزارات تبقى الدهر ثابتة  ان المسبب يبقى ما بقي السبب

* * *

ما الانتخابات بمشروع اذا اتفقت  كل البلاد على أن ليس تنتخب
أبرلمان ؟ ! وهذا الشعب قاطعه  إلا القليل وكم حفت بهم ريب
ما مثل المجلس المعقود امتـــه  وانما عقدوه وفق ما رغبوا
خدعتم الشعب بالأشباح ماثلة  جوفاء تسترها أثوابها القشب
كأن ( لندن ) مغناطيس مجلسنا  فحيثما جذبتـــه تلك ينجذب
منها القرار ومنا أن ننفذه  والأمر منها ومنا الطوع والأدب

* * *

في ذمة الوطن المحبوب نهضتنا  عادت علينا وعند الله نحتسب
إن أبعدونا فلا عن نقص مقدرة  ، وقد يبعد ذو فضل ويجتنب
أو يملأوا السجن منها فهي غايتنا  كيلا يقال اضيموا ثم ما غضبوا
خير الى الحر ( سجن ) يستقل به  من أن يعيش ـ طليقا ـ وهو مكتئب
ما السجن عار على الأبطال لا اقترفوا  ذنبا ولا أجرموا اجراما ولا ارتكبوا
ومن يقف غرضا من دون امته  هانت على نفسه الارزاء والنوب
وليس في حبس شخص واحد عجب  لكنما حبس شعب كله عجب
كنا عتبنا على بغداد فعلتها  لو كان ينفع فيها اللوم والعتب
لكنها ركبت رأس العزوم فان  تسلم صباحا ينلها عصراً العطب
سوق التجارة في بغداد كاسدة  لكنها نافق في سوقها الكذب

لوصور الكذب فرداً كان أوسطه في لندن ولدينا الرأس والذنب

وله يحيي وفدي سوريا وفلسطين قوله :

حي البهاليل غطاريف العرب نماذج الفضل ، عناوين الأدب
حي بني العم وتلك نسبة ينيرها العلم ويسديها النسب
سابقة الفضل لهم موروثة من ابن حمدان وذلك خير أب
من يدحض الشئام في حجتها؟ ومن يجاري حلبا على القصب ؟
كم موقف محتسب سجله تأريخهم وموقف لم يحتسب
مشى على الأرض الزمان ومشوا بأرجل الفخر على هام الشهب
ساسوا العروش حقبة وعندما تحول المجرى لهم ساسوا الكتب
خطوا بأطراف اليراع مثلما كانوا يخطون بأطراف القضب
مشتقة أقلامهم من نبعة الـ حكمة لا من قصب ولا حطب
قد راعهم ما مني العرب به فجددوا السعي لتوحيد العرب

* * *

امية الحزم ، امية الحجا امية الحلم ، امية الغضب
لك العزاء في فلسين فقد أمست فلسطين فريسة النوب
تلاقت الأرض عليها والسما فزحفت جاثية على الركب
وأقسمت شبابها لأفنيت حتى تحيل الأرض بحراً يصطخب
واندفعت تسبح في دمائها بقوة الايمان لا تشكو النصب
فقرب اللهم من موقفها شاطئك الأيمن آية الغلب
دكت على الارض الهضاب وانبرت أثبت في موقفها من الهضب
تقبل اللهم من امتنا تلك القرابين على وجه الترب
قد عقدت دماؤهم من فوقهم هالات مجد لا تغطيها السحب
مستقبلين الله في أرواحهم أحسن ما استقبل عبد فيه رب
صلى الإله في السما على الألى قاموا على الأرض ببعض ما وجب

وله وعنوانها ـ المهاجر اللبناني ـ قوله :

رعى الله مفتون الفؤاد معذبا ... أسير الهوى يصبو اذا هبت الصبا
تطلع نحو الشمس عند شروقها ... لعل لها من جانب الحي من نبا
رعى الله شرقياً تغرب للعلى ... كذاك الذي يرجو العلاء تغربا
لئن يكن ابن الشرق في النور والهدى ... فقد صار إذ يملي عواطفه أبا
تذكر أن الشمس من بعض قومه ... فشع بآفاق المغارب كوكبا
تذكر لبنان العزيز وعاملا ... فأعلى له مجداً أشد وأخصبا
سلا في بلاد المجد كل شؤونه ... ولم يسل مهداً للجدود وملعبا
رأى حفظ عهد العرب إلا وذمة ... كما حفظت عهد الربا زهرة الربا
اذا ما انتمى للفرقدين جماعة ... تجاوزهم فخراً فكان ليعربا
وإن عدم الأرز الثمار فحسبه ... بنون غدوا أزكى ثماراً وأطيبا
تفرع في طول البلاد وعرضها ... ومد رواقا في السماء مطنبا

وله وعنوانها ـ بعد سنة ـ قوله :

سموت بشأني عن شؤون لداتي ... وارجعت قسراً فانتقدت صفاتي
واصغيت محتجا على الوضع راجيا ... تيقظ ميت بعد طول سبات
وهيهات لا نادي ابن حمدان عامر ... ولا ـ حلب ـ مكتظة الحفلات
اهينت مصونات القرائح بعدما ... قضت عصراً محجوبة خفرات
وتلك التي لم تهتك الشمس ظلها ... بغير وقى مكشوفة الصفحات
وتلك التي ما شيم برق خيالها ... بطيف تهادى اليوم في الطرقات

* * *

عذلت شيوخ الشعر عند سكوتهم ... وطالبتهم في تلكم الوثبات
وللمادرست الوضع درس مجرب ... رميت براعي واجتنبت دواتي
إذا ألف البوم القصور فهل ترى ... لغريد ذاك الروض غير فلاة
سكت ولي عين تفيض بشعرها ... دموعا وقلب شاعر الضربات

ومن لي بأن أطوي الضلوع نحيفة على حرّ وقدٍ ساطع الجمرات
هنات أقضت مضجعي فأجبتها وكم هنة مقبولة الدعوات

* * *

ويؤسفني ظلم القريب قريبه بلا سبق ثار عنـده وترات
سوى جهره بالحق والقوم أخلدوا إلى كل مجفو من النزعات
تأمل أضاحيك الحياة ألا ترى قلوب غواة في وجوه هداة
يؤنبني في أن تنكبت منطقا جزافا وسبلا جمـة العثرات
أكنت اريد الاعتزال لو أنني ضمنت لنفسي ما بقيت نولفي
فهلا أظلتني الأراكة انني امتّ اليهـا في أتم صلات
ألست أنا من بعض أغصانها التي يقال لهـا يا حلوة الثمرات ؟
أليست هي الاخرى بوارف ظلها يعيش مثـات تلتقي بمئات ؟
نعم ولها العذر الصريح فانها بغيض اليها ان أقدر ذاتي
حنانيك بعضا من تماديك إنه زمان ودهر دائم الحركات
فان كنت لا تسطيع أن تنظر القذى بعيني فلا تطبق على القنوات
وان سمحت هذي الكؤوس فالذي أباح لك استعمالهـا جرعات
أتصلح من أمري وأمرك فاسد وتشتمني فيما بحقك آتي ؟

* * *

عذيري من داء اذا ما كتمته قتلت وأخشى عاره بشكاتي
ومن أعزل بادي المقاتل معلن لحرب امرىء شاكي السلاح مؤاتي
تحصن مني بالزجاج محاربا حصوني وقد شيدت بكل صفاة
أهمّ به لولا وشائج بيننـا قداى وابقـاء على الحرمات
ولو كنت ممن قد أثار حفاظه لاغري موتور وشجع عاتي

وله وعنوانها ـ هذا يأكل وذاك يتجشأ ـ قوله :

خطرت تمايل كالقناة وتلفتت مثل المهـاة

هيفـــاء نادى بالعقو　　ل جمالهـا والذاريات
طارحتها الوجد المهين　　فلم تخفف من شكاتي
ومحضتها الشوق الصراح　　فأعرضت عن بيناتي
يا نفس حسبك ما تر　　ين من الغواني المعرضات
قامت جمالك في الطريـ　　ق فأين ترجيع الحداة
كم سمتها نهج الصلا　　ح ويممت سبل البغاة
ودعوتهـا للارتيـا　　د من المجاري الصافيات
فصدرن دون ورو　　دهن عن المجاري ظاميات

* * *

يا خيبة الشاكين إن　　عدموا القلوب الواعيات
رفعوا مشاكلهم لمن　　جهل الامور الواضحات
يا قادة الشعب الجهو　　ل ويا خسارة الولاة
ناشدتكم باسم الحقيـ　　ـقة وهي أصل المنزلات
إن كنتم ممن تبين　　صدق تلك المرسلات
من شاد عرش الراف　　ين على الأسنة والظباة ؟
من طارد الأتراك من　　نادى بجمعهم شتات ؟
من قاد للحرب الرجا　　ل من الغطارفة الاباة ؟
انا شحذنا البيض تسـ　　ـطع حين كنتم في سبات
مستنقذين حقوقنا　　من بين أشداق البزاة
انا نثرنا الأرض في　　أشلائنـــا المتبعثرات
وجرى عليها من دما　　ء نحورنا المتـــدفقات
حتى اذا ما أينعت　　بقطوفها المتدليات
أضحى لدجلة ربحها　　صفواً فما ربح الفرات
حسناتها اختصت بكم　　ولنا جميع السيئات

مهــلا ولاة امورنا فالحق يدرك بالثبـات
ان سدتمونا يومكم فلنا السيادة فى الغداة

وله وعنوانها ـ تعالوا إلى القانون ـ قوله .

ودولة حق قد نهضنا بأمرها وقد عزّ قبل اليوم انشاء دولة
سهرنا لها والناس يعلو غطيطها تلمّ بحلم لذة بعـــــد لذة
على قمم منـا ترّفع ركنها أردنا بها احياء عهد الجزيرة
إلى أن رست أقدامها في معامع الـ سياسة واستقوت وقيل استقلت
منينا بها واستنزل الغير صوبها ورب منى آلت لجلب منية
تعالوا الى القانون والشرع نحتكم فمن تثبت الدعوى عليه يرّفت
فهل شيد الصرح الذي تسكنونه سوانا وهل إلا دمانا اريقت ؟

وله وعنوانها ـ على الهامش ـ وقد تضمنت حواراً لطيفا يرمز إلى انتصاره للمرأة قوله :

« أصل الدعوى »

عقد الزهر اجتماعا وزاري مستقلا به بلا مستشار
قام فيه الهزار ملكا فأوحى لزهور الربا بخلع العذار
أمر الزهر بالسفور فلحظ نرجسي ومبسم جلنـاري
فتباشرن بالخلاعـــة إلا وردة ردت القرار الاداري..!
وردة خاصمت زهور الروابي وبديع تخاصم الأزهـــار
صمدت للدفاع والحر مها كان يستقبح ارتكاب الفرار
واستبانت تحتج لي ملء فيها بثبات وهمـــة في اقتدار
طبعت نفسها على الحق والحـ ـق عزيز على النفوس الكبار

« الطير يستدل على السفور »

واستوى يخطب الزهور ويشدو برقيق الألحان والأطوار
قال داء الحجاب داء عضال حرمتــه شرايع الأطيار

أي فرق بين الخلائق حتى بان هـذا وذاك في اضمار
شرع نحن في الحياة سواء والمساواة شيمة الأحرار

« دفاع الوردة »

ليس خلع الحجاب إلا شذوذاً عن صريح الكتاب والأخبار
عفـة أو حصانة أو حياء كل هذي منوطة بالخمار
الخمار الخمار : أزهار حقلي ان لبس الخمار خير شعار
ربما « نزعـــة » تجر لغيّ وجمود ينيل دار القرار

« جواب الطير »

قهقهة الطير صادحا حين أدلت حجة سلمت بلا انكار
إن كشف اليدين والوجه مما جوزته شريعـــة المختار
اكتفي من سفور كن بهذا وعلى ما سواه ألف ستار

« هتاف الزهور »

صفق الزهر هاتفا بحياة الـ ملك يدعو بآية الانتصار
ثبت الله عرشه من مليك ساهر في رعاية الأقطار
كثرت عندنا الملوك ولكن قل ما بينهم ذوو الاختبار
فاربح الود من رعاياك محضا واطوهم عن دخيلة الأوتار

« صدور القرار »

طأطأت ربة الحجاب حياء وذوت بعـد ذلك الأزهار
ندبت حظها وبلت ثراهـا بدل المـاء بالدموع الغزار
ثم لم تلبث التعيسة حتى (فصح الغيم عن بياض النهار)
أبعدوها من المروج ازوراراً ومحو ذكرها من الأزهار

« الحقيقة »

رب صدر من القلائد عال ومن الفضل والفضائل عاري
ذهبت أنفس وجنت عقول حسرة في جمـــاله المستعار

واذا هانت النفوس استهانت　كل شين وحبذت كل عار
نبذت مهيع الطريق فلجت　حين لجت ولا لعا بالعثار

وله وعنوانها ـ ذكرى شهداء الرميثة ـ وقد نظمها في ٩ شعبان من عام ١٣٥٣ هج قوله :

قسما بضفتي الفرات ومن تضمنت الحفر
من كل غطريف أبى أن يستنيم الى القدر
آلى على أن لا يفر اذا سطا فيهم وكر
كيف الفرار عن الحفاظ وتلكم احدى الكبر
وصل الخطوط وخط رجعته الى العقبى بشر
يحلو له وقع الرصاص وقد تساقط كالمطر
يلهو ويلعب بالقنابل كالصبايا بالأكر
قسما به متزملا بدمائه لا بالحبر
عطفت عليه الطائرات فشيعته الى المقر
لواحة تصلي الوجوه وقد ترامت بالشرر
ملقى بقارعة الطريق كأنه إحدى العبر
لولا بقايا للتصبر قد تعين على الظفر
لولا الصفاء وحرصنا أن لا يشاب به كدر
فتكون ساعدنا الذي يصطاد بالماء العكر
لتخلدت ذكرى « الرميثة » في مجاميع السور
ولأتبعت أيامها الاولى بأيام اخر
ألله أكبر قد تجرعنا المرير بل الأمر
إنا نثرناها رؤوس الصيد من عليا مضر
إنا سقيناها دماء طاهرات المعتصر
حتى اذا ما استوسقت وتطاولت هي والشجر

أضحت لنا أشواكها ولغيرنا طاب الثمر
فكأنما هم يعرب كأننا نحن الخزر
ويلي لغلمـــة يعرب ذهبت دماؤهم هدر

وله وعنوانها - فلسطين - قوله :

أجمعت أن لا ترى إلا انتصارا ... امـــة لم تقبل الضيم شعارا
واستماتت في هوى أوطانها ... تحسب النوم عن الأوطان عارا
بذلت فيها النفيسين دماً ... طاطراً حراً زكياً ونضارا
أذكت الحرب على أعدائها ... واصطلت فيها كباراً وصغارا
لا تلوموها إذا ما جندت ... للوغى الأطفال والغيد العذارى
جرعت من خمرة الحرب وها ... هي تبدو اليوم أمثال السكارى
ليت شعري ما الذي أقعدنا ... عن - فلسطين - فلم نشحذ غرارا
أولسنا امـــة مسلمـــة ... تأخذ الرحمة ديناً وشعارا
تلك أحرارهم في ساحة الـ ... حرب لم يلتحفوا إلا الغبارا
تلك أطفالهم قـد نسيت ... كسرة الخبز خماصاً وحرارا
تلك زوجاتهـــم في حالة ... تصدع القلب وتستبكي الغيارى
تلك أوطانهم قـد غصبت ... منهم واستبدلوا عنها الصحارى
أفليسوا في الهدى اخواننا ... أنسينا حقهم حتى الجوارا
أفيهنينـــا نعيم وارف ... ودماء العرب قد طاحت جبارا
أفتهنينـــا قصور ودمى ... وهم قـد سلبوا حتى الديارا

وله يرثي الشيخ جواد الشبيبي وقد ألقاها في الحفلة الأربعينية الكبرى التي اقيمت في النجف بمدرسة الصدر قوله :

أعرني جناناً ضاق عن بعضه الدهر ... فمالي في الأحداث رأي ولا فكر
أعرني رأياً في الامور مجرباً ... يؤاتيه عزم لا خذول ولا نكر
أعرني طرفاً من بيانك فاستمع ... رثاءك إني لا يطاوعني الشعر

أبا الشعر هاتيك الكرائم عطلت ... وحل محل النسق من نظمها نشر
كأنك ما صغت القوافي بجيدها ... قلائد تبدو دونها الأنجم الزهر
كأنك ما زوّجت سائغ لفظها ... بغرّ المعاني فهي ولادة بكر
فطوراً ترى في رفرف النجم ناسقا ... واخرى بقاع البحر غايتك الدر
مؤرّخ هذا الجيل لا الحدس مخطيء ... ولا القلب رعديد ولا الرأي مزوّر
تجاوزك الأعوام لغاء حفلا ... وعندك من تأريخها الطي والنشر
وما ضقت ذرعا بالحياة وإنما ... يضيق بها - حاشاك - مستضعف غمر
وضاقت هي الاخرى بأروع لم يجز ... على عينه التمويه أو ينطلي السحر

* * *

أقول لركب شيعوك إلى الحمى ... يودعهم قصر ويلقاهم قبر
تباعد عنه - يعلم الله - لا قلى ... ولا عن جفا منه، ولكنه الدهر
قفوا نستمع من شاعر الخلد مقطعا ... قصيدة مختوما بانشادها العمر
دعوا واصف الأحياء ينطق فربما ... يعن له في بعض ما حوله فكر
سلوه عن الاخرى وعن نظم البلى ... وهل في البلى كوخ وهل في البلى قصر
لعلك مثلي سامع ما يقوله : ... تساوت فلا عبد هناك ولا حرّ
توحدت الألوان وانتظم الهوى ... فلا ثروة في عالم الحق ولا فقر
وأبدل من تلك الضغائن بينهم ... خلائق أحلى ما يمازجها الخمر
بكتك عيون الشعر شيخ صناعة ... وخرّيت عصر لا يجود به عصر
دفناك والفصحى وإلا فما لنا ... تعاصى علينا النظم وامتنع النثر

وله وعنوانها - تحية الصافي - وقد أرسلها الى شاعر الانسانية السيد أحمد الصافي في دمشق على أثر شفائه من مرض ألمّ به حيث امتنع من أن تقام له في النجف حفلة هناء يشترك بها اخوانه النجفيون :

أعد يا هزار حديث الوصال ... فما أشوق الزهر للشمأل
تنعم ولذ فهذا الربيع ... يتابع وسميه بالولي

وأسدل من الفل والجلنار ستاراً على أمسك الأول
توسمت فيك خلي الفؤاد وهيهات ممتلئ من خلي
بقلبي من رفقتي مثلما بقلب الفرزدق من جرول
هجرت محافلهم عفة ورحت من الصحف في محفل
اقارضها خاطرات السمير وتختص بالخاطر الأمثل
فان نطقت فالبلاغ المبين مشوب برقة مسترسل
وان سكنت فهي ليست بذي سفاه يقول ولم يفعل
ولي في مباحثها الطيبات غنى عن معاقرها السلسل
وفي رجع أوراقها نغمة تشف عن الناي والعندل
تخيرتها دون كل الرفاق رفيقا أصاب ولم يخطل
فكانت أعف من المحصنات وأشفق من مرضع مطفل
اسائلها عن مجاري الامور من (الفاو) حتى ذرى (الموصل)
وعن ما تقرر في المجلسين وهل أوضحا قط من مشكل
ولم لم يردا على ـ همفريز ـ زروعا من الوعد لم تبقل
ولم وقفا ساعة الاشتراط وقد ملكا موقف الأعزل
وتلك الجنود على ما بها أحست بموقفها الأرذل
فأضحت تهدد انجلترا واسطولها الضخم بالمغزل
واني لأحسبها أشرفت على مبتغاها ولم تفشل
وهل يبعد الحق عن امة إذا ما ألحت وما تكسل

* * *

من الجهل أن نلتجي للقضاء ونحسب للأمر بالجمل ! !
فكم فصل السيف من مجمل وكم أوضح العلم من معضل
وفي برء أحمد مما به على ما أقول دليل جلي
اخي اهنيك لا بل أنا المهنى لأنك مني ولي

كأن الطبيعة قد ساءها غرامك في سرّها المقفل
وبحثك عن حلّ ألغازها وألغازها بعـــد لم تحلل
ودرسك فلسفة الكائنات وفحصك عن كونها الأُولي
فان أرسلت للربى بلبلا رأتك تغرّد كالبلبل
وان سلسلت في الثرى جدولا رأتك تسلسل كالجدول
فقامت تعـدّد تدابيرها لتبقى عن الكون في معزل
وصبت عليك تقاريرهـا فكانت أمرّ من الحنظل
رمتك بكلكلها فاغتذيت تنوء من السقم في كلكل
ولم يشفها ذاك بل صممت على أن تصيبك في المقتل
فسدّت عليك مجاري الكلام وأنت المـبرز بالمقول
وما قيمة المرء بعد اللسان سوى جسد فضلة مهمل
فشاءت وشاء لك الله أن تعيش لمركزك المقبل
وما راعها غير جيش الحياة ينازلها الحرب في جحفل
ففرّت إلى حيث مهزولة فرار البغاث من الأجدل
أخي تريدك من حيث أنت صحيح وما شئت فلتعمل
فان شئت بقياك ما بيننا فأعيننـا لك كالمنزل
وإلا ففي الارض منأى فسر على اليمن للموضع الأجمل

وله وعنوانها ـ بين الصدق والكذب ـ قوله :

ثابر على الجهل والتحصيل والعمل فرب ضائعة عادت لذي سؤل
لا تشغل النفس في ليت وعل فقد تعود عاقبـة التعليل للعلل
إن لم يكن وصل لبنى كل غايتنا فما النتيجة في التشبيب والغزل
لا تقدمن على ما ليس تتقنه فتهلك النفس بين اللوم والعذل
لا يعدم الحق من أهليه ما ثبتوا على الطلاب بلا عجز ولا كسل
والشطن لابد أن يبقى له أثر إذا استمر على صلب ولم يحل

لا تقبلن على العمال واسطة ... إلا الكفاءة والاخلاص في العمل
لا تستقيم على الاجحاف سلطنة ... فان أردت دوام الملك فاعتدل
العدل أصدق مرتاد لصاحبه ... والظلم أكذب من ثلج على قلل
هذا يدمر ما أصلحت من حسن ... وذاك يصلح ما أخطأت من زلل
ليس السخاء عطاء بعد مسألة ... بل السخاء كأن تعطي ولم تسل
وان أغنى الغنى عقل تصان به ... عن أن تكون قرين البهم والهمل
وأفقر الفقر جهل تستهان به ... اذا جرت حلبة الأمجاد والسفل
لا يسترن عليك الدهر منقصة ... إلا اذا كنت ذا حظ وذا نفل
إن لم يكن كل ماتهواه تأرضى بما ... يكون تأمن عوادي الجهل والخطل

* * *

وما السعادة إلا يوم تتحد الا ... لوان في نقشة الأوضاع والملل
يغازل الذئب فيه الشاة معتذراً ... عما أساء لها في الأعصر الأول
كأنها اخته وضعاً وتربية ... كأنه من قطيع الشاة والحمل
لا تمتلي بطنة والشاة جائعة ... ولا يعل ولم تصدر عن النهل
تربان ما اخشوشن الاخلاص بينهما ... إلفان ما افترقا إلا إلى أجل
تبان لا الود من بعد الجفاء وما ... أحلى الوداد عقيب الجد والجدل
هذا الذي عضد تسطو بمخلبه ... وذي لذا تبع في الحادث الجلل
تشاطرهم الهم والأفراح بينهما ... فما بكى قط وارتاحت الى الجدل

* * *

لهفي على وطن شالت نعامته ... فأصبح اليوم للأوصاب والعلل
نوابه سكتوا أعيانه بهتوا ... كأنهم وظفوا للشرب والأكل
أبوابه ارتجت في وجه غلمته ... وهم هم أولياء الكد والشغل
باتوا عراة وهم أولى بما نسجوا ... لم يكتسوا ساتراً فضلا عن الحلل
وجائعين وهم أحرى بما غرسوا ... طاوين لم يحصلوا إلا على الأمل

وعاطشين وفيض الماء عندهم (وقد حماه) رماة الحي من ثعل)

* * *

الرافدان وكم أثرت مياههما من مملقين بلا مال ولا خول
سالت على الأرض تبراً سائغاً وعلى أبنائها حرمت يا ليت لم تسل
فالأرض أرضهم والماء ماؤهم والبذر بذرهم والحصد للنزل
كال الزمان لهم بخساً فما ربحوا ليت المكاييل للأحرار لم تكل
هاجوا ولولا أناة الحلم تردعهم لحصلوا رزقهم بالبيض والأسل
لكنهم صبروا - بقيا - على وطن دانوا له وهو فيهم غير محتفل
شاءوا له الخير لا يرعى لهم ذمما لم يجزهم عن صنيع الخير بالدخل
أصفوا له ودهم بالسر واحتملوا من أجل حسناه امراً غير محتمل

* * *

يا ضيفنا لم تعد ترعى لنا حرما كنا رعيناك فيها أمس فارتحل
أما الوصاية - والموصى بهم بلغوا سن الكمال - فبرهان على الخبل
دعنا نعد لدرء الضيم عدتنا ونقتفي أثر الأقطار والدول

وله يرثي الزعيم الوطني جعفر أبو التمن بقوله :

ماذا رأى منا الزعيم فاعتزل هل كشف السم المخبا بالعسل
فقل له وهو الطبيب يا ترى يئست أم تطمع في برء العلل
ياسورة الاخلاص ما بين الألى قد عجنوا واختمروا من الحيل
بذلت ما ضن به الغير وهل من ضن بالروح كمثل من بذل؟
أخلصت جهد النفس لا يغريك ما أغراهم من الكراسي والحلل
شتان كرسي تزل رجله وآخر في القلب مأمون الزلل
ذقت الأمرين على عهديهما وجاءك الثالث في زي الأول
يا ظلمة ينكشف الليل ولا يكشف حتى الحشر منها ما انسدل
فهل درت امة عصر النور كم ليل نعانيه إلى غير أجل

كنا رأينا النور في أحلامنا    لو أطبقت جفوننا على المقل
أظلمت الآفاق في وجوهنا    حتى ولا بارقة من الأمل

* * *

في ذمة التأريخ ما أسديته    من ناصح القول وخالص العمل
يهنيك ان خانوا حقوق شعبهم    إنك قـد أديتها ولم تزل
صدعت بالاصلاح فرداً بينما    جميعهم تآمروا على الدغل
قاموسهم لكل لفظ شامل    لكنه على العفاف ما اشتمل
ما اضيع العدل على مأدبة    لم تحو إلا من على العدل عدل
سما بك الاخلاص عن مستنقع    عبث به الأفواه علا ونهل
وقلت يا نفس اصبري على الظما    أو فردي الفرات لاهذا الوحل
ولا سواء نفس من يقتحم الـ    بحر ونفس من تغنىّ بالوشل
هم يخلصون النصح للكرسي لا    للشعب والشعب سقيم ذو علل
ان شئت ان تكتشف البصرة في    إخلاصها فاعمد الى عقر الجمل

* * *

أكل هذا الرقص يا بغداد من    أجل كراسي نتنها لايحتمل
يا رقصة الكرسي في بغداد ما    أشبهك اليوم برقصة الجعل

* * *

يا موئل الامـة في حاضرها    والأمل الزاهي بها في المقتبل
كادت قلوب محضتك الود أن    تعتزل الاضلاع مذ قيل اعتزل
ونسجت عليك من شغافها    ظلا فما ظل البيوت والكلل
وأحدقت فيك كسور شاده    الاخلاص لايعرف ما معنى الخلل
تحوم كالنحل فلو رأيتهـا    رأيت حشداً في معاليك احتفل

* * *

عد يا هلال للسماء وانتظم    بجيده فقد شكا من العطل

سار القطيع وانتحى الراعي فإن　　لج به السير بلا راعية ضل

وله وعنوانها ـ الى الشباب الشاعر ـ قوله :

هي هذي الحلبة الكبرى فسجل لك إسما
لا تخف قد يكتب الله لك النصر الأتما
رب بيت من قصيد رن كالسهم فأصمى
خذ بوحي الطبع لا ما لفظته النفس رغما
إن في الكلفة ما تصطك منه الاذن صما
أنت في يومك فاضرب لك عما فات ردما
لا تبل اجزم رحل القوم في إما وإما
خض غمار الكون فردا واكشف الستر المعمى

* * *

ليس كل الشعر ما يسمى بعرف الناس نظما
يلج الاذن اغتصابا ويزيد السقم سقما
ان خير الشعر ما للروح لا للجسم ينمى
اعتمد نفسك أزكى لك تهذيبا وأنمى
أقطع الأوقات خبراً واقتل الأشياء علما
واقرض الشعر حماسيا يزيد الشعب حزما
يرأب الصدع جميعا ويلم الشعث لما
وليكن معناك سهلا وليكن لفظك فخما
قد سئمنا جعد ليلى ومللنا وعد سلمى

وله في توديع سعادة الاستاذ أمين خالص :

أقصرت في هذا اللواء مقاما　　فعلى م تجفو يا ( أمين ) علاما
أخلصت في بلد الأئمة خدمة　　فعددت بين المخلصين إماما
شملت رعايته اللواء جميعه　　كالغيث يسقي السهل والآكاما

ماشابني وقد استمتعت حديثه · شك بأني قد شربت مداما
حلو الحديث فان ترسل خلته · يسقي فيتبع كل جام جاما
هذي هي الخمر الحلال فما على · من ذاقها أن لا يذوق حراما

وله وعنوانها ـ الى الشباب الناهض ـ قوله :

شقوا الجمام مشمرينا · وتراكضوا متسابقينا
جد الزمان وبالحري · بأن تكونوا صادقينا
كفوا الذيول ترفعاً · عن مبـدء المتدنسينا
لا تيأسوا عقد النجا · ح على نواحي الصابرينا
وتباشروا ان الملائك · فيكم متباشرونا
غضوا عن الماضي وللا · تي افتحوا منكم عيونا
فتحت لكم أكبادنا · إذن أدخلوها آمنينـا
واستفسروا حبانها · عن حبكم متبينينا
إنا غرسناه لكم · فاستثمروه مهنئينـا
لا تكتبوا أو ترتأوا · إلا الصحيح المستبينا
ماكل من خص الحجا · رة ينتقي الدر الثمينا
ظهرت على أقلامهم · وبدت عقول المرتئينا
لا تغرسوا المر الذعاف · اذا نشأتم غارسينا
ذوقوا ثمار جهودكم · ثم اغرسوا مستثمرينا
آتوا النفوس غذاءها · فاذا اكتفت غذوا البطونا
لا تكتفوا بالنزر بل · كروا الطلاب مثابرينا
لم يجـد برق خاطف · مستمتعا للحائريـنـا
ربوا الشعور على القيا · م بواجب المتعلمينـا
ما احوج الشعب الضعيف · الى الرجال محنكينا
لا تطلبوا أعلى المنازل · قاصرين مقصريـنـا

ذلك امرؤ خاض البحا ر ولم يعم كالسابحينا

* * *

وطن أعلّ فأين عن تمريضه المتطببونا
كثرت مواهبه فما لي لا أرى متمولينا
عقت بنوه حقوقه فخلا لذوق الآكلينا
ولئن أضاعته فها هو طعمة المستعمرينا
درّت مواهبه على أيديهم حينا فحينا
جاءوا ضعافاً للنسو ل ثم آبوا غانمينا

* * *

أكذا يقال وربما كان الثقاة مخبرينا
ان الألى عقد العراق على كفاءتهم ظنونا
باعوه بخسا واشتروا - لاوفقوا - العار المبينا
بدراهم معدودة يا ليتها بلغت مئينا
باعوا به الوطن العزيز فأخفقوا دنيا ودينا

* * *

شلت يمينك ان رفعت على الموافقة اليمينا
خنت الأمانة والفتى كل الفتى من لن يخونا
هو ذا الشعور فعاذر أن لا أكون به قمينا
حيا الإله فتى يعيش على مبادئه ظنينا

وله وعنوانها - لغة الحب - قوله :

لم يجبه الغناء فيك فأنا شاعر في سواك لن يتغنى
أسخط الأهل في رضاك ولما لم يفز فيك مات لفظا ومعنى
لن تخون العهود حاشاك لكن عند اعلاننا الأذية خنا
عد لما كنت قبل عودتنا فيه فها نحن للتصبر عدنا

يا لطيفا لم نلق ألطف منه　　إن رأى في العشاق اثبت منا
في هوى قدك المثنى اختيالا　　اسس العاشقون- نادي المثنى-
أتراانا لو صارحتنا العيون الـ　　سود فيما انطوت عليه عشقنا؟
سالمتنا وديعـــة فاترات　　ولمفعول سحرها أسلمتنا

* * *

كم تمنيت أن لي منطق الطير　　فألفت للأزاهير لحنـا
ما الذي قاله الهزار فشقت　　زهرات الصباح جيبا وردنا
عاتب البلبل الوفي أخاه الـ　　ورد في لهجة الوديع المعنى
كم هززنا مهد الصبا لك فجراً　　وعشيا لتستريح وتهنا ؟
كم بمنديل نسمة الصبح عن وجـ　　هك دمع الطل الندي مسحنا؟
أو بعد العناء والسهر المضني　　تكون الأشواك أقرب منا ؟

# الشيخ صالح صحين

## المتولد ١٣٢٢ هـ

---

هو الشيخ صالح بن الشيخ مهـدي الساعدي ، المعروف بصحين عالم فاضل ، وأديب ناظم .

ولد في النجف عام ١٣٢٢ هـ ونشأ فيها على أبيـه وهو من العلماء الفضلاء فوجهه وأحسن في التوجيه ، درس المقدمات وتفوق على أخدانه بذكائه وجده وعكوفه على طلب العلم ، وقرأ الفقه واصوله حتى برع فيها وهو اليوم معدود من أفاضل العرب ومن المدرسين الذين تخرج على حلقته مئات الطلاب الأفاضل .

شاهدته عند نشأتي وقـد لازم ( الجامع الهندي) واتكأ على بعض اسطواناته ، فكان يقضي نصف النهـار الأول في تدريس العشرات من

الشباب الحي ، وعند الأذان يذهب الى الصلاة والغذاء ثم يعود عصراً الى قرب الغروب وهكذا استمر على هذه الطريقة ردحا من الزمن قد لا يقل عن خمسة عشر عاما ، وأخيراً انتدبه المرحوم السيد أغا حسين القمي الى كربلا ليتولى تدريس طلبة العرب هناك .

واختلف على أساتذة كثيرين من أعلام عصره كان آخرهم الحجة السيد حسين الحمامي . وله آثار وكتب (١) رسالة الحق واليقين في تفضيل محمد (ص) على سائر النبيين وهي شرح المنظومة الآتية (٢) منظومة في النحو قال في اسمها وتأريخها :

سميتها عام الشروع درّه تأريخها بعد لئال غرّه

(٣) ارجوزة في قواعد الباب الثاني والثالث من مغني الليب لابن هشام ، وتقع في ١٣٠ بيت (٤) منظومة في قواعد علم البديع في ٣٠٠ بيت (٥) الفصل في شرح منظومة العوامل النحوية لقطب الدين محمد الحسيني الشيرازي يقع في جزئين (٦) النهجين في شرح رسالة الحقوق للامام علي « ع » (٧) تقريرات اصولية اقتبس فيها بحث استاذه السيد الحمامي في الجزء الأول من كفاية الاصول (٨) منظومة في وجود امام الزمان ولزوم الانتظار له عقلا.

## نموذج من رجزه :

والشيخ صالح لم نسمع له شعراً تلي في الأندية والمناسبات نظراً لاتجاهه العلمي الذي انصرف له بكله ، غير أنه ضمن سلوكه العلمي اختار أن يسجل خواطره وآراءه عن طريق الرجز فنظم عدة منظومات ومنها هذه وقد أسماها ـ الحق اليقين في تفضيل محمد على سائر النبيين ـ ، وقد فرغ من نظمها في ربيع الأول من عام ١٣٥٩ هـ وكان ابتداؤه بنظمها في محرم قوله :

ابدء باسم الله باريء النسم إذ أسدل الآلاء جمة النعم

وعلم الانسان ما لم يعلم تفضلا من واجب معظم
خوله العقل الذي تدرجا لكل علم مبدءاً ومخرجا
فان لله على العباد من منن كثيرة التعداد
لم يحصها محص من الأنام منها الهدى لمذهب الاسلام
محمد وآله الاثني عشر أئمة الحق على كل البشر
تقدست أسماؤه الجليلة تعاضمت صفاته الجميلة
أحمد من خص بغير حمد أعبد من ليس له من ندّ
مصلياً على ذوي الكساء أهل الحجى والعلم والاباء
المصطفى محمد بن هاشم وآله مفخرة العوالم
واستعين الله في نظم غلا برفع فضل المصطفى على الملا
يثبت فضله بوحي ساطع على جميع الأنبيا في الطالع

* * *

واعلم بأن الغاية المهمة اثبات تفضيل نبي الرحمة
محمد على ذوي الرسالة في آية ظاهرة الدلاله
أو بصريح القول بعد الفحص في آيه أو ذكره بالنص
وكيف لا والاي فيه لم تزل معلنة بفضله على الأول

* * *

واعلم بأن مطلق التفضيل آت بكل ما عدى الجليل
فهو من الامكان في مكان بحيث لم يحتج الى برهان
وفي وقوع الفضل والتفضيل كاف به الورود في التنزيل
وفي النبيين بدا التفضيل بنص ما جاء به التنزيل
فالفضل عقلا ممكن لأحمد على النبيين بلا تردد
وواقع أيضاً بلا استتار كالشمس في رابعة النهار
وفي ثبوت فضله والسؤدد عليهم دليله لم يجحد

وجهة الاثبات في الكتاب لفضله صحّ بلا ارتياب

* * *

واعلم بأن منهج البيان غير الذي يفهم في الفرقان
بل فيه أضراب من الأنحاء لم يحصها محص مع استقراء
إذ ليس كل أحد يفهم ما يعني به إلا الذي قد علما
فربما كان الدليل ظاهرا على معان ليس تدري الورى
لذلك احتجنا الى الدرايه عن الميامين ذوي الهدايه
وللدليل حسب الدلاله تربع القسمة لا محاله
أولها النص الجلي الباهر وبعدها الصريح ثم الظاهر
وبعدها اللزوم في الدلاله وذاك قول واضح المقاله
ومن بليغ القول في الكلام ما دلّ آيه في الالتزام
لذلك استعملت الكنايه رائجة مقبولة للغايه
إذ هي كالدعوى مع الدليل واضحة المنهج والسبيل
وربما التصريح في المقام مستقبح عند ذوي الأوهام
وقد ترى الخطاب في التنزيل أغلبه من ذلك القبيل
نحو وراودته حيث قد كنى عن اسمها لكونه مستهجنا
ففي عليّ قاتل الكفار لو لم يكن نص عن المختار
وعن إله الخلق والعباد في أنه هو الوصي الهادي
من بعده ولي بنيه الهاديه دلالة اللزوم فيه كافيه
وتلك في المحكم في علي من الكثير الواضح الجلي
وقد كفى تواتر النصوص لفظاً ومعنى فيه بالخصوص
والآي دلّ انه هو الخلف من دون فصل بعده من السلف
كأنما وليكم من العليّ ظاهرة بل هي نص في علي
وبعد فلنرجع الى المقصود ولنصرف الفراغ في المجهود

لو سئل السائل أي آيه دلت على تفضيل ذي الهدايه
محمــد المبعوث ما بين الملا وسيداً لكل من قد ارسلا
قلنا له الكثير في القرآن من ظاهر وواضح البيــان
فآية الميثاق في التنزيل نصت على النبي في التفضيل
على اولي العزم كشمس نائره وإن أبيت الوفق فهي ظاهره
وان يك الدليل للقرينــة مستصحباً وهي له معينـة
وآية الصــلاة والسلام ساطعة المنار والمرام
فان هذا الجمع لن يتفقا لغيره ممن عليه سبقا
ترى الصلاة تصحب السلاما معاً وذاك الشأو لن يراما
مؤكداً بالأمر والدوام وذا دليل سامك الدعام
وللصلاة من عظيم الفضل ما ليس الى السلام من فضل سما
لجاء هذا الجمع في ذي الآية يصـدع في تفضيله للغـاية
ولم يجيء في الأنبياء الاول سوى السلام في الكتاب المنزل
فانظر وحقق وتصفح منصفاً أيها أعلى وأغــلا شرفا
ومقتضى آي الكتاب البينه وسور القرآن فيمن معلنه
ومن دلالة الكتاب الظاهره آية معراج النبي البـاهره
هل نزلت في غيره من أحد أم كان منها أحمد لم يقصد
كلا فذي مقصورة في أحمد وهو الذي يعنى بـلا تردد
كيف ولن يصعد غير المصطفى بل عكسه في آدم قد عرفا
وان يكن آدم في الجنان قد كان مع حور ومع ولدان
لكن قرب أحمـد للرب كقاب قوسين بغـير ريب
فهي لادراك ذوي الأفكار قطعية التفضيل في المختـار
على النبيين منافـع الشرف حتى اولي العزم معاجز السلف
وآية الخمس التي دلت على تشريفه على الجميع مـنزلا

فان قصر الخمس في محمد وآله دليله لم يجحد
إذ مثله لغيره لم يجب وذا دليل ساطع في الكتب
كيف واحوال النبيين وسع فرقاننا ذاك المنار المتبع
وآية التقديم منها يعلم في الذكر انه النبي الأعظم
إذ كل تقديم من الحكيم به دلالة على التعظيم
حسب اقتضاء شاهد المقام وهو دليل ساطع المرام
ومن يقول السبق ليس يشعر بفضله العظيم لا يعتبر
فآية التقديم تقضي بالغرض واضحة لغير من به مرض
وذلك المعنى عظيم الحجه وواضح الطريق والمحجه
بل هذه الآية عما قلنا قد كشفت عن سبقه في المعنى
فان حكم الأنبياء المكرمه لأحمد كالفرض والمقدمه
فهم له توطئة وتقدمه وليس في التأخير إلا مكرمه
إذ عادة الغاية أن تؤخرا وذاك قول واضح بلا مرا
لذاك كل واحد منهم غدا مبشراً للمصطفى محمدا
وحيث كان علة الوجود لهم وللخلق بلا ترديد
كان وجود المصطفى في الخارج مؤخراً كالشكل والنتائج
وآية النجم بلا تردد في أفضلية النبي أحمد
ساطعة دامغة للخصم فسرها قادة أهل العلم
حيث رأى النبي مرتين شخصاً لجبريل بغير مين
بشكله الذاتي على سواء رآه في الأرض وفي السماء
ولم ير المرسل ممن قد مضى شخصاً لجبريل الأمين في الفضا
كلا فان شكله فيه الخطر فانصاع إذ يهبط في زي البشر
إن لم يكن في هذه وما سبق دلالة وانه هو الأحق
كان بقلة التكاليف سمىء فان ذاك من دليل العظمه

حيث لأجله الإله حفظا عن هذه الامة غير من مضى
في ذاك آيات أتت كثيره ومثلهـا أخبارنا شهيره
وكونه معجزة له نزل مغنٍ عن التفضيل من عنه سأل
لاشك في تفضيل أحمد على من قد مضى من كل من قد أرسلا
بالعقل والنقل وفي الفرقان جاء بنص واضح البيان
وللنبي معجـز القرآن في فضله ليس له من ثاني
فانـه المعجزة المخـلد لفضله وذكره مؤيد
وليس للذي مضى من معجز مخلد مكرّم معزّز
وهو وقرآن الاله أظهرا صدق النبيين وكل ما جرى
لذا ثبوت الأنبياء الامم بمعجز النبي طاها الأكرم
لكنه يفيد من قد أسلما ويرفعنّ وهم من توّهما
لذا بكل مرسل يأتي الجدل فيه لغير مسلم اذا سأل
فيمكن الملحد أن ينكر ما أبدوا معاجزاً لمن تقدّما
بأن ما قد جاء عنهم وورد رواية لا كدراية السند
ونقله لا يجدين من سئل من الطبيعي وسائر الملل
وكل ذاك في النبي منتفي دونك قرآن الاله تعرف
حيث بسائر العصور معتبر قد كل عن اتيان مثله البشر
هذا وفي مزيّة الآثار في تفضيله كفاك في التشرف
وشرعة الدائم للقيامـه وغيره من أكبر العلامة
وكونه الخاتم للنبوة مستوجباً على الورى سموه
والحمـد لله على التمام لفضل طه المصطفى التهامي
تمّ على وفق مراد من سأل أعني ثبوت فضله بما نزل
منظومة حازت كمال الشرف قد تمّ نظمها بأرض النجف
أرجوبها الغفران والرضوانا والعفو والامنان والاحسانا

وآملن العتق من جحيم	والفوز والخلود في النعيم

# صالح الظالمي

المتولد ١٣٤٦ هـ

من الشباب الأفاضل ، بزغ نجمه في سماء الأدب بسرعة فقد قرأت له قصائد عامرة في الصحف والأندية النجفية مما اهتز لها كثير من الادباء ، واستمر وهو في نهاية العقد الثاني من عمره بانتاج قطع طيبة من نظمه غير انه صدم بعدوفاة والده الشيخ مهدي صدمة عنيفة كادت أن تؤثر على اتجاهه الأدبي فقد انشغل عن مواصلة النظم ، وهو من سلالة الشيخ حمود الظالمي السلامي الذي مر ذكره في ج ٣ ص ٢٨٣ وقد ورث أكثر سجايا أبيه الذي كان أحد نوابغ عصره في العلم والأدب ، وقد برع في النثر فكتب كثيراً من المقالات في النقد والأدب في مختلف الصحف العراقية وهو اليوم يعيش في جو متلبد وفي صراع قوي بين عواطفه الأدبية وظروفه الاقتصادية . وشعره يريك لونا جديداً من الاسلوب وتمكناً قوياً في النظم ومن شعره بعنوان ـ بنت القريض ـ قوله :

إبسمي لي فأنت سر الوجود	واسعفيني فأنت رمز قصيدي
وأريني سر الطبيعة كيما	يتجلى لدي سر الوجود
واهتفي بي بين الرياض فاني	شاعر الحقل والربى والورود
وأنا الشاعر الذي رصف الشعر	فغنت به ركاب البيد
وأنا الشاعر الذي رسم الشعر	سطوراً على جبين الخلود
وأنا الشاعر المجيد بنظمي	والمعاني أقودهن جنودي

* * *

إيه (بنت القريض) والليل وافى	فسليه عن قلبي المعمود

كم به أرمق السما بطرفي ... فأصوغ النجوم خير عقود
ساهراً أقطع الليالي ولكن ... ليس غير الآلام والتسهيد
لا أنيس لدي غير أمان ... تتراءى لقلبي المكمود
والدجى صامت سوى نفثات ... من فؤاد معذب بالصدود
أو تناجي بين المحبين همساً ... تحت افق من الظلام البديد
هدأ الكون فالطبيعة خرساء ... غفت تحت ظله الممدود
لا حوار يعلو ولا الصخب المؤلم ... يبدو على ضواحي الوجود
غير صب قد أخدم الحب ناراً ... في حنايا الضلوع ذات وقود
فغدا شاكياً ولا من سميع ... لشكاة المتيم المعمود

* * *

إيه بنت القريض قد طلع الفجر ... ووافى بجيشه المحشود
فطوى للظلام رايات ظلم ... خافقات ولفّ خير بنود
جرّ جيش النهار للفتح حتى ... ضاقت الأرض من زحام الجنود
وإذا بالزهور تبسم للفتح ... انتشاراً مثل الحسان الغيد
واذا بالطيور تهتف بالنصر ... وتعلو انشودة الغرّيد
طفح الافق بالمسرات فالكو ... ن طروب مبشر بالسعود

وله وعنوانها - الى البلبل الصامت - قوله :

يكفيك انك في الفضاء تحدق ... وعلى سماك الصادحات تحلق
تختال في الوادي الوديع فينثني ... وتهزّ عارية الغصون فتورق
واذا تغنت بالهوى فكأنما ... في كل جارحة لسان ينطق
أما الطبيعة فهي سحر ذائب ... طاف الجمال بها وشاع الرونق
فمن الغصون المائسات تعانق ... ومن الروابي الحالمات تشوّق
والجدول الساجي يرف زلاله ... في الشاطئين وبالضحى يتمنطق
هذي هي الدنيا كما شاهدتها ... صوراً يشع بها الجمال ويشرق

فعلام تحجم لا الطيور كأنها تشدو حيالك والازاهر تعبق
أولست شاعرها فإن هي غردت لحناً فمن نبرات شعرك تسرق
واذا تنمقت الزهور فانما تحكي بديع الشعر حين تنمق
وكفاك حين تقوله إن الدنا طربا تراقص والزمان يصفق

* * *

دنيا القريض حبتك كل فنونها فعرفت آي الشعر كيف تنسق
ولمست أسرار الحياة وانها باب تمر به البرايا مغلق
فاذاخطرت على الرياض مفكراً والزهر عن أكمامه يتفتق
ورأيت ذوب الطل رصع فوقها تيجانها واختال منها المفرق
تدنو لتعرفه أروح صعدت من عاشق أم دمعة تترقرق ؟
وتمر بالغردين تعلم منهما هذا يئن شجى وذا يتشوق
وقرأت ما توحي العيون اذا التقت للعتب شيقة وأعرض شيق
ولو أن بين الافق بانت حمرة شفقا تراها أم قلوب تحرق

* * *

أنت الذي أطلقت ذهنك في الفضا وخلقت ما تهوى وما تتعشق
وأقمت بيتك في الغمام يزينه ألق الضحى بالوشي لا الاستبرق
والسحب بين يديك تركض هذه ان شئت تطلقها واخرى توثق
والريح ان حملت على جنباتها عطراً تمر عليك علك تنشق
حتى اذا كنت المليك يحوطه بالجو من زهر الكواكب فيلق
واردت ان تنساب في حلك الدجى كاليم في أمواجه يتدفق
صورت (ليلاك) الشراع منوراً وسط الهلال فراح يجري الزورق
ولأنت من فهم الغرام وسره فانصاع يستوحي الجمال ويعشق
وملأت كأسك ثرة من خمرة وتعبها رياً وغيرك يشرق
فالحب عندك روضة معطارة لا أدمع تذري وقلب يخفق

فلو ان ليلاك الطروب ذكرتها غنيت للذكرى بما تتذوق
ولو أنها انحجبت رأيت خيالها في موكب الشمس المهيب يحلق
ولمحت مبسمها الضحوك منظما بين النجوم على الدجى يتألق
وتروح تعتنق الزهور كأنما في النرجس الذاكي العيون تحدق
وتطيل مكثك في الغدير كأنه يبدي النواهد موجه المتدفق
ولوارتمى وضح النهار على الربى فهي الغدائر صاغهن المشرق

# السيد صدر الدين فضل الله

المتولد ١٣٠٢ هـ والمتوفى ١٣٦٠ هـ

هو السيد صدر الدين بن السيد محمد أمين بن محي الدين بن نصر الله بن محمد بن علي بن يوسف بن محمد بن فضل الله الحسني: عالم كبير وشاعر مقبول.

وآل فضل الله اسرة حسنية معروفة لهـا تأريخ حافل بالفضائل، ترجع في النسب الى عبد الله الملقب بالعبد الصالح ابن موسى الملقب بالجون ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب «ع» وهي من الاسر الشهيرة في الجبل، فقد هبطت هذه البقعة منذ ستة قرون وظهر فيها نقباء في كل من صفد وعكا وطرشيا وبعلبك، وآثارها في قرية عيناثا تبده كما يظهر من القرن التاسع الهجري، فقـــد هاجر الجد الأعلى وهو الشريف حسن من الحجاز وكان من العلماء الادباء على إثر اصابته بمرض اضطره لتغيير جوّه واختار عيناثا لسبق معرفته برجالها في الحجاز كالشيخ أحمد خاتون والشيخ علي ظهير الدين والسيد صالح جد محمد صاحب الأثنى عشرية، وكان ارتحاله اليها مع عائلته ولم يمض عليه فيها أكثر من ثلاث سنوات حتى توفاه الله عام ٩٧٠ هـ وبقي أبناؤه يتعاقبون فيها الى اليوم وقد عرفوا بالفضل والعلم، ونبغ منهم أعلام كالسيد محمد فضل الله وأخيـه

السيد فخر الدين وقد انتهت اليها رياسة الدين في عصر الشيخ ناصيف، وللسيد فخر الدين ديوان شعر عامر، ومن أعلامها ولده السيد يحي الذي عرف بالتقوى والقدسية، ومنهم السيد محي الدين الذي تزعم الدين هناك، ومنهم السيد نجيب علامة عصره ومنهم حيدر نظام الدين والسيد حسين بن يحي والسيد محمد رضا وهم من مشاهير الرجال.

ولد المترجم له في قرية عيناثا عام ١٣٠٢ هـ ونشأ بها على عمه السيد نجيب وقرء في مدرسته التي أنشأها بعد رجوعه من النجف على الشيخ عبدالكريم شراره والشيخ موسى مغنيه، ودرس بقية المقدمات والسطوح على عمه السيد نجيب.

وهاجر الى النجف سنة ١٣٣٨ هـ فتلمذ فيها على الشيخ أحمد كاشف الغطاء وأخيه الشيخ محمد الحسين والسيد عبد الهادي الشيرازي والميرزا حسين النائيني، ودرس الفلسفة على الشيخ نعمة الدامغاني.

كان كثير الامتزاج بادباء النجف وشعرائهم، وقد تردد على أندية آل كاشف الغطاء التي كانت تغص بأرباب الأدب ووقعت له مع الكثير منهم مساجلات ومطارحات كان يتجلى في أكثرها وبقي في النجف مدة ثلاثة عشر سنة قضاها في صفوف العاملين في حقل العلم والدين حتى أصبح ممن يشار اليه بالبنان، وحصل على كثير من الاجازات في الاجتهاد من أساتذته المعروفين.

وكان رجوعه الى جبل عامل عام ١٣٥١ هـ حيث استقبل من قبل طوائف متنوعة، وكان للشعراء قسم كبير منهم فقد اقيمت له احتفالات رائعة والقيت فيها الكلمات الرائقة المشيدة بفضله والمعربة عن منزلته.

زاره عند قدومه في عيناثا أديب لبنان الكبير لبيب الرياشي وقد دارت بينهما مجموعة أحاديث سجل بعضها لأهميتها. وقد أبنه صاحب العرفان عند وفاته في مجلته في المجلد الثامن والعشرين فقال: علامة عامل

وأديب كامل أمضى الشطر الكبير من عمره في النجف الأشرف بطلب العلم وتحصيله ولما عاد من عهد غير بعيد لبلده عيناثا انزوى في منزله يقصده عارفوا فضله فيرون منه عالما حكيما متبحراً ويستمعون لدرر أقواله وحكمه فينكفئون مرويين ، وكان من عفة النفس بدرجة عالية ولا غرو فنفسه نفس هاشمية ، واجتمع يوم وفاته ويوم اسبوعه في مسجد عيناثا حشد كبير ضم أهل العلم والفضل والوجاهة والأدب والقيت الخطب والمراثي مما دلّ على منزلة الفقيد الجليل واسرة آل فضل الله الحسنية الكريمة في نفوس العامليين ، قدس الله تلك النفس الزكية التي ذهبت الى خالقها راضية مرضية .

توفي في عيناثا في ٨ ذي القعدة من عام ١٣٦٠ هـ ودفن فيها وأرخ وفاته ابن عمه الفاضل السيد عبد اللطيف بقوله :

بيومك صدر الدين وابن محمد　　يدالدهر شلت ما الذي فيه تكتب
له موكب بالحزن ماج على الثرى　　وللعلم والآداب في الترب موكب
ثوى بك من دنياك جوهر عقلها　　وفيك انطوى للدين سفر مهذب
اذاما انتمت روح الفضائل والنهى　　فليس لها ام سواك ولا أب
لفقدك ما فوق البسيطة مجدب　　وما تحتها نام بيمنك مخصب
لحدت فما للبـــدر بعدك مشرق　　وللشمس أرخ (يوم لحدك مغرب)

نماذج من شعره :

والمترجم له في شعره لا يتعدى خواطر شعراء الفترة المظلمة رغم حياته في بلد النور ، فقد اتجه صوب التقليد والتكلف ، وله راثيا بعض النجفيين

هو الدهر لا تنفك تترى عجائبه　　وتنشب في هذا الأنام مخالبه
اذا راع منه جانب في ملمة　　أتاح لاخرى في الملمات جانبه
ترانا به في كل فج ووجهة　　يطالبنا في العزم من لا نطالبه

ويوردنا شتى على غير موعد وتحدو بنا في كل يوم نجائبه
موارد شتى مالها من مصادر ووخداً عنيفاً لا تكل ركائبه
يراح بنا في كل يوم ويغتدى ويوقرنا بالعتب من لا نعاتبه
تصاريف دهر ليس ينفك صرفها تدب الينا بالسمام عقاربه
سل الدهر من اردت فوادح خطبه وأي تلاع المجد دكت نوائبه
وأي فتى للمجد روع صرفه وأي حسام منه فلت مضاربه
بلى غال ذا المجد التليد ومن سمت به للعلى أفعاله ومناقبه
محمد رب المجد والحلم والتقى ورب الندى ان ضن بالغيث ساكبه
عهدناه لا يلوي على الضيم جانبا فواعجبا لم لان للخطب جانبه
ولكنه وافاه ملتمسا جداً فجاد عليه بالذي هو طالبه
ولو جاءه من غير ما جاءه به لآب بخسر وانثنى وهو راهبه
نقدناه غوثا للهيف وملجأ وغيثا على العافين تهمي مواهبه
مضى طاهراً ما دنس القوم عرضه الى الخلد بالتقوى تسير ركائبه
ومن كانت التقوى حقيبة رحله فخير حقاب السفر طراً حقائبه
هو الناسك الأواه والعابد الذي له شهدت آياته ومحاربه
اذا جنه الليل البهيم فإنه سميع نجي أحمر الدمع ناضبه
وان رتل الذكر المبين تكشفت له من سجاف الحجب ما الغيب حاجبه
فدا لك محمولا على النعش حاملا ومنتدبا في العالمين نوادبه
وملتحداً وارت صحائف لحده من الجود بحراً جل عمن يناسبه
عزاء حميدا يا حميد فإنه هو الدهر لا تصفو لحي مشاربه
وصبراً جميلا يا هديت فإنه هو الصبر تحلو للكرام عواقبه
وما غاب من ابقاك شمس هلاله ابلغ هدى سدت عليه مذاهبه
وطود علا قد شد أطناب مجده بهام الثريا حيث تبنى مضاربه
فلا زلت سباقا الى كل غاية بفكر يجلي دامس الأمر ثاقبه

وتهدي اليك الحمد ألسنة الثنا بنظم به تثنى عليك غرائبه
غرائب أشعار نوابغ فكرة بها يكسب المجد المؤثل كاسبه
وجاد من الرضوان رمس محمد ملث دلوح صيب الورق ساكبه

وقال في تشطير بيت لرابعة العدوية وتذييله :

( لك ألف معبود مطاع أمره ) ماضي الحكومة غائبا وشهيدا
وتقودك الشهوات طوعا نحوه ( دون الإله وتدعي التوحيدا )
في كل آن لا تزال متابعا لهواك طفلا ناشئا ووليدا
ويرى الشقاوة في سعادة جده سفها كما يجد الشقي سعيدا
خالف هواك وحالف التقوى فذا للموت شيبك قد أتاك بريدا
وامهد لقبرك إنما الحسنى بها تقضي لمن قد أحسن التمهيدا
فصعود أعلى الخلد بالعمل الذي لولاه يرهقك الإله صعودا
والليل قم مع الذين تبتلوا لله فيه ركعا وسجودا
واصحب ذوي التقوى تكن منهم وبن عمن تلفع من شقاه برودا
واجهد بكسب العلم نفسك قاصداً وجه الإله لتدرك المقصودا
فالعلم أربح متجر في أهله يوليهم غب المزيد مزيدا
وحساب نفسك لا تدعه غفلة واحذر رقيبا بعد ذا وعتيدا
واحذر ذنوبا أدبرت لذاتها قد أوقفتك مصفداً مجهودا
وازهد بدنيا قد تقلص ظلها لتقيل ظلا في غد ممدودا
وبها فمت من قبل موتك إنما بالموت تحيي ما حييت سعيدا
فالموت يأتي بغتة وفجاءة ويراه ذو الأمل البعيد بعيدا
إما رقدت بخمرة اللهو التي انستك لذة سكرها التسهيدا
فلسوف تنتبه انتباهة مزعج لا تستطيع ولو حرصت رقودا
لا تعجبن اذا حسدت فإنما يلقى الكريم على العلى محسودا
هذا به يسمو وهذا لم يزل متكاداً مما به مكدودا

وله في آل أبي سفيان :

لأرى الحكم لابن آل أبي سفـ ـيان إلا ضلالة وجحودا
نبذ الحق والكتاب وأردى غرّة المصطفى وخان العهودا
كيف تبقى على الولاية نفس ترتضي حاكما عليها يزيدا
أم ترى كربلا الحسين شقاءاً وترى الشام جنة وخلودا
بلدة وطدت على الغدر والجور ضلالا وردّة توطيـــدا
رددت فوق منبر الوحي سبا لذويه وأهـــله ترديدا
للوصي الولي تعلن بالسب عليها وتدّعي التوحيـــدا

وقوله مؤرخا بعض كتب الشيخ حبيب العاملي وقد ألفه عام ١٣٥٨ هج :

وفتيان صدق أبد الدهر ذكرهم تواصوا بحفظ المجد كهلا وأمردا
رأوا ان كسب المجد أربح مغنما وأبقى لهم ذخراً وأشرف مقصدا
فطالت مناط النجم عزّاً ورفعة وأربت على الأيام مجداً وسؤددا
بأقلام صدق توضح الحق مثلما بها قام عرش الدين حتى توّطدا
بأولها أحقاقنا الحق مثلما بآخرها تتلى بنا صحف الهدى
كتاب به جاء الحبيب مبلغا له خضعت كل الصحائف سجدا
واصدق قول فيه تأريخ (قائل هو الصادح المحكي والآخر الصدى).

وله هذه القصيدة وعدد أبياتها ١١٥ بيتا قوله :

حننت فأشجتني على البعد حنة يصعدها داعي الهوى ويثيرها
الى النجف الأعلى وماضمّ سوره وكثبان رمل فاح نشراً عبيرها
وما ذكرت نفسي مع الصحب وقفة بواديك إلا واستشاط زفيرها
هو الحب والنفس الالوف فان تجد أخا صبوة فالحب منها أميرها
تجلى على عرش من النفس واستوى فذل له وهو الجموح قديرها
له النهي والأمر المطاع كلاهما ومنه تقاها لو درت وفجورها
جنود وأعوان مثلن ببابه فيرسلها طوراً وطوراً يجيرها

فان هلكت تهلك عليه وربما　تكون حياة النفس فيما يضيرها
أعاذلتي ما أعذب الحب والهوى　وهل يعرف اللذات إلا سميرها
وراءك عني فاتك القصد إنما　يهيج كبيرات الامور صغيرها
اذا ما تجلى القصد للمرء لم يكن　ليثنيه منها لومها ونكيرها
بلوت بني الأيام حتى خبرتها　وهل يعرف الأيام إلا خبيرها
تقر على خسف لمن عزّ جانبا　وان تكن الأخرى بهرٌ هريرها
اذا أحكمت عقداً ثنتها لنقضه　يد لم يكن لله يلوى مريرها
دع الرنق ورداً واقصد الصفو إنما　يسوغ لروّاد الورود نميرها
فما رنق الأخلاق إلا قذورها　ولا راق في الأمواه إلا طهورها
سلاف دنان نحتسيها تعللا　وليس لدينا كأسها ومريرها
فسكر ولا خمر ولكنما الهوى　يسكرها في وهده لا نثيرها
أمختبطاً والليل داج ألا أرح　قلاصك لا يأتي عليه مسيرها
فما الليل والبيداء إلا مجاهل　تضلّ به عقبانها ونسورها
الى العلم في كوفان يا ناق فاجنحي　مخافة أن تأتي عليها فريرها
تعاميت عن نهج الهداة فهذه　بكوفان أنوار لمن يستنيرها
وللمنهج العصري تنحين ضلة　ومنه استوى عصريها وعصيرها
اللعصر فضل السبق حتى حدا بها　اليه انتساباً جهلها وغرورها
اذا قيل عصري ولا شيء عندها　سوى هـذه مما يعدّ فخورها
تتيه على الأفلاك قدراً ورفعة　وينحط عنها قطبها وأثيرها
رأت ان عين العصر عين حياتها　فكان لها إدلاجها وبكورها
أأبناءها والفرع يتبع أصله　ومنكم وفيكم ظلها وحرورها
رويداً فليس السبق للعصر والذي　له السبق يعزي فضلها لاعصورها
أأبناءها اليوم قرّ وفي غد　سيغشاك مما تكسبين سعيرها
وما سوّد التأريخ إلا صحائف　أضلهم ما سطرته سطورها

لقد أودعوا ما أودعوا في متونها ... وأكبر منه ما تجن صدورها
أرادوا به اخطاء امثلة الهدى ... ومنه تجلى نورها وظهورها
الى السيف أشكو عصبة لا يثيرها ... من النوم إلا كأسها وخمورها
أعن ردة يا عصبة السوء مزقت ... حجاب نساكم واستبيح سفورها
وعن ترة هذا التظاهر منكم ... على حرمات الله وهو ظهيرها
ركنتم الى الأعصار تحيون ذكرها ... ستمضي بكم أيامها وشهورها
ظننتم بأن العصر لا شيء بعده ... فشيدت ولكن للبقاء قصورها
وان فناء المرء عين حياته ... لقد ضل عنها رشدها وشعورها
لقد أوضعت في جهلها وتعمهت ... على غمة فيها يحار بصيرها
قفي لا نورطك الجهالة واحبسي ... على العلم نفسا أطلقتها شرورها
فما العلم إلا نقطة رمزت الى ... مفاتيح غيب حجبتها ستورها
وفيها انطوى ما كان أو هو كائن ... فآل اليها حشرها ونشورها
تزلت الأكوان عنها فأشرقت ... شموس سناها واستضاء منيرها
تجلى لها نور من الحق قاهر ... يصرفها في حكمه ويديرها
أفاض عليها من شآبيب جوده ... وجوداً به نعماؤها وحبورها
جحدتم مجاري فيضها عن ضلالة ... وهل يجحد النعماء إلا كفورها
شنأتم على التوحيد غارات بغيكم ... لقد تاه في غلوائه من يغيرها
ألفتم مساوي الفحش لا تنكرونها ... وهل ينكر الفحشاء إلا غيورها
فلا غيرة يأوي لها ذو نجابة ... لديكم ولا ذو نهية يستشيرها
عبدتم تماثيل الحياة فضارع ... لديها ومجبور عليه كسيرها
معالم دين أحكمتها اصولكم ... اليكم تناهت واستقامت امورها
أقاموا عماد الدين في مستقرها ... بأسيافهم والحرب تغلي قدورها
هم ركبوا الأخطار حتى توطدت ... وهل يركب الأخطار إلا خطيرها
فهذي حنين والنظير وخيبر ... وهذي قريش عيرها ونفيرها

وهذي وهذي فاسألوها فلم يكن ... ليخفى عليكم بدرها وغديرها
بنفسي إذ قام النبي مبلغا ... عن الله والرمضاء يغلي هجيرها
مواقف فتح حالف النصر سيفها ... وكيف ومنها ذو الفقار نصيرها
أيخفى وهل تخفى مضاهر قدرة ... على أمير المؤمنين أميرها
هم بوؤكم مقعد الصدق والظبا ... تجن الى هام الكماة ذكورها
نكوصا على الأعقاب تبغون ثلها ... ومنكم وفيكم عرشها وسريرها
أبي يا رجال الموت وثبة ثائر ... يرى غمرات الموت ثم يزورها
فهذي فلسطين وآثار دينكم ... علي الرغم منكم تستباح ثغورها
لقد صك سمع المشرقين نداؤها ... وقد هتكت منها عليها خدورها
وقد أطلقوا فيها قنابل حقدهم ... ولم ينهها وجدانها وضميرها
سل المسجد الأقصى وساحات قدسه ... ومحرابه هل قام فيه بشيرها
وهل من أذان فوق منبر ساحة ... من النذر اللسن الهداة نذيرها
وسل أنبياء الله في حجراته ... بمن حرس فيها هل تزار قبورها
أم انطمست أعلامه وتغيرت ... وشرد عنها كهفها ومجيرها
فعاثت به أيدي الطغاة فزلزلت ... معابده « بمبانيها » وسعيرها
مناطيد حقد حلقت في سمائه ... تجلى ولكن للخسوف بدورها
متى يا كماة الحرب تعلين راية ... تظللها عقبانهـا ونسورها
بها النصر معسوب اذا ما تراقلت ... وأوردها خوض المنايا هصورها
رضيتم وأنتم قادة الحرب أن ترى ... شقيقتكم بالدم تدمى نحورها
تنوح على آثارها وقديمها ... فترحمها آكامها ووعورها
لئن شردوها واستبيح حريمها ... ومن وعد ( بلفور ) تمادى كفورها
ولم ترع للاسلام إلاً وذمة ... بما يغتريه عزّها وغرورها
ولم تعل من آساده الغلب ضجة ... يطبق أرجاء الفضاء زئيرها
ولم تستمت تحت الصوارم والقنا ... لتحيي من الضرب الدراك ثؤورها

ولم تدرع بالصبر عند تراتها ... وهل يدرك الأوتار إلا هصورها
فما الدين والاسلام إلا وديعة ... على الأرض قد ضاعت وساء مصيرها
فسمعا سراة العرب صرخة آسف ... إليكم وعنكم وردها وصدورها
شوارد في الآفاق باق أزيزها ... تأبده آبادها ودهورها
ومن بارع العصرين(١) ترفع راية ... متى تحتها شوقيها وجريرها
تقل إشارات (الرئيس) فصولها ... مجردة يوحي اليها (نصيرها) (٢)
وما ضرها أن الأخير زمانها ... اذا كان للاعجاز ختما أخيرها
إليكم بني آل النبي رفعتها ... ممنعة عصماء عز نظيرها
فبدءاً وختما باسمكم قد جعلتها ... هدية مولى قلَّ فيه كثيرها
لكم من هواي الصفو أداه شكرها ... ومن يكفر النعماء أني شكورها
ففي لفظها أودعت حكمة سركم ... ومن بحر معناكم تمد بحورها
تطالع من بين القوافي إذا ونت ... وفيها كبا تقصيرها وقصورها
علوقا بأفواه الرواة كأنما ... تبوء من العاصفات مرورها
اذا ضاق رحب الأرض عنها تصاعدت ... فكان على الشعرى العبور عبورها
كأن لها في مفرق النجم غاية ... يتممها منظومها ونثيرها
فأافت عليه من فرائد سبكها ... أكاليل نور نمقتها شذورها
خدمت به دنيا عليه تظاهرت ... إشابة أخلاط نفتها حجورها
تعاوى على أعواد منبر هديه ... فيلبسها ثوبا من الخزي زورها
تطيل ولكن للخداع هتافها ... ويعلو ولكن للمراء صفيرها
فيا ليت شعري كيف تفلح امة ... تعاوى فبذ العاويات عقورها
وقد خلعت دين الوقار صراحة ... تخف ولكن للبذاء وقورها
ولا تتقي غب الحديث فترعوي ... سواءاً عليها طيبها وحبورها

(١) يريد بالعصرين القديم والحديث وبالشاعرين جرير وشوقي .
(٢) يقصد الرئيس ابن سينا والخواجه نصير الدين الطوسي .

سيبرأ منها عينها وغوانها ... بيوم به قد حاق فيه ثبورها
قم الليل إلا نصفه أو أقله ... فما شرف الأعمال إلا عسيرها
ودع ترهات القوم للوم جانبا ... فما قدر دنيا لا يدوم سرورها
ونفسك صنها عن امور كثيرة ... فمالك نفس غيرها نستعيرها
وما النفس في الانسان إلا حقيقة ... من الحق جلاها فأشرق نورها
دنت من مباديها فقامت بنفسها ... وبالملأ الأعلى تعالى سعيرها
ومارضت منها الصعب إلا لترتقي ... مراق عسير السالكين يسيرها
وترسل في آل النبي مدائحا ... تجير لدى الانشاء من يستجيرها
فان قبلت فازت بنجح وحسبها ... نجاحا وإلا طال ليلا فكورها
عسى ولعلي أبلغ الغاية التي ... يكفر عني سيئاتي غفورها
وحاشا ندا كم أن أخيب بموقف ... توفى به للعاملين اجورها

وقد وقفنا على تخميسه لستة وعشرين بيتا من هذه القصيدة فتركناها

وقوله في القرآن العظيم :

إن التأمي في الكتاب فريضة ... للكاشفين غوامض الالباس
كم ند د السفهاء حين استغربوا ... أمثاله مضروبة للناس
يهدي به ذو مرة ويضل عن ... سنن الهدى رجس من الأرجاس
غطى هواه عليه فاستغوى ولا ... ينفك يخبط في عمى وشماس
أيحل هدي الله قلبا لم يكن ... خلواً من الأقذار والأدناس

وله متغزلا :

ومجلس انس قد حكى بصفاته ... زمانا تعاطى الحب فيه جميل
تدور علينا بالمدام فريدة ... وليس الى رشف الثغور سبيل
اذا سكبت بالكأس من خمر دنها ... وطاف بها ذو خلة وخليل
أقول كأن الله أودع كأسنا ... نجوم سماء ما لهن افول
اذا مزجت بالماء وهي سخينة ... سخينا وهل فينا يعد بخيل

لها الله من ممزوجة طاب مزجها لكم ذهبت فيها الغداة عقول
ولله روض فيه بتنا نعلها تراوح فيه شمأل وبليل
ولله أيام الصبا أم مالك زمان شبابي لي اليك رسول
لدهري وشيبي حاكمان كلاهما عليّ فيا لله كيف أقول
لئن قطعت إذ شبت حبلي (بثينة) فاني لها عمر الزمان (جميل)
فان تسخري مني بشين وتهزئي بشيبي فكم رنت لدي حجول
فإني أنا الصب الذي يعرف الهوى به ويميل الحب حيث يميل

وله في آل محمد «ع»:

واني لحمال لكل عظيمة ولكن بسر الآل من آل هاشم
هم العروة الوثقى لمستمسك بهم إذا أثقل الأعناق حمل المغارم
فعطفا بني الزهراء إني بحبكم عقدت نياط القلب قبل التمائم

وله متوسلا الى الله بالائمة «ع»:

يا آل بيت محمد ما أمكم ذو حاجة إلا وآب موفقا
يممت باب قراكم أبغي القرى ضيفا غدا من كل شيء مملقا
حاشاكم ان تطردوا عبداً أتى يسعى الى أبوابكم مسترزقا
منوا عليّ بنظرة من لطفكم أنجو بها من هول يوم الملتقى
فلأنتم سر الاله ولطفكم من لطفه يهمي مغذاً مغدقا
عودت منكم عادة لازال في نعمائها جسمي نضيراً مورقا
عودوا علي بها فروضي قد ذوى من بعد ماقد كان غضا مونقا
ان كان ذنبي مانعي عنكم فقد أفنيت ليلي توبة وتملقا
والعفو اجدر بالكريم وعبدكم قد أم باب رجائكم كي يعتقا
والعفو أنتم أهله واليكم ينمى وأنتم كنهه ان أطلقا
ولأنتم قصد السبيل وماانتحى قصد سواه مغربا ومشرقا
عطفا عليّ بني النبي فقد غدا ليل الهموم عليّ داج مطبقا

وله يمدح الامام عليا « ع »

يا سائلي عن علي كيف أنعته     والله سلسله قدما وصفاه
قل ماتشا في علي غير واحدة     قول الغلاة علي إنه الله

وله حين دخل ضريح الامام أمير المؤمنين « ع » قوله :

بآمالي وفدت على الوصي     صراط الله والنهج السوي
عليّ عدّني وبني عليّ     وهم وردي على ظمأي وريي
وهم قسمي من الاقسام حق     اذا امتاز السعيد من الشقي
يفوز بحب أهل الكهف كلب     وأشقى باتباع بني النبي

والبيت الأخير مأخوذ من بيت الزمخشري بقوله :

فاز كلب بحب أصحاب كهف     كيف أشقى بحب آل النبي

# صدر الدين شرف الدين

المتولد ١٣٣٠ هـ

هو السيد صدر الدين بن الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين ، كاتب معروف ، وأديب شهير .

ولد في محرم عام ١٣٣٠ هـ الموافق ١٩١٢ م ودرس في النجف مدرسته الأخيرة وعلى الأساتذة الذين درس عليهم أخوه السيد محمد رضا نفس العلوم من نحو وصرف ومنطق ومعاني وبيان وفي عام ١٩٣٦ م عين مدرسا على الملاك الثانوي فتنقل بين بغداد والنجف وكربلاء والحلة ، وفي شهر آب ١٩٤٥ م استقال من وظيفته وأصدر جريدة ( الساعة ) وكانت سياسية فمالت الى سياسة فخامة السيد صالح جبر وماشاتها بقوة حتى أصبحت وصاحبها من أحب الناس اليه لتفانيها في الدفاع عنه والانتصار له ، وقد أسرف بسلوكه فيها بنيله من شخصية الزعيم السيد سعد صالح الوطني

المعروف ، وقد أغدق عليه السيد صالح جبر بكثير من لطفه ومساعداته التي رفعت من شأن الصحيفة وانتشارها وكان قد برهن على صرامة صحفية وملاكمات مع كثير من أرباب الأقلام والساسة غير ان الزهو رافقه حتى أوصله الى اختلاف شديد مع زعيمه وناصره بالوثبة عند ما انشغل بمعاهدة بورتسموث فقد أخرج كتابه « سحابة بورتسموث » في نقده وضمنه كثيراً من الخواطر التي استكثرها عليه الساسة فضلا عن غيرهم مما أوجب أن تصادره الحكومة فكان السيد صدر الدين قد ظهر فيه انه البطل الأول في الانقلاب والشخصية الوحيدة في حل المجلس النيابي وهذا الاسلوب دفع بالزعيم صالح جبر أن يشمئز من هذا السلوك وأن يتخلى عنه مما دعى الى تعطيل جريدته ونزع جنسيته العراقية واخراجه من العراق في تموز من عام ١٩٤٩ هج

والمترجم له عرفته منذ النشأة فقد كان مثال الذكي الحي والشباب الروحي المستقيم غير ان الظروف التي أودت بكثير من الشباب الروحي أن ينسلخ من روحيته دفعته أن يتعين مدرسا ليستعين على ضمان وجوده ، وكان وهو في النشأة الاولى يمتلك اسلوبا بارعا وانشاءاً قويا حتى برز بين كتاب العربية ، وبالاضافة الى ذلك فهو ينظم الشعر الجيد إلا انه مقل فيه جداً ، ومن شعره قصيدة وقد أرسلها الى أخيه الاستاذ محمد رضا شرف الدين من لبنان بتأريخ ٦ - ٨ - ١٩٣٩ م قوله

أجرني - فديتك - من سعرة لظاها تأجج في أضلعي
لززت فؤادي في شعلة تفور على وهجها أدمعي
تراءى خيالك في ناظري ورنّ نداؤك في مسمعي
فثارت كوامن وجدي المثير وثارت بنات اشتياقي معي
تريني جمالك وشي الضحى بحاشية الرونق الممتع
تريتيك روعة ليلى المهيب تهز شعور الذكي الألمعي

تريبنيك أعطر روض نضير     نفوّح في جوّي الممرع
تريني سناءك نوراً يموج     على مغرب الشمس والمطلع
تريني في كل اغرودة     تلاحين من فنك الطيع
فأهتز بالذكريات الحسان     الى عهدك الأنضر الأروع
وتملكني من نواك الشجون     فتلقي السهاد على مضجعي
تجن عشياتي السادرات     وتعشو بأقمارها اللمـــع

* * *

وهامت نوازي تجلو الذي     تسلخ من عمرنا المسرع
فهذي العذارى تروّي الظماء     بخمر هوى مثاج منقـع
وهذي الذؤابات رقت على     نشاوى الشفاه التي لا تعي
وهذي الأماسي رنت للشقيق     فباح بسرّ الشذا الأضوع
وهذي بكور الصبا نوّرت     أماني الهوى المونق المونع
وهذي صفايا الوداد الندي     تهاوى على مسلك مهيع
يهدهد روحي مهد الصبا     واذنك تحسو حدا الرضع

* * *

تلفت شوقا لماضي النعيم     بجيـــد الى صفوه متلع
وطافت خوالج من ودنا     تطير بقلب أخ مولـــع
لدنيا جمال بسيل نضار     على شرف الطبع والمنزع
أمامك دجلة توحي الهوى     وتوحي الحنين ألا فاسجعي

# ضياء الدين الدخيلي

المتولد ١٣٣٠ هج

---

هو ضياء الدين بن الشيخ حسن آل الشيخ دخيل الحجامي ، أديب شاعر . ولد في النجف عام ١٣٣٠ هج من أبوين عربيين ، ونشأ بها على أبيه الذي عني بتربيته فولع بدراسة مقدمات العلوم فاتقنها وحصل على معلومات من الفقه والاصول ، غير انه سرعان ما ترك هـذا السلوك الروحي جانبا ملتحقا بالدراسة الحديثة ، وعندما أنهى الدراسة الابتدائيـة والمتوسطة والثانوية التحق بكلية الطب العراقية فداوم فيها أربع سنوات كان يجتاز صفوفها بقوة من ذكائه واجتهاده ؛ غير أنه وهو العاطفي المغرور في سلوكه النفسي دفعه الى مصادمة العميد وعدم التورع بفهم غايتـه وثمنها فأوجب فصله وحرمانه من مستقبل نير زاهر ، وهو اليوم مبلبل الذهن لا يدري أي طريق يسلك وقد ولد عنده هذا الوضع عقدة لا يمكن ان تحل أبداً .

والمترجم له يحتفظ بقابليات واسعة من حدة الذهن والاطلاع الواسع والأدب الحديث غير أن اضطرابه النفسي حدا به أن يخسر الحياة المنظمة خسارة كبرى ، وله مقالات طيبة في مختلف الصحف العربيـة والمجلات تعرب عن معلوماته وخبرته ؛ وشعره منشور أكثره واليك قسما منه قوله يرثي الامام الحسين « ع » عام ١٣٦٣ هج وعنوانها ـ ضحايا حرية الفكر ـ

مركب سار في نحور البيد ... يطبع العز أحرفا للخلود

في جلال يضم هول المنايا ... بجناح يصيح بالأرض ميدي

تنهل الترب في خطاه حياة ... واكتسى الميت منه اراق عود

تتوارى عن وجهه حجب الليل ... ويمحى من فجره بعمود

فهو صبح الأزمان قد فاض في ... الوديان حتى طغى الهدى للنجود

موجة للرشاد سارت عليها　　هالة من قداسة التوحيد
بامام فيه الهدى لنفوس　　حائرات يبتن في تنكيد
هد صرح الضلال إذ أعوز الصحـ　　ـب بعزم كفاه خفق البنود
هاجما سار في العصور صداه　　صارخا في هياكل الظلم بيدي
قد أراد الطاغي ليلبسه الذل　　وهيهات رضخه للقيود
كسر الغل ثائراً يملؤ الكون　　دوياً وكان بطش الاسود
عزمات الفتى قوى في حماها　　تسحب الكارثات قرع الحديد
إنما هذه الحياة كفاح　　لا ينيل الجبان تاج الخلود
كيف يرضى الاسلام أن يعبد الا　　ظالم رباً للفسق والتفسيد
شاد سلطانه بسفك دماء　　أحصنتها أحكام شرع سديد
ناهباً قوت بائس هده الجوع　　لتوفير بذخه المنشود
تحت آساس قصره أية من　　أضلع بتن ركن قصر مشيد
خانقا صوت كل حر أبي　　حكم ارهابه ازدرى بالحدود
كل داع الى الصلاح فمقتول　　وقوم للسجن والتشريد
جبروت ما قام إلا لهدم الـ　　حق كفر يا بؤسه من جحود
رب ثكلى إذ أعولت واستغاثت　　أسكتوها بالضرب والتهديد
وفقير أتى ليطلب خيراً　　لم يجد غير سطوهم من مزيد
ثم قالوا للعدل قمنا حماة　　وأتوا من سلاحهم بشهيد
هاهنا أغضبت نفوس كرام　　فتداعت لهدم حكم يزيد
زلزلته وخططت بدماها　　صور الاحتجاج فوق الحديد
رددته الأجيال درساً بليغاً　　مذكياً كل ثورة بوقود
يا إمام الاباة يا مثلا أعلى　　جئت عنده منى مستزيد
غاص في لجة القرون لجوجاً　　ولوى مخفقاً اليك بجيد
ان يمت في القديم سقراط اصرا　　راً على مبدء وحفظ عهود

فلقد مت ميتة هزت الدهر وجاوزته صلابة عود
نهشتك الخطوب ضارية الفتك فصدت بعزة الجلمود
لم تزلزل خطاك هول ضحاياك وسوق العدى سيول الجنود
بأبي عارياً كسته المواضي من دما نحره بأزكى برود
وادماء جرت حياة ونوراً لهدى من أبى هوان القيود
كيف يرضى ابن فخر يعرب أن يضحي ذليلا يساق سوق العبيد
يا لرهط هانت عليه المنايا ساخراً من ضرامها الموقود
زحفوا في الوغى ليوثاً وماتوا في جهاد العـــدو ميتة صيد
ثبتوا كالجبال ذوداً عن الحق لجيش قد سدّ وجه البيد
يابن حامي الديار خلدت للأ جيال درساً في يومك المشهود

وله وعنوانها ـ صدى الأيام ـ قوله :

أرى باعثات الشعر حولي تهجّ بي فمالي خسرت الشدو في سجن اشراكي
بكت حولي الدنيا فأطبقت مسمعي لإعوال قلب في كآبته شاك
جرعت بكأس الحب من ذوب مهجتي مرارة آلامي حنيناً للقياك
فما راعني إلا تحطم بهجـــة مؤمــلة تؤدي بمعول أفاك
أهيم الى الأحلام ريان صادياً ويا لوعتي إذ لم أنل غير أشواك
سكبت من الدمع المذال زجاجة قبرت بها نفساً اضيعت بسفاك
فيا شكوة الطاغي اذا رفعوا غداً له العلم الدامي وصاح الصدى الحاكي

وله وعنوانها ـ مجد العرب ـ نظمها عام ١٣٥٢ هـ قوله :

اليوم نمنح ذي البلاد جلالا ونحطم الأصفاد والأغلالا
سنعيد دور الفاتحين ونمتطي من ذروة المجد الأعز منالا
خطوا على وجه الزمان فعالنا بدم لترشد بعدنا الأجيالا
انا سحقنا الغرب حين طغى وجر عنا بوارجه الدمار نكالا
لم تغنه زبر الحديد ونارها لما نهضنا نطلب استقلالا

ولقد وقفنا والمدافع موقفاً | لو ارسي الطود الأشم لزالا
إنا بنو العرب الدماء شعارنا | والعدل رائدنا سلوا الأعمالا
في بابل شدنا منار حضارة | عال أفاض على الدهور كمالا
وبمصر مثلنا عصوراً أزهرت | باسم الرعاة فسائل الأطلالا
قالوا رقي الشعب في أخلاقه | فليهو إجلالا لنا من قالا
نحمي العهود ولا يضام بجنبنا | جار وان فني القبيل قتالا
فاقرأ (بذي قار) صحيفة مجدنا | وعن (السموءل) فاسأل الأمثالا
ولكم صفحنا قادرين شهامة | والعفو أقتل للضمير نكالا
واذا أسرنا قاهرين لمعشر | صفنا لهم احساننا أغلالا
جئنا من الايثار والمعروف ما | ظنته مظلمة النفوس محالا
ماضرنا جدب البلاد وفقرها | ونفوسنا أزرى النفوس جمالا
ان لم تسل ودياننا فالمجد والا | خلاق منها كل واد سالا
منا الرشاد تدفقت أنواره | والجهل قد ملأ البلاد منالا
ولقد رفعنا للأنام حضارة | ملئت جوانبها هدى وجلالا
وهوت عروش الأرض بين سيوفنا | وتساقطت دول الزمان عجالا
فرأت بنا الأقطار أكرم فاتح | يأسو الجريح ويرحم الأطفالا
ياغرب هذي فاقتبس أخلاقنا | مهما استطعت وعز ذاك منالا
عصر الاباحة كم بلاد خربت | بك لم تجد غير السماء مآلا
الرق أبطل ما لشرقي رازحا | بقيوده كم نعبد الأقوالا
ياغرب مهلا ان يطر لك طائر | فلسوف يهوى والسنون حبالى
عمت بلادي يقظة فكرية | هيهات تحصد بعدها الآمالا

# الشيخ طاهر الحجامي الكبير

المتولد ١٢٠٠ هـ والمتوفى ١٢٧٩ هـ

هو أبو علي طاهر بن الشيخ عبد علي بن الحاج عبد الرسول المالكي المعروف بالحجامي (١) أحد أعلام عصره في الفقه والورع والفتيا.

ولد في ربوع حجام في أواخر عام ١٢٠٠ هـ ونشأ بها على أبيه حيث عني بتربيته وتوجيهه، وبعد أن تعلم الكتابة والقراءة لقنه مبادي بعض العلوم كالعربية والمنطق والحساب، ولما أكمل العقد الثاني من عمره هاجر الى النجف فحضر على أشهر علمائها ومنهم الشيخ موسى وأخوه الشيخ علي خلفا الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء واستمرت هجرته وملازمته لهما أكثر من ثلاثين عاما أفناها في الدرس والتدريس حتى حاز على رتبه الاجتهاد. وإذ ذاك غادر النجف وحل في مرابع قومه (الحجام) وأقام بينهم بضعة أعوام.

وكانت سوق الشيوخ خالية يومذاك من مرجع روحاني وزعيم ديني فنهض جماعة من وجوه أهلها قاصدين ربع الشيخ وهو يبعد عنهم مسافة ثلاثة أميال راغبين اليه في الانتقال معهم فكبر ذلك على شيوخ قومه وأكابرهم وأصروا على ابقائه عندهم كما أصر قومه بالامتناع فلم يجد الشيخ حسما للنزاع إلا اللجوء الى الاستخارة فوافقت على الانتقال فانتقل معهم وقد شيع من قبل كافة الطوائف حتى أقام في المدينة، ولم يمض زمان قصير حتى أشاد جامعاً بالقرب من داره وهو جامع البلد اليوم، وكان موضع حفاوة أهالي السوق وحكومتهم. وطال مكثه بينهم فكان سببا لتوجيه الأهالي نحو الفضيلة والدين.

(١) نسبة الى عشيرة حجام القاطن معظمها في قضاء سوق الشيوخ وهم بطن من آل مالك الأشتر.

وتوفي في سوق الشيوخ غرة رمضان عام ١٢٧٩ هـ وحمل جثمانه الى النجف واستقبل من قبل العلماء وفي مقدمتهم الشيخ مرتضى الأنصاري وقد صلى عليه وأمر باقباره في الغرفة الثالثة من الجانب الشرقي من الصحن مما يلي باب الطوسي ، وقد أرخ بعض الفضلاء وفاته بقوله :

أنعاه للشرع فمن　　يقضي به وقد قضى
والعلم قـد أرخه　　ان طاهر القلب مضى

مؤلفاته :

له مؤلفات قيمة ضاع أكثرها عندما سرقت داره في السوق ولم نقف منها إلا على رسائل صغيرة وأراجيز ومنها : «١» ارجوزة في المنطق «٢» سلم الوصول الى علم الاصول «٣» الصحف العلية في نظم متن الاجرومية «٤» الأنوار السنية في شرح شرح الاجرومية شرحا مفصلا «٥» تحفة النساك ارجوزة مفصلة في الحج «٦» مناسك الحج «٧» رسالة وجيزة في واجبات الصلاة ومندوباتها .

وقد قرض مؤلفاته فريق من الشعراء منهم أحد أعلام كاشف الغطاء مقرضا منظومته تحفة النساك بقوله :

أعقود على نحور العذارى　　أم عناوين حكمة لا تبارى
أوضحت منهج الهدى للمضلين　　بنور لولاه ضلوا حيارى
لو أجالت أفكارها الناس فيها　　علموا أنهم جميعا سكارى
ولمالوا إلى الهدى بعد غيّ　　وسروا إثر طاهر حيث سارا
يالها خير تحفـــة جاء فيهـا　　حيرت في صفاتها الأفكارا
لو رآها الكليم خرّ كما آنـ　　ـس قدما من جانب الطور نارا

ومنها حيث يقول :

يا له الله من وضيء محيّا　　بسنا نوره الوجود استنارا
ولكم مشكل أتى في المواقيت　　جلتـ ـه أنواره فأنارا

ولكم مدّ في الورى بحر علم زاخر لجه يمدّ البحارا
فيصل جل شأنه من نظير لوذعي في نعته الفكر حارا
كيف لا وهو نجل عبد علي من عليه قطب العلوم استدارا

ومنهم الشيخ جواد بن الشيخ رضا زين العابدين وهو من أساتذة الحاج ملا علي آل ميرزا خليل بقوله :

قد أبهرتني هذه الارجوزة مرشدة أنيقـــة وجيزة
جامعة مانعـــة لطيفه فائقـة الأراجز الظريفه
مطربة لشاعر وعـالم مفهمـــة لجاهل المعالم
نظمها الحبر الامام الطاهر لئالئاً ينعم فيها الناظر

ومنهم الشيخ محمد بن علي المعروف بالصحاف نزيل سوق الشيوخ بقوله :

حبذا تحفة أتت من كريم طاهر فاستحقت الاكراما
أعقود تنظمت من جمان أو بحوث تضمنت أحكاما
يالها تحفـة لمن قصد البيـ ـت بحج وأحرموا إحراما
فازمنها بوافر الحظ من ألـ ـقوا إليها الاسماع والافهاما
سهلت مأخذاً كجنات عدن قطفها قد دنا لمن قـد راما
يافقيها زان الفقاهة بالنظـ ـم فحلىّ بنظمه الأحكاما
بهر النظم من بيانك منظـ ـوم اللئالي وأقلق النظاما

ومنهم الشيخ علي مجول بقوله :

بتحفة طاهر تهنى نفوس لما أبداه من نظم مليح
وهاهو قـد ترقى في المعاني بمرقىً لم تنله يد المديح
سماه في العلوم وان تدانى إلى النظار بالوجـه الصبيح
كذاك الشمس تقرب من بعيد وتبعد لو رقيت لها بريح

ومنهم بعض ادباء النجف وقد صدر بها أعجازاً من منظومة ابن مالك بقوله:

ولا أرى في الناس ذي مفاخر كطاهر القلب جميل الظاهر

مصنف أحسن بما قد صنفه حقيقة القصد به منكشفه
كم حل معجزاً و كم به أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتا
ومنك أرتجي عباة صفرا ومنوين عسلا وتمرا
فامنن بها لازلت براً سالما ثلاثهن تقضي حكما لازما

ومنهم الشيخ عبد علي الأحسائي بقوله :

هذا جواب حريّ أن يخط بألـ واح الزبرجد والياقوت والذهب
وان تناط قوافيه الحسان على نحورها لا ثمين اللؤلؤ الرطب
جرى بأسطره ماء الحياة فمن يرد حياة يرد من مائه العذب
بحر تدفق طاميه بحيث جرى مداده نابعا من علم خير نبي
مؤيد بلسان الحق منذ نشا مطهر كاسمه من وصمة الريب
فلتهن أرض حوته حيث قد ظفرت بواحد الدهر في فضل وفي أدب
قل ما تشا فيه من مدح تجده له أهلا ولا تخش من مين ولا كذب

ومنها يقول :

كم مشكل ماط عنه الشك فابتلجت تضيء ألفاظه في الطرس كالشهب
وأنت ياواحـد الدنيا وزاهدها والطاهر العنصرين النفس والنسب
من مالك لك ينمى الفضل تالده فكنت في الدهر خير ابن لخير أب
وقاك ربك ما تخشى طوارقـه ونلت ما عشت عزاً شامخ الرتب
وزادك الله عزاً دائماً ورمى معانديك ومن ناواك بالجرب

شعره :

---

لم نقف له على شعر كثير نستوضح منه مدى شاعريته مع العلم بأن ماوقفنا عليه من الأراجيز يعرب عن تفوقه وقوة نظمه في الرجز . وأما شعره فلا يتعدى عن كونه « شعر فقيه » كما جاء في المثل ، واليك نموذجا منـه وهو مجيباً على سؤال قدم اليه . واليك السؤال :

ما الحكم في أهل بيت مات سيدهم ... فأصبحوا يقسمون المال والحللا
فقالت امرأة من غيرهم لهم ... إني سأسمعكم اعجوبة مثلا
في البطن مني جنين طاب رشدكم ... فأحرزوا المال حتى نعرف الحبلا
فان يكن ذكراً فالمال مالكم ... وان يكن غيره انثى فقد حصلا
لها من المال ثلث ليس ينكره ... من كان يقضي بحكم الله إذ نزلا

الجواب :

ياسائلا عن بيان المشكلات فذا ... شخص رماه الردى حتى اذا انجدلا
أوصى بثلث من الأموال أجمعها ... للحمل أنثى فشخص وأعرف الحبلا
فبان حرمان مافي البطن من ذكر ... لكونه لم يكن ممن له انتقلا

ومن شعره في شكوى حال :

وقائلة مالي أراك منكدا ... ومالجفون العين بالدم ترعف
فقلت لها كفي فمثلي لم يلم ... على مثلها فالخطب مبك ومدنف
فراحت وزند الوجد يقدح بالحشى ... لها عبرات كالسحائب وكف

# الشيخ طاهر الدجيلي

المتولد ١٢٦٠ هـ والمتوفى ١٣١٣ هـ

هو الشيخ طاهر بن أحمد شهاب الدين بن عبد الله بن الشيخ أحمد الدجيلي ، شاعر فكه ، وأديب معروف .

ولد في النجف عام ١٢٦٠ هـ ونشأ بها على أبيه في بيت ضم زمرة من ادباء الفصحى وعلمائها ، وكان لاخوته الذين انتشر صيتهم في الأوساط العلمية والأدبية أثر على توجيهه ، فقد كان لهم أعظم الأثر في تكوين هذه الاسرة الكريمة وذيوع صيتها . حضر كثيراً من الحلقات العلميـة وتخرج على كثير من أعلام عصره ، غير انه بعد أن نال حظه من الثقافة الموضعية مال

الى السمر والأريحية الأدبية، وعرف ببراعته في السمر والقصص والأدبي المبهج، وكان جليسه لا يحس بالضجر مهما مرت الساعات الطوال عليه، وكانت النفوس المعقدة تركن اليه فتستقر وترتاح، وقد وفق الى استعداد وقابلية لمعالجة النفوس الحائرة فكان يفتح لها آفاقاً وأجواء فتفيض عليها من اللطف والمرح ما يبعث لها الأمل، ويوجه عليها من اشعاعه الذي يهديها لأن تعيش في ظل وارف من الارتياح. وبذلك عرف في الأوساط الفكاهية كأحسن انسان يتصرف بالنفوس ويوجهها حسب رغبته.

امتزج بأشرف الأسر في العراق وتردد على بغداد بطلب من امرائها وأعيانها، وكان ألبق انسان عرفه عصره بسرعة الجواب وارصاد النكتة وايذاء الخاصم ساعة أن يشاء اوقوع والفتك به وبذلك فقد احتفظ القصاصون له بأجوبة لا تعد ولا تحصى وهم لا زالوا يتناقلونها في الاندية والمجالس، ومناظراته كان لها كل الشأن في وقتها فقد كانت ذات طابع خاص واسلوب معروف. ومجالسه معروفة في الحلة والهندية وبغداد، ونكاته مرصودة، ذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص ٥ وأثبت له طائفة من شعره.

توفي في النجف عام ١٣١٣ هـ ودفن بها ورثاه بعض الشعراء بقصائد لم نقف عليها.

## نماذج من شعره:

وشعره الذي ستقرأه في النماذج يعطيك صورة صادقة عن نفسه وسلوكه ومجاملاته مع الاسر المعروفة، وقد عرف عنه أنه كان لا يعنى به بل كان يأتي عفو الخاطر، والذي يؤيد ذلك سلوكه الاجتماعي فقد كان لا يعبأ بغير رغبته النفسية ومناقشاته المجلسية وبذلك صار لا يحترم أي شيء سوى ما يرغب به من الحديث الشيق والتنذر الملذ، واليك نماذج من شعره

قوله يرثي السيد مهدي القزويني المتوفى ١٣٠٠ هـ :

لمن تستبق مذخور البكاء　　جرى المحتوم من صرف القضاء
وتحبس في العيون لمن دموعاً　　أذلها مثل منهل الحياء
اذا نزفت وأعوزها إنهال　　من الأجفان ترعف بالدماء
وعرّج مدلجاً للخيف حتى　　تريح على صعيد الأنبياء
وطف بالمطعمين بني عليّ　　أباة الضيم من وكر الاباء
وقف بالمستجار على خباء　　لا آل المصطفى أعلا خباء
وعزّي شيبة الحمد المفدّى　　وآل الله في سور الثناء
أبا الندب الحسين اليك فرّت　　سراة الحيّ تطمع في اللقاء
وقد نفرت اليك نفير صب　　إلى رؤياك من بعد التناء
كصائمة الجوانح في ورود　　فما ابتلت بغير سراب ماء
وقد شخصت لك الأبصار شوقاً　　فما اكتحلت وآبت بالعماء
تباشر إن أتيت فليت شعري　　أرى البشرى اتيحت بالعزاء
شكوت فلو رآك الطهر طه　　لكنت ضجيعه تحت الكساء
ولو أن الإله أراد خيراً　　بمن في الارض مدّك بالبقاء
تطوف بنعشك السامي الوف　　سكارى لا تفيق من البكاء
أأنت على السرير فدتك نفسي　　أم المستور من كشف الغطاء
لقد حشرت كأن الله أدنى　　لها يوم التغابن والفناء
وهاتيك الفواطم معولات　　بذّل السبي وهي بلا سباء
خرجن من الخدور اليك حسرى　　ثواكل لا تملّ من البكاء
تذكرني الفواطم حين سارت　　على عجف النياق بلا غطاء
فلا والله ما ان هنت قدراً　　إذا أمسيت في وجه الثراء
لقد شاطرت في البقيا زماناً　　بلا دفن أباك بكربلاء
قضيت كما قضى عان غريباً　　عن الأوطان في الفلوات نائي

وزادك انه شلو طعين　　على الرمضاء ثاوٍ بالعراء
وشيبته مخضبة فلهفي　　لمسلوب العمامة والرداء
أبا الهادي وخير بني لوي　　ومن هو الورى علم الرجاء
لنعم الابن أنت فلا إمتراءً　　اذا أصبحت فرداً في العلاء
لك البقيا إماماً للبرايا　　وفرض ان نمدك بالدعاء

وقال راثياً الميرزا محمد حسين النواب ومعزياً أخاه الميرزا محمد تقي ، ومادحاً السيد محمد الطباطبائي :

سل الزمان لو صغى لعاتب　　ما باله يرتاح للنوائب
لقد رمى بيت العلى بفادح　　أظلم منه نير الكواكب
رمى الحسين فالعيون إنفجرت　　بأدمع من الفؤاد الذائب
رمى الحسين الندب ذو الفضل ومن　　قد إرتقى للفضل كل غارب
لله مفقود عليه حزنت　　مشارق الهند مع المغارب
قد أغلقت باب الندى من بعده　　وأوثقت عقلا ركاب الطالب
قد كانت العليا به مصونة　　فأصبحت منهدة الجوانب
يا راحلا والمجد يقفو إثره　　قد فزت في الجنات بالكواعب
وقد تركت بالحشى لواعجاً　　لاتنطفي مدى الزمان الذاهب
كان فؤادي أن يذوب لوعة　　بوجده من لوعة المصاعب
لولا التقي الشهم من في عزمه　　دك الجبال الشم بالأهاضب
المرتقي من العلى منازلاً　　من دونها مرتفع الكواكب
هو الجواد في الندى وفي الوغا　　فالصارم القطاع في المضارب
وبأبناه الكرام سلوة　　فإنهم سلالة الأطائب
قد ركبوا في العز أسنى مركب　　فأنزلوا في الفخر كل راكب
وقد حووا غر المساعي فغدوا　　مثل النجوم الزهر الثواقب
يعزى اليهم كل فضل وعلا　　فلم تجد في فضلهم من عائب

لهم جميعا سلوة في سيد أوضح ما ابهم في المذاهب
محمد ومن به قد فخرت ما بين أهل العلم أبناء غالب
سما إلى أوج المعالي يافعا فحك هام النسر بالمناكب
كم مشكل من العلوم غامض أوضحه منه بفكر ثاقب
له المساعي لا يطاق عدها هيهات يحصيها يراع الكاتب
فلا تقسه بسواه سفها أنى قاس الطود بالأهاضب
المحتبي بالدست من هيبته يخشى السؤال خشية المجاوب
يهزء في يوم العطاء كفه في الشتوة الغبراء بالسحائب
تدعوه في الجدب الورى معلنة يا واهب بن الواهب ابن الواهب
ويا سقى الله ضريحا ضمه من صيب العفو بنوء ساكب

وله مهنيا السيد محمد بن السيد محمد تقي بحر العلوم عند إيابه من الحج :

طفت البلاد مشرقا ومغربا وكم قطعت سبسبا فسبسبا
أطلب خلا صادقا في وده في الناس يحكي الصارم المجربا
وليت شعري ما شعرت أنني قد ركبت نفسي المحال مطلبا
كم من أخ تخاله خلا وإن ينبئك خطب في الزمان أطربا
يلقاك سيفا قاطعا لدى الرخا وان يراك مملقا عنك نبا
في طرق اللؤم أدل من قطا وان يرى مكرمة ان يذهبا
إذا حضرت زادني من فمه مدح له قلب السفيه طربا
وان أغب أو ذكرت فضيلتي أنكرها وفي هجاي أطنبا
( ما أكثر الناس وما أقلهم وما أقل في القليل النجبا )
( يا ليتهم ان لم يكونوا اخلقوا مهذبين صحبوا المهذبا )
واتبعوا محمداً رب الوفا فبيته على الوفاء طنبا
لولم يخف ان لم يصفه أحد من عزه كانت عراه الشهبا
اغنت يداه الناس عن صوب الحيا فلا تبالي عامها إن أجدبا

تطلب من سحب السماء قطرها　ومن يديه فضة أو ذهبا
مال بعطفيه الغري فرحا　نشوان في ذكر المليك طربا
أعاده غضاً جديداً نضراً　يرفل في ثوب البهار معشبا
ولو يرى حاتم فيض كفه　في حلبات السبق للجود كبا
ترى الملوك خضعا ببابه　من فرق منه تخاف الغضبا
فاقتادها قود الذلول خضعا　إذ لا ترى إلا اليه مهربا
سل مكة عنه وسل بطحاءها　فيهن نيران القرى من الهبا
تلك القدور فوقها كأنها　إذ هدرت تقول قولا معربا
هذا أبو المهدي آلى صادقا　إن لم يدع خلقا عليه مسغبا
لا غرو أن كانت كذا فعاله　إذ كان من نسل الزكي المجتبى
هم آل بحر العلم والآل هموا　وغيرهم آل تراءى كذبا
قد رفع الحجاب عنهم فهموا　قد شهدوا لا الهموا المغيبا
تنبيك أخلاق لهم غريبة　قد سأل الشرق عليه المغربا
تعذب حتى أنها لو مزجت　للناس بالسم الذعاف شربا
رحب للناس بهم داعي القرى　في كل ربع بهم قد رحبا
مرحبا في ربعهم داعي القرى　داعي القرى في ربعهم مرحبا
ما عثروا على ربى قد أمحلت　إلا أقالوا عثرة المحل الربى
مناهل قد عذبت مورداً　لذا لسان المدح فيهم عذبا
أبا الوفاء هذه يتيمة　جاءت لمغناك تشق الغيهبا
حتى أناخت في فناك المرتجى　إذ لا ترى غيرك في الناس أبا
دمتم ودام عزكم سامي السنا　يلوح في افق المعالي كوكبا

وله راثيا الشيخ نوح القريشي النجفي سنة ١٣٠٠ هـ ومعزيا بها أشبال السيد مهدي القزويني :

مالقلبي كلما طال المدى　منك لا ينفك يبدي كمدا

ومتى رام سلواً في الحمى　　أتهم الوجد به أو أنجدا
كيف يسلو من تباريح الجوى　　من لمهدي الورى قد فقدا
قد فقدنا اليوم كهفا وحمى　　بل دفنا المرتضى بل أحمدا
عزّ جبريل وميكال به　　فبآيات له قد صعدا
ليتني بل ليت من تحت السما　　وقليل لك أن قلت الفدا
غاب بدر العلم لكن في الورى　　بأبي الهادي كما غاب بدا
كلما انقض هلال منكم　　بان بدراً وتجلى سيدا
ما رأته العين إلا ورأت　　ذلك المهدي علما وندى
ما قضى حتى رأى من بعده　　علما في الفضل كهفا مقتدى
ترك الثقلين في الأرض هما　　عترة الوحي وفرقان الهدى
يا أبا الهادي ولا عذر لمن　　لم يقبلّ منك رجلا ويدا
حسدت غرّ مساعيك الورى　　لا أرى خيراً بمن لم يحسدا
قمت بالأمر ولا غرو فقد　　ألقت العليا اليك المقودا
أنجبت فيك بنو عمر العلى　　من زكت اصلا وطابت مولدا
خارك الفضل عليها بعدما　　صوّب الطرف بها أو صعدا
فلك نوح أنت إذ تجري به　　ماعهدنا الفلك تطوى فدفدا
غير ان الله قد شاء بأن　　معجزات منك تبدو أبدا
فأعزيك بنوح أنه　　في التقى والعلم أمسى مفردا
كشف الأمر له في فادح　　لبني الزهرا سيأتيه غدا
فقضى كي لا يرى يومكم　　وهو يوم قبله طعم الردى
قمت في تشييده مبتهجا　　وسواك اليوم عنه قعدا
لا عدمناك أبا الهادي فدم　　موئل العافي وكهفا منجدا

وقال راثيا السيد جعفر بن السيد حسين زوين :

صرف القضاء الى علياك كيف جرى　　وكيف نال ذرى الجوزا وماقصرا

وكيف لفّ لواء المجد منتشراً ... وكيف فلّ منك الصارم الذكرا
وكيف دكّ جبال العز شامخة ... وكيف غيّض بحراً منك قد زخرا
وكنت أمنعها عند النزال حمى ... وكنت أمنعها عند النزيل قرى
ذهبت في عزها طراً ومفخرها ... فلن ترى بعدك العلياء مفتخرا
أبا العزيز عزيز أن أراك وقد ... لانوا على جسمك الأكفان والازرا
وكنت من قبل لا ترضى النجوم ردى ... ولو أخاطوا عليك الشمس والقمرا
سرى نعيك في الدنيا فأحزنها ... كمثل مجدك في الأمصار حين سرى
حملت أثقالها طفلا فقمت بها ... فكان ما حزته فوق الذي اشتهرا
كانت مآثر ترويها الرواة لنا ... وما وجدنا لها عيناً ولا أثرا
حتى نشأت فأحييت الذي نقلوا ... حتى رأينا عياناً ذلك الخبرا
لو صوّح العام والخضراء قد بخلت ... من صوب كفيك يستسقي الثرى مطرا
فخر السيادة أضحى فيه منحصرا ... ولا عجيب اذا ما كان منحصرا
إن المكارم إرث من أبيه له ... فقام من بعده يقفو له الأثرا
يستضحك العام كفاه إذا هطلت ... وتخجل الغيث منهلا ومنهمرا
فلتبكين ذو الحاجات صارخة ... ولتندبن يتامى الناس والفقرا
وحق من هاشم تبكي عليه أسا ... وتجري ذوب حشاها أدمعا حمرا
ألوت لواها وردّت غير ظافرة ... كأنها فقدته صارما ذكرا
أليس من اسرة للعز قد رفعوا ... من فوق أرفع أملاك السما سررا
كم قيدوا بالعطا حراً فصار لهم ... عبداً وكم أطلقوا من قيدهم اسرا
هم أسسوا الجود لا معن بن زائدة ... كلا ولا حاتم الطائي إن ذكرا
لولا العزا والتسلي في بقيتهم ... لكان وجدي عليه يصدع الحجرا
ففيهم المقتدي والمرتجى بهم ... إن قطب العام أو خطب الزمان عرا
ما عم خطب ولا نابت بنا نوب ... إلا وقاموا بها دون الورى امرا
ولا عجيب إذا ما قصرت مدحي ... قد أنزل الله في أوصافكم سورا

ويا سقى الله قبراً قـد تضمنه صوبا من العفو ما ريح الشمال سرا

وله يرثيه مرة ثانية بقوله :

درى بك ناعيك أم ما درى غداة نعاك فأشجى الورى
ودّك الجبال مصاب دهاك وأجهش مكة ام القرى
وأجرى المدامع وجداً فسال مذاب الفؤاد دما أحمرا
وجلل لون النهار السواد فكادت كواكبه أن ترى
جرت مقلة الدين حزنا عليك وأضحى الهدى لك مستعبرا
فغير عجيب اذا ما دجى نهار قريش ومـا أسفرا
وغير عجيب إذا ما بكت فبدر الهدى منهم كوّرا
لقد فقدت هاشم عزّها بيوم به افتقـدت جعفرا
وقد فقدت هاشم فخرها فليس لهـا اليوم ان تفخرا
ومن عجب أنهم يحملوك وحمل الرواسي يوهي القرا
وما خلت قبلك أيدي الزمان تواري المكارم تحت الثرى
ولست أراني اغالي بـه فغرّ مساعيه ان تحصرا
إذا ضل في الليل ركب الوفود هداه بنـار لأسنى قرى
وان منعت ديمة قطرهـا ففيض نداه جرى أبحرا
لقـد ورث العلم عن جده غياث النزيل وغوث الورى
ربيب السماح حليف النجاح يسير لوى العز أنى سرى
لقد سد باب الندى بعـده فيا خيبة الوفد لن تضفرا

وله راثيا الحاج أمين أغا بن نظام الدولة قوله :

أصاب قلب العلى سهم من القدر فهد جانب ركن البيت والحجر
وأرجف النجف الأعلى براجفة ما مثل فادحها في سالف العصر
يوما به بكر الناعي يفاجئنا بصرخة تملأ الدنيا من الكدر
ينعى المكارم ياليت النعي غدا بفيه وجه الثرى من كاذب أشر

خفض عليك فما أبقيت مصطبراً　　لقدذهبت بسمع الدهر والبصر
وقد نعيت مليك الدهر فانبجست　　عين المعالي أسا في أدمع حمر
وما لها لم تسل حزنا لمن شمخت　　به المعالي مناط الأنجم الزهر
قضى الأمين فلا يخشى الردى أحد　　فمـاله مطلب في سائر البشر
لله يا نعشه ماذا حملت من الـ　　شم الجبال على أيد من الخطر
وأنت يا قبره غيضت بحر ندا　　أهل سمعت ببحر غيض في الحفر
أما ترى حولك العافين نائحـة　　شجواً كما ناحت الخنسا على صخر
تبكي أيادي نداً قد عم نائلها　　على البرية من بدو ومن حضر
يا من ترحل والعلياء تتبعه　　والعلم ودع يقفوه على الأثر
ماخلت قبلك أن تطوي الثرى قمراً　　ولا الردى تنثني كفاه بالظفر
فاتيك بعدك عين العلم ثاكلة　　فإنها أصبحت مكفوفة البصر
والعلم أصبح ثوب الحزن جلله　　ينوح شجواً له في قلب منكسر
لولا أخوه أسد خان لما تركت　　هذي الرزية من صبر لمصطبر
ذاك الذي فاق معنا في سماحته　　وشاد بيت المعالي بالقنا السمر
أكرم به عضداً في كل نائبـة　　وصارما لصروف الدهر إن يجر
تراع أسد الشرى من بأسه فرقا　　كما يراع قطيع الشاء والحمر
ذو عزمة تخضع الشم الجبال لها　　وراحة أخجلت وكافة المطر
اذا جرى في سباق يوم مكرمة　　عادت جميع الورى حيرانة الفكر
هيهات أن تهتدي مافيه من شرف　　وقدر قي فوق مجرى الشمس والقمر
وفاق كل البرايا عزة شرفا　　من قبل أن يبلغ العشرين في العمر
صبراً بني المجد إن الصبر ثوب تقى　　وان دهتكم صروف الدهر بالكدر
ففيكم القمر السامي بطلعته　　وذا علي كفى فخراً لمفتخر
فكم له فكرة في العلم ثاقبة　　قد طوقت علماء العصر بالدرر
فلا تقس فضله في غيره أبداً　　(فالنقش في الرمل غير النقش في الحجر)

لكم به سلوة عن كل نائبة وجنة لصروف الدهر إن يجر
سقى الاله ضريحا قد تضمنه من صيّب العفو لا من صيّب المطر

وله من قصيدة قالها في اجراء الماء الى النجف يمدح بها السلطان العثماني عبد الحميد والوالي مصطفى عاصم باشا والسيد عبد الهادي وعبد الغني افندي:

حي الملاك وقل لها بشرى أجرى الحميد لحيدر نهرا
كالعاصم الحامي الذي خضعت أهل العراق فلم يحق مكرا
وكذلكم عبد الغني فكم قد شدّ في طلب العلى أزرا
وسقاك يا عبـد الغني بما أوليت ساقي الحوض في الاخرى
اكرم بهـذا الخلق ذي همم تكبو لنيل مرامها الشعرى

وقال مادحا والي بغداد سرّي باشا بقوله:

شدا طربا بألحان السرور حمام الأيك من بطن السدير
وقد برز الزمان بزّي خود مضمخة الغـدائر بالعبير
فبتنا بين هات وخذ وغنّ نشاوى من معتقة الثغور
وطاف على الصحاب رشيق قد هضيم الكشح معدوم النظير
قصير الخطو أحوى الثغر يزري بطلعتـه ربّات الخدور
رشا كالشمس يسفر في محيا هو الاكسير للقلب الكسير
له شعر كجنح الليل داج ووجـه هالة البدر المنير
بأكواب معتقـة شمول أرتنا نشقـة المسك العبير
أدرها يا فدتك النفس وتراً وثني في الصغير وفي الكبير
فما أبقت لنا الصهباء ستراً معودة على هتك الستور
فلا أخشى من الدنيا عذولا لخوف العـذل من شيم الحقير
لقد أصبحت كالنعمان عزاً ولي ملك الخورنق والسدير
اذا (السري) كان لنا وزيراً رعاك الله ربك من وزير
بلغنـا فيك غايات الأماني فبحنا في خفيـات الصدور

له فضل قـــديم ليس يخفى ... كمثل النار تهدي في السعير
بهام النسر شيد بيت مجـــد ... فلا ترقاه قادمـــة النسور
رست مثل الجبال له قدور ... تحي الوفـــد منها بالهدير
بآباء كرام نال مجداً ... هم فيـــه ذوو النسب القصير
ففي يمناه يمن مستمر ... وفي يسراه يسر للعسير
فيامأوى السواغب والصوادي ... بيوم الجدب واليوم الهجير
ترديت الوزارة ثوب فخر ... فلا يبلى على عمر الدهور
لقد كل اليراع له مديحا ... وإن نظم الكواكب في السطور
تمنتك الرعيـــة يا حماهـــا ... لتحميها من الدهر المجير
فغيرك كان موردها المنايا ... وترويها من العـذب النمير
ألا فاقبل فدتك النفس مني ... فمن يقبل من الفرد الحقير
فدم مادامت الدنيا مليكا ... عليك تزر أبراد السرور

وله مراسلا بعض أصدقائه في النجف قوله :

مهما أقل في أحمد البكري ... يحير في أوصافه فكري
من معشر فاقوا الورى عزة ... ضياغم داسوا ذرى النسر
رقى إلى هام السهى رفعة ... بهمة هدت قوى الصخر
وراحة في الجود وكافة ... قد أخجلت وكافة القطر
هيهات أن تحصي الورى فضله ... كلا ولا يحصره شعري
فهل ترى للنجم من حاصر ... يعـــده في منتهى العمر
إن قطب العام واكدى الورى ... تعيش في أنمـــله العشر
في دولة العـــدل له همة ... أمضى من الهندية البتر
ترتاع منها الاسد في غيلها ... ويتقيها كل ذي شر
دامت لنا أيامـــه ما غدا ... مرنما في دوحـــه القمري

وله يمدح محمد عارف الآلوسي قوله :

إلق العصا وأرح ياراكب السفر　　لقد ظفرت بأقصى غاية الظفر
بمربع فيه تلقى الوفد عاكفة　　كأنه كعبة أضحى الى البشر
فيه حليف الندى والمجد عارف من　　بفضله غنت الركبان في السحر
فما رأينا له نداً ولا مثلا　　بفخره لم يدع فخراً لمفتخر
فكم له من يد بيضاء ناصعة　　فيها استرق رقاب البدو والحضر
يا عادلا لم يجر يوما على أحد　　قد فاق كسرى بحكم فيه لم يجر
بصادق القول كالأب الشفيق يرى　　ونقمة مرّة للكاذب الأشر
لله من أسد في القلب اجتمعه　　لا تستطيع رقاها أنجم الزهر
يا صاحبي انظرا الفيحاء آمنة　　فلا يلوح عليها خوف ذي حذر
ثم اسألاها فهل لص يمرّ بها　　تجبك لا بل ولا الزور من أثر
يابن الكرام الذي سارت مناقبهم　　بين الأنام مسير الشمس والقمر
هم معشر خاطت العليا ثيابهم　　بالعلم والحلم والمعروف لا الابر
أشكو اليك زماناً كاد يوردني　　لوكان دون البرايا مورد الكدر
فلي اليوم غوث استغيث به　　ولا لغير نداكم يرتقي بصري
فجودكم غير مخصوص به أحد　　كالغيث فيه سواء سائر البشر
أبقاك ربك حصناً نستجير به　　ما رنح الريح منها مائس الشجر
فاقبل مديحي رعاك الله من ملك　　وما ترى من قصور فيه فاغتفر

وقال يرثي الميرزا صالح القزويني سنة ١٣٠٤ هج ويعزي أخويه السيد محمد والسيد حسين :

أي طود من بني عدنان ثلا　　وحسام لبني غالب فلا
وانطوى تحت الثرى ياهاشم　　منك بدر فيه ليل الغي يجلى
حق أن تقضي أسا من بعده　　فيه جزت السماكين محلا
فاخمدي من بعده نار القرى　　فالندى قد مات والمعروف ولى

والبسي ثوب الأسى حزناً لمن أصبحت فيه جميع الناس ثكلا
يا له رزءً جليلا خطبــه عمنا بل عم أملاكا ورسلا
فقدت صالحها المولى الذي أصبحت أياته في الناس تتلى
طوقت جيد البرايا كفه فهي بيض بنـداها تتحلى
طبق الدنيا جمياً نيـله هو مثل الغيث لا يترك محلا
من له في العلم فكر ثاقب كم وكم من مشكل في العلم حلا
جمع العلم على تفريقــه صحفاً من بعد ما شتت شملا
هو فرع من بني فاطمة علمهم وحي به طه استقلا
معشر قـد أنزل الله بهم آية التطهير بل أنزل ( قل لا )
يا أبا القاسم صبراً إنما الأ جر في الصبر إذا مالرزء جلا
حزت فضل العلم طراً فغدا عنك فضل العلم والمعروف يتلى
ولك السبق بميدان العلى دون أهل العلم والقدح المعلى
لم أطق عد مساعيك التي هي مثل الشهب أمست تتجلى
لا أرى فضلا سوى ما حزته حزت دراً واقتنى غيرك رملا
فلك اليوم عزاً بل سلوة بالحسين الحبر أكرم فيه نخلا
شاد بيتاً للمعالي شامخاً وبهام النجم أرساه محلا
بحر علم عذبت لجتــه فغدا للوارد الظمآن نهلا
علمت كفاه ما في نفسه فانثنت كالغيث لا تعرف محلا
وبهادي الخلق ذي الفضل ومن فاق أبناء الورى شيخا وكهلا
حسن الأفعال ما زلت له قدم في العلم أو قد قيل زلا
أحمد الأوصاف من عمر والعلى قد زكا فرعاً كما قد طاب أصلا
ليس بالبدع لكم يا سادتي فيكم العلم جديد ليس يبلى
يابني الزهراء ياخير الورى بكم الله إلى موسى تجلى
دمتم في الأرض أحراراً لها ولتكونوا لجميع الناس ظلا

يا سقى الله ضريحا ضمه من سحاب العفو غيثا مستهلا

وله أيضا قوله :

نسمات الصبا أهاجت غراما فأعادت من الصبا أياما
ذكرتني ولست أنسى ليال في ربى عالج سقين الغماما
بت فيه والحب كان سميري لست أخشى العذول والنماما
والحميا شعت كمقباس نار أو كشمس يجلو سناها الظلاما
في يدي ناعس اللواحظ أحوى لاح بين الجلاس بدراً تماما

وله يمدح محمد عارف الآلوسي قوله :

لا تعش عن عارف يا طالب النعم يهدي المضل به نار على علم
لله من ملك أضحت أنامله فيها الندى والهدى موفورة النعم
من مثله ويك يا من رمت رتبته وجده سيد للحل والحرم
ساد الورى كرما منذ عمهم نعما فطبعه طبعه في الجود والكرم
أحيي البلاد بسيب من سماحته لولا ندى كفه عادت الى العدم
كل اللسان فلا يحصى مناقبه وكيف يحصي الدراري ناطق بفم
ان الثياب التي بالعز يلبسها بيض فما مسها ريب من التهم
ماجنه الليل إلا قام مبتهلا من العبادة في داج من الظلم
يخشى الإله ولا يخشى معانده حتى أتاه خضوعا هيئة الخدم
ما نال أعداه منه في رياسته سوءاً سوى حسرة حراء أو ندم
فخصمه لم يزل في الذل منغمسا وعينه ملأت رعبا فلم تنم
ألقت اليه بنو الدنيا أزمتها والدهر عبد يرى في موطن القدم
لله بيتك فيه الوفد عاكفة كأنه كعبة أضحى الى الامم
لا تجعلن مديحي فيك عن سفه حب الثنا ديدني والشكر للنعم
أو تجعلن نشيدي فيك من ملق فحبكم لم يزل في القلب من قدم
فاقبل مديحي ودم ملكا على سعة ففي عرى عزمكم موثوقة هممي

وله يمدحه أيضا قوله :

يا طالب الجود بشرى قد لقيناه    بعارف ملك الدنيا عرفناه
ما أمه الركب إلا عاد منتجعا    فما رأينا امتنانا في عطاياه
ولا يضن بمال يوم مكرمة    تجود بالنفس للوفاد كفاه
ابيات مدحي روت من فيض نائله    فغاية المدح يحكي بدء معناه
يسراه يسر الى العافين قاطبة    تنهل مثل الحيا واليمن يمناه
لا أستطيع بأن أحصي مناقبه    مثل النجوم فلا تحصى مزاياه
يجود في صافنات الخيل مسرجة    فجود حاتم جزء من عطاياه
لله سيف له ما فيه من كلل    قد صار مغمده هامات أعداه
بعزمة يقلع الصم الصعاب بها    ما يفعل السيف ما تفعله آراه
ألقت اليه بنو الدنيا مقالدها    والدهر عبد متى يدعوه لباه
ساس الرعية حتى قال قائلها    ما الملك كسرى ولا سابور ساواه
يمت بالنسب الوضاح من مضر    فهكذا حسنت صنعا سجاياه
يا أيها الملك السامي بمنصبه    مجرى النجوم غدا من دون مرقاه
من كان مثلك ملأ الأرض نائله    لابد رب السما باللطف يرعاه

وله راثيا السيد ميرزا صالح القزويني العالم الشاعر سنة ١٣٠٤ هج:

من معيري للدمع غير عيوني    وفؤاداً على الرزايا معيني
فعيوني أسلتها بدموعي    وفؤادي قطعته بالحنين
ياعذولي كف الملامة واقصر    والهو عني وخلني وشجوني
لك من دهرك الهنا والمهنى    ولي الحزن مضجعي وقريني
أتراني أسلو الأحبـة لما    طوحت فيهم حداة المنون
خلفوني حلف الأسى أوأسلو    بت ادعى حلف الأسى خلفوني
ليس حزني على الربوع البوالي    إن حزني لصالح وحنيني
من إليه قواصد الوفد تطوي    مقفر البيد سهلها بالحزون

فتراه طلق المحيا اذا ما قطبت في الزمان شهب السنين
هو رب الجفان مثل الجوابي وقدرر مثل السحاب الجون
حيث الوفد بالهدير ونادت حي أهلا بالبائس المسكين
علاء الدست هيبة وجلالا مذ تراه في المجلس المشحون
أو تراه إذا تشابه أمر أبدل الشك واضحا باليقين
خرست عن جوابه علماها حيث يروي عن محكم التبيين
واحد العصر سيد هاشمي لا وعلياه ما له من قرين
سيد العلم في صوارم فكر هي أمضى من حدها المسنون
أيها الراحل المقوض بالصبر رويداً لقلبي المفتون
أن يوما قوضت فيه ليوم طاح قلبي به وراء الظعون
كدت أقضي وجداً عليك ولكن آلك الغر أورقوا لي غصوني
معشر بالولاء خصوا وفيهم أنزل الوحي بالكتاب المبين
أخذوا العلم عن أبيهم صحيحا عن جدود عن جبرئيل الأمين
جللتهم عين المهابة حتى لا تراهم من هيبة بالعيون
وتراهم إذا الخطوب إدلهمت واستخفت بحكم كل رزين
أصدروها بعزم أسد ضوار ترعج الليث خيفة بالعرين
فاستناروا أشعة للبرايا واستقاموا أئمة في الدين
يا سقى الله تربة قد حوته من سحاب العفو الملث الهتون

وله راثيا بعض أحبته بقوله :

رزء يؤجج في الأحشاء نيرانا يا ليتما خطبه في الدهر لا كانا
رزء له بكت العليا دموع دم والبس الدهر أشجانا وأحزانا
به فقدنا أخا العليا أغا حسن فلا نرى عنه عمر الدهر سلوانا
مذ بكر النعي من نحو الحمى انبسجت عين المعالي دما كالمزن عقيانا
فإنها بعده هدت قواعدها وكان شيدها بالمجد أركانا

لله نعشك إذ وافى الغري غدا　لحيدر الطهر في الفردوس جيرانا
واستقبلته من الأملاك أشرفها　وفيك قد بشروا حوراً وولدانا
يا ميتاً لم تمت منه مناقبـه　تتلى فضائله سراً وإعلانا
يحق لي وبي الدنيا تموت أسى　قد مات من كان حصنا أينما كانا
وقل لمن يطلب المعروف قد غلقت　باب الندى فليقف ذو العسر حيرانا
نعم لنفسي وكل العالمين أسى　بمن غدا للملوك الدهر عنوانا
وذاك رب العلى عبد الرحيم ومن　قد داس في أخمصي رجليه كيوانا
من يستطيع بأن يحصي مناقبه　قد طبق الكون إفضالا وإحسانا
هيهات رمت محالا وادعيت بها　دعوى الملفق بل زوراً وبهتانا
إذا جرى في سباق للمدى وجرت　بنو النهى لم تنل من شأنه شأنا
كذا أخوه اخو المجد الأثيل ومن　في وصفه قد أعاد الفكر حيرانا
نال الرياسة طفلا والعلى فغدت　صيد الملوك له تنقاد إذعانا
فكيف لا وهو فرع من سلالته　نخذ اليك إذا ما شئت تبيانا
أو شئت تعلم ما شعري وما مدحي　فانظر لأفعاله تكفيك برهانا
صبراً بني المجد في رزء تطرقكم　لا يستطيع عليه القلب سلوانا
هذا أبو محسن فيه العزاء لكم　لقد غدا لعيون الدهر إنسانا
ام العلى عقمت عن مثله أبداً　فما رأينا له نداً وأقرانا
رب الوفا وأخو صدق لصاحبه　حتى اذا اشتبكت بيضا وخرصانا
ماذا أقول به والفضل توّجه　والمجد ألبسه في الفخر قمصانا
سقى الاله ضريحا قد تضمنه　سحب الحيا ضمنت عفواً وغفرانا

وله راثيا كريمة السلطان فتح علي شاه المسماة شمس الدولة ومعزيا السلطان ناصر الدين شاه لأنها عمته وكذا ولديها أسد خان وحاج علي أغا نظام الدولة :

رزء أطل فطبق الأكوانا　حزناً وأجرى مدمعي عقيانا

ألقى بأكناف الغري جرانه ... يوماً فضعضع خطبه إيرانا
رزء به شمس المعالي كوّرت ... فتخال كلا حينه قدحانا
اجري المدامع من مذاب حشاشتي ... وجداً وأضرم في الحشا نيرانا
عجباً لصرف الدهر كيف اغتالها ... من خدرها وهو المنيع مكانا
لكنها شوقا إلى ما قدّمت ... قدمت فباهت حورها الولدانا
ورأت عياناً في الجنان منازلا ... يا من رأى قبل الممات جنانا
لبست من الفردوس أبهى حلة ... من بعدما عقدوا لها الأكفانا
لله من خطب جليل فادح ... لم نستطع عن مثله سلوانا
فمن المعزّي ناصر الدين الذي ... عقدت له أيدي العلى تيجانا
واختاره رب البرية ناصراً ... للدين من دون الأنام فكانا
حامي شريعة أحمد في سيفه ... وله الملائك أصبحت أعوانا
ملك الأكاسر شاده في عزمه ... وبنى على ايوانهم إيوانا
خضعت له صيد الملوك فلم تكن ... تدري سواه في الورى سلطانا
لولاك يا محيي الشريعة ما رقى ... دمع لأبناء المليكة آنا
وتفاقم الخطب الجليل عليهم ... لكنه بدوام عزّك هانا
سفها أقول لمن تلفع بالتقى ... صبراً وكان لأهله عنوانا
ذاك الأغا الحاج الذي في فضله ... حتى عداه تحدثت إعلانا
ان تلقه في الحلم تبصر أحنفاً ... وتراه ما بين الورى سلمانا
ورقى مراتب ليس ترقاها الورى ... هيهات أن ترقى الورى كيوانا
أسد الكريهة إن سطا لكنه ... يهتز يوم عطائه نشوانا
وكذا عليّ القدر من لم يستطع ... أحد يحرك في علاه لسانا
ماذا يقول بمن تجلبب بالعلى ... فغدا لعين زمانه إنسانا
قد فاق معناً في سماحة كفه ... وتراه عند حديثه سحبانا
أحيا مآثر من أبيه جمة ... أضحت تراها العالمون عيانا

أقسمت باسمك وهو خير إليّة لازال رفدك ينعش الأبدانا
كالغيث يحيي الأرض بعد بوارها الله يشهد لم أقل بهتانا
وبجيدها طوق لفضلك ناصع وبنحرها درر المقال جمانا
وسقى الإله ضريحها من عفوه صوب السحائب هاطلا هتانا

وله راثيا كريمة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر وامها علوية ، وهي عقيلة ميرزا أبو القاسم بن السيد مير علي صاحب الرياض .

نزلت فالقلب منها ليس يقوى نكبة قد زلزلت أركان رضوى
وأحالت نير الصبح دجى فغدا الغادي به يخبط عشوى
وأصمّت مسمع الدهر فما مثلها من نكبة في الناس تروى
ما لدهر كلما سالمته أعقب السلم بأشجان وبلوى
حيث أودى من غدت أشرف من كل انثى عاصرت من نسل حوا
خلقت طينتها من فاطم فسمت فضلا وإحساناً وتقوى
ذات خدر جعل الله لها يوم ماتت جنة الفردوس مأوى
هي امّ الأبحر الفعم فمن نيلهم أضحت ظما الوفاد تروى
طبقوا الدنيا نوالا فغدت لهم دون البرايا البيد تطوى
ورثوا العلم أباً بعد أب فغدا عنهم حديث العلم يروى
وأبوهم حجة الله ولا أختشي إن قلتها سرّاً ونجوى
حلبات السبق في العلم له وعليه خنصر المعروف يلوى
الهم العلم فما أفتى خطأً هو وحي القبّته الناس فتوى
هام بالعلم كما العلم به هام شوقا لا بنعمان وحزوى
أتعب اللاحق أن يدركه فات أن يدرك في العلياء شأوى
يا أبا القاسم صبراً إنما الأ جر في الصبر وإن الصبر تقوى
أنت كفؤ للمعالي كلها لا نرى غيرك للعلياء كفوا
فلك اليوم عزاً بل سلوة بأبي المهدي أنعم فيه سلوى

ملك ساد على أقـــرانه ان يجرد فبفيه القلب يقوى
يخرس المحفل إجلالا له وله الأعناق في المحفل تلوى
يا رعاك الله من بحر ندى بيتك الكعبة للوفاد مثوى
ليس بالبدع فذا من معشر عاد فيهم كدر المعروف صفوا
وسقى الله ضريحاً ظمها صوب مزن من سحاب الجون أروى

# الشيخ طاهر الحجامي الصغير

المتولد ١٢٩٠ هج والمتوفى ١٣٥٧ هج

هو أبو الجواد طاهر بن الشيخ عبـد علي بن الشيخ طاهر المالكي الشهير بالحجامي ، عالم ورع تقي ، ومؤرخ ثقة أديب .

ولد في سوق الشيوخ عام ١٢٩٠ هج وما أن تم له العقـد الأول من عمره حتى فارقه أبوه في النجف بعد مفارقة امه له الفراق الأبدي فأضحى يتيم الأبوين فاقد المربين الصحيحين بالرغم من توفر الناهضين لتربيته ممن يمت اليه باصرة أو مصاهرة أو مودة تالدة لأنهم لا يعرفون معنى التربيـة اليتيم العزيز إلا التدليل والترفيه بما لا مزيد عليـه وان يمرح ويترفل في ابهة الأزياء ، ويبذخ في غطرسة النعيم والثراء ، على هـذا نشأ المترجم له وتدرج أعواماً في ظلال الحشمة ودلال النعمـة ، حتى راهق والارفاق والاشفاق من اولئك الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعا يتضاعف ويتزايد من دون أن يتفطنوا ان هذا بالاساءة أشبه منه بالاحسان إلى هـذا الصبي الحري بأن يمرن على تذوق حلاوة القناعة والعلوم ، وأن يسير بمدرجـة آبائه الفطاحل ليخلف سلفه الصالح في مركزهم الروحي ومقامهم الديني .

ولقـد كان على صغره يتحسس بتلك الظاهرة حتى أصبحت أول تفكيره وآخر قصده بيد أنه كان يعوزه المساعد على الطفرة من ذلك السياج

المحدق به في سوق الشيوخ والانتقال به الى النجف ، وسرعان ما ازقيض الله له العلوية الهلالية زوج عمـــه الشيخ علي البصير فابتزته ليلا من ذلك العرين بمساعدة الملا عمران أحد رجال الحشمة والوجاهة في ذلك القطر على تحقيق تلك الغاية فوصل النجف صفر الكف من جميع ثروة أبيـه - وما أكثرها - فحل فيها عزيزاً مقدراً بين رجالها العلماء الأفذاذ ممن يعرف مقام آبائه ويقدر مكانتهم العلمية . وآن ذاك شمر عن ساعد الجـد والاجتهاد مقتفياً آثار آبائه ناهجاً منهجهم في طلب العلم ،وأول من أخذ عليه المقدمات الشيخ حسين والسيد مصطفى العامليـان ، والشيخ باقر الطهراني والسيد أبو تراب الخونساري وقد تخرج على الأخيرين في الاصول والفقـه ، وصار يحضر حلقـات أعلام عصره كالشيخ محمد طه نجف والشيخ حسن المامقاني والشيخ محمد الشربياني والشيخ ملا كاظم الخراساني ، وحضر في الفقه حلقة السيد كاظم اليزدي . ثم انقطع عن الحضور واتجه الى التدريس والتأليف فكتب الشيء الكثير فقها واصولا .

توفي في النجف يوم الاثنين سابع ربيع الآخر من عام ١٣٥٧ هج ودفن في الغرفة الغربيـة من الصحن الشريف المحاذية الى تكية البكتاشية وقد أرخ وفاته ولده الشيخ محمد جواد بقوله :

تنزل الروح لأمر أرخوا     ( تزف للفردوس روح الطاهر )

وقد رثاه جماعة منهم السيد مير علي أبو طبيخ بأربعة مراثي والشيخ محمد رضا المظفر والشيخ كاظم السوداني .

وله آثار قيمة منها : (١) تعليقة على أوائل شرح الحادي عشر للمقداد السيوري (٢) تعليقة على كتاب الطهارة من مدارك الأحكام للسيد محمـد العاملي (٣) تعليقة على أوائل القوانين في الاصول للميرزا القمي (٤) رسالة في الاجتهاد والتقليد (٥) رسالة في الأوامر والنواهي (٦) روض الجنان مجموع في المواعظ والأخلاق .

شعره :

كان رحمه الله من أعلام النجف الذين يسحرون الجليس مهما ارتفع وزنه بما لديهم من معلومات شيقة وخواطر عالية ومباحث مفيدة ، والجالس مهما كان ذكيا حاد الذهن فهو يتواضع لمقامه وشيخوخته الطيبة المرحة ، ويتصاغر أمام قدسيته الصارخة ولقد كنت اشاهده وهو يجلس في إحدى ايوانات الصحن الشريف مما يلي مسجد الخضراء وقد حف به نفر من الأخيار وأرباب الورع يستمعون لحديثه الطلي الشهي ويصغون لأقواله التي كانت تخرج من فمه الطاهر وقد ملئت بالوداعة واللطف . وما كنت أسمع منه بعض القول إلا ويفرض علي الجلوس من دون اختيار ، ولقد تكرر ذلك مني وأنا مغتبط . والسرّ انه كان يتنوع في حديثه فلا يدع نكتة حول الموضوع إلا استحضرها ولا شاهداً في الصميم إلا أتى به ، وكان على ما هو عليه من العبادة والنسك يتذوق الأدب ورواية الشعر ونظمه ويمتاز من سوقه الشهي ، وقد عرف في وسطه بالحافظ لأنه كان لا يدع كبيرة ولا صغيرة من الحوادث التي شاهدها أو سمعها إلا ويأتيك بها ويصوّرها لك كأنك تشاهد الوضع بنفسك ، وكان ثقة في حديثه لا يشك به أحد ، وفي أواسط حياته جرت له مراسلات نثرية وشعرية لم نقف عليها غير إنا وقفنا على أوراق عنـد ولده الشيخ محمد جواد وفيها قد سجل له بعض الأبيات منها قوله مستجيراً بالامام علي « ع » :

أبا حسن يا حامي الجار والحمى ومثلك من يحمي حماه وجاره
فديتك هذا الدهر جار على فتى غدا حبكم بين الأنام شعاره

وله مؤرخا الطاعون الأخير وذلك عام ١٣٢٢ هج وشاكيا مما ألمّ به فألم مخاطبا بذلك الامام عليا ( ع ) قوله :

اذا كنت لا تدري فقد برح الخفا بحالي فسل تأريخ ( ماحل بالغري )

ألم الوبا يومين فارفض جمعنا ... فمن مصحر في جنح ليل ومبحر
وكم أيم حنت لشكلى وكم بكى ... بريء على مضنى ومضنى على برى
وها عالتي لم تعرف الغمض ليلها ... مخافة ما يأتي بصبح مبكر
وهل بعد هذا يجمل الصبر سيدي ... وقد حيل ما بيني وبين التصبر

وله في شرخ صباه قوله :

يا رعى الله غزالا بالحمى ... كنت أرعاه ويرعاني كما
كلما رمت بأن أعلمه ... سر شوقي قال دع ما كلما
لا يذيع الشوق من يعرفه ... أين مبدي الشوق ممن كتما

# الشيخ طاهر السوداني

## المتولد ١٢٦٠ هج والمتوفى ١٣٣٣ هج

هو أبو الكاظم طاهر بن الشيخ حسن بن بندر بن سباهي الكندي السوداني أديب معروف ، وشاعر مطبوع ، وعالم فاضل .

ولد في النجف عام ١٢٦٠ هج ونشأ بها فدرس المقدمات على مجموعة من رجال الفضيلة وتفوق على أخدانه ، واختلف على حلقات مجموعة من الاعلام وأكثر من حضرها هي حلقة الشيخ محمد طه نجف والشيخ حسن المامقاني واستمر في العكوف على التخصص في الفقه واصوله وفي البقاء في النجف أكثر من أربعين عاما ، وبعد وفاة استاذه الشيخ محمد طه أي عام ١٣٢٣ هج سافر الى لواء العمارة حيث اتصل بزعماء قومه من عشيرة السودان فكان له بينهم مقام مرموق واقتدى به الكثير منهم . ساجل فريقا من أصدقائه ومنهم الشيخ حسن زاير دهام فقد وقفنا على مقاطيع وجدانية واخوانية لها .
وقد حدثني نجله الشيخ كاظم السوداني فقال : جمع شعر والدي في ديوان ضم أكثر من ستة آلاف بيت غير انه تلف منه في أسفاره ولم أقف له من

شعره إلا على سبع قصائد في رثاء الامام الحسين (ع) وأكثره شعره كان عند أخي الشيخ موسى . أما فضله فقد وصل فيه الى درجة عالية غبطه عليها الكثيرون .

وقد سألته عن سيرته وصفاته فقال : هو أشبه بأخلاقي وسيرتي ونفسيتي . توفي في العمارة عام ١٣٢٣ هـ ونقل جثمانه الى النجف فدفن بوادي السلام .

ذكره الشيخ النقدي في الروض النضير فقال : كان من أهل الفضل والأدب ، جميل اللفظ حسن المحاورة بديهي النظم تلمذ في النجف على شيخ الطائفة الشيخ محمد طه نجف وهاجر بعده الى العمارة .

## نماذج من شعره :

قوله يرثي الامام الحسين ( ع ) :

هلّ المحرم فاستهل بكائي ... فيه لمصرع سيّد الشهداء
ما عدت ياعاشور إلا عاد بي ... كمدي وهجت لواعج البرحاء
يا يوم عاشوراء كم لك لوعة ... تهمي لها كبدي بفيض دمائي
واهاً على تلك النساء كأنها ... قطا ريع من أوكاره بنداء
لهفي على تلك الجسوم على الثرى ... تصلى بحرّ حرارة الرمضاء
أسفاً على تلك الجسوم على الثرى ... تصلى بحرّ حرارة الرمضاء
أسفاً على تلك الوجوه كأنها ... الأقمار قد ترّبن في البوغاء
من كل وضاح الجبين لهاشم ... ينمى لرأس الفخر والعلياء
حشدوا على ورد الردى في كربلا ... حيث العطاش على غدير الماء
متنافسين على المنون كأنها ... غيد أسرن صبابتي وهواني
يمشون في ظل القنا فكأنما ... زجل القنا لهم رجيع غناء

وله متغزلا :

تداويت من سلمى فلم يشف ما بنا　　وهل لصريع الغانيات شفاء
وهيهات يحظى مغرم بوصالها　　وقد منعتها دونه الرقباء

واليك من موشحة له رقيقة قوله :

يا غزال السفح من رمل الحمى　　بين هاتيك الربى والكثب

* * *

سقيت تلك المرابيع الغمام　　وتجاوبن بها ورق الحمام
فوشوقي ان قلبي قد أقام　　في أثيلات النقى بين الدمى
فجرعاء الهوى فالهضب

ياظباء الجزع من وادي العقيق　　ترتعي قلبي ولا ترعى الشقيق
ما لمضنى في هواكم أن يطيق　　هل القلب شوقه فيكم سما
نظرة تشفي غليل العطب

وله مشطراً والأصل للشيخ حسن زايرهام قوله :

أيا أثلات القاع من أيمن الحمى　　سقاكن غيث دائم الهطلات
ويا شجرات البان من سفح رامة　　أفيكن ظل للظبا الخفرات
اذا لم يكن فيكن ظل ولا حمى　　تظل العذارى فيه من لهفات
فاتلفكن الله أقصى نهاية　　وأبعدكن الله من شجرات

وقوله يندب الحجة المنتظر ( ع ) :

اليك الوغى يابن الوغى تعلن الندبا　　فلبي الندا منها فيا خير من لبى
ترجيك محجوبا أطلت انتظارها　　فكادت لطول الحجب ان تخرق الحجبا
وما فتحت لي غير عينك عينها　　ولا عقدت في غير طلعتك الهدبا
ترى إذ سرح الشوق أربع مخصبا　　وربعك أضحى سرحه بينهم نهبا
وإذ لم تجد للصبر في القوس منزعا　　على نحبها حتى عليك قضت نحبا
إلى كم عراب الخيل عندك ضمراً　　تجول ولم تدرك طراداً ولا وثبا

وهي طويلة وقد تخلص بها الى رثاء الامام الحسين ( ع ) :

وقوله من قصيدة يرثي بها شهيد الطف :

لتنشر لوّي للكفاح لواها ألاقدطوى طيّ السجل علاها
وإن لم نقدها في المظاهر ضمراً فلا سوّمتها شزبا لعداها

وله من قصيدة اخرى في الموضوع نفسه :

لا غمضت هاشم أجفانها إن لم يسل بالطف إنسانها
ولا سرت في كل ملمومة أصواتها يرجف ثهلانها
إن لم تقدها للعدى ضمراً تجر للهيجاء أرسانها
قومي نخفض النفس في ذلها يرخص عند السوم أثمانها
موتي بثغر العزّ تحت القنا فهو العلى أو فاتركي شانها

وله مشطراً والأصل لبعضهم :

أحبّ اللواتي في صباهن غرّة بجهل وفي معروفهن فلاح
محبّات غير الزوج أقصى نهاية وفيهن عن أزواجهن طماح
مسرّات حبّ مظهرات عداوة ولم أدر اظهار الشنان صلاح
وينفرن كالمغشى عليه من القنا تراهن كالمرضى وهن صحاح

وقوله :

أليلتنا بجرعاء المصلىّ رعاك الله كم لك من أياد
على حبّ سقيم القلب يمسي تسيل شؤونه سيل الغوادي
ويصبو كلما هبتّ شمال بقلب قلبّته يد البعاد
ويلهج في سعاد وذكر سلمى وهل يحظى بسلمى او سعاد
تناءت في سليمى عن سليم ديار فهي في تلك الوهاد

وله متغزلا قوله :

قسما بمرشفه الشهي السكري إني بغير رضابه لم أسكر
يروي العطاش عن المبرد ريقه والثغر يروي عن صحاح الجوهري

وتقول قامته لأغصان النقا | لما تميس قف لحسني وانظر
يغزوا محبيه بأسمر قده | يا ما بقلبي من فعال الأسمر
عجباً لمن يلقى الاسود مكافحاً | ويقاد طوعا للغزال الأحور
ظبي اعاتبـه على نفراته | فيقول لي أي الظبا لا تنفر
يرضى ويغضب دائماً من غير ما | سبب فواتهي وطول تحسري
متلون يسبي العقول اذا بدا | في ثوب حسن بالجمال المشهر
ببياض جسم تحت ثوب أزرق | وسواد خال فوق خد أحمر
لي جنة من وجنتيه وحورها | ألحاظه والثغر نهر الكوثر
واذا رأيت جماله لم أستطع | قول العذول لأنه لم يبصر
قمر على غصن القوام اذا بدا | لله من غصن ببـدر مثمر
هو كامل وله جمال وافر | وعلى طويل جفاه لي دمع جري
والعين تلقاه بسحب مدامع | والوجه يلقاني بروض مزهر
باقاح ثغر أو بنرجس أعين | أو ورد خد تحت ريحان طري
ظبي بدا النعمان في وجناته | والخد فيه شقائق ابن المنذر
حلو الشمائل عبلة أردافه | لكن بعينيه وقائع عنتر
مهلاً فقد استخدمت أرواح الورى | يا عينه الكحلاء كم ذا تسحري
ضرب الرضاب حماه طرف فاتر | لكنه عن قلتتي لم يفتر
يبري حشاي من هواه بصده | من ذا الذي أفتاك في قتل البري
مارمت من أسر الغرام تخلصا | إلا استهل سحاب جفن ممطر

وله متغزلا:

كم قد خفرت بسلمى غير مؤتمن | من الوشاة بأن يفشو لأخباري
وكم جلست بناديها يضاحكني | فيه أحاديث فتياني بأسراري
وكم سقتنا سلافا من سلافتها | تصوب صوب الحيا ومدمعي الجاري
حتى تصرم ذاك العصر وانطمست | آياته وعفت آثاره جاري

كذلك الدهر لا تبقى صفـاوته أو كان يصفو فمشبوب بأكدار

وله مخمساً والأصل للشيخ حسن زايردهام قوله :

أتيناه نرجو منه وفراً ومغنما ونرجو لنا غفران ذنب تقدّما
نؤم حماه المستطاب المكرما وليلة هوّمنا على شاطىء الحمى
على أيمن الوادي على جانب النهر

سرينا وكل ليس ينفك مدلجا على ظهر عوج منهجاً ثم منهج
ومذحلت الأوزار والليل قد دجى أضاء لنا ضوء يزل به الحجى
إلى الافق الأعلى إلى هامة النسر

ونار بدت يهدى المضلّ علاؤها فأشرق منها أرضها وسماؤها
ولما سمى السبع الطباق سناؤها فقلت أنار الطور شب ضياؤها
أم النور من مثوى الوصي على القبر

وله مشطراً للأصل قوله :

وليلة هومنا على شاطىء الحمى على طور سيناء نؤم أبي الغر
نزلنا نزول المكرمين بروضة على أيمن الوادي على جانب النهر
أضاء لنا ضوء يزل به الحجى فأفزعنا من حيث ندري ولا ندري
سما رفعة يعلو السماك ضياؤه الى الافق الأعلى الى هامة النسر
فقلت أنار الطور شب ضياؤها لعيني أم هـذا الضياء من البدر
أم الفلك الدوار أجج شهبه أم النور من مثوى الوصي على القبر

وله يمدح الشيخ حسن زايردهام قوله :

ياسعد قف بين الابيرق فاللوى فعسى تجيب طلول عبلة داعي
واستوقف الركب ساعة في أيمن العلمين فالأجراع
والثم ثرى سفح الغميم وحاجر فالمنحنى فالغور فالأجراع
واستنشق النفحات من وادي الحمى فبمنحناه قد انحنت أضلاعي
واذا ظفرت بذلك القلب الذي رهنوه بين خمائل وتلاع

فارحم به وارفق فديتك إنه   قلب فلا جسدي بغير نزاع
ما نوح ورقاء ببانات الغضا   ترعى برند وبطاح وبقاع
باوجد من قلبي ولا كلوا عجي   غداة اشارت زينب لو داعي
أتروم من مضنى الحشاشة سلوة   هل سلوة لحشى فتى مرتاع
فامطر أبا موسى فداؤك مهجتي   سحب الشفاء لهـذه الأوجاع
أنت الذي ترعى المكارم والعلى   وسواك للعليـاء غير مراع
أنت الذي فطم العفاة بجوده   بين الورى عن مأكل ورضاع
أنت الذي نسجت يداك مطارفا   للمجد ذات بوارق وشعاع
أنت الذي دافعت أبناء الخنا   عن هتك دين الله أي دفاع
فحميت حوزته وكنت وقاءه   عن ضرب كل مهند وقراع
وأقمت كل خليقـــة معوجة   في سيف حسن خليقة وطباع
فاسلم أبا موسى سلمت من الردى   ووقيت شرّ حوادث الأصداع

وله يرثي الامام الحسين ( ع ) قوله :

ألا من يغيث اذا الخطب طل   ومن ذا يرجى لعقد وحل
إلى كم أبا صالح ذا القعود   وقد بلغ السيل رأس الجبل
لمن لا لمن تركب اليعملات   وقد جفّ بعدك عود الأمل
فيا أيهـا الغائب المرتجى   فـديناك عجل فماذا المهل
نرجيك يا سيدي أعصراً   وطال تعللنـا لي لعـــل
اليك ظمئنا ظماء العطاش   فروّي ظمانا ولو من وشل
فيا غائباً عنـــدنا حاضر   يرى كل أمر بنا قـــد نزل
فما يدري هـــذا السما نافع   إذا كان بدرك عنا أفل
ولا طاب بعـدك عيش لنـا   ولو شيب مطعمنا بالعسل
أعزمك وهو الحسام الصقيل   ونالا وعلياك حاشا وكل
وسيفك قد فلّ وهو الفقار   فلست أقول اعتراه العلل

فلا تعذلنه عن المشركين　وقل سبق السيفُ منها العذل
أصبراً ونحن على حالة　نرى الصبر بعد السما لم تحل
أصبراً ولا البيض مسلولة　فسلّ بها الروح مهما تسل
أصبراً ولا الخيل معنونة　فتمطر فيها عداك الأسل
عليها بنو غالب في الكفاح　يرون حديث المنون الهزل
بكل ابن حرب إذا سعرت　بنثرة عزمتـه مشتمل
إلى أين عن دمكم بالطفوف　وتأبى حميتكم ان يطل
أنومـاً على رغم آنافكم　وهيهات منكم تنام المقل
فلم يبق في القوس من منزع　فقوموا عجالا ونادوا العجل
فهذي بنو حرب قد أصبحت　تحاول في عزكم أن يذل
بيوم تجمع شمل الظلال　ففرق جمع الهدى إذ رفل
أفابن زياد يضيم الحسين　لامك يابن زياد الهبل
أبى خطة الضيم وهو الأبي　وشمر للموت حتى نكل
يصول فما الليث في خدره　ويروي الرماح دماً قد نهل
اليهم حديث الوغى مسنداً　صحيحا وعن غدرهم ما نقل
والقحهـا شعـلة للسماء　ومن شعل قلبه في شعل
يحل اذا شدّ ما أوثقوا　وقد أعيت القوم منه الحيل
اذا ما دجى النقع في فيلق　جـلاه بأبيضه إذ حمل
على القلب يقلب منه الجناح　فطاروا بأجنحة من وجل
يلوذون منـه لواذ القطا　فكل يقول بي الموت حل
إلى أن نوى غابة للقنا　تريب المحيا سليب الحلل
وسيقت نساه على هزل　سبايا فأعظم خطب جلل
تنوح فما الودق في دوحها　ولو كان يدري بها ما هدل
وتدعو سراة بني هاشم　بصوت لزلزاله الطود زل

تقول ومنهل أجفانها　　كمندفق العارض المستهل
صرعتم ولكنها صرعة　　صرعتم بها الموت قبل الأجل
امية دونك ثوب الخنا　　يطرز لكنه بالفشل
بناة النبوة مهتوكة　　وهذي بناتكم في الكلل
فقد عقم الدهر من بعدها　　ومن قبلها في السنين الاول
خذوها بني الوحي من ناقص　　ولكن بمدحكم قد كمل

وقوله :

سقى دمنا باجراع المصلّى　　غمام غير منقطع هطول
وقفت بها اسائلها وإني　　عليم لا تجاوبني الطلول
بلى هي نفثة من قلب صب　　تياسرت الاباطح والتلول
فدع ياسعد عذلك عن مشوق　　معنّى ليس يبرحه الغليل
فما ولهانة فقدت بنيها　　تنوح ودأبها أبداً عويل
بأوجد من فؤادي مذ برزنا　　نوّدعهم وقد أزف الرحيل
فما عيني وان هطلت سحابا　　كسحب يدي أبي موسى تسيل
فروض أربع الحدثان حتى　　غدا بعد الخلو بها نزيل
فتىً من معشر غرّ كرام　　سما فرع لهم ورست اصول
نجوم بل بدور مشرقات　　ولكن ما بدا منها الافول

وقوله :

اذا لم تذكرك الطلول فانني　　يذكرني في جانب الغور أطلال
وان لم تسل دمعاً بمنعرج اللوى　　فلي مدمع بين الخمائل همّال
فما وجد ذي وجد يبيت مسهداً　　كوجدي ولا حالي يقاس به حال
سقى أربعاً بين العذيب وبارق　　غمام على تلك الثنيات هطّال

وله مخمساً والاصل للشاعر الازري قوله :

إن يك الركب مدلجاً مستميلا　　للنقا قاصد الطلول المحولا

يا خليلي عرجا بي وقولا أيها الركب ان بكرتم رحيلا
فالبثوا للمودّعين قليلا
أفهل قستم الغرام كما قس ت يوم حادي الركب اليماني يرجس
كيف برء السقام يا أيها الانس ومع الركب ظبية تصرع الاسـ
ـد بطرف كالمشرفي صقيلا
في جوى ظبية لها استأمن الذل ولهاً والدموع كالغيث تهمل
منذ شدت على المطايا الترحل برزت للوداع فاستودعت قلـ
ـبي أسا ولوعـة وغليلا
لست أصغي لعذل أقوام لامت بسليمى لوما به النفس هامت
كيف لي عذلكم وعيني تعامت قصرت أدمعي مطايا ترامت
بسليمى توقصا وذميلا
عذلوني لحـاهم الله ضيما منذ شاموا عيني تنهل ديمـا
وبقلبي كلم يقفي كليما وبجسمي ضنا بخصر سليمى
مثـله فهو لا يزال نحيلا
يا خليلي والخليـل المفادى عاوداني وكثرا في اعتيادي
إن هـذا الضنا أضر فؤادي وشفائي منـه نسيم يغاد
يني وطرف يرنو إلي كليلا
وله يمدح الشيخ حسن بن الشيخ محمد صالح زايردهام قوله :
يا نسيم الشمال بالله بلـغ أهل نجـد تحية وسلاما
واذا جئت للعـذيب فحي من مشوق تلك الربى والخياما
وبجزع الغميم غيـد عليها ظل جسمي لا يستطيع القياما
وبذاك الحمى حمـائم إلفي بعـد ذاك الحمام ذقت الحماما
وبجنب النقـا ديار لسلمى طالما قـد شربت فيها المداما
كم أدارت صرفا بكأس دهاق عتقتها من بعد خمسين عاما

ذكرتني تلك الديار عهودا　　سالفـات فأودعتني السقاما
يا خليلي عرج بحزوى ستلقى　　بين أجراعهـا الفؤاد أقاما
نصفه غربها وفي الشرق نصف　　قسموه يا للهوى أقساما
قل لهم والدموع سفح عقيق　　هل لذاك المضنى لديكم نعاما
يا خليّ الفؤاد دع عنك لومي　　لو ترى ما بنا تركت الملاما
لست أسلو إلا بلقيا كريم　　ماجد عنده الكرام كراما
ذاك كهف للمستجير منيـع　　حاش من فيه لائذاً ان يضاما
ذاك من يرتقي سوام المعالي　　في ربيع الأيام كهلا غلاما
ذاك ذو همّة عليّة قـدر　　جملت كل ذي مـلاء طعاما
له نفس قد صاغها الله تقوى　　وعلوما قـد ألهمت إلهاما
له حـلم يسمو حلوم البرايا　　فتراهـا لديه أسرى قيـاما
أنت يامن علوت ظهر المعالي　　تقطع البيد فوقها والآكاما
حسن أخلاقك المنيرة أبدت　　للورى نـيراً فأخفى الظلاما
وجلى وجهك الصبيح وجوها　　ذ ّر فيها الزمان قـدما رغاما
وجرى من كفيك سيل فروّى　　كل صاد يحكي لديه الغماما
ياحليف الندى إذا عمّ جدب　　وشقيق الهدى اذا الغي حاما
هل لنا من نداك نهج قويم　　لاموري يكون دهراً قواما
لك يهدى شعري وعذري فاني　　قاصر الباع مـا بلغت المراما

وقوله :

شجاني رسم دار بالمصلىّ　　سقاه الله هطالا سجوما
وذكرني ليالينـا بسلع　　فهيّج ذلك الداء القـديما
وكم لي وقفـة في الحي ليلا　　كأني حارس أرعى النجوما
وبين المأزمين نظرت ظبيـا　　رشيق القـد مجدولا هضيما

وله متغزلا قوله :

علام يا هـــذيم تلوم صبا　　أقلّ اللوم ويحك يا هذيم
كأنك لم تبت في الحي ليلا　　ولم يذكرك نجد فالغميم
ولم تشرب حميا الكاس صرفا　　يدور على الصحاة بها النديم

وله أيضا :

أيا عربا بأجراع المصلّى　　صلوا مضنى معنى ذو هيام
اذا أمسى عليـه الليل يمسي　　بنوح دونه نوح الحمـام
ويصبو كلما هبت شمـال　　بقلب قلبتـــــه يد السقام
فيا رعيا لمن راعى ذمـام الـ　　ـهوى منهم ولم يرعوا ذمـام
وسقيا للديار بذي طلوح　　ونجـــد والغميم من الغمام
فهل لي والمنى أقصى مراد　　مبيت في ربى وادي السلام

وله يمدح الشيخ حسن زاردهام قوله :

لك من قلب معنى　　أسرتـــه الدمن
في ربى وادي المصلّى　　فاللوا مرتهن
لعبت عبـــلة فيـه　　وحشاه الشجن
يا رعى منـــه ظباء　　لي بهنّ سكن
وسقى نجـداً وحيا　　ساكنيها المزن
قد صحا لي في ثنايا　　ها الهوى والوطن
لا إلى غيرك أشكو　　صدّهم يا حسن
رحلوا عني وساروا　　فسرى بي الحزن
جيرة جاروا علي　　إلفهـــم لم يحسنوا
وأبيك الخـير إني　　والــــه ممتحن
فواجــــد جزتة　　نارهم لا تسكن

وقوله :

فديتك من سقيم بات مضنى　　أريقا لا يقرّ له مكان
فلما ازمرضت مرضن جمعا　　ولما أزصحوت صحا الزمان

وله مخمسا والأصل لسويد ابن عامر المصطلقي وقد نظمه عام ١٢٩٢ هـ قوله

سبحان من أنشأ المخلوق من عدم　　وحكم الموت بين الناس عن حكم
فكل نفس تذوق الموت في ألم　　لا تأمنن وان أمسيت في حرم
ان المنايا بجنبي كل انسان

ألله يأتيك ما أمناك من ورع　　والله ينجيك من خوف ومن فزع
فاسم بنفسك وارق خير مرتفع　　واسلك طريقك تمسي غير مختنع
حتى تبين ما يمني لك الماني

ان كان قلبك حب المال شائقه　　أو كان عهدك عهد الحتف واثقه
فكل باب رسول الموت طارقه　　وكل ذي صاحب يوما يفارقه
وكل زاد وان أبقيته فان

وان صفى لك دهر غير مؤتمن　　بل كيف تأمن من مشؤب بالمحن
ان كنت في سنة من حادث الزمن　　فالخير والشر مقرونان في قرن
بكل ذلك يأتيك الجديدان

وله يمدح آل البيت ( ع ) قوله :

إن اذاب السقام يا صاح جسمي　　فشفاني منه بذكر علي
وأنا لم أزل اذا اشتد كربي　　كان تفريجه بآل النبي
سادة ساد مجدهم وعلاهم　　فسما كل ذي مشيد علي
نافذاً أمرهم على كل عبد　　من ذوي العزة الاله العلي
يا غياث الصريخ أنتم رجائي　　ما لقلبي سوى الولا من ولي
وبه لذت من فواحش ذنبي　　لذت فيه أقصى مكان قصي

# الشيخ طالب البلاغي

المتوفى ١٢٨٣ هـ

هو الشيخ طالب بن عباس بن ابراهيم بن حسين بن عباس بن حسن ابن عباس بن حسن بن الشيخ محمد علي البلاغي الربعي. عالم كبير، وشاعر معروف.

ولد في النجف ونشأ بها ودرس على أعلام عصره وتفوق في المقدمات على أخدانه وبرز على خلانه، وذاع صيته وانتشر فضله وأصبح ناديه كعبة للادباء وأرباب الفضل، وعرف من أصدقائه ومشاركيه في الفضيلة جمع من الأعلام منهم: (١) السيد صالح القزويني البغدادي (٢) الشيخ عبد الحسين محي الدين (٣) الشيخ باقر الكاظمي (٤) الشيخ ابراهيم صادق (٥) السيد كاظم بن أحمد الأمين العاملي (٦) الشيخ موسى شريف محي الدين (٧) الشيخ عباس ملا علي البغدادي (٨) الشيخ صالح حجي الكبير (٩) الشيخ أحمد البلاغي ( خاله ) (١٠) الشيخ ابراهيم قفطان (١١) السيد محمد ابن معصوم القطيفي (١٢) عبد الباقي العمري.

وكان هؤلاء يشكلون أعظم ندوة أدبية شهدها عصرهم فقد أكثروا من المساجلات والحلبات، ونهضوا بالأدب العربي في القرن الثالث عشر الهجري نهضة محسوسة وستقرأ الحلبة التي أقامها القزويني له عند قدوم المترجم له من البصرة وتهنئته بموشحه المعروف الذي بعث بالجميع أن ينبروا لمجاراته وقد أثبتنا كلا ضمن ترجمة صاحبه.

والمترجم له مما يبدو لنا انه كان ذكي القلب حاد الذهن مرح النفس إجتماعيا لأبعد حد، وكان وجوده بين من ذكرنا وجود القطب أو العمد فقد أوضحت لنا المجاميع إتجاهه وانتباهه وحرصه على جمع هذه الزمره

المختارة التي تصور لنا مقياس العصر الذي عاشوا فيه تصويراً يقرب من الواقع وتعرّفه لنا كتب السير والتقاريض وتشيد بمركزه العلمي والأدبي بصورة واضحة ويكفيه شهادات أصدقائه من العلماء نحوه فهي وان كانت أساليب المجاملة تمشت بصورة واسعة عندهم إلا أن آثاره الأدبية تشفع وتدعم تلك الأقوال . واليك بعضها ، فقد ذكره الشيخ ابراهيم صادق العاملي في مجموعه الذي سجل فيه الحلبة التي اقيمت له فقال :

ان البلاغي لما كان مشتملا على صفات نهبت من النسيم لطفه ، ومن الغصن الرطيب عطفه ، وجامعا لكمالات أعيت من تقدّمه ومن يجيء خلفه وألبسته برد بهاء لن يبلغ قلم البليغ وصفه ، لا جرم أن طبعت على محبّته حبّات قلوب علماء الغري ، وجبلت على مودّته ذات كل ذي فضل جلي وأدب سري ، حتى لقد جرت محبّته في نفوس أحبائه مجرى الأرواح في الأشباح ، وامتزجت مودته في طبايع أخلائه إمتزاج الراح بالماء القراح ، يتلذذون بمنادمته تلذذ من تجلّت عنه غيوم غمّة ، ويستأنسون بمسامرته استئناس الرضيع بلبن إمّه ، لا يستقرون في مجمع لم ينتظم فيه بسمط اصطحابه ، ولا يتألفون إلى مجلس لم يكن ذلك الجناب من اصحابه .

ولقد كان سلمه الله وأولاه نزر الاصطبار على لباس الأطمار والأعسار وغير رحب الصدر ان سار عن ناديه ركب الايسار ، وكلما فقد الوسع والطاقة عن تحمل الفقر والفاقة ، شد رواحل الأسفار ، وقطع مراحل الفيافي والقفار ، واعتاض عن أحبائه الكرام ، ببعض عوام أهل رساتيق دار السلام ، وبالرغم أن أبدلته الأيام ، عن اولئك العلماء الأعلام ، بأقوام لا يزال يتجرع من مسامرتهم مضض الحسرة والآلام ، وكم حسرات في نفوس كرام .

وقد ذكر له أيضا في سفينته حادثة كان لها صداها وقد اصيب بها المترجم له واليك نص قوله :

وفي عام ١٢٦٢ هـ وقع جـدار من أعلى بناء في دار صفوة العلماء الأتقياء الأخيار الشيخ طالب البلاغي سلمـه الله تعالى ، فأصاب ذلك الجدار عند وقعه قنة رأس ذلك الشيخ الجليل وأثر في هامته كلماً عظيماً ، سالت الدماء منه أي مسيل ، حتى لقد خشي عليه من ذلك ، أن يرد أعاذه الله مورد المهالك ، وقد تألم لألمه جميع العلماء ، وتصدع بما اهريق من دمـه كافة الأحبـة والأخلاء ، وجعلت الناس مع اختلاف طبقاتها ، تختلف لعيادته في جميع أوقاتها ، ولقد كنت ذلك الوقت أكثر الأحباب حرصاً على ملازمته ، وأشد الأصحاب حباً لتسليته ومنادمته ، فتارة اونسه بذكر لبنان وما في رياضه من الرند والبان ، واخرى اسليه بقراءة الشعر المليح والنثر الموشح بخمايل القيصوم والشيح ، وهو إذ ذاك يطرب للغزل في الديار ، ويهش للتشبيب في الغانيات الأبكار ، ويرتاح لاستماع الهزل والمجون ، كما يرتاح البطل الشجاع للحرب الزبون ، ويكره من الشعر ما اشتمل على موعظة أو رثاء ، وربما مال في بعض الأحوال الى ما فيه نوع تمليح أو هجاء ، وما زلت معه هكذا مساءاً وصباحا ، وغدواً ورواحا ، حتى مضت لنا على ذلك أيام ، كأنها أحلام ، عرضت لي لبانة شغلت بها عن ورودي اليـه ، ووفودي عليـه ، فظن أن انقطاعي عنه كان لسأم وأغراض ، ولم يكن لغرض غير ذلك من الأغراض فأنشأ عدة مقطوعات على سبيل الارتجال وبعث بها إلي .

وستقرأ هـذه المقطوعات خلال النماذج وفيها من صدق العاطفة ما يبدو جلياً .

## نماذج من شعره :

والمترجم له لا يختلف في شعره عن بقيـة أخدانه في اللون والسبك والعاطفة واليك نماذج منـه توقفك على شاعريته وعلى بعض الألوان التي

طرقها ومنها في الطليعة اخوانياته التي تفيض بعواطفه المعروفة عنه ، قوله وقد بعث به الى صديقه الشيخ ابراهيم صادق على إثر استفساره عن صحته بمناسبة الحادث الذي أصابه :

لو كان يعلم نجل صادق مابي لا زال ذياك الخليط عذابي
يدري فدته نفوس أرباب النهى أني من الوجد القديم لما بي
فلكم قضيت زمان انس قدمضى في عامل مع جملة الأحباب
هلا رعى للمستهام بعامل أيام شرخ شبيبة وتصابي
يابن الجحاجحة الكرام ومن غدوا فصلا لكل قضية وخطاب
من معشر أحيوا شريعة أحمد وهدوا بني الدنيا لنهج صواب
قوم اذا أم النزيل ربوعهم يلقوه بالاكرام والترحاب
والماجد الفذ الذي من فضله لا زال يأتينا بكل عجاب
إني اطيل لك العتاب فهل ترى يوماً فديتك سامعاً لعتابي
واطيل مدحك في القريض فهل ترى يوماً تشرفني برد جواب
فاعطف عليّ بحق ودّ سابق في عامل وبحق شرخ شباب
واذكر زمانا بالسفيح لنامضى أفديك يابن السادة الأطياب
ياحبذا بلد (الخيام) ومرجها الـ زاهي وعهد الانس والاطراب
بل حبذا عصر بعامل قدمضى ما بين قوم سادة انجاب
لو قيل طالب ما يريد من المنى لأجبت ذكر العاملي طلابي
ابقاك ربك لي ملاذاً دائما وسقى ربوع السفح صوب سحاب

ولما استبطأ منه الجواب كتب الى السيد صالح القزويني والشيخ أحمد خاله يشكو اليهما جفاءه في اليوم الثاني واليك قوله :

إني لاقسم بالسفيح وصحبه وبطيب عيش مرّبي في جنبه
وبمجد مولانا أبي المهدي من قد كدت أن أقضي أسى من حبه
وبخالنا ذاك البلاغي الذي لازال مجتهداً بخدمة ربه

إن ابن يحيي العاملي أخا النهى خان العهود ولم يكن من دأبه
قولا له رفقاً بمهجة وامق ومتيم طار الغرام بلبّـه
قولا له قـد ذقت مرّ بعاده فعسى يذيق الصب لذة قربه
الله يا غيث النـدى في دمعه الله يا غوث الورى في قلبـه
هلا رعى ذاك الخليط اخا جوى هلا رثى عـلم التقى لمحبه
صب اذا ذكرت مرابع عامل وفد الجوى يسعى اليـه بلبه
قسماً بلبنان وجيرة سفحه وأقاحه ومياهـه وبهضبه
والنرجس العطر الشذا وشقائق النعمان والورد الجني بشعبه
إني اذا أم السفيح وأهله ركب العراق فمهجتي في ركبه

ولما استبطأ في اليوم الثالث الجواب نظم هذه المقطوعة الثالثة يتظلم منها ويشركها في العتاب وهي هذه :

سعد بلغ جيرتي مني السلاما واشتياقا وولوعا وهيـاما
قل لهم ياسعد هل من زورة تشفي من مضنى الحشى يوما اواما
وابلغا صالح إني عبـده وغرامي فيه قـد كان لزاما
يا أبا المهدي يا حلف الندى وربيب المجد مذ كان غلاما
رام ادراكك في الجود كرا م ولعمري أنت أتعبت الكراما
فهم يوم الندى كانوا وراءا ولهم كنت أخا العليا اماما
كنت تأتيني وتشفي علتي فعلام الهجر مولاي علاما
وابلغن أحمد مصباح الهدى واماماً في ذرى العليا أقاما
انني مضنى الى رؤيتـه فإلى م الهجر منه فإلى مـا
واخبر المولى ابن يحيي انني فيه قد أصبحت صباً مستهاما
نام ابراهيم عني لاهيـا وأنا مذ بان ماذقت المناما
فعسى يذكر عيشاً قـد مضى في ربى الشام سقى الغيث الشئاما
حبذا في عامل عصر مضى حبذا في عامل نشر الخزامى

ان تذكرت بها عصراً مضى　　يذب القلب اشتياقا وغراما
مدمعي يهمي على كر المدى　　ان تذكرت بها صحبا كراما
ان يكن هجري من رأيكم　　فاذنوا يوماً لجفني أن ينـاما
واقرأوا قلبي الذي في ربعكم　　واقرؤا أنفسكم مني السلاما

وأنشأ هذه المقطوعة الرابعة وبعثها اليه في ذلك اليوم على إثر ما تقدم قوله:

ألله يعـــلم والنبي محمد　　والطهر حيدرة وباقي ولده
اني لصالح قد محضت مودّتي　　فلذا أنا عبـــد له ولعبـده
أفدي أبا المهدي والمولى الذي　　بعد الوصال اذاقني من بعده
وكذاك اشكو من جفا الخال الذي　　منح الجفاء بجـــده وبجهده
قد كان يؤنسني برؤية وجهه　　لما أذاق الصب لاعج وجده
ثم ابلغا عني التحية ماجـداً　　كل الأماجد اكسبت من مجده
نجل ابن يحيي العاملي أخو الوفا　　مولى وفى للمستهام بوعده
لكنه في هذه الأيام قـــد　　منع الوصال وما وفى في عهده
فليذكرن شرخ الشباب بعامل　　حيث المتيم رافل في برده
وليرحمن قلبا اذا ذكر الحمى　　يزداد من تذكاره في وقده
ياحبذا لبنان بل يا حبـــذا　　فصل الربيع به ورائق ورده
بل حبذا تلك المياه بسفحه　　والنرجس العطر الشذا مع رنده
إني اذا ذكر السفيح وأهله　　وفدا الجوى يحوي بسائر جنده
لي عندكم قلب بنفسي أنتم　　أفديكم منوّا علي برده

وقد بعث اليه هذه المقطوعة الخامسة بعد ما تقدم بفاصل قليل قوله :

عجبت لمن قد أجمعوا ان حاتماً　　كريم البرايا ماله من مماثل
ولو نظروا سبط النبي محمد　　لقالوا بأنا لم نقل غـير باطل
فما حاتم قد كان يشبه صالحاً　　ولا كان يحكي منه بعض الشمائل
بنفسي أبا المهدي والماجد الذي　　سرى جوده كالشمس بين القبائل

حديث أبا المهدي عندي ألذ من جنى النحل في البان عود مطافل
وألطف من تلك الرياض بعامل وأعذب من أزهار تلك الخمائل
فمن لم يقل في صالح كمقالتي فقد كذبته واضحات الدلائل
وقل لابن يحيى أهلك الله ضده براعي لنا عهداً بلبنان عامل
محضت لابراهيم ودي ولم أكن بملتفت يوماً الى عـذل عادل
حليف التقى رب الندى أوحد الردى عليماً غدا في الناس جم الفضائل
يميناً برب الجود صالح والذي إذا قال لم يترك مقالا لقائل
وبالندب ابراهيم والمصقع الذي ترى عنده سحبان شبهاً لباقل
بان لنا خالا أضاع حقوقنا وأكثر أفديه مقال العواذل
فيا أحمداً رفقا بمهجة مغرم يرى أكبر الأشياء بعض التواصل
يمينا بود صادق ان حبكم بجسمي جرى مجرى دمي في مفاصلي

وقد نشر هذه المقاطيع والقصة الشيخ سليمان ظاهر العاملي في مجلة الغري وقـد استلها من مجموعته . وله يرثي السيد حسن الخرسان المتوفى ١٢٦٥ هج قوله :

هو الدهر في الأمجاد تترى مصائبه وكم ظهرت بين البرايا عجائبه
ومن ظن ان الدهر يصبح غالبا أحال وان الدهر لاشك غالبـه
فلا تعتبن يوما على الدهر إنه خؤون ولا يصغي إلى من يعاتبه
هو الدهر كم قدش في الناس غارة وكم ظهرت فيهم لعمري غرائبه
وكم غالهم من صرفه بطوارق لو أن برضوى بعضها انهد جانبه
وما انفك في الأمجاد يرمي بربية وفيهم مدى الأزمان تترى كتائبه
وحسبك منه أن دهانا بفقد من سمت فوق هام النيرين مناصبه
هو الحسن السامي الفخار ومن له اقيمت على الشعرى العبور مضاربه
مصاب عظيم قد دهانا وطارق جسيم له المعروف هدت جوانبه
فيـا لعليم شط عنا ونازح بنات المعالي الغر ثكلى نوادبه

ويا لعظيم أورث القلب جذوة ... ويا لكريم ليس تحصى مواهبه
ويا راحلاً أورى بقلب العلى أسى ... رحلت فعيسى ليس تصفو مشاربه
مضيت فقلب الدين بعدك في شجى ... ودمع التقى لازال تهمي سواكبه
لتبك عليه في الليالي مساجد ... بها دمعه ما انفك ينهل ساكبه
ويبك عليه في الهجير صيامه ... ويبك عليه فرضه ورواتبه
ويبك عليه العلم والحلم والتقى ... وتبكي عليه في البرايا مناقبه
وتبك عليه الوافدون الى الندى ... فكم أضحكتهم قبل هذا رغائبه
مناقب شتى لست أحصي أقلها ... مدى الدهر او يأتي على الدهر حاسبه
فيا أيها الناعي أذبت قلوبنا ... وذا صبرنا ضاقت عليه مذاهبه
نعيت عليماً من ذوابة هاشم ... قضى فسنام المجد قد جب غاربه
ولولا سلو القلب عنه بفتية ... كرام لكان الوجد حتماً يصاحبه
عزاء بإبراهيم غوث الورى إذا ... دهته من الدهر الخؤون نوائبه
له همة تعلو على كل همة ... وجود له عمر الزمان مصاحبه
وعباس رب العلم والحلم والندى ... ومولى سرت بين البرايا مواهبه
فتى أحرز العليا وليداً ويافعا ... ونال من الإفضال ماهو طالبه
وجعفر رب الفخر والمجد والحجى ... ومن قد سمت فوق الثريا مراتبه
وموسى أخ المجد المؤثل والندى ... ومن ظهرت بالمكرمات عجائبه
ألا أيها القوم الكرام ومن بهم ... تضيء من الليل البهيم غياهبه
فصبراً وان جل المصاب فصبركم ... ستحمد عند النشأتين عواقبه
فإنكم ان كوكب غاب عنكم ... بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
وفي ذكر سبط المصطفى يوم كربلا ... تهون من الدهر العنيد مصائبه
فيا لغريب قدقضى ضامي الحشا ... ويا لوحيد شط عنه أقاربه
ويا لطريح بالدماء مرمل ... بنات علي والبتول نوادبه
ولهفي على أنصاره وحماته ... قضوا عطشاً والماء ساغت مشاربه

ولهفي على النسوان حسرى ثواكلا　يجاوبها وجـد الحشا وتجاوبه
وذا الموت لا يبقي من الناس واحداً　وان طال عمر منه أو عزجانبه
وان الفتى من قـدّم الزاد قبله　فبانت له يوم المعـاد عواقبه
سقى الله قبراً حله عـلم التقى　ملثا من الرضوان تهمي سحائبه
وباكر معتل النسيم ضريحه　وراوحه ما حج لله راكبه

وفي سنة ١٢٥٢ هج مرض الشيخ طالب فزاره اخوانه وتلامـذته وعارفوا فضله وصار مجلسه ندوة علميـة أدبية إلا خاله الشيخ أحمد فلم يزره فنظم له هذه الأبيات وبعثها اليه معاتبا إياه على انقطاعه عنه وعـدم رؤياه له قوله :

يا محيياً ميت النوال لوفده　ومميت حي العسر أيسر رفده
خولت رقك نعمة لم يستطع　شكراً لها لو جد غاية جـهده
لو كان مابك من أذى في قلبـه　ما كان إلا كالرحيق وبرده
لم يجفك الخال الذي سن الوفا　وسما على هام السماك بمجـده
نزلت بك الجلى فاقذت جفنه　وبقلبه شبّت لواعج وجده
الله يعلم أنه دون الورى　أصفاك عمر الدهر خالص ودّه
ان كان يسلو المرء شرخ شبابه　يسلو الذي استصفاه خيرة ولده
منع الحياء لقاءه فأبى بأن　يلقاك بعد الوعد مخلف وعده
أخجلته عتبا وتعلم أنـه　أشهى من الصادي اليك لورده
عجبا على ما أنت فيه من الوفا　تعزي الجفاء لذي الوفاء بجهده

ولما اطلع على هـذه الأبيات السيد صالح القزويني البغدادي وكان صديقا للخال وابن اخته أجابه بهذه القصيدة معتذراً بها عن الشيخ أحمـد وبعثها الى المترجم له :

ما راقه زهر الربيع وورده　كلا ولا استنشقت نفحة ندّه
والجلنار ولا البنفسج والشقا　ئق والاقاح بروق رائق ورده

كلا ولا كأس يطوف به رشا　سلب الحجى لألاء ثاقب زنده
بدر حوت شمسا أهلة كفه　فكأنما فيها دراري عقده
قسما بصبح جبينه وجماله　وبليل طرته وعنبر جعده
وبقوس حاجبه ونبل جفونه　وحسام عينيه وذابل قده
وبسحر مقلته وعقرب صدغه　ولهيب وجنته وجمرة خده
وخيال أهداب الجفون بخده　وبنقطة الخال الذي في ورده
وعقيق فيه بل بلؤلؤ ثغره　وببرد خمر رضابه وبشهده
وبقابه القسي ورقة خصره　وبشمس طلعته وكوكب سعده
وبغصن قامته ولين قوامه　ودجى غدائره ونضرة نهده
وبقربه بعد البعاد ووصله　بعد الصدود لوده وبوده
وبجيده متلفتا وحديثه　خجلا بحل وداده وبعقده
وبذعره غنجا وفرط دلاله　تيها وفاتك لحظه في غمده
وبرغمه اللاحي ولوعة رغمه　وبرده الواشي وخيبة رده
وبأمنه عين الرقيب ورشفه　ثغر الحبيب لدى توسد زنده
وبنظم عقد خطابه وعتابه المـ　زري على نظم الجمان وعقده
وبطيب رياه إذا استنشقتها　وشذاً تحمله الصبا من عنده
وصبا سرت سحراً منبهة عقا　رب صدغه وأفاعيا من جعده
وبمقلة شامت أشعة نوره　وثرى يجر عليه فاضل برده
وبرائق الحسن الذي لم يحوه　من قبله رشأ ولا من بعده
وبحمرة الخجل التي قد أخجلت　ورد الشقيق على نضارة ورده
وبقرطه والنجم فيها المشتري　حسنا الى حسن بزهرة خده
وبغصن نرجس جفنه وذبوله　وشبا مهند طرفه وفرنده
وبلى غلالته وحلي وشاحه　وبها شمائله ومائس قده
وبذل عاشقه ولذة ذله　في وصله وبجهده في سهده

وبورس صفرة وجهه ونحوله ... وبقلبه المضنى ولاعج وجده
وبخفر دمع صانه عن وشيه ... وبحر جمر فؤاده وبوقده
وبطيفه المدني خيال حبيبه ... وهنا على صد الحبيب وبعده
وبحكم سلطان الهوى وبمن رأى ... سفه الهوى للمرء غاية رشده
ومصون سر في الفؤاد أذاعه ... دمعي ولولا وشيه لم أبده
ان اللسان لقاصر عن مدح من ... نيطت تمائم مجده في مهده

وللمترجم له مجيبا على موشح القزويني البغدادي الذي مدحه به قوله :

أنثر لئال أم عقود من الدرر ... أم الكاعب الحسناء باسمة الثغر
أتت حذراً تسعى بليل ذوائب ... سحيراً فأغنتنا عن الشمس والبدر
أم الروض من لبنان باكره الصبا ... وحياه بالتسكاب منهمر القطر
بل قد أتانا صالح بموشح ... يلوح سنا لئلاه كالأنجم الزهر
فلله من نظم رقيق تخاله ... لعمر أبي المهدي ضربا من السحر
فلو شعراء الدهر تنصف نظمه ... لما نظموا في الدهر بيتا من الشعر
فقل للذي قد قاس شعر الورى به ... لقد قست حصباء الثنية بالدر
خليلي عوجا بي على ربع رامة ... له طلعة كالبدر رابعة العشر
فان كنتما لم تعرفاه فإنما ... إلى ربعه يهديكما طيب النشر
ولا تبرحا من ربعه إن ربعه ... تكفل أبناء الاماني بالوفر
فتى جوده قد سار في كل بلدة ... كشمس الضحى بين البرية والبدر
فتى فات معنا في النوال وحاتما ... وأغنى بني الآمال عن واكف القطر
الى ما وراء النهر والسد جوده ... طمى فأمد الأبحر السبع في الجزر
فيا أيها الساري الى طلب العلى ... رويداً الى كم انت في طلب العلى تسري
حنانيك قد أحرزت كل فضيلة ... من العلم والافضال والمجد والفخر
ويا أيها المولى العليم ومن له ... مكارم جلت عن عداد وعن حصر
لعمري لقد طوقتني طوق أنعم ... مدى الدهر لو اكثرت قل لها شكري

ولا عجب إذ أنت من آل أحمد بما أحرزوا فاقوا جميع بني الدهر
حليف العلى جلت معاني صفاته على مدح آباه إنطوى محكم الذكر
أماجد قد فاقوا البرية مثل ما تفوق الليالي كلها ليلة القدر
ألا فاقبلن عذري فاني مقصر وأرجو قبول العذر من واحد العصر
فكم لك عندي من أياد جسيمة بها لم ينؤ ظهري كما لم يقم شعري
إلهي بحق المصطفى ووصيه وفاطم والسبطين والتسعة الغر
أطل عمره واحفظه من كل نكبة وكن حافظا أبناه من حادث الدهر
ولا زال في برد المسرة رافلا وبرد التهاني والسعود مدى العمر
ولازال مغناه مدى الدهر جامعا لأشتات علم الآل والنظم والنثر (١)

وله يهني الشيخ محمد حسن صاحب جواهر الكلام بقران حفيده الشيخ حسين قوله :

فديت الذي بعد هجر وصل وقد كان ألبس جسمي علل
أتاني بجنح الدجى زائراً وحيا فأحيا قتيل المقل
مخافة واش عذول وهل ترى يستر البدر لما اكتمل
ونم عليه أريج العبير عشية في حينا قد نزل
فقلت أيا ثالث النيرين ومن لذ للصب فيه العذل
ويا مفرد الحسن من قده يعير غصن النقا بالميل
على م هجرت حليف الغرام وقد كان فيك عظيم الأمل
فقال امتناعي حذار الرقيب لحاه الإله تعالى وجل
أطلت له العتب حتى بدا بخديه أفديه ورد الخجل
وقلت أخا البدر هل رخصة بأني أقطفه بالقبل
فقال رضيت ولكنني أخاف عليك حدود الأسل

(١) وفي نسخة :

ولا انفك مغناه مدى الدهر رافلا ببرد التهاني والمسرة والبشر

وبتنا بأحسن عيش لنا ... ولم نتملل بغير الغزل
ألا عاطني بنت كرم بها ... يعود المعنى حليف الثمل
قديمة عهد وقد أدركت ... فدتها النفوس زمان الأول
بكف رشا فاتك فاتن ... من العاشقين كثيراً قتل
بغرته يهتدي السائرون ... وكف بطرته العقل ضل
لقد وهب الدهر ما نرتجيه ... ومن بعد قطع لنا قد وصل
أما تنظرن رياض الربيع ... وقد لبست عنه أسنى الحلل
وذا الخلق سروا رقد ادركوا ... من القصد في الدهر أوفى الأمل
بتزويج حلف المعالي الذي ... سما في ذرى المجد أعلى محل
حسين خدين التقى والذي ... لأمر إله البرايا امتثل
بديع الخصال ربيب الكمال ... أحاديثه أبداً ما تمل
فجود ومجد وحلم له ... وعلم يزينه بالعمل
هنيئاً ببنت كرام الورى ... ومن قد تعدى علاهم زحل
جميع المكارم في ربعهم ... فليس لها عنهم مرتحل
ودم والورى بحمى سيد ... لقد قوم الدين حتى اعتدل
إمام اذا قيل أين الامام ... اليه الاشارة والكل كل
إمام غدا الشرع في عصره ... يروق ويزهو بأسنى الحلل
يتامى العلوم سراعا أتت ... فتطوي سهولا وتعلو جبل
إلى أن أتت حضرة قد سمت ... على هامة المشتري والحمل
ولاذت بعالم قدس سما ... ففاق الأواخر بل والاول
وذلك منهم لعمري قليل ... فمهجته لهم قد بذل
امام حوى رتبة قد سمت ... نصيب الافاضل منها الأمل
فيا منكراً فيه ما قلته ... فتلك الجواهر عنه فسل
جواهر قد اشرقت في الورى ... كما أشرق البدر حين اكتمل

جواهر تغني يتامى العلوم عن الروض والمنتقى والجمل
وقد بذل النفس فيها وما اعتراه فدته البرايا ملل
ولم يكترث بصروف الزمان ولم يتعلل ببعض العلل
أراد ليخدم شرع النبي وما قد أراد اليه وصل
ولست أقول بأن الغمام يحاكي نوالك حاشا وكل
لأن الغمام اذا ما استهل بكى بالهمول وأبدى ملل
وأنت اذا أمك الوافدون طلق المحيا كثير الجذل
وأنت الغياث لهذا الورى اذا ما دهاهم ملمّ جلل
وكفك باطنها للندى وظاهرها أبداً للقبل
اليك خدين العلى غادة زففت عن المثل أضحت تجل
كما جل ممدوحها في الورى وفيه لعمري سار المثل
وعبدك ناظمها ( طالب ) يروم رضاك وستر الزلل
وأنت لتعلم حبي القديم واني عن حبكم لم أحل
حكيت بني عذرة في هواك واني على نهجهم لم أزل
محضت لك الود يا سيدي ولست ابالي بشخص عذل
ألم يدر إني غريق الهوى فكيف يخوفوني بالبلل
ودام بنيك أسنى الهنا ولا مس ربع علاكم خلل

وله يرثي الشيخ محمد حسن صاحب جواهر الكلام المتوفى ١٢٦٦ هج قوله:

عسى زمن بالمنحنى ولعلما يعود فيشفى من غرام متيما
لعل الهنا يوماً أراه وليتما وهل نافع قولي لعل وليتما
رعى الله ليلاتي بمنعرج اللوى فكم بت فيها بالسرور منعما
وحيا الحيا سفح العقيق ورامة فكم أوليانى سالف الدهر أنعما
قفا بي على ربع لعلوة باللوى لنشفى فؤاداً بالهيام تقسما
ألم تعلما أوديكما بحشاشتي بأن الجوى نحوى ألم فألما

فديت الألى بانوا وجفني لبينهم أبى أن يرى يوم الرحيل مهوّما
هم تركوا قلبي غداة رحيلهم على إثرهم يسري من الوجد مغرما
يظنون سلواني وقد سار ركبهم وإني أرى السلوان عنهم محرما
اذا منعوني الوصل منهم فانني رضيت بضيف الطيف يوماً مسلما
قضى الدهر بالتفريق بيني وبينهم وما انفك هذا الدهر بالبين مؤلما
حذاراً من الدهر الخؤون وان يكن يريك الهنا يوماً ويبدي تبسما
فان يك آناً قد أراك مسرّة فمن بعده يسقيك صاباً وعلقما
وحسبك منه إن دهانا بطارق عظيم له ركن المعالي تهدّما
مصاب له خير النبيين أحمد بكى وغدا منه الحشى متألما
وأشجى أمير المؤمنين وفاطماً وأبناءها أشجى ملائكة السما
مصاب أبي عبد الحسين أتاح لي شجوناً مدى الأيام لن يتصرما
فمن بعده للدين يحمي قناته ومن ذا إذا مالات يكون المقوّما
ومن لبني الدنيا اذا ما تشاجروا بمعضلة يوما يكون المحكما
ومن ذا لركن الدين يبني دعامه اذا ما دهاه طارق فتهدما
ومن ذا نرجيه لدفع ملمة اذا ما دهت يوما بخطب تجشما
نداه لأرباب النوال وعلمه هما لم يزالا للبرية مغنما
اذا ما بدت في الليل أنوار وجهه أضاء الدجى من بعدما كان مظلما
اذا أمّه الوفاد في يوم فاقة حباهم بأرقى رفده متبسما
وان مذنب وافاه يبغي رضاءه عفا عنه بالصفح الجميل تكرما
جواهر أحكام الشريعة اصبحت ميتمة تبكي على فقده دما
تعاني الجوى من فقده وفراقه وتذري دموع العين فذاً وتوأما
لتبك عليه في الليالي مساجد بها مدمع العينين أجراه عندما
ويبكي عليه في الهجير صيامه يقاسي به يوماً من الدهر أيما
فقل للمطايا قد أمنت من السرى فقد غاض بحر الجود من بعدما طما

فديتك كم معنى بديع حويته وأوضحت منه كل ما كان مبهما
وادركت من شرع الهدى كل غامض كأنك من جبريل قد كنت ملهما
خدمت علوم المصطفى أي خدمة لتجزي بها يوم المعاد وتخدما
فضائل سارت في البرية كلها كبدر الدجى إذ سار في كبد السما
فكم صارخ انقذته حين ما دعا وكم يا عميد الخلق أغنيت معدما
ومن قال إن الدهر يأتي بمثله فها هو قد أخطى وقال توهما
تمنيت أن تبقى فداؤك مهجتي واني لذاك اللحد كنت المقدما
فديتك قد أتلفت مني حشاشتي فلم تبق لي لحماً ولم تبق لي دما
فعيشي لما غبت يا نور ناظري أراه لعمر الله عيشاً مذمما
فهل قد سمعتم قبل هذا بيذبل يرى تحت أطباق الصعيد مقدّما
فهل قد سمعتم قبل هذا بحفرة تغيب بدراً كان يهدي من العمى
فيا غاسليه جنبوه حنوطه فنشر الشذا يغني الامام المعظما
ويا ناعي التقوى ويا ناعي الهدى أتحت القاب الدين ويحك أسهما
بنعيك أمسى الخلق في حيرة فلا ترى أحداً يسطيع أن يتكلما
بنعيك شمل الدين شتت شمله وقد كان قبل النعي عقداً منظما
فيامن حملتم منه نعشاً ترفقوا بمن كان غوثاً ما اذا الخطب أظلما
أتدرون من ذا تحملون الى الثرى حملتم علياً لا يزال مقدّما
حملتم علوم المصطفى وحملتم غياث الورى ان عمّ عام وأرزما
ولولا سلو النفس عنه بفتية كرام بهم ركن المعالي تقوّما
لأفنيت قلبي لوعة وكآبة وأمسيت من داء الفراق متيما
سلوي بابراهيم غوث الورى اذا دهى حادث فيهم ألمّ فألما
حليف المعالي وابن بجدتها الذي رأيت سمات الفضل فيه توسما
رأيناه في المعروف خير خليفة له ولربع المجد أضحى مقوّما
ولي لي حسين سلوة وتصبر فتى لم يزل يولي الجميل تكرّما

كذاك علي ذو المكارم والندى فتى قد سما في مجده هامة السما
وبالعالم المولى الجليل محمد الـ ـتقي الذي أولى البرية أنعما
فتى لربوع العلم والمجد والتقى رعاه إله العرش لا زال محكما
سقى الله قبراً حله علم الهدى ملثا من الرضوان ما انفك مفعما
وحياه معتل النسيم وجاره ندى وابل عمر الجديدين قد هما

# الشيخ طالب شرع الاسلام

المتوفى ١٣٤٦ هـ

هو الشيخ طالب بن الشيخ أسد بن الشيخ جعفر المعروف بشرع الاسلام من أحلاف الامارة .

ولد في النجف في أواخر القرن الثالث عشر الهجري من اسرة عرفت بالعلم والتقوى ، ونشأ بها نشأة طيبة فعكف على دراسة المقدمات واختلف على حلقات الأعلام فأخذ منها الفقه والاصول ومن أشهر من حضرها حلقة الشيخ حسن المامقاني والشيخ محمد الشربياني والسيد كاظم اليزدي . وأخذ عنه جماعة علوم العربية والمنطق والاصول .

عرفته في أوائل شبابي عندما كان جاراً لنا مدة خمسة عشر عاما رجلا قصير القامة صغير العمة مليح الوجه هادىء الأعصاب دائب التهجد والاستغفار يرتدي بزة الأتقياء القصيرة ويكثر من الصمت على جانب كبير من الفضيلة قد طارده الزمن ورافقه البؤس مرافقة حادة ، وكان أكثر زمنه الذي جاورنا فيه يكثر من السفر الى خارج العراق حيث يذهب الى نواحي شوشتر ودزفول ويقيم في ربوع آل كثير وفي بيت آل سعد منهم لهدايتهم وارشادهم ، وقد بقي على هذه السيرة أكثر عمره حتى توفاه الله في ٢١ ربيع الأول من عام ١٣٤٦ هـ وقد خلف من الأولاد الشيخ

حسين وأخيه حسن وبنتا واحدة .

## نموذج من شعره :

والشيخ طالب كان يكثر من النظم وقد وقفت له على مجموعتين عند نجله الحسين وفيها الشيء الكثير في مدح الأئمة ورثاء الامام الحسين « ع » واليك صوراً من نظمه الذي يصور لك بعض حياته وشاعريته وما كان يعانيه من معاكسة الزمن له ، قوله في صديق له آب من سفر :

أزهر الدست بأرباب الرتب　　وبدا لحن الأغاني والطرب
وانجلى من مقلة الغر القذا　　واستقرت بعد ما فر النصب
والليالي الهم زمت وانقضت　　وفشا نعت الهنا يبدي السبب
من غزال ما تبدى أو بدا　　خلته بدر السما بين الشهب
وأسيل الخد آه لو ترى　　ماء خديه بنار تلتهب
وجواد في الندى وقت الندى　　كغمام هاطل عند العطب

وله يهجو عاما لاقى فيه ألم الفاقة قوله :

سنة جارت علينا بالنصب　　ليس من كسب بها إلا التعب
ما رأينا من ندا فيها ولا　　سائل فيها يرى إلا السغب
وهموم أنحلت أبداننا　　ورزايا جالبات للكرب
وعيون هاطلات من بكا　　تسكب الدمع كأفواه القرب
وملوك هربت نحو الفلا　　عزلت من منصب سامي الرتب
وبيوت أحرقوها سفها　　وظعون نهبت بين الضرب
وديار أتلفوها أسفا　　مثل هذا مظهر كل العجب
فبقينا لا نرى أمنا ولا　　مستقراً ساكنا منه الرهب
بل جرى هذا على كل الورى　　وجرى أسفله عالي الطنب
فقل الآن لمن يبغي الندى　　ويروم الأمن من مولى العرب

يقصدالمولى الكريم المنتخب   صاحب المجدالعظيم المنتجب
وأبوالفخر وصهرالمصطفى   ذلك الكرار سام في اللقب
كم له معجزة قد ظهرت   ومزايا بينات كالشهب

وله يمدح آل البيت « ع » قوله :

ألا ياصب هل لك أن تجودا   بأمر يبعد القصد الحميدا
وتغضي عن هوى ريم غرير   كأن بثغره الدر الفريدا
متى يرنو لعاشقه بطرف   يرى فيه لمصدره وعيدا
بدا نشوان في قدّ وخصر   دقيق قدسبى الأغصان ميدا
لقد جمعت محاسنه كالا   وقد أبدت به قدّاً وجيدا
فما هذا بأقدم من بدور   بهم نور الهدى اضحى جديدا
وهم امناء هذا الدين حقا   لقد سبروا به قولا سديدا
وهم آل النبي وخير آل   بدت تتلى مناقبهم عديدا
أبوهم خير هذا الخلق طراً   وأفضلهم مفاخرة وجودا
وصي المصطفى أعني عليا   كتابا ناطقا دراً نضيدا
كريما ماجداً ليثا هزبراً   عليما حاكما هاد رشيدا
فمن والاه يوم غدير خم   فقد حاز الهدى وسما سعيدا
وذاك اليوم أفضل كل يوم   بدا بمسرّة بشر وعيدا
وقد أخذ الاله له عهوداً   وفيه قد ألان به الحديدا

وله متغزلا قوله :

أفدي غزالا فاح منه العبير   ومذ بدا شع كبدر منير
لما بدا أودى بقلبي لظىً   حققته فكاد عقلي يطير
ومذ رنا رمى بطرف كسير   بأسهم ليس لها من نظير
تشك في الاكباد من حدها   وتقتل الشوس ولامن مجير
فصحت ياظبي النقى راجيا   منه البقا وليك مني خبير

فقال خذ حذرك مافي البقا ... من نظرة آنا ولامن نصير
أفديه معسول اللمى أشنبا ... يبسم عن در لطيف نضير

وله وقد نظمها قبل سفره من النجف بيوم وهو يتأوه لفراق أهله ويذم السفر قوله :

إن ارتحالي للسفر ... إذ ليس لي عنه مفر
يا بئس نهج للورى ... قد قيل جزء من سقر
قد كنت أرجو دائما ... احظى بأوقات الحضر
ما كلما يرجو الفتى ... من مقصد أو مستقر
يدنو اليـــه عاجلا ... وان إحتوى خير أو شر
هـذا مرامي فاسمعن ... مني القضايا والخبر
إن الوصول الى المنى ... صعب التناول والظفر
لك بحت ياخل الورى ... أمراً بديهي الأثر
لكن فكن مستبصراً ... إن كنت من اهل النظر
وعن الزمان فجانبي ... واتركه فالحذر الحذر
أو ما سمعت بغدره ... لذوي النهى اهل الفكر
من كيده أجلى لهم ... شركا تردى بالغرر
فرماهم بسهامــه ... فقضى بهم فرض الوطر
لاسيما ساداتهـم ... من جدهم خير البشر
وأبوهم خير الورى ... ولأجله الكون استقر
مردي القساور في الوغى ... ومدمر من قد كفر
فغدا ابن ملجم شاهراً ... سيف الشقاوة والكدر
وعليه قس قتل ابنه ... الحسن الزكي على الأثر
لكن بعرصة كربلا ... فشت المصائب والعبر
أضحى حسين عاريا ... ملقى ثلاثا لم يزر

وله في عام ١٣٢٦ هـ وقد كان عام قحط وغلاء وقد ولد له فيه مولود سماه أحمداً قوله :

أبدت لنا مقاصد الدهر أمراً سها تنطف بالمكر
عادتها الغدر فلا منكر لما أتته من سني الغدر
شابت بها شبان من غيّها وقد فنوا من شدة الجور
من أجلها صرنا على حالة يوشك أن نهلك بالقهر
لكن تأسينا بقوم هم أئمة العدل مدى الدهر
أبوهم الكرار مولى الورى عليّ الموصوف بالذكر
لما قصدناه على مطلب أجابنا بالسرّ والجهر
قد وهب الله لكم ( أحمداً ) في أشرف الشهور والعصر
في شهر رمضان وفي ليلة منه تسمى ليلة القدر
شريفة ليس يرى مثلها حاوية للفضل والفخر
يغنيك عن بيانها أنها قد شرفت من عالم الذرّ

وله في يوم الغدير قوله :

تجمع الناس بلا مطل لصاحب المعروف والفضل
وصالح الأعمال والمنتهى والبدء والزلفى مع النفل
والآية العظمى وخير الورى عليّ الحاكم بالعدل
وهو الوصي والامام الذي للخلق منصوب بلا عزل
قد ارتضاه الله واختاره خليفة الهادي بلا فصل
والله أوحى لرسول الورى بأرض خم منزل الفضل
فاصدع بما تؤمر فالمرتضى ولاؤه فرض على الكل
بلغ الى الناس حديث الهدى وصالح الأعمال والعدل
اليوم أكملت لكم دينكم بنص طه سيد الرسل
بشراكم في حبه واقتفوا آثاره بالقول والفعل

أفضل عيـــد ساطع حجة　وثابت بالعقـل والنقل
لو لا علي ما بدا ديننـا　ولا سما العـلم على الجهل
فهو الذي زوجه المصطفى　بالبرة الطاهرة الأصل
بحر علوم قد غدا زاخراً　أمواجــه تنطف بالهطل

وله شاكيا من الزمان بقوله :

أترى يعود لنا الزمان بما مضى　في زهر أيام وبيض ليال
ويعود ربع الانس في أربابه　متقمصا ثوب الهنـا بجمال
وترى رئيس الدست مع أحبابه　يبدو كنجم زاهر بكمال
وتؤوب زمجرة الاسود بحزبها　وخيولها قد توّجت برجال
متقلدين سيوفهم وعليهم　ثوب الفخار مكللا بنصال
والى الوغى يتقاصدون كأنهم　آساد رضوى دمدمت بجبال
وتراهم لمـا تواصوا بينهم　بذلوا النفوس لحومة الآجال
فغدوا على حرب العدو وجندلوا　بخميسه الفرسان للأبطال
يا حبذا هــذا الطراد وأهله　لولم يكن قد آذنوا برجال
فلعل خالقنا يؤوب بربعهم　واليه يرجع كل جسم بال
عرّج على الركبان واسأل منهم　هلا أتوا بالخيل والاجمال

وله في صديق آب من الحج قوله :

الدست أينع والأحبة تبسم　والطير في أوكارها تترنم
لفتى عظيم الشأن في أوطانه　زين الأحبة في الورى ومكرم
أهلا بطلعتك السعيدة إنهـا　فجر تشعشع في السما يتقسم
فلقد قدمت كوابل في وقته　يروي النبات وأربع تتنعم
بنداك أخجلت الغمام وإنمـا　تعطي الجزيل ولم تكن تتعلم
بل كنت فيه صاحبا لسجية　قد أينعت كرماً وأت المكرم
يا بحر عــلم زاخر متدفق　يا طود رضوى حلمه فيلملم

فلقد حججت ونعم ما أديت | من شرط المناسك في الفقاهة تعلم
ولثمت أعلى أسعد الحجر الذي | يهوى إليه كل خلق يسم

وله يمدح رجلا اسمه السيد أمين ويشكى من الزمان بقوله :

رويدك ايها الدهر الخؤون | ألا فاكفف لقد ظهر الأمين
( أمين ) جاء من أقصى بلاد | أوامره بلا فصل تكون
ألا تسمع مقال الناس فيه | هو الحبر العظيم المستبين
له العليا ترنم بالمزايا | بليغ نطقه الدر الثمين
يداه بالندى كالبحر تجري | بيوم الجدب ترمقه العيون
تردى بالمفاخر فهو كفو | أبوه الفارس الأسد الكمين
له من هاشم شرف ومجد | ومن طه انتمى نسبا يزين
فيا من أصله يعزي لطه | ويا من فخره الشرف المبين
فها أنا قد مدحتك في قواف | بها معنى لغيرك لا يكون
يغرد باسمها القمري وصفا | وتثني في محاسنها الغصون
فاجمل برك الوافي علينا | وزد كرما تقر به العيون
فلا تحسب لغيرك سوف ارجو | ولو تمضي على عمري السنين

# السيد عباس العاملي

كان حيا ١٢٩٤ هـ

---

هو السيد عباس بن السيد محمد بن السيد جواد العاملي ، شاعر مطبوع وأديب فاضل .

وآل العاملي اسرة عريقة في العلم والفضل تنتمي الى السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة فقد نبغ فيها أعلام وهم السيد محمد بن السيد جواد العاملي، وقد خلف ثلاثة أنجال هم السيد حسن وكان من أهل الفضيلة

والعلم توفى عام ١٣١٤ هج والسيد حسين وكان كأخيه في الفضل توفي عام ١٣٢٢ هج والسيد عباس وهو صاحب الترجمة .

أما السيد حسن فقد خلف السيد علي والسيد جواد والثاني كان من العلماء الادباء ولم يخلف سوى ثلاث بنات . أما السيد علي فقد خلف السيد محمد رضا وقد توفي والسيد محسن وهو اليوم حي في بدره .

وأما السيد حسين فقد خلف الأول السيد محمد وهو خلف السيد عبدالحسين وهوحي اليوم. والثاني توفي فيحياته وهو سرور وعدة بنات.

أما صاحب الترجمة السيد عباس فهو لم يتزوج . ذكره صاحب الحصون في ج ١ ص ٤١٨ فقال : ولد ونشأ في النجف محبا للفضل والادب فحصل على مقدار من مقدمات العلوم العربيـة ، وجعل يختلف على شعراء عصره فجادت قريحته بنظم بعض الأبيات ثم ارتحل الى بغداد ومكث فيها برهة من الزمان في ضيافة الحاج محمد صالح كبه وحل في داره فاجتمع هناك مع السيد محمد سعيد حبوبي والشيخ محمد حسن كبه والسيد حيدرالحلي فلم يزالوا يتفاوضون في الأدب ونظم الشعر ، وكان شاعراً مفلقا مجيداً ، وكانوا شديدي أواصر المودة وقـد جرت بينهم مراسلات بنظم الشعر والنثر ولهم في ذلك نوادر . وكان هو واخوانه يدتابون امراء وخوانين جبل حلوان ثم خرج من بغداد وتوجه الى بلاد ايران وبقي سنين يجول في خلالها ، ثم ارتحل منها ولم يعلم الى أين توجـه وبلغتنا أخباره في أطراف بخارى ، ثم انقطعت وانطمست آثاره ولم يعلم عن حياته ومماته الى يومنا هذا وهو عام ١٣٣٣ هج .

والمترجم له لولم يذكره السيدحيدر الحلي في ج ٢ ص ١٦٢ من كتابه ( العقد المفصل ) لأصبح نسيا منسيا ، لأنه لم يعرف عنه أين ذهب وأين انتهى مصيره ، وقدحدثني بعض شيوخ هذه الاسرة وهوالسيد محمدالعاملي عن سبب نزوحه عن النجف فقال : حدثت بينه وبين إخوته السيد حسن

والسيد حسين وكان أصغر منها وتطور النزاع حتى أصبح عائليـا معقداً فاستاء منه اخواه وعلى اثر ذلك غضب وتوجـه الى بدره وجصان فمكث بين قومه الآخرين هناك مدة سنتين ورجع الى النجف في حـدود ١٢٩٤ هج فمكث فيها عدة شهور ورجع الى جصان وكان في أواخر العقد الرابع من عمره .

وهنا يشير السيد حيدر في العقد الى مصدر قصيدته التي بعثها الى صديقه الحاج محمد حسن من جصان الى بغداد وقد أجابه عليها برسالة ومقطوعـة وكذلك شفعه الحبوبي بمثلها ، والسبب الذي عمى اخباره هو انه لم يراسل أحداً من أقاربه ولا من أصدقائه في النجف غير ما مرّ له مع صديقيـه الحبوبي وكبه وذلك عام ١٢٩٤ هج .

والمترجم له شخصية أدبية فرضت احترامها على أعلام الأدب والشعر وتمتعت في مكانة اجتماعية وعلمية ، ويظهر لنا من ذلك من رسالة الشيخ محمد حسن (١) له فقد قال فيها :

علوي الذات ، ألمعي الصفات من ملك أعنة الفضائل فألقت اليـه قيادها ، وأذعنت له فصحاء البيان بالمقال الفصل فسادها ، ومن عطر الأكوان بعرف معارفه وكرمه ، وانتشت الأرواح بمكارم أخلاقـه ومحاسن شيمه ، عـديم نده في المنثور والمنظوم ، نسيج وحده في حل مشكلات العلوم ، علم الفضل المفرد ، وعيلم العلم الأوحد ، ومما خاطبه بشعره فقال :

يا أبا الفضل قد تساميت فضلا ولسان الثنا بفضلك هاتف
حار وصفي في كنه فضلك يامن بمزاياه لم يحط وصف واصف
رد لي عهدك القـديم بمغنى ألبسته يد الربيع مطارف

وكذلك خاطبه السيد محمد سعيد في رسالته المثبتة ضمن ترجمته فقال:

(١) اثبتها ضمن ترجمته في كتابي ( شعراء الزوراء ) أو البغداديات.

الى طراز حلة الفخر المذهبه ، ونور الدوحة الفاطمية المهذبه ، نخبتي من الناس ، مولاي السيد عباس ، وشفعها بقصيدته التي وصف بها قصر آل كبه ومطلعها :

بلوى الرقمتين من ام أوفى طلل بان أهله فتعفى

ولمزيد اعجاب اسرته به فقد بقي حديثا على ألسنة البقية منهم حيث يتناقلون أوصافه ونوادره ، وقد ذكروا أنه كان يتمتع بمكتبة عامرة وقد ذهبت بتوالي السنين ولم يزل مكانها باق الى اليوم في دارهم الواقعة في سوق العمارة قرب الصحن الشريف وهي من موقوفات والده السيد محمد ، وتعرف غرفته فيها بالعباسية . ولوالده دار اخرى موقوفه وهي التي كانت مركز جمعية الرابطة في محلة العمارة وكان المتولي عليها أخوه السيد حسن .

## نماذج من شعره :

والمترجم له كما مر عليك شاعر من الطراز الأول في عصره ويكفينا شهادة الحبوبي وتقريضه لقصيدته بقوله : حتى زارت خريدتك ( الفائيه ) التي أنستنا بكل « بحترية » و « طائية » فتغنت الندمان بها على كل سلافة ، ونظمتها عقوداً كعاب الرصافة ، بعد أن أقبلت ترفل في قوافيها ، فتلقتها الأخلاء بالقبول ، وعانقوا من ضخامة معانيها ما تقمصت في ساقها الحجول . واليك نماذج توقفك على هذا الرأي . وله مراسلا من همدان بعض أصدقائه من آل كبه ببغداد قوله :

يا صفوة الأصدقاء المرتقين الى أوج العلا وبأعباء العلى نهضوا
وجيرة بفؤادي شفني شجني من بعدهم وشجاً في الحلق معترض
ومالكين لقلبي ظاعنين به حيث التطير ... نازع دحض
لئن نأيتم وقلبي كله لكم فالحوادث جسمي كله عرض
أشتاقكم ولودي لو يواصلني منكم خيال ولكن لست اغتمض

امسي واصبح والأشواق تصهرني كأني طالب للورد مرتمض
هو الفراق وأدنى خطبه حلك وصحة المرء في ساعاته مرض
وحرمة الودّ مالي عنكم عوض إذ ليس لي في سوى أهل الصفا غرض
وقد شرطت على قوم صحبتهم بأن قلبي لكم من دونهم فرضوا
أحبتي أنتم حلا ومرتحلا وسلوتي ذكركم اذ مسني مضض

وله من قصيدة يمدح بها الحاج محمد صالح كبه قوله :

فتى كان ربأ في اهيل زمانه وركناً لهم في الحادثات ركينها
ولله كم في هاشم سبقت له يد شكروا معروفها ومعونها
وكم فئة فاءت اليه فراشها على الدين ان الله أكرم دينها
وسيارة من رادة العلم جوده سرى لمغانيها وأغنى مدينها
تجافى عن الدنيا وصدّ زهادة بها وبعين الحق أبصر هونها
رأى النفس أيام الحياة رهينة بأعمالها الحسنى ففك رهينها
تجنبها في السرّ والجهر إنه رآها ضلالا غثها وسمينها
وأبصر منها حية لان مسها وفي نابها سمّ يساور لينها
وأصغى الى الاخرى بقلب كأنه عياناً يرى سكانها وقطينها

وله مراسلا الشيخ محمد حسن كبه ومهنياً له بقرانه الذي وقع عام ١٢٩٤ هج قوله :

أنهى إلى القلب خمار الشغف فيا خماو الصرف منه انتصف
وخذ بما أسرف ويك من دمي فأنت ما بيني وبين مسرف
معربد اللحظ بأي علقت ألحاظــه غودر أي متلف
وأغيد يخطر في دور الطلا هزّ الرديني بأسنى مطرف
مغنجا ما ارفض إلا بثّ لي من جفنه النشوة قبل القرقف
وهو اذا ما ثقلت أردافه رجرجها السكر وسوق المعزف
لولا انكسار منك يا أجفانه الوسنى لما جردت غير مرهف

وأنت يا قامته قــد غمزت | مرهف جفنيه الطلا فانقصفي
قم واسقنيها امتزجت أكوابها | من اثنتيك فهو أحلى مرشف
واشبب لظاها فهي مهما استعرت | لو رسبت في البحر ما أن تنطفي
وان سعت للمزج منك قدم | فلا اقيلت عثراتُ الرفرف
لا دعدعا أوانا من أرواحها | أدركها صرفاً برشح الأنف
بكسرويات إذا ما أشرقت | فهي شموس أشرقت في كنف
نسيت مالي فالشموس دونها | إذ هي عمر الدهر لما تكسف
قرطها الساقي غداة ارتعشت | كفاه من أبهى لئال الصدف
فهي بنادي اللهو مهما بزغت | أخالها الشمس بدت في شنف
فيا عيون اللهو بالراح انطفي | ويا خياشيم الأباريق ارعفي
وأنت يا زوراء قد راق الهنا | في ضفتيك بهجــة تزخرفي
قد أذن المجد الى شمس الضحى | ان تلك أبراج العلى فازدحفي
فقد رأيت للشريف ان يرى | أخا الشريف وأبا للشرف
من عقــد الله له مآزر | الفخار من قبل انعقاد النطف
خلفك يا أحساب من فاضله | قد قعــدت بك الجدود فقفي
فوقها شهبا وقــد تفلتت | به إلى المجــــد التماس الهدف
هم شرعوا المجد زمان لم تكن | اكرومة بين الورى أو تعرف
فأوضحوا النهج الى أبنائهم | فهي لهم بالمكرمات تقتفي
فاتبعوا التالد في طريفــه | فهم كرام خلفا عن سلف
وأرخصوا ما هو غال فيهم | لديهم العسجد مثل الخزف
إي ويمين الخير كف المصطفى | فهي بغير الخير لما تكف
لو شح نوء القطر في روائه | لأخلفتــه بالقطار الموطف
لا احسب الصحف التي تسودت | بمدحــه إلا وضاء الصحف
جم المزايا لا نطيق رقمهــا | وان تحرينا انتساق الأحرف

يا مسعفي هن سمي المصطفى هن سمي المصطفى يا مسعفي
بمن به العلياء قرت عينها لا برح الدهر بعيش الترف

وله مقرضا قصيدة السيد محمد سعيد الحبوبي الفائية التي بعثها اليه قوله :

هذا نظامك يا فرد الجمال أتى كالروض جرت عليها ذيلها الديم
جزل المعاني رقيق اللفظ موجزه بروق مبتدؤ منـــه ومختتم
(قد ضمن الزهر إلا انه كلم) والأنجم الزهر إلا أنه حكم
منظم لدراريه ابن بجدته طرف له السبق لا زالت له قدم
وذاك منشورك الزاهي فرائده يبثها منك فكر ثاقب وفم
عبد الحميد بن يحيي في بلاغته وابن العميد إذا قيسا به عدم
نظم هو اللؤلؤ المكنون زان به نحو العلى مفرد في مجـــده علم
ذاك الفتى الحسن الميمون طائره بوجهه تنجلي الغماء والظلم
فلازال (سعيد) الجد في دعة ماهز عطفيه في يوم الندى الكرم

وقـد نشر له محمد علي بن يعقوب التبريزي ترجمـة موجزة في السنة السادسة ص ١٤٠ من مجلة الاعتـدال مدعيا ان المترجم له أرسل قصيدة الى صديقه الحاج محمد حسن ضمن رسالة وقد أثبتها السيد حيدر الحلي في العقد المفصل ، في حين ان الحلي لم يذكر له إلا القصيدة فقط فأين هي الرسالة والعقد المفصل موجود .

# الشيخ عباس القرشي

## المتوفى ١٢٩٩ هـ

هو الشيخ عباس بن محمد بن عبـــد علي الجعيفري القرشي العميري الربعي النجفي ، المعروف بمدثر ، أديب حر ، وشاعر مطبوع .

ذكره صاحب الحصون في ج ٨ ص ٤٠٢ فقال: كان لغويا شاعراً ماهراً

بليغاً لسناً مترسلا منشئاً خطاطاً يكتب الخط الجيد . نشأ في النجف محباً للعلم والأدب فحضر على جملة من الفضلاء وتعاطى الشعر وكان ذا قريحة جيدة ، فبرع في نظم الشعر ، ثم سافر في طلب المعيشة فجاب البلاد وطاف ايران ودخل خراسان والشام وحلب والقسطنطنية ، وصار مصححا في مطبعـة الجوائب بالاستانة ، ووصل الى جبل عامل ومدح أميرها علي الأسعد ، ثم مات أخ له في ايران فمضى اليها لنقل جنازته ، وكانت مودعة فنقلها الى النجف ودفنها ، ثم رجع الى مصر واجتمع مع فضلائها وادبائها وشعرائها ، ووقعت بينه وبينهم مطارحات ومناظرات أدرجوها في بعض كتبهم الأدبية ، ثم كرّ راجعا الى النجف مسقط رأسه فاعتراه المرض في اثناء الطريق فمات في نواحي حلب في حدود ١٢٩٨ هـ ودفن هناك . وله عائلة كبيرة جليلة من أهل العلم في النجف ولم يعقب ، وقد وفد على علي بك الأسعد فقال فيه هذين البيتين المشهورين :

زرت ابن أسعد فانهلت أنامله　　عليّ بالجود مثل الوابل الغدق
ثم انهزمت بلا اذن ولا عجب　　إني خشيت على نفسي من الغرق

ولما توفي رثاه بقصائد عديدة ومن قوله في ذلك :

لو كان غير الحمام معتديا　　على علي لأدركنا له ثارا
لكنما الموت مضروب سرادقه　　على النفوس له ماشاء واختارا

وذكره ناسخ ديوانه السيد أحمد وهبي الكتبي الحلبي بتاريخ ٦ رمضان ١٣٠٠ هـ فقد قال :

إن هذا الشيخ مرّ علينا في حلب سنة ١٢٨٧ هـ في شهر آب وكان راجعا من سياحته في البلاد الحجازية والمصرية والشاميـة وجبل لبنان ، وحيث ان مهنتي بيع الكتب فحضر إلي الشيخ المذكور واشترى مني طبقات الشعراء لابن قتيبة ، وبعد معرفتنا به باجتماع ليالي متوالية في منزلي معـه بحضور بعض أصحابنا من أبناء الأدب فوجـدناه عالما متضلعا بالعلوم

العربية وخاصة في علم اللغة يكاد أن يكون إماما وأديبا ماهراً نقاداً في فنون الأدب يحفظ القرآن العظيم وله محفوظات بالأحاديث النبوية الشريفة والحكم والأمثال ، وهو يحفظ ما يزيد على عشرين الف بيت من الشعر ما هو من كلام العرب ومن فحول الشعراء المخضرمين والمولدين ، وله مطالعات كثيرة عن وقائع العرب ونوادرهم وتواريخهم حتى انه اذا قص على أحد قصة تأريخية من المواقع التي جرت في صدر الاسلام يظنه السامع انه حاضرها بنفسه لأنه يعبر عنها بحذافيرها ؛ سألناه عن ولادته في أي بلد فقال إنه ولد بمدينة النجف الشريفة في أقصى اقليم العراق وانه قرشي النسب ، وأعلمنا بسياحته الى البلاد الحجازية والبلاد المصرية والشام وساحل فلسطين وجبل لبنان . وقد استقام عندنا في حلب مدة لا تزيد على ثلاثين يوما ، ثم ذهب قاصداً بلاد العراق على وعد منه انه سيعود الينا بعد ستة أشهر فكانت غيبته عنا عشر سنوات ؛ وكان السبب بذلك انه ذهب من العراق الى بلاد الفرس واستقام هناك مدة طويلة عند سفير الدولة العثمانية منيف باشا ولما انفصل حضرة السفير عن السفارة أخذه بمعيته الى دار السفارة العلية فاستقام الشيخ بالقسطنطينية عند الوزير بمنزله مدة طويلة ، ونحن كنا نسمع بأخباره من جريدة الجوائب لأنه كان مصححا بادارتها ، وفي سنة ١٢٩٧ هج بلغ الشيخ خبر وفاة أخيه الشيخ موسى وهو بالسياحة في إحدى المدن الفارسية فرحل الشيخ من القسطنطينية الى بيروت ولبنان وبعض البلاد الشامية لقضاء اشغاله كما أخبرنا عند وصوله الينا في شهر نيسان من السنة المذكورة فمكث في حلب أكثر من أربعين يوما وفارقنا قاصداً الذهاب الى العراق ثم الى بلاد الفرس ليكتشف ما كان من مرض أخيه ووفاته ، وكان شديد اولع كثير البحث عن سبب مرض أخيه ووفاته ، وكان كلما مرّ عليه ذكر اسم موسى على لسان أحد أمامه تنحدر دموعه من عينيه على غير رضاه وهو يكفكفها حياء من الحاضرين بمجلسه

وفي سنة ١٢٩٩ هـ في أول شهر رمضان الشريف حضر الشيخ الى حلب مريضا وهو راجع من العراق وبلاد الفرس ولبث في حلب إلى أن قضى نحبه في يوم الأربعاء الثاني والعشرون من شهر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة فشيعنا جنازته بمزيد الأسف عليه ودفن بمقبرة العباده خارج باب الفرج في مدينة حلب هذا وفي كل اجتماعاتنا مع الشيخ لم نسمع منه شيئا مخلا بمعتقداته ولا بتهذيبه غير انه كان يظهر لنا التدين والعفة والاستقامة الى حين وفاته . وبعد وفاته في حلب وضعت الحكومة المحلية يدها على متروكاته لأجل بيعها ووضع ثمنها في صندوق مال المسلمين حيث لم يوجد له ورثة بحلب فطلب مني أحد أصحابي أن أشتري له من متروكات الشيخ مجموعة الأشعار التي نظمها الشيخ بحياته وبعد أن اشتريتها له ودفعت ثمنها رغبت أن أنسخ لنفسي نسخة عليها فوجدتها مجموعة مسودات بها كثير من الغلط والتصحيح ما بين السطور المشطوبة والمرصودة وعلى الهوامش حتى لا يكاد الكاتب الماهر ولو كان شاعراً أن يعتمد على صحتها بصورة قطعية فنسختها كما هي عليه ، واني تحريت بنسخها على قدر الطاقة وذكرت ذلك خوفا ان مطالعها يجد بها غلطا فيعذلي عليه . انتهى

والمترجم له من اولئك النجفيين الذين تطلعوا الى الحياة يوم ان كان الناس في سبات فقد طمحت نفسه الى نيل الرفاه والسعادة عن طريق المغامرة فسافر الى مختلف البلدان ـ كما مر عليك ـ وهناك لاقى أهوالا كما لاقى ما يؤنسه شأن كل سائح ، غير انه وهو العليم بكل ذلك كان يفضل كل ما يلاقيه على المكوث في بلده . ومن ديوانه نقرأ صوراً توقفنا على بعض ذلك منها حين ما حل طهران اصطدم بشخص يدعى الكندي الذي احتكر على الناس قوتهم وفيه تجد كثيراً من القصائد والمقاطيع في هجائه ومما يظهر منه انه من أعيان التجار هناك وقد مرت أزمة في الغذائيات أوعزها اليه وحرض عليه السلطان ناصر الدين شاه بقوله :

يا ناصر الدين ومن مبلغ الـ ـشكوى مني على الشحط
طهران كانت خير مسكونة خصت برغد العيش والبسط
فاحتكر الكندي غلاتها فاحترقت طهران بالقحط
أحرقـه الله بنـيرانه ملفعا بالقـار والنفط
قد أهلك الناس أما آن أن تهلكه منك يد السخط
والله ما الكندي إلا فتى لم يكن فينا غير مشتط
ماذاك في العلم سوى لفظة من غير إعراب ولا نقط
قـد أحبط الرحمن أعماله والعمل الفـاسد للحبط

وهجاه مرة اخرى ضمن قصيدة طويلة في مدح أحد التجار واسمه صالح واليك منها :

لم أر كالكندي بين الورى باللؤم من حر ومن عبد
سيماه سيما مسلم زاهـد والقلب منه قلب مرتد
يكاثر الناس بأمواله وماله في الحرص من ند
لم يلق يوم الحشر خلاقه إلا بوجـه منه مسود
يوما به يسأله ربـه فلم يعد شيئا ولم يبـد
عن احتكار القوت والناس قد أسلمها الجوع الى اللحد
عن جوع طهران وغلاته لم تحص بالوزن ولا المد
لا أرشد الله له أمره ولا وقاه عـثرة الجد
وأرسل الله على داره شرّ بنات البرق والرعـد

واصطدم بوزير خارجية ايران سعيد خان فهجاه وقد خاطب بذلك السلطان ناصر الدين بقوله :

اذا شئت ان تهلك المفسدين بطهران ياناصر الدين فاقتل سعيدا
فان الفساد عفى رسمـه فجاء سعيد فعاد جـديدا
وخذ منه ما ملكته اليمين طارف أمواله والتليـدا

وخلده في السجن حتى يموت ... وأوقره ما دام حيا حديدا
وعـــذبه حتى يمل الحياة ... في كل يوم عـذابا شديدا
لقد باد لؤم جميع الأنام ... ولؤم سعيد أبى أن يبيدا
ألا لعن الله ذاك اللئيم ... وآباء ذاك اللئام العبيـدا
منتحك يابن استها مدحـــة ... فدنس لؤمك شعراً مجيـدا
أرى الكلب كلبا وان علقوا ... على جيده من عقود فريدا
ولو كنت من بعض أهل التقى ... بطهران لم تمس منها طريدا
خرجت فكان اسكانها ... خروجك يا ألأم الناس عيدا
أقر خروجك منا العيون ... فاذهب الى النار عنا بعيـــدا
فيا لك من غصة جرعت ... سعيداً ولم يهو شربا صديدا
علي هجاؤك حتى تتوب ... على شاعران ترد القصيدا
وعندي مزيد على ما ترى ... من الهجو أما طلبت مزيدا

واصطدم بحكومة ايران عند دخوله عاصمتها فوصفها بقوله :

عجبت لطهران ماذا بهـا ... لمعتبر عاقل من عـــبر
اذا جئتها فاصطبر للأذى ... وهيهات مالك من مصطبر
لقد تركتها ولاة الامور ... سدى وكذاك أهل الخـبر
فألهاهم صيدهم في الجبال ... فلا يعلمون بها ما الخبر
اصيبت بصائرهم بالعمى ... فضلوا وأبصارهم بالعور
فأين المفر ألا يعلمون ... بيوم يقـــال به لا مفر

في هذه الصور يتجلى لنا أن الشاعر كان من الأحرار الذين شغفوا بمصادمـة الأقوياء رغم افتقاره لهم ، ويعرب عن نفس كبيرة سمت أن تتواضع لذوي اليسار والحكم ممن لا خلاق لهم ؛ وقل من وقفنا عليـه في عصره من الشعراء من حمل مثل هذه الفكر ، فقد مات الحس حتى عنـد الشعراء الذين هم أحرى بالحس واليقظة ،

ومن الحوادث التي أقلقته فقد أخيه وكان يحبه حبا شديداً وقد مر عليك وصف الكتبي له من هذه الناحية وقد رزء به وهو على بعد منه فاورث ذلك كتبا عنده ورثاه بعشرات القصائد وباسلوب مبكي واليك بعض رثائه له قوله :

فقدت موسى ومن يفقد أخاك أخي ... موسى شقيقي يمت من شدة الحزن
نعم الفتى كان موسى عند طارقة ... جلى تفرق بين الجفن والوسن
فما رأت عين راه من يشابهه ... مجداً ولا سمعت شرواه من اذن
يالهف نفسي على من ليس يخلفه ... فتى من الناس في سر وفي علن
تهون كل الرزايا عند ذي جلد ... إلا رزية موسى الخـــير لم تهن
لله أي فتىً وارت حفـيرته ... وأي ليث عرين لف في كفن
قد مات من كنت أرجوه لنائبة ... ومن به كنت استعدي على الزمن
رزية كالحسام العضب منصلتا ... عن جفنه أو كصدر الذابل اللدن
مهـــذب لا يحل الجهل حبوته ... إذا الحلوم هفت بالراجح الرزن
بأنه ما انحنت يوما أضالعـــه ... لدى المودة والقربى على أحن
من مفعم للمنايا بعـد ما نطقت ... فاخرست مثل هذا المصقع اللسن
بوركت من ساكن وادي السلام ويا ... وادي السلام لقد بوركت من سكن
جاورت خير الورى بعد النبي فيا ... طوبى لمن بات جاراً من أبي حسن
أنا لك الله منه رحمـــة وسقى ... ثرى ضريحك صوب الوابل الهتن

له ديوان شعر عامر يوجد منه في النجف صورة بخط الاستاذ الشيخ باقر القرشي صاحب كتاب « الحسن بن علي » أوقفني عليه بخطه وقد رتبه على الأبواب فاستفدت منه كثيراً .

نماذج من شعره :

قوله في غلام اسمه طهماس :

أالطيف طارق زارك من نحو الحبيب

موهنـا بت عليـ　ـه في بكاء ونحيب
أو لم تنهك عن جهـ　ـلك لومات المشيب
عاذلي دعني فما رأ　يك عندي بمصيب
خلني أبكي بعين الو　اله الصب الكئيب
فلعل الدمع يطفي　ما بقلبي من لهيب
قد سباني وصف من　أهوى بميدان النسيب
ينتمي طهاس بالقد　الى الغصن الرطيب
وبحسن الجيد والعين　إلى الظبي الربيب
أي بدر فوق أي البا　ن في أي كثيب
إن امت وجداً فما　والله موتي بعجيب
بغلام صاغه الرحمـ　ـن من حسن وطيب
ليتني من قبل موتي　فزت منه بنصيب
ياقريب الدار لكن　ليس مني بقريب
وحبيب النفس أفديه　بنفسي من حبيب
فتمنعت فظل الـ　ـقلب مني في وجيب
أنا بالوجد وأنت الـ　ـيوم بالحسن غريب
ما لنا والله في النا　س جميعا من ضريب
وظبا لحظيك لولا　خوف واش ورقيب
لتدنيت لحبي لك　في دين الصليب

وله في الأخلاق :

يقضي الحوائج باغيها بساعتها　وليس تقضى مع التسويف حاجات
فلا تضع ساعة في غير واجبة　فاجهد فان حياة المرء ساعات

وقوله :

يغتابني من ودّ لو انني　من قبل ذا كنت له والدا

عن حسد ذاك ولا خير في     من لا ترى يوماً له حاسدا

وله متغزلا قوله :

كم بي من ابنة معبد     من لوعة لم تبرد
شط اصطباري يوم     شط مزارها وتجلدي
فكأنما جمر الغضا     من بعد خولة مرقدي
ما بال طيفك لا يزور     ولا يفي بالموعد
هيهات كيف يزور     منك الطيف من لم يرقد
ومن البلية أنني     سلس بكفك مقودي
وأنا اذا استنجدت صبـ     ري لم يكن بك منجدي
يا حبذا سقمي لو انك     كنت بعض العوّد
لو قيل لي يوماً تمنَّ     قلت : أن لا تبعدي
كم من طريق بيننا     لو تعلمين عمرّد
وجبال سوء مشمخر     ات صعاب المصعد

وله يمدح شهاب الملك حسين والي خراسان :

من كشهاب الملك إذ جئته     عاجلني بالجود أن أقعدا
قد ملأ الكف لنا فضة     ولو قعدنا ملئت عسجدا

وله متغزلا :

خليط تناءى وشط المزار     قفا لنبك رسوم الديار
ولله خال على خده     كنقطة مسك على جلنار
وسيف بجفنيه لو ينتضى     رأيت اليماني عضب الغرار
اداوي اشتياقي بتذكاره     وهل تنطفي النار يوماً بنار
اكفكف دمعي في الكاشحين     ويدعوه شوقي البدار البدار
رآني صغيراً فلم يعتبر     مقامي وأعلى النجوم الصغار
يروقون طبعاً بمرّ الدهور     كأن خلائقهم من نضار

وكم من حسود يودّ اللحاق فيهم فلم يعتلق بالغبار

وقوله معتبراً :

تعلل النفس في ادراك بغيتها يوماً فيوماً الى أن يذهب العمر
شمرّ وجد وحاول ما استطعت وكن جلد العزيمة لا يقعد بك الضجر
واصبر ستظفر فيما أنت طالبه فإنما الصبر مقرون به الظفر

وقوله :

إنا اناس اذا زرنا ذوي كرم قد غصّ مجلسهم بالسادة الغرر
نكف أنفسنا عما يخالفهم ولا نشوب صواب القول بالهذر
نصغي اذا حدثونا في مجالسهم الى حديثهم بالسمع والبصر
إن كلمونا تكلمنا وان سكتوا عنا سكتنا بلا عيّ ولا حصر

وقوله :

أتنكر فخر قريش البطاح جهلا اذا فخرت فخرها
اذا شئت فاطمس نجوم السما بكفك واستر بها بدرها

وقوله مفتخراً :

أقول شعراً لا ابالي به كأنما أغرف من بحر
سهل القوافي محكما نسجه مهذبا من جيد الشعر

وله مراسلا صديقه منيف باشا سفير تركيا في ايران :

لعمري لقد اجرى دموعي وشفني تذكر من بالشام أضحت ديارها
أليس ( منيف ) بعد ربي قادر على قرب من قد شط عني مزارها
بلى وجلال الله لو شاء كان لي مني النفس فيما شاءه وقرارها
الى الله أشكو ما بنفسي من الجوى ولوعة وجد لا يبوح أوارها

وله هاجياً :

أمن ساكنة القصر همي دمعك كالقطر
أإن ابصرت منها صو رة أبهى من البدر

تبيت الليل ذا وجد   على الأحشاء كالجمر
تولى عصر لذاتي   سقاه الله من عصر
فوالهفا مضت أيا   مه من حيث لا أدري
فمد القول عن هذا   الى النعمي ذي الغدر
عذيري من عدو الله   قد عيل به صبري
أما من باسل مستهـ   تر بالضربة البكر
فيغشى من بني نعمه   رأس الغادر الغمر
بسيف صارم الحدين   عضب ظاهر الأثر
وجدنا حسناً زاد   على كل اخي عهر
بلؤم ضاق عن قطر   يه وسع البر والبحر
ونفسي لا تريش الدهـ   ر ما عاشت ولا تبري
فلا نغبطه إن أصبح   بين الناس ذا وفر
غنياً ماله يربو   على التعداد والحصر
فهذا كله مال اليتا   مى الجوع الغبر
فيا سر بني آدم   من عبد ومن حر
سأشفي منك بالـ   تهجاء مني غلة الصدر
ومن أضيع ماضيعت   في سر وفي جهر
زمان ينقضي بالشعـ   ر في هجوك من عمري
ومن أنت وما سرك   لا قدس من سر
فخذ قافية شنعا   ء تبقى أبد الدهر

وله عندما هبط ( تجريش ) وقد تألم منها تذكر الاستانة ومنيف باشا قوله:

دعاني منيف فابتدرت لأمره   ومن يدعه منا منيف يبادر
فقال نصبر سوف ننزل منزلا   كريماً نواحيه عزيز المجاور
ولوصبرت نفسي على ما يريده   لفزت ولكني امرء غير صابر

فأصبحت في تجريش لا أنا بالذي　　ثوى رحله فيها ولا بالمسافر

وله يمدح نفسه :

إني لعمرك قد جربت ماسمعت　　اذني وما أبصرت عيني من الناس
فما الرحيق بماء المزن ممتزجا　　يوماً بأطيب من أخلاق (عباس)

وله أيضا :

يامن لقلب براه الوجد فانصدعا　　وهائم في غيابات الهوى وقعا
فليذهب الشوق بي ما كنت أوله　　من قادته قسراً يد الأشواق فاتبعا
أبقت بنظرتها عيني على كبدي　　لشقوتي وبلائي الهمّ والجزعا

وله أيضا :

تفرق الحسن ما بين الملاح ولا　　أراه إلا بقيس قد اجتمعا
يا لائمي لو شاهدت صورته　　للمت من لم يمت في حبه ولعا
اذا بدا بالثياب السود مرتدياً　　تخاله البدر في جنح الدجى طلعا
تالله ما مرّ إلا واجتلى نظري　　من رايق الحسن في أعطافه برعا
أحلى وأعذب من تقبيل وجنته　　اذا أردت له التقبيل فامتنعا
يا عين اعثرت قلبي في محبته　　لو كان في غير قيس لقلت لعا
يوماً بأحسن منه حين تنظره　　عند التفاتته جيداً ولا تلعا
ما ظبية راعها القناص فالتفتت　　مذعورة أشعرت أحشاءها فزعا
سعى اليـه بي الواشي فغيره　　فازور عني لواشي بالفراق سعى
لم يبق لي هجر قيس سوى جسد　　بال ولم يدر قيس بما صنعا
قد البس الجسم من نسج الضنا حللا　　وجرع النفس من كأس الردى جرعا
رضيت بالوصل منه أن يكلمني　　أو أن نبيت في الخيال معـا

وقوله مراسلا :

مازلت في جمع تهذي وساكنها　　هيهات منك الألى أضحوا على جمع
فارقتهم لا هنـاك العيش بعدهم　　ولا بقيت فمت بالوجد والجزع

وله يمدح الزعيم علي بك الأسعد قوله :

أبا السعود أن يفض ماء الندى فانه من كفك اليمنى نبع
أو يوري في داجي الخطوب ثاقب فانه من رأيك الواري سطع
لو يقتدي في ظنك الجاهل في ما قدر الله على الغيب اطلع
ان الذي باركـ في شأو العلى به العثار مولع أي ولع
كأنما سعيد يا ابن أسعد عثاره فهو يقوم ويقع
لا يستقر جنبه بمضجع كأنه منك على الجمر اضطجع
لم يك فيما قسم الله له بقانع لو كان ذا حظ قنع
من مبلغ عبد العزيز ان من سطوتك الضمان مع الذئب رتع
محوت بالعدل الذي سرت به ما نقش الجور وخطت البدع
حملت اعباء من السؤدد لو يحمل بعضها ثبير لانصدع
فلا يسل عن الغوادي ماحل أنت له الغيث اذا الغيث انقطع
فاسلم وسد ونل وطل وصل ما أشرقت شمس وما نجم طلع

وقوله :

دع ذكر شيء قد مضى لا يخطرن أبداً ببالك
لم يغن عنك تذكر ماض وقد يزري بحالك

وقوله :

ساعف أخاك ما استطعت بفضل مالك أو بجاهك
إن كان لا يجزيك عنه فلا يضيع لدى إلهك

وقوله في الأخلاق :

لا تركبن من الأعمال سيئها فليس للمرء إلا صالح العمل
واسلك سبيل ذوالتقوى تفوز ولا تجالسن كثير الهزل والجدل

وقال مفتخراً :

أنا الفتى من قريش طاب محتده في ذروة المجد بين العم والخال

مافيّ عيب إذا ما انصفتني كرما إلا اذا كان عيبا قلة المال

وله أيضا :

تفاخرني جهلا فجئني بآخر كآخرنا في المكرمات وأول
وجئني بعم مثل عمي جعفر وجئني بخال مثل خالي هيكل
وجئني بقوم مثل قومي سادة جسام أياديهم على كل مرمل
فما أنت ان عدّ الرجال معرّف ولا أنت مني في المعالي بأمثل

وقوله :

اف لهـذا الدهر لم يترك حرّاً على الأرض بلا ظلم
يسقي خبيث الأصل من شهده وطيب العنصر من سم

وقوله :

وقد تدرك الحاجات بعد فواتها إذا ما طلبناها بهمة حازم
فقد يلتجي المظلوم منه إلى امرء همام لدى الحكام أنصف حاكم

وله مراسلا الشيخ حسن يحيي في جبع بقوله :

يا ساكني جبع أروم لقائكم ومنال أقصى النجم دون مرامي
كيف اللقاء وكيف تدنو دار من بالري ممن داره بالشام
إني ندمت على الفراق فليتني عوجلت قبل فراقكم بحمام
يا لهف نفسي لو علمت لكان في جبع الى حين الممات مقامي
شوقي اليكم ما حييت فان أمت تشتق الى ذاك التراب عظامي
فكأنما أيامنا اللاتي مضت في قربكم كانت من الأحلام

وله يمدح الشيخ محمد حسن الآشتياني صاحب التعليقات قوله :

أنا أصبحت بحب الآ شتيـاني متيـم
قال لي الجاهل خف ربك لا تفعل محرم
قلت هب لي أسد الله ودعني في جهنم

ولا يخفى ما في البيت الأخير من جمال التوريه في أسد الله وهو أحد

أسماء الامام علي « ع » .

وله في صديقه منيف باشا وهو في الاستانة :

يجود منيف لا يبالي كأنما نوى أوحصى في راحتيه الدراهم
ألا لا تلوموه على الجود إنه ازداد جوداً كلما لام لائم

وقوله :

لابد من كأس حتف سوف أشربها إن كنت في وطني أو غير أوطاني
وكل شيء وان غصت لواحظها عنـــه صروف الليالي برهة فاني

وقوله :

نفسي فداؤك جهزني الى وطني قد طال شوقي إلى أهلي وأوطاني
فان أكن أنا لم أشكرك عارفة فالخير بالخير عنــد الله مثلان

وله يمدح منيف باشا ناظر المعارف العمومية حينما كان معه في القسطنطينية عام ١٢٩٦ هج قوله :

بان اصطبارك لما بانت الظعن واقفرت من هواك المسعف الدمن
والنفس ان فقدت عهد السرور ولم تركن الى صبرها أودى بها الحزن
ما صبر ذي غربة بالروم ليس له إلف بدار ثوى فيها ولا سكن
يقضي النهار فان جن الدجى طرقت همومه وتحامى جفنه الوسن
لا تعذلوني على ما قد منيت به إني بما قـــدر الرحمن مرتهن
وبي من البين وجد لا خفاء به باد وآخر مثل النار مكتمن
قد كان شرخ شبابي في غضارته تظلني والهوى أفنانه اللدن
فأخلقت جدته الأيام وانصرمت تلك الجبال وولى ذلك الدرن
واصبح الشيب في رأسي يلوح به للنفس مني الى ورد الردى سنن
دع ذا وقل في منيف ما يكافئه عن بره فلقــد زادت له المنن
كم قد أفادك من مال ومعرفة وحكمة ما وعت أمثالها أذن
في جميع سجايا الخير قد كملت فيه فمنفرد منها ومقترن

من لم تزل داره في كل آونة  مأوى لكل غريب مالا وطن
وكل عاف وذي قربى وأرملة  وبائس ويتيم خانه الزمن
جادت يداه عليهم بالنوال كما  جادت على ممحل بالوابل المزن
ولا يصون نفيس المجد من أحد  إلا امرئ لنفيس المال ممتهن
قد صغر الناس في عيني مخبره  فما بهم من يساويه إذا وزنوا
كما هو روح لا يحيط به  وصف وهم ان تناهى وصفهم بدن
لقد تعادل فيه خصلتا كرم  قول مصيب وفعل كله حسن
يزينه الصمت عما لا انتفاع به  فان تكلم فهو المصقع اللسن
لم يأتمن أحداً في السر وهو على  ما استودعوه من الأسرار مؤتمن
حتى لقد كان يخفى سر صاحبه  عن موضع حل فيه الحب والاحن
مويد العزم لا يشكو الى أحد  صرف الزمان اذا حلت به المحن
حلو لاخوانه لانت خلائقه  لهم ومر على أعدائه خشن
ماضي العزيمة ما في طبعه خور  عند الخطوب ولا في رأيه افن
نعم الملاذ منيف عند نائبة  لم يغن في دفعها الاخوان والخبن
هو الأديب الذي تجلو بديهته  كنه الامور التي يعيي بها الفطن
ما ضاق يوما له باع بمكرمة  ولا تعلق في أعراضه درن
وماله غير أن يسعى بهمته  لعز دولته أو دينه شجن
إن الزعيم بنصر واعتلاء يد  لدولة هو من أركانها ركن
قاد المعالي فانقادت بأجمعها  له وأضحى لها في كفه الرسن
لا تعجبوا منه أن نال العلى ومضى  قدما فمثل ضيف بالعلى قمن
من معشر ما اعتراهم يوم مسغبة  أيوم ملحمة بخل ولا جبن
ولا ترى دوحة طابت ارومتها  إلا وطاب لها في عرفها فنن

وقوله راثيا نفسه :

ستعود الروح مما  قدمت منه اليه

ويصير الجسم رسماً تدرج الريح عليه

# الشيخ عباس الأعسم

المتولد ١٢٤٨ هـ والمتوفى ١٣١٣ هـ

هو الشيخ عباس بن الحاج عبد السادة بن الحاج مرتضى بن الحاج قاسم بن ابراهيم بن موسى بن الحاج محمد (١) وهو الذي نزح الى النجف من خليص احدى ضواحي المدينة قبل ثلاثة قرون.

وآل الأعسم من الاسر النجفية العريقة أنجبت مجموعة من الفقهاء والشعراء، وهم فخذ من احدى بطون حرب المقيمة في الحجاز الممتدة أطنابها من أواسط أراضي بين الحرمين - مكة والمدينة - حتى أرض « رابغ » ونسبتهم إلى زبيد جدهم الأعلى وقد تفرعت منها ثلاث شعب احداها « العسمان » ، وليس كما زعم بعض المؤرخين أنهم من زبيد الذي هو بطن من بطون قحطان.

ولد المترجم له في النجف عام ١٢٤٨ هـ ١٨٣٢ م ونشأ بها يتيما فقد توفي والده قبل ولادته بأربعة أشهر في طريق الحج بعد أن فرغ من أداء الفريضة وهو في طريقه الى المدينة المنورة فدفن هناك، وقد كفله جده الشيخ محسن صاحب كتاب « كشف الظلام في شرح شرايع الاسلام » وما كاد أن يرحل الى دار البقاء حتى بلغ المترجم له أشده. فتوجه الى عنايته خالاه الشيخ جعفر والشيخ صادق حيث ساهما في تنمية مواهبه واستعداده وكان منذ نعومة أظفاره منعكفا على درس مقدمات العلوم ونسخ الكتب التي لها علاقة بدراسته، وقد نال حظا كبيراً منها، واختلافه على المجالس

(١) نشرت له هذه الترجمة بقلمي في مجلتي « البيان » في عدد ٣٣-٣٤ وبتاريخ ١٣٦٧ هـ وقد ذكر لي هذه السلسلة ولد المترجم له الشيخ محمد الأعسم.

العلمية والأدبية لأعلام اسرته ولد فيه وعيا قويا للتطلع الى الحياة وحب العلم والميل الى الأدب ، واختلف على أساتذة مشتهرين فأخذ الفقه والاصول على السيد حسين الترك والشيخ مهدي كاشف الغطاء ، وأخيراً لازم حلقة استاذه الشيخ ميرزا حبيب الله الرشتي : وبذلك أصبح من الأعلام الذين يشار اليهم بالبنان .

وفي طيلة حياته لم يبارح المجالس التي تدور فيها المحاضرات والمناقشات العلمية ، كما انه كان يخلق الأجواء التي تولد الشعر والشعراء ، وكان ناديه من الأندية المعروفة في النجف بقوة الانتاج وكثرة المعتكفين فيه من ذوي الفضيلة ، من آل بحر العلوم وآل صاحب الجواهر أخواله ولقد مدح بكثير من الشعر عن طريق المراسلة من قبل أعلام معروفين منهم ابن اخته السيد محمد سعيد الحبوبي فقد بعث له بقصيدته المعروفة المثبتة في ديوانه والتي مطلعها :

خطرت تجد وشاحها بخفوق　فكأنها اتشحت بقلب مشوق

وفيها يشير الى لطفه عليه بقوله :

والفضل للمولى أبي الفضل الذي　أرسى مضاربه على العيوق
لي من مكارمه أبر ابوة　برت ولو قابلتها بعقوق
أمسددي للقصد أما رافعاً　علماً وأما مرشدي لطريق
لي عندكم أبداً حشاشة عالق　وحنينها أبداً حنين علوق
وجه كبلج الصباح وراحة　تزري بصوب المزنة المدفوق
حاولت كنه علاك أعمل فكرة　فرمقت شأواً ليس بالمرموق

وقد بعثها الحبوبي عندما كان في ( جبل عامل ) عندما زار والده السيد محمد وكان من أعيان التجار هناك ، وأخبرني ولد المترجم له الشيخ عبد الحسين الأعسم أن السيد حسين بن السيد راضي القزويني مدح والدي بقصيدته التي استهلها بقوله :

ناشدا ركب المصلى أين لا أين استقلا

في حين أنها مرت في ج ٣ ص ٢٤٢ من هذا الكتاب ضمن ترجمة صاحبها أنه قالها في مدح الشيخ جعفر الشرقي .

ولما كانت سنة ١٢٩٠ هـ ١٨٨٣ م وتضخمت شخصيته وانتشر صيته في العلم والأدب اختار العزلة والانطواء فهاجر من النجف الى الحيرة حيث الصلات الوثيقة بينه وبين أصدقائه السادة آل زوين وقد بنى له داراً فخمة فيها وكانت أكثر أوقاته تقضى في دارهم التي كانت صدى لأندية النجف يومذاك نظراً لصلة أهلها بالأدب كما أن منهم ادباء وعلماء مرّ ذكر بعضهم كالسيد أحمد زوين والسيد جعفر زوين فكان المترجم يتمتع بنفوذ وقوة واكبار من قبل مختلف الطبقات نظراً لمقامه العلمي والقبلي، وكان زعيم خزاعة الشيخ عبطان وزعيم آل شبل يحترمانه الى أبعد حد وقد أصبح وهو في الحيرة قوة وحصناً لها من ردّ غارات المعتدين والناهبين من أفراد القبيلتين . وقد جرت عدة معارك كان أشهرها معركة ( الشوكه ) بقرب الحيرة فقد هجم بعض تلك الطوائف القوية على أراضي الحيرة والتحم الفريقان وكانت خزاعة تقاتل عدوّها بالسلاح الأبيض وقد قربوا من قلعة محصنة وقد حل فيها زعيمها فلما شعر بقرب أعدائه انهزم مع من انهزم من أفراده وبعد أن وضعت الحرب أوزارها سأله بعضهم لماذا انهزمت وكنت محصناً فأجاب وهو مذعور من هول القتال « خفت طبران يعبطني » أي خفت من عبطان يطبرني .

وفي عام ١٢٨٩ هـ عندما عزل الوالي مدحت باشا دبّ التمرد في رؤساء العشائر على إثر الكبت الذي لحقهم من قوة إدارته وعادت طبائعهم اليهم في الغزو والنهب وكان على ادارة لوائي الحلة والديوانية ، شبلي باشا للمرة الثانية وهي عام ١٢٩٠ هـ ، وهنا يحدثنا الحاج وداي العطيه في ص ٥٨ من كتابه ( تاريخ الديوانية ) فيقول : توجه أحد رؤساء الخزاعل المدعو

عبطان آل طلال ( الذي أفلت من حبائل شبلي باشا) في حادثة « ام خشم » ونزل المشخاب ثم عدا على رئيس عشيرة آل زجري الساكن بأراضي الجعاره « الحيره » المدعو بالحاج صكر فخذمه بالسيف هو في جانب وعبده في جانب وذلك لأمر تافه ولم يرع لشيخوخته حرمة فجاء ذووه وحملوه بأزار إذ كان مُقطع الأوصال ، وبعد دفنه توجه وفد من عشائر الجعاره الى والي بغداد شاكين من تعسف رئيس الخزاعل بهم ، وكان الوفد مؤلفاً من رؤساء آل زجري ورؤساء الرويطات واللهيبات والمراشده والبركات ونهره ، ومذ دخلوا على الوالي كشفوا رؤوسهم وهتفوا بلسان واحد « الداد يا والي رقاب المسلمين أغثنا من جور الخزاعل » ثم حكوا له قصتهم وكان الوالي « رديف باشا » من سنة ١٢٨٩ - ١٢٩١ هـ فلذا لم يجد الوالي بداً من ارجاع شبلي باشا الى لواء الحلة والديوانية فاستدعاه من الموصل وعينه الى اللواء المذكور ، هذا والوفد الخائف لم يبارح بغداد ، فقال لهم شبلي انصرفوا فنحن على الأثر ولم ندع في البلد حكومتين .

فمن هذه القصة نستنتج صحة نفي الشيخ عباس والسادة آل زوين مع الخزاعل لأنهم من أصهارهم ولهم معهم مزيد ربط وصلة ، ولما وصل شبلي بجيوشه فرّ رؤساء الخزاعل عن قضاء الشامية ردحا من الزمن ولم يرجعوا إلا بموت شبلي باشا وهو عام ١٢٩٣ هـ غير ان الشيخ عبدالحسين نجل المترجم له علق على ما كتبت برسالة نفي فيها تبعيد والده والسادة آل زوين بهذه العبارة « وما أوحي للبيان » الغراء من نفي وتبعيد للمرحوم الشيخ الأعسم وللسادة آل زوين فهو بعيد عن الصواب بالمرة وان خزاعة لم تقم يومئذ بوجه الأتراك بتاتاً وإنما جاء شبلي باشا بجنوده الى موقع المعركه حاجزاً فيما بين المتقاتلين ولم يكن زاحفاً على خزاعة وقد أصلح بينهما حيث جاء بزعيم المعتدين وواقعه على السادة آل زوين في النجف بواسطة المرحوم السيد ميرزا جعفر القزويني وكان ولده السيد موسى معه يومئذ ، وكان

حفل الصلح منعقداً بديوان الشيخ عباس في داره الشهيرة التي تقع في محلة البراق في النجف وقد حضر الحفل يومئذ زعيم آل الجواهر العلامة الشيخ علي حفيد صاحب الجواهر ووالد كل من الشيخ محسن والشيخ عباس والشيخ جواد وبحضور العلامة السيد محمد بحر العلوم والعلامة الشيخ عباس ابن الشيخ علي آل كاشف الغطاء وجمع غير قليل من مشاهير العلماء ومن وجوه البلد وأعيان البلدين « الحلة والنجف » وكان حينئذ السيد المجاهد الكبير المرحوم العلامة السيد محمد سعيد حبوبي يدير شؤون ذلك الحفل العظيم بمعيته وجوه الأعاسم والسادة من آل حبوبي حيث اتصاله بخاله الشيخ عباس الأعسم تربية وعلماً وأدباً .

وما نقله نجله قد لا يتنافى مع نفيه وتبعيد ، وهذه القصة لها وجه كونها جرت في حوادث سبقت ارجاع شبلي باشا الى اللواء ، أي انها ان صحت فقد وقعت بين عام ١٢٧٥ - ١٢٨٥ هـ فقد قضاها شبلي في لواء الديوانية وقد كافح فيها الخزاعل وأخضعهم وقبض على زعيمهم مطلك آل كريدي في زمن ولاية نامق باشا (١) وفي هذا الدور كان لشبلي صلات وثيقة مع معظم أعلام النجف ومنهم الشيخ أحمد قفطان، ولكن الذي يدعنا لا نؤمن ان هذه القصة وقعت في ذلك العهد هو عدم ظهور اسم المترجم له وابن اخته الحبوبي ، والخلاصة ان حادثة النفي لم نجد ما ينفيها عن طريق التأريخ .

وفي عام ١٢٩٨ هـ ١٨٨٠ م أمات الطاعون طفلين له في النجف بعد رجوعه من الحيرة فقال يرثيها بقصيدة مثبتة في ديوانه منها :

وهاتفة ناحت ولم تصدع النوى		حشاها وفرخاها بحيث تراهما
فمالي لا أعطي النياحة حقها		وفرخاي من عيني غابا كلاهما

وكان يكثر من رسائل الشوق الى الأخلة والأحبة عندما كان في بغداد والكاظمية حينما كان بصحبة خاله الشيخ صادق الأعسم ، وقد أقام

(١) تاريخ الديوانية ص ٤٩ .

معه هناك وتولدت مودة بينه وبين الشيخ محمد حسن آل يس وقد تردد على بغداد لقرابته من الحاج أحمد والحاج عيسى آل شالچي موسى وكانا من أعيان بغداد شرفا وأدبا وتجارة وهما اللذان مدحهما الشاعر عبد الباقي العمري باجازته لشطر بيت واستمراره في النظم بقوله :

قيل لي من سما سماء المعالي　　قلت عيسى سما السماء وأحمد

وفي خلال مكثه في الحيرة أوجد شاعراً آخر وقدمت ذكره في ج ٢ ص ٣٥ من هذا الكتاب وهو السيد جعفر زوين فقد برع في النظم من جراء احتكاكه بالمترجم له واستمر حتى أخذ يجاري استاذه في الحلبات الأدبية ، وقد جرت بينهما مساجلات أثبتت في مجموعته المخطوطة .

عاد الى النجف من بغداد عام ١٣٠٧ هـ ١٨٨٩ م وبقي فيها حتى فاجأته يد القدر في الخامس من ذي القعدة عام ١٣١٣ هـ وقد رأيت مكتوبا في ديوانه أنه توفي عام ١٣١٤ هـ وقد اقيمت ثلاث فواتح على روحه (١) من قبل ابن اخته الحبوبي في النجف (٢) الشيخ علي حفيد صاحب الجواهر (٣) السيد جواد الرفيعي سادن الروضة الحيدرية ، واقيمت في كربلا من قبل السيد محمد باقر الحجة الطباطبائي. وخلف من الولد ثلاثة «١» الشيخ محمد «٢» الشيخ علي «٣» الشيخ عبد الحسين والأخير حي يرزق .

وخلف ديوانا بخطه يحتوي على أكثر من ثلاثة آلاف بيت ومعظمه من القسم الراقي فقد نظم في أغلب فنون الشعر كالغزل والنسيب والوصف والحماسة والتذمر من قسوة الدهر كما طرق باب التهاني والمراثي بفخامة اسلوب ورقة ألفاظه ودقة معاني وحسن ابداع ومليح وصف وقوة تصوير . وقد ذهب هذا الديوان ضحية السيد محسن الأمين العاملي عند قدومه النجف واستقائه المعلومات الأدبية وتتبعه للمصادر التي كون منها كتابه ( أعيان الشيعة ) فقد نسخه برمته وعند فراغه من كتابته لم يبق منه ما يستفاد بها وبذلك حرم هواة الآثار من الاطلاع عليها ، وكنت

ممن رغب في المشاهدة اليها فأفهمني إذ ذاك ولده المرحوم الشيخ محمد انها أوراقا مبعثرة وقطعا بالية عانينا في سبيل كتابتها مصاعب جمة ، وذهب من جراء ذلك عدة قصائد وأبيات لم نعثر عليها .

وقد كتب على تلك النسخة الشيخ محمد السماوي نسخة بخطه ولا أدري أين ذهبت بعد تمزيق مكتبته . أما النسخة التي وقفت عليها أحسب أنها بخط الشيخ محمد رضا المظفر عميد منتدى النشر لأنه لم يعلن ختامها ، تقع في ١٥٦ ص عدد سطور ص ١٦ س طوله ٢١ سم ، عرضه ١٣ سم ، سمكه ٣ - ١ سم .

وقد ترجم الأعسم محمد علي بن يعقوب التبريزي ونشرها في العدد العاشر من مجلة الغري النجفية ، وذكر فيما كتب ان الأعسم ارتدى الكوفية والعقال ردحا من الزمن أثناء ابتعاده وتشريده ، غير اني حاولت تحقيق ذلك فسألت ابن اخته المرحوم السيد هادي الحبوبي وهو شيخ طاعن في السن وشقيق السيد محمد سعيد فأنكر هذا الأمر وقال بأنه لم يسمع عنه ذلك فضلا عن المشاهدة وكذلك أيده ولده الشيخ محمد كما اني لم أجد من مشائخ آل الأعسم من يقول بذلك .

## نموذج من رسائله :

والمترجم له كاتب مجيد له اسلوب خاص عرفه عنه أصدقائه من كتاب العلماء ، وللتدليل نثبت نموذجا من رسائله وقد بعث به الى بعض إخوانه معتذراً من عدم مشاهدته له عندما قدم الى المكان الذي هو فيه قوله :

مولاي أطال الله بقاك ، واسعدنا بدوام علاك ، هو انه قد بلغني تشريفك (١) مع موالينا الأشراف ، لهذه النواحي والأطراف ، وقد

(١) جاءت في غير القصد لأنه يريد قدومك وهذا غير جائز لغويا ، واستعمالها مأخوذ عن الفارسية « مشرف نوده » .

كنت من شوقي اليك قلق الوساد ، ومن توقي اليك ضيق الفؤاد ، أقطع جوة النهار في استعلام أخبارك ، ممن أحاط علمه بسيرك وأخبارك ، وأنا إذا طوى النهار بردته ، ونشر الظلام وفرته ، وانتثرت درر الدراري في لوح السماء ، وانعقد نطاق الجوزاء في وسط الظلماء ، عقدت السمر من ذكرك الفياح ، بما يهز المرتاح ، ويعطر الأرياح ، واذا عاج السمر الى ذكر سواك ، وتخطاني في البيان الى من عداك ، التحمت شفتاي ، وسهت مقلتاي ، وأطرقت إطراق المبهوت ، وكدت أن أحين أو أموت ، وأنا إذ ذاك أعد ملاقاتك من أعظم نعم الله علي ، وأكثر آلائه لدي ، وانها عندي أحسن امنية ، ولو أفضت الى ورود المنية ، ولكن الذي أبطأ بي عن الأخذ لحظي من الفوز في مشاهدتك ، وحجبني عن التناول لنصيبي من التشريف في خدمتك ، هو الاباء انطبع علية طبعي ، والعز الذي انحنت عليه ضلوع صدري ، وقد حكما باحتجابي عن أحبائي ، وقضيا بامتناعي عن أصحابي ، وذلك اني كنت في حالة أكره أن تخطر علي خواطر الظنون ، فضلا عن أن تقع عليها لواحظ العيون ، فلم يختلج في شعب فكرتك ولا ينقدح في ثاقب فطنتك ، أنه قد خالط السلوان هواي فيك ، أوشاب الملل مدادي لك ، أو بردت حرارة شغفي بك ، أو انطفت جذوة وجدي منك ، كلا ما كان ذلك لذلك ، ولا هوى من ذلك ولا كذلك ، ولا تظن اني أبدلت بك حبيبا ، او اني اتخذت سواك خليلا ، واعلم اني لو كنت كأهل اليمين ، وما ادراك ما اهل اليمين ، في سدر مخضود ، وطلح منضود ، وظل ممدود ، وماء مسكوب ، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ، وفرش مرفوعة ، لكان جلوسي في ناديك ، وانتظامي في سلك مشاهديك ، احب إلي من ذلك راسنى ، وألطف لدى ما هنالك واهنى ، فكيف وانا اليوم في اسوء الأحوال ، كأني من اصحاب الشمال ، في سموم وحميم ، وظل من يحموم ، لا بارد ولا كريم ، في قفر يباب ، يسفو علي التراب ، مع

من ألجأت الضرورة الى مخالطته ، ومست الحاجة الى مصاحبته ، ومع ذلك لم تفد علي منه فايدة ، ولم تعد إلي عنـه عايده ، اترى لا عدمت مودتك ، ولا حرمت مشاهدتك ، ان اوارن ذلك فيك ، اواساوي نادية في ناديك لا والله وانت بذلك ادرى ، والمحيط به خبراً .

## نموذج من تخاميسه :

قوله مخمسا والأصل للشيخ حمادي الكواز الحلي :

بجميل خلقك لوعتي وبخمر ريقك نشوتي
وبحسن وجهك جنتي يا مالكي وبمهجتي
من نور وجهك نار مالك
بهواك حالفني السهر وعليك والفني الكدر
يا من على الهجر استمر عطفا على دنف أضرّ
بحـاله تصحيف حالك

وله أيضا :

وأغيد وضاح الجبين تخاله إذا لاح في داجي الظلام هلالا
وانمال خلت الغصن في طي برده يميل وان يرنو اليك غزالا

وله مخمسا والأصل للشيخ ملا كاظم الازري قوله :

أما والبيت والسبع المثاني لقد حكم الغرام على جناني
وفي برج الجمال من الحسان لنـا قمـر سماوي المعاني
تشكل للعيون بشكل ريم
تملك بالجمـال على البرايا وأصبحت القلوب له رعايا
به اختلفت عناوين القضايا على عينيـه عنوان المنايا
وفي خـديه ترجمة النعيم

وقال مخمسا والأصل لبعض العرب :

على الملتقى ابكي وابكي على النوى وإني على الحالين مستعبر الجوى
بكيت لها والبين منعقد اللوى ولما تلاقينا بمنعرج اللوى
بكيت الى ان كدت بالدمع أشرق

قضى الله بالتفريق والبعد والفنا علينا ومن ثم اللقا لم يدم لنا
لذلك عند الوصل أسبلت أعينا فقالت أتبكي والتواصل بيننا
فقلت السنا بعده نتفرق

وله مخمسا والأصل لأبي فراس الحمداني :

من الهمّ في قلبي أظلت غمامة لها كل يوم في الشجون انسجامة
ومن حيث اخفيت مّ قلبي شهامة أقول وقد ناحت بقربي حمامة
أيا جارتي هل تشعرين بحالي

انوحا ولم تصدعك صادعة النوى ولا سفعت أحشاك وارثة الجوى
تنوحين لا عن صبوة نوح من هوى معاذ الهوى ماذقت طارقة الهوى
ولا خطرت منك الهموم ببالي

فمالي لا يندي لي الوجد أعينا ولي كبدي ما يعلم الله من عنا
من الحق ان النوح لي ولك الغنا أيا جارتا ما انصف الدهر بيننا
تعالي اقاسمك الهموم تعالي

على فرط مابي من جوى لي خليقة تسرّ ولي في الكبرياء حقيقة
وعينك في مجرى الدموع غريقة أيضحك مأسور وتبكي طليقة
ويسكت محزون ويندب سالي

اكابد من أحزان قلبي غلة تؤجج في أثناء صدري شعلة
وما اخضل جفني من دموعي بلة لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة
ولكن دمعي في الحوادث غالي

وله مخمسا والأصل للشاعر عبد الغفار الأخرس الموصلي :

نقّب الرمل خفها والرغام　　وعرا جسمها الضنا والسقام
ماترى كيف ضرّها الالام　　شفها السير والأسى والغرام
وبراها الانجاد والانهام

بك جاءت تلف سهباً فسهبا　　وتجوب البلاد شرقاً وغربا
لم يعقها ورد وان نظم قلبا　　جعلت وردها من الماء غبّا
افيروي من السراب أوام

فانساري الرياح وجف جواها　　وتعدى ومض البروق خطاها
ولقد أضرم العطاش جواها　　فترفق بها فان حشاها
لو تأملتها جوى وضرام

هي والبيد بين نشر وطيّ　　ما استراحت في غدوة أو عشيّ
طالما قربت لكل قصي　　كم ألمت على دار ميّ
وبنا من دروسها آلام

قد وقفنا وكلنا مبهوت　　بديار لها الحشا مفتوت
مذعراها من الخشوع صموت　　كلمتنا الديار وهي سكوت
ان بعضا من السكوت كلام

حبذا ساعة غريبة جنس　　قد تقضت ما بين شدو وكأس
لا أراها تعود لي مثل أمس　　يا لها ساعة بمجلس انس
غاب جام بها وأشرق جام

أطربت بالغنا الندامى نفوسا　　فهي من مهجة تهزّ رؤسا
وضربنا تحت الدجى ناقوسا　　مذ جلونا من الحميّا عروسا
بنت كرم لها الزجاج لثام

جاد في ليلة لنا الدهر تمنا　　فبلغنا جميع ما نتمنىّ

ليلة بعد ما بها قد نعمنا　ضيعتها أيدي العواذل عنا

مثلما ضيّع الجميل اللئام

وله مخمسا والأصل لبعض الأندلسيين :

أوترت قوس التجني　وماسوى القلب تعني
فاكفف سهامك عني　يا راشق القلب مني
اصبت فاكفف سهامك

ادميت قلبي وجفني　بالهجر والبعد عني
فيا قليل التـدني　ويا كثير التجني
قطعت حتى سلامك

خفضت شأن محب　من بعد رفع ونصب
وبنت من بعد قرب　وخنت ذمة صب
ما خان قط ذمامك

أسهرتني في غرامي　عذبتني في سقامي
لئن خفرت ذمامي　فاردد عليّ منامي
فلا عـدمت منامك

ذكراك فرضي ونفلي　وفي غرامك شغلي
يا من يحرم وصلي　بمن احلك قتلي
ارفع قليلا لثامك

يموت فيك ويحيى　من في هواك تزيّا
فاكشف حجاب المحيا　وابسم لعلي أحيي
اذا رأيت ابتسامك

أيا قوام القنـاة　طعنت غير مواتي
ما شئت إلا مماتي　فلو أردت حياتي
لما هززت قوامك

بكيت حتى رثالي　　ورّق لي كل قال
وان تكن لا تبالي　　فمن رأى سوء حالي
بكى علي ولامك

قرأت درسا حكيما　　من الغرام عظيما
وحين صرت عليما　　بكيت دالاً وميما
لما تأملت لامك

وله مخمسا والأصل لبعضهم :

يامهجتي بلظى شوق قد اضطرما　　وسال مذ سال دمعي منه منسجما
البين جار علينا مذ بنا احتكما　　ما حكم البين إلا جار محتكما
ولا انتضى سيفه إلا أراق دما

اني لأعلم ان القوم قد رحلوا　　وأي واد به عند الضحى نزلوا
لقد تجاهلت في قولي وما عقلوا　　يا دارهم خبرينا بالذي فعلوا
فربما جهل المشتاق ما علما

قد كدت من جزع أقضي لرحلتهم　　وزاد فرط عنائي عند هجرتهم
ان لم أمت عند توديعي لزمرتهم　　الله يعلم اني يوم فرقتهم
ندمت إذ لم أمت في اثرهم ندما

اهم بالحزم لكن قيدت هممي　　برحاء وجد على أحشاي مضطرم
واني عندما قد سرّهم المي　　قد سرني انهم قد سرّهم سقمي
فازددت كيما يسروا في الهوى سقما

## نموذج من شعره :

قوله متغزلا :

ولما تجلت بيننا كسروية　　من الحبب الدري تعقد تاجها
حكت أدمعي في لونها فكأنها　　عصارة خدي من أدار مزاجها

من الزنجبيل العذب كان مزاجها ... ويا ما احيلاها وأحلى مزاجها

وله أيضا :

بكر الى الروض بصرف الطلا ... وامزج بها رضاب ريق الملاح
واجل دياجي الهم في ضوئها ... تقشع الليل بضوء الصباح
لاسيما من كف مجدولة ... مالئة الحجلين غرثى الوشاح
تفتك بالأكباد أجفانها ... كأنها تستل بيض الصفاح
فكل قلب من سهاماتها ... مسهم أو مثخن بالجراح
يا بأبي المسكر من ريقها ... عند اغتباقي منه والاصطباح
كأس أنفاس الكبا نشرها ... يعبق بالطيب ذيول الرياح

وله في أرمد قوله :

وأغيد ثمل الأعطاف قد مرضت ... لحاظه ثم أعدى سقمها جسدي
رمت لواحظه العشاق فابتهلت ... لربها فابتلاه الله بالرمد

وله مشطراً والأصل للقطامي :

يقتلننا بحديث ليس يعلمه ... من هن عنه بواد وهو في واد
وما الهوى غير سر ليس يفهمه ... من يتقين ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به ... قلب الشجي بتبريح وايقاد
وهن يسحرن في قول يقعن به ... مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

وله يهني بعض أصدقائه بقرانه قوله :

الما بها صرفا فقد ساغت الخمر ... ولا تنكروا فالأمر يعقبه الأمر
ألا والحقا كأساً بكأس تتابعاً ... وان تم من اولي الكؤوس بي السكر
بكف رشاً يقضي على حدق المها ... جفوناً على أهدابها الكسر والجبر
صقيل محيا ماج ماء جماله ... ومن موجه في خده ذكى الجمر
وتعتاده من ميعة التيه هزة ... كما اهتز مرتاح تخامره الخمر
فقد نهبا رشدي بسكر وصبوة ... فشطر لها منه ومنه له شطر

ويا رب عصر بالشباب قضيته ... وقد كان في استجلاب سلمى به سر
مضى إذ مضى غض الأطاريف والهوى ... به ريق والدهر بالبشر يفتر
وكم قاد لي سعدى وسلمى وبيننا ... على البين فيما بيننا مهمه قفر
وتطلع شمس الراح في راح مقمر ... تهاوت لنا من كفه الأنجم الزهر
واني لولا غصة الهجر ما ورت ... بفودي نار الشيب واحدودب الظهر
وعينان نجلاوان وان تنظر فيهما ... مهى الرمل أو ظبي يصدره الذعر
من الهيف يشكو الضعف مرهف خصرها
واني منها أشتكي ما اشتكى الخصر
لها نظر شزر تعالق حبها ... وسيان حد السيف والنظر الشزر
ففي كبدي منها أمض جراحة ... وليس لها ثار لدي ولا وتر
ولو ان هاروناً رأى غمز عينها ... لكان يرى غمز الجفون هو السحر
من البيض لو تبدو بمحلولك الدجى ... ترى الشمس منها حيث لم يطلع الفجر
ولو اوجست من حرس الحي خيفة ... تلوذ بليل بث ظلمائه الشعر
وتبسم عن در تحدث مثله ... فذا لؤلؤ نظم وذا لؤلؤ نثر
لقد لامني بكر عليها ولو رأى ... محاسن راقتها لأعذرني بكر
فيا بكر خلي اللوم واذكر لي الهوى ... فان شجي القلب يرتاحه الذكر
وعرج على ذكر اللوى من ديارها ... ديار بها الأفراح اطلقها البشر
منازل لو جرت بها الريح ذيلها ... لضمخه نشر يفوح به الضفر
وقد فرش ابن السحب أسنى مطارف ... على اجرعيها وهي من سندس خضر
أرحنا بها الأنضاء يوما وليلة ... بجنجانة غناء قد بلها القطر
كأنا بدارين استقلت ركابنا ... وإلا فمن دارين هب لنا عطر
ويا صاحبي نجواي بالله هزجا ... بصوتيكما جهراً فقد غفل الدهر
لقد اقبلت للهو والانس دولة ... على دولة الأحزان كان لها النصر
الا تشمها عرف المسرة ساطعا ... ألم تريان الشمس قارنها البدر

فذي ليلة زفت بها فاطمية     لعرس علي من تعالى له قدر
رأته لها كفؤاً فألقت قيادها     لديه ولولا ذاك ما قادها مهر
فهن المعالي الغر أن ابن ربها     اصاب فقل أرمى فريسته الصقر
وهن به الهادي الى طرق الندى     فاما اليه او فلا يهتدي السفر
طليق محيا اطلق البشر وجهه     وكل كريم من سجيته البشر
وما الروض غاداه النسيم مبكراً     وقد نم وهناً فوق جنجاته القطر
باطيب من أخلاقه وهي التي     على كل قطر هب من طيبها نشر
كفى الدهر فخراً انه بعض ولده     وليس له في غيره أبداً فخر
همام جرى في حلبة الفضل سابقا     فلا زيد يدنو من مداه ولا عمرو
مليك كفاه الحزم حمل سلاحه     ويارب حزم دونه البيض والسمر
لان انكر الحساد نيل اكفه     فأي يد من صفر عسجده صفر
لقد شبهوه البحر جوداً ولا كذا     ألم تر مد البحر يعقبه جزر
فلا بحر إلا جوده فيه زاخر     ولا بر إلا فيه من جوده بر
اذا هم فكري ان يفي بصفاته     تعاظم قدراً ان يحوط بها فكر
وكل صفات المجد فيه عظيمة     وأدنى معانيه به يزدهي الشعر
من القوم اما فخرهم فمشيد     وليس بعاليه لغيرهم ذكر
واما سواهم في العلى فنازل     وهم في علاهم حيث كانوا هم الصدر
فدينالك يا من حلق العزم طائراً     به لعلى من دونه وقع النسر
تود السموات العلى ان تكون في     ذراها وللأرض الكواكب والبدر
وتشمخ أقطار العراق بانك من     ذويها وقد دانت بهذا لها مصر
فلله ما يحويه مجدك من علي     ومأثرة في كل جو لها اثر
تتبعت اقصى المكرمات فحزتها     جميعا وما شئت عوان ولا بكر
ولا بدع ان حزت المكارم كلها     ففي باء بسم الله ما قد حوى الذكر
تدوم لك البقيا بارغد عيشة     منعمة خدامها العبد والحر

وقوله :

غمضت أعين عيشة سلع ... وعيون جفونهن قصار
تلك لم يقذها شجون وهذي ... طردت غمضها الدموع الغزار
فهي تروي بجريها عاطش الرو ... ض وتروي عن جريهن البحار
ما على الروض بعدهن اذا ما ... بخلت في روائه الأمطار
ذكرتنا سواجع الورق عهداً ... قد قضيناه والحميا تدار
وعلى أيكها الحمائم تشدو ... طرباً فيه تبسم الأزهار
نادمتنا به الكعاب ولليـ ... ـل علينا مسدولة أستار
خرقت بردة الدجى بوجوه ... في سناها يغشى الظلام النهار
وبنفسي وقل تفدية النفـ ... ـس لمن زان مقلتيه احورار
كلما هم ان يقبل خديه ... عذار شبت بخديه نار
هو في رقة العقار أديماً ... فعلى مثلها يلاث الأزار
طال حبي وان قصر العذ ... ل هواه فطال منه النفار
بمحاني الغوير فهي محان ... صفقت في عراصها الأشجار

وله قوله :

حبست الهوى مابين حزوى وبابل ... وازلتة من حي كهلان في السر
بذي مقلة نجلاء تقضي لها حياً ... ( عيون المها بين الرصافة والجسر )
معاطفه رقت فراقت شمائلا ... (جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري)
يلاعب آرام الظباء بجيده ... ويسفر عن وجه ينوف على البدر
ويا حبذا أيامنا بمحجر ... مضت طلقة في ملتقى مطلق الثغر
بها سمحت أيدي الزمان بحالة ... لها ينطوي الواشي على حنق الصدر
لثمت بها من ليلة الوصل شامة ... بها تزدهي من حسنها وجنة الدهر
وعانقت فيها من جآذر جاسم ... هضيم الحشا عذب اللمى عقص الشعر
ونحن بحيث السحب ينهل وبله ... على روضة غناء طيبة النشر

والطف مايستحسن الروض بعدما ... يغاديه من وسيمها واكف القطر
ومما يهيج الوجد عن مستقره ... حنين حمامات ينحن على الوكر
طردن الكرى عن ناظري بنغمة ... لها قصرت أجفان عيني الى الفجر
ويا قلب صبراً والهوى كله جوى ... ، حسبك شجواً من جوى الوجد والصبر
وكل ملمات الزمان على الفتى ... تهون سوى قطع الأحبة والهجر
وياطرف كفكف في همولك بعدهم ... فما في مجاري الدمع غير حشا يذري

وله متغزلا :

ألمت بنا والصبح منهتك الستر ... هلالية ثنت لنا غرة الفجر
اذا انبعثت من خدرها قلت بانة ... تقل محيا الشمس أو طلعة البدر
يمينا بها سكر الصبا وقلوبنا ... إلى حيث ماماات تميل بلا سكر
يميل بعينيها وتلك إليه ... تبر اذا كانت بأعينها الفتر
لها نفثات تعقد السحر بالحجا ... وهيهات حل العقد من نفثة السحر
وإلا فما بالي اذا ما تلفتت ... إلي بعينيها هتكت جنا صبري
لقد ذرأت عنا وتلك سجية ... لأخلاقها والريم دائبة الذعر
ويا ربما بتنا وقد ضمنا الهوى ... ببرد التقى ضم النطاق على الخصر
يعانقني منها غزال وهل ترى ... يعانق ظبي ملبداً دامي الظفر
موشحة في ساعدي وحمائلي ... سواعدها والثغر منها على ثغري
تطارحني غض الحديث رقيقه ... فمن لؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نثر
وكم قيدتني في بنود غدائر ... يخيل لي من سحرها أنها تسري
ونحن بذات الأثل من أيمن الحمى ... على القبضة الحمراء من منبت الدر
وتلك التي مد السحاب مطارفا ... على اجدعيها وهي من سندس خضر
اذا سرحت فيها العيون توهمت ... بحصبائها قد كان رضراضة الدر
او استنشق الرواد نشر ترابها ... تظن سحيق المسك من نفحة النشر
وتوردنا من صيب القطر بارداً ... ويصرف عنا روحها طارق الحر

وما برحت حتى الينا تلفتت بنات الليالي بالتفرّق والهجر
وما دارت الأيام إلا وبيننا على الرغم مني مهمه موحش القفر
فصرت اناجي النجم والنجم طافح إلى أن يغور النجم في لجة الفجر
وما انفك فرط الوجد يلهب في الحشا كأني مطوي على ساعر الجمر

وله قوله :

يا ليلة ما كان أقصرها فكان مغربها لها فجر
يطوي غياهبها الوصال إذا وصلت وينشرها لنا الهجر
جاءت تشق الظلام حندسها بأغر وجـــه دونه البدر
ظمياء من مضر يزّينها ثغر كأن لعابه خمر

وقوله :

وما هذه غرثى الوشاحين أوثق الـ ـحشا بهواها حجلها وسوارها
لها علق في القلب حتى كأنني أراها بقلبي حين شط مزارها
يمثلها شوقي لعيني وان تكن تناءت عياناً عن دياري ديارها

وقوله أيضا :

بلد طيب ورب غفور فدع الكأس بالحيا تدور
وأدرها صرفاً بغير مزاج فهي صرف مزاجها كافور
هي روح وبهجة وصفاء وشفاء وفرحة وسرور
وهي رأد الضحى نفائح عطر ولدى غاسق الدجى هي نور

وقوله :

سحائب جفن لايحق مطيرها ولوعة قلب لا يخف زفيرها
وبي ذات خلخال أرن يهيج لي لواعج أشواقي ذكي سعيرها
فكم كسرت قلباً بكسر جفونها واقتل أجفان الحسان كسيرها
فيا صاحبي نجواي بالله عارضا حمولتها من حيث فاح عبيرها
بما بيننا من حرمة الودّ خبرا أسيرة حجليها بأني أسيرها

وله متغزلا قوله :

بأهلي وبي من سرب كهلان أغيدا     بقلبي من خديه جذوة مقباس
بعينيه معنى السكر من نشوة الطلى     وفي فيه ذوق الخمر من مزة الكاس
هو البدر في أوصافه ومناله     سوى أنه دان إلى أعين الناس
نعم قبلت منه النواظر وجنة     قد احمرّ منها الورد في خضرة الآس
وماذا يضرّ البدر لو نظر الورى     اليــه ولم تلمسه أنمل لماس
قد انعطفت منه على غير ريبة     معاطف غصن لين العطف ميّاس
فبتنا كما شاء العفاف بملعب     من اللهو فيه رقّ لي قلبه القاسي
وناولني في كفه عنبيــة     اذا احتسيت طابت لها نكهة الحاسي
أثار بها التصفيق منها فواقعاً     كرضراض درّ أو مباسم عباسي

وله أيضا :

لبينك قد تكدر صفو انسي     ومن حزني عليك سئمت نفسي
ومن جزعي وددت بان الاقي     لما ألقاه منك وقيت رمسي
أحن الى لقاك حنين نيب     تحن الى الورود بيوم خمس
كأني في هواك وأنت تدري     بقيد أدهم وبضيق حبس
أتذكر عهد انس قد تقضى     بصوت مهزّج وبرشف كأس
بناد تحسب الأقداح شهباً     تهادى من يدي قمر بشمس
ولو عرفتك عرفان اللواحي     لكانوا فيك من نوعي وجنسي
بنفسي من كرام العرب ظبي     له في غنجه حركات فرسي
رشاً يرنو بمقلتــه غزال     يترجم غمزها عن نزع قوس
لواحظه تصيب وليس يجدي     بها حذر ولم تمنع بترس
من الخطار يخطر من لبان     بوردي البرود من الدمقس
يريك اذا مشى مرتج غصن     تغرد فوقه ورقاء جرس
لقد رقّت معاطفه خففنا     على أعطافه تدمى بلمس

قسا قلباً فأمرضني صدوداً ولان فلان دمعي بعد يبس
اشاهد بالتخيل منه وجهاً تحجب عن مشاهدة بحس
فأخفض هيبة رأسي لديه ولست برافع للنصب رأسي
فيامن واصل الأيام بعضاً ببعض في مقاطعتي ويأسي
لو انك تبدل الأبعاد قرباً كما استبدلت عن سعدي بنحس
لتنقذ من يد البلوى بقايا بها أثر الحياة بغير غمس
ولوأن الطبيب يجس نبضي لأيقن في مماتي من مجسي
بروحي أشتري لو بعت وصلا ولو لوث الأوزار بغير مكس
فما أشقى القطيعة بعد وصل وما أحلى المطامع بعد يأس
وكم خضنا لزورتك الليالي بسير يقطع الفلوات همس
على زيافة ملسى زفوف بأودية من الهيفات ماس
ويا أسفي عليه وغير مجد ولواني عضضت عليه ضرسي
قليل أن اشق عليك جيبي فمن حق الهوى ازهاق نفسي

وقوله :

رددت جماح الدهر والدهر شامس طليق المحيا والخطوب عوابس
ولم الوجيد العز رغبة ثروة تدر بجدواها نفوس خسائس
ولم تملك الدنيا علائق مهجتي وماكل نفس تطيبها النفائس
صبرت على ما نابني من خطوبها كما صبرت عن وردهن الخوامس
وطلقتها من قبل وهي غريرة فكيف بارجاعي لها وهي عانس

وقوله :

اذا اختلجت عيني طمعت بأن أرى
عيانك أو القى خيالك في الغمض
وما صدقتني خلجة العين فيهما
فضاقت علي الأرض في الطول والعرض

وله عندما اجتاز بدير هند في ظهر الحيرة قوله :

دير هند سقاك أوطف غيث　لم يزلْ برقه بقبض وبسط
قدشممنا من شرب أرضك طيبا　عبقاً من بحر برد ومرط
طالما كنت للظباء كناساً　ولبيض الحسان أنفس سمط
فمن الحق ان يحييك دمعي　دائماً لا وفاء قسط بقسط
إن حق الهوى على كل صب　ان يبكي دموعي كل خط
فلقد كان للهوى فيك ناد　فيه أهل الهوى تنال وتعطي
يا رعى الله سالفات ايال　بك مرت تزهو بخد وقرط

وقوله متغزلا :

وغرير طبقت أجفانه　سنة أرخت قوى اعطافه
كلما أودّته من جانب　مال في آخر من أعطافه
مخطف الخصر ولولا لينه　كادان يقصف من احقافه
فهو يرتج كخوط عبثت　نسمات الريح في أرجافه
وبفيـــه خمرة لطفها　عبق يخبر عن أوصافه
وعلى مبسمه لألاءة　تصف اللؤلؤ في أصدافه
قصرت أيامنا فيه وما　قصرت إلا على اسعافه

وقال أيضا :

يا بهجة القلب وريحانه　وفرحة المحزون أوصافها
قد طرقتنا في دجى ليلة　لا يبصر العاثور طوافها
كاعبة النهدين خمصانة　تبهضها في المشي احقافها
عانقت منها بانة غضة　تكاد ان تعقد أطرافها
ترشفني من ريقها خمرة　سلسالة يعذب ارشافها

وله قوله :

أقول لسعد والحمائم هتف　وأيدي المطايا بالأحبة تعنف

عداك الحجى ان كنت تعذل ذا هوى ... مدامعه من ذائب القلب تنطف
( احن اذا حنت لذي الاثل ناقتي ... واهفو اذا ما الورق في الأيك تهتف)
وليس الى حزوى حنيني ورامة ... ولا لمحاني المنحني الدمع مطرف
اجل لي في وادي الغريين اغيد ... هضيم الحشا ساجي اللواحظ اهيف
غزال ولكن يخجل البدر طلعة ... وغصن ولكن ليس يحنو ويعطف
فكم ليلة بالسفح من أيمن الحمى ... أدار علينا الراح والليل مسدف
فبتّ وحولي غلمة لم تكن الى ... سوى الجود تصبوا وسوى السيف تألف
اذا غضبت يوم الكريهة خلتها ... أسوداً لها ظلت حشا الأرض ترجف
اذا جردت يوم القراع بوارقاً ... ترى بسناها انفس الشوس تخطف
وان رجت السمر الوشيج ترى لها ... خياشيم من قاني دم القوم ترعف
تصول على الجيش اللهام بعزمة ... تدك الجبال الراسيات وتنسف
سكارى حميّاً عتقتها يد الهوى ... من الثغر تحسي لا من الكأس ترشف
رعى الله ذياك القوام فانه ... يكاد اذا هبّ الصبا يتقصف
ولله قلبي يوم قوض ركبهم ... خفافاً وحادي العيس يحدو ويهتف
فآونة يمشي الهوينا وتارة ... يخبّ على آثارهم يتعسف

وقوله :

علقت بذاك الحي من عامر ... تكلف أن يحكي الهلال له وصفا
يدل بشنفين استطالات عراهما ... تظن الثريا منهما انفردت شنفا
ويزهو بخدين استرقا نضارة ... تحامهما عيناه أن يخدشا قطفا
ويرنو بطرف لو تأملت المها ... لواحظ ذلك الطرف لا نخفضت طرفا
الفت هواه حين شب فلم أزل ... بحنة ثكلى أو كفاقدة الفا
وهيهات من غريدة الحي لوعتي ... ولو صدقت في النوح ما خضبت كفا
ألم ترعيني قد تحدر ماؤها ... وما الصب إلا ماجرى دمعه وكفا
فمن لي به والسمهرية تنحني ... على خدره حتى توهمته سجفا

ومالي إلا ان أخوض له الدجى　　على شد قمي يسبق الطرف لاالطرفا
واطوي به سر الشوى رائد الضحى　　وانشره في حالك الليل كي يخفى
الى ان أذود الهم تحت رواقه　　بجامع وصل يجمع الحجل والشنفا
وتختلط الأنفاس منا بحالة　　افح بها صدراً واركضها رحضا
وارشف عذباً من ثناياه بارداً　　هو الخمر لو تمززتها صرفا

وقوله :

وليلة زارت ظبيـة الحي والهاً　　وكأس الحميا مشرق في يد الساقي
فبت وطوقي ساعداها وساعدي　　وشاح لها والتفت الساق بالساق

وله قوله :

احباي حتى م النوى فعليكم　　من الوجد شابت لمتي ومفارقي
نأيتم فوردي غير عذب مذاقه　　ورائق عيشي بعدكم غير رائق
يذكرني البرق اللموع بذي الغضا　　ليالي انس قد تقضت ببارق
معاهـد لهو جر أذياله الصبا　　فهبت رويحات الخزامى لناشق
بحيث الغمام الجون مد على الربى　　مطارف روض طرزت بالشقائق
فاصبو الى تلك الطلول بمدمع　　سفوح وقلب من جوى الوجد خافق
وما الحب إلا لوعة يستفزها　　خفوق رياح أو تألق بارق

وقوله :

وأغيد لم يحفل بما انا منطو　　عليه من الوجد المبرح ما يذكو
تنفس منه المسك طيباً وإنما　　له خلق من بعض نفحته المسك
علقت به حتى استباحت حشاشتي　　له مقل تشكو من السقم ما اشكو

وقال مشطراً بيتين للشيخ عباس المـلا علي قالهما حين زار الشاعر عبد الباقي العمري في داره وصادفه غـير حاضر ، وسبب تشطيرهما ان الأعسم كان في أراضي الشامية في مكان يقال ( الزهيريه ) فحانت له التفاته الى المشهد الغروي فرأى قبـة الامام ساطعة وأنوارها تلمع فأنشد البيتين

بتقديم مغناك على معناك وفي الأصل على العكس ثم شطرها كما أنشدها :

(أبا الحسين برغمي ان أزورك من)　　بعد ولم أر في عيني مثواكا
ومن مثير الجوى اني أسلم من　　(فج عميق ولا أحظى بلقياكا)
(لكن يهون عندي الخطب اني قد)　　رأيت في عالم التمثيل مرآكا
ان كان مغناك عن عيني فها أنذا　　(شاهدت مذ فاتني مغناك معناكا)

وقوله :

بقلبي عقـدة لك لا تحل　　وفي جنبي من جفنيك نصل
وزاحمني العذول عليك جهلا　　وأي مولع يثنيـه عذل
عدمت الرشد ان يسلوك قلبي　　وادماه اذا مـا تمل تسل
فكم لي من رضابك طاب ورد　　به قـد ساغ لي نهل وعل
وربع الانس مبتسم الروابي　　وطرف السحب ادمعه تهل
قد استوثقت منك عرى عهود　　ظننت بانهـا لا تضمحل
فشق على العواذل ان ترانا　　ونحن بحيث مر العيش يحلو
فجـرد جائر الأيام سيفا　　تبدد فيـه للأفراح شمل

وله وقد قالها في سنة ١٢٩٤ هـ :

تشعشع البرق ولما اضطرما　　شعشع صفو الراح معسول اللمى
ارشفينهـا خالصاً وتارة　　يمزجها من ريقه أعذب مـا
صاغ لهـا المزاج تاج لؤلؤ　　منثوره من دون سلك نظما
ذكرني ابتسامة لألائها　　ثغر اذا بكيت منه ابتسما
وهاج من وجدي مالو أنه　　يلم في يلملم تهـدما
اضحك كبراً واجن لوعة　　لها استحال دمع عيني دما
لو عرف العاذل ما اجننـه　　أنكره ونم بالذي نمـا
وما الهوى إلا تباريح ذكت　　فأنحمت قلباً مشوقاً مغرما
وعـبرة مهراقـة رقرقها　　حاد حـدا وما أقام ريثما

زمزم بالعيس وفي أحدا بها ... شمس الحمى فلاصباح للحمى
قد اطبقت ظلماؤه كأنما ... عمود مصباح الصباح انحطما
وهي التي قد كملت صورتها ... حسناً قد استهجن تشبيه الدمى
فلا تقل بدر وفي محاقه ... ينقص عن كمالها بدر السما
تعقد زناراً على موشح ... من لطفه يكاد ان ينهشما
جال به نطاقها فاستبدلت ... به السوار كي يظم المعصما
اخرست الخلخال في مخلخل ... غص به فما استطاع النغما
وعقصت غدائراً لو أنها ... ترسلت خلت منها الأرقما
فكم وكم قبل منها ناظري ... وجنتها وليته كان فما
فيا لأيام مضت لو انها ... تعود لي ولو تعود حلما

وقوله :

لا سقى الله ليلة قد تقضت ... لي ما بين عالج والغميم
قصر الجفن في دجاها من الغمـ ... ـض وطالت مطالعي للنجوم
واستفزت صبابة نغمة الو ... رق وهاج الجوى جفون النسيم
فاستذلت مصاعب الدمع حتى ... اخجلت واكف الغمام العميم
حيث بتنا والروض مبتسم الثـ ... ـغر ابتهاجا على بكاء الغميم
ذاك ربع بسفحه عاد غضاً ... هرم الدهر مسترق الأديم
طرقتنا نشوانة الطرف فيه ... وهي تعطو بجيد ظبي الصريم
نادمتنا حتى اذا استيقظ الصبـ ... ـح ومال الدجى الى التهويم
فامتطت غارب النوى ورهين الـ ... ـشوق منها بمثل حال السليم
يتشكى ما لا تنوء به الشم ... الرواسي من غاشيات الهموم

وقوله :

متى يلد الدهر المقطب غلظة ... أغر من الأيام أبلج باسما
به لحق النسر المحلق رفعة ... ولم نتخذ إلا السيوف قوادما

وله قوله :

من لي بنائية المزار قريبة    مني اتخذت فؤادي مسكنا
رجراجة الأعطاف لو هز الصبا    أعطافها لرأيت رجراج القنا
عين فلو نظرت اليك بأعين    وسنانة تجد الصوارم أعينا
وردية الوجنات إلا انها    لسوى اللواحظ وردها لا يجتنى
قمرية لو انها قد أسفرت    والليل أدجن يستضيء الأدجنا
وبمهجتي منها لئالىء مبسم    كالبرق يلتهب الدجى ما بيننا
جاءت معطرة الثياب كأنما    نشر الربيع الطلق فاح بها لنا
عاينت منا ظبية قد أتلعت    في جيدها ورأيت غصناً لينا
لم أنس قولتها ورقة لفظها    والعيس نحو الخيف قافلة بنا
لولا المواثيق التي ما بيننا    ما أن لقيت سوى القطيعة عندنا
ماذا هدّوك في الدجى واخو الهوى    قلق الوسادة لا يقر من الظنا
فوجمت عن ردّ الجواب تلجلجا    والوجد ما اعيى الفصيح الألسنا
فتبينت حالي وهل يخفى الجوى    الداء يظهر للطبيب مبينا

وله في التضمين قوله :

ورب قوم صرعوا في الهوى    عشقاً فيا لهفي على العاشقين
قد عبثت أيدي الهوى فيهم    فأصبحوا في دارهم جاثمين

وقوله :

يا فرقة الأحباب يوم تحملوا    في كل زياف المسير هجين
وخدت بهم انضاؤهم وكأنهم    اخذوا فؤادي من دموع جفوني

## نموذج من أدبه الشعبي :

والأعسم جال في ميدان الأدب الشعبي كأحسن شاعر شعبي موهوب فقد أبدع فيه ابداع المتخصص الفنان مما يدعك تؤمن انه من أبناء الريف

نظراً الى اقتصاره على « الحسچه » وقد ذكرته في كتابي « الأدب الشعبي » واليك صورة منه من قسم ( الموال ) من نوع المسبع رواه لي المرحوم الشيخ عبد الغني الجواهري قوله :

يا من فلا يوم عن جتل المتيم عدل
تجتل بالأبعاد والميّت بگربك عدل
شيصير لوچان طبعك مثل طولك عدل

وآنه بمسعاي الك عيب اختشي لومه
آنيك على الراس طرفك بالرمز لومه
تشهد بدمي خدودك يا ترف لومه

بيهن جروح النواظر گلمات شاهد عدل

ومن فن ( الأبوذية ) له قوله :

تشعشع نور خده بليل واشرگـ　ويهن ذچره على بالماي واشرگـ
طعني آحا بلب احشاي واشرگـ　الگلب طارن لعد هام الثريه

# الشيخ عباس كاشف الغطاء

## المتولد ١٢٥٢ هـ والمتوفى ١٣١٥ هـ

هو الشيخ عباس بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء . النجفي المولد والمنشأ والمسكن والمدفن ، ذكره صاحب الحصون ج ٨ ص ١٤٢ فقال :

كان عالماً فاضلا ، مجتهداً فقيهاً اصولياً ، محققاً مدققاً أديباً لبيباً ، بليغاً شاعراً ماهراً ، منشئا تقيا نقيا ، وجيها رئيسا عظيما ، مبجلا جليل القدر ، عظيم المنزلة ، كبير الشأن ، مهيب المنظر ، حسن المخبر ، طلق اللسان فصيح البيان ، مقصداً للأنام ، مطاعا عند الحكام ، كبير النفس ، عظيم

الهمة ، مهيبا وقوراً ، مع لطافة ودعابة ، لا تخرجه عن جلالة قدره ، ممتثل الأمر مقبول الرأي مسموع القول ، انتهت اليه رياسة الامامية في النجف اليه ، وكان المعوّل عليه في دفع الملمات ، وكان يحنو على الفقراء ويقضي حوائج الضعفاء ، وكانت ترجع اليه العلماء الأعلام في دفع المهام ، فضلا عن العوام ، قام مقام آبائه الفخام أحسن قيام ، وكان حسن السبك في النظم ، يجيد في شعره .

له مؤلفات منها : (١) موارد الأنام ، شرح مبسوط على شرايع الاسلام (٢) رسالة في الشروط (٣) رسائل متفرقة في الاصول (٤) رسالة عملية في الطهارة والصلاة كتبها بالتماس بعض الناس .

توفي أول الغروب عندما قام لأداء الصلاة في إحدى المنازل الواقعة على نهر الفرات في طريق الهندية لأنه قصد كربلا للتوسل بالامام الحسين الى الله برفع ما انتابه من الوجع المستديم في جنبه وذلك ليلة الاثنين الثاني من ربيع الأول من عام ١٣١٥ هج ونقلت جنازته الى النجف في زورق مائي ودفن في مقبرة الاسرة ولم يخلف سوى ولده الهادي ورثاه فريق من الشعراء منهم السيدرضا الهندي والشيخ عبدالحسين صادق والحجة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وقد أرخ وفاته في آخرها بقوله :

يوم قضى العلم به أرخوا (فيه قضى العباس والعلم)

ومنهم السيد جعفر الحلي بقصيدة مطلعها :

وقعت يابيضة الاسلام فانصدعي بفقد من يده صانتك ان تقعي

ومنهم الشيخ جواد الشبيبي بقصيدة مطلعها :

خطب برقته البيان المقول ما بعده يخشى القضاء المنزل

وله اخرى ومطلعها :

اذا نسفت هوج القضا الجبل العلوي بمن لا بمن يستدفع القدر العادي

وله اخرى ومطلعها :

وهت فهوت في أهلها قبة المجد　　بعاصفة الأقدار هائلة الرعد

وذكره الحجة كاشف الغطاء في هامشه على ( سحر بابل ) ص ٢٥٧ فقال : هو أحد الأساطين الأعاظم ، والعمد والدعايم من الطايفة الجعفرية الذين نهضوا باعباء الزعامة ، والتحفوا بأبراد المجد والكرامة ، ما وقعت جارحتا بصري وعينا بصيرتي على سري من السراة ، ولا زعيم من الزعماء اجمع منه للمهابة في لطف ، وللشدة في لين ، وللتقوى في ظرف ، وللتواضع في شرف ، وللعلم الخطير ، في أدب غزير ، ولغريزة الجود والاحسان ، من غير اعتداد وامتنان . ويشهد الضمير والوجدان ، على أن أبغض الأشياء إلي اطالة الاطراء ، ومد حروف المدح والثناء ، حقيقة أو مبالغة ، ولكن لا تزال لهذا الشيخ الشامخ في أوج الرفعة ، روعة في قلبي ، وعظمة في نفسي ، ومهابة في عيني ، قلّ ما رأيتها لسري من السراة الأعاظم ، ولا جرم ان المقام دون أن يفي بما يجب له من ذكر ادوار حياته ، وترجمة مساعيه وما أثره وما امتاز وانفرد به ، وما فاق وتقدم به على سائر علماء عصره ، نعم لا محيص من الاشارة الوجيزة ، والجملة الصغيرة من ذلك كدأبنا مع كثير ممن تقدم من أقرانه الأعاظم .

ولد قبل وفاة أبيه بسنتين أي عام ١٢٥٢ هج فنشأ في حجر عمه الفقيه الشيخ حسن واخوته الأعاظم المشاهير الذين تقلد كل واحد منهم زعامة الامامة والتقليد وهم الشيخ محمد والشيخ مهدي والشيخ جعفر ، وكان أكثر حضوره وتحصيله على أخيه الشيخ مهدي الذي كان وحيد عصره في الفقاهة . وله للعلم آثار كثيرة ومساع كبيرة منها المدرسة الشهيرة باسمه ومثلها في كربلا وله عدة مؤلفات في الفقه ، وكان أخوه شيخنا العباس - المترجم له - قد لازمه ولم ينخزل عنه الى حين وفاته سنة ١٢٨٩ هج وكان أكثر اعتماد أخيه عليه في أكثر مهامه ثم حضر بعده على شيخ الفقهاء في ذلك العصر

الشيخ محمد حسين الكاظمي ثم حضر بعده قليلا على العلامة الميرزا حبيب الله الذي كان هو المدرس الوحيد في أواخر أيامه في النجف ، وكان كل من هذين العلمين يشير بل ينص عليه ويومي بل يرشد اليه حتى استقل بعد وفاتهما واضطلع بأثقال الرياسة الدينية من التدريس والقضاء والحكومة ، وعكفت قلوب العامة والخاصة على حبه والتهافت على الوثوق به لكرم أخلاقه ودماثة طباعه مع عظيم هيبته وابهة وقاره ، وأقوى الأسباب الذي جعل افئدة من الناس تهوي اليه هو تعففه عن أموال الناس وخاصة الحقوق فانه كاد أن لا يمسها بيده حتى يوصلها لأربابها من الضعفاء والمحاويج وضعفة طلاب العلوم والأيتام من دون أن يتلمظ لنفسه منها بشيء ، وقد شاع عنه ذلك واتضح وتجلى منه مع ما كان فيه من عزة النفس والاباء وعلو الهمة ، ونفوذ الأمر والنهي حتى على الامراء وحكام النجف وانقيادهم اليه ، ولم يزل على ذلك وأكثر الى أن توفاه الله اليه في ١٣١٥ هج

والحق ان الامام كاشف الغطاء قد أغنانا عن وصفه كما صدق لمشاهدته ، وكم أغنانا عن وصف أمثاله ، والمترجم وفق ما وصف دون أن يلحق ذلك مبالغة .

نثره الفني ورسائله :

والشيخ عباس هذا عرف باسلوبه المحكم ورسائله البليغة وأدبه الجم وحواره القوي ، وقد وقفت له على رسائل وقطع نثرية جاز فيها على اعجاب أعلام ادباء عصره ؛ وبالاضافة الى علمه فقد كان شيخ ادباء عصره والمرجع الأول لسائر الادباء في حل خصوماتهم ، واليك نماذج من نثره قوله وقد كتب به الى السيد حسين القزويني وأخيه السيد محمد مجيبا لهما على الكتاب الذي نشرناه في كتابنا ( شعراء الحلة ) قوله :

أهلا بها مألكة واصلت صبا بها بل وعميديها

لحيتها زائرة قد دنت　　بعد جفاء من مدانيها
وددت لما فضّ لي ختمها　　وجال طرفي في مغانيها
لو افتديها وقليل بأن　　تفدى لها الدنيا بما فيها
أنشقني عابق نوّارها　　ريح شذاً ما المسك يحكيها
عباقة النشر حكى نشرها　　مذ نشرت عابق منشيها
وأسكرتني بحميا الهنا　　مذ جليت بكر معانيها
من نشوة الألطاف صرفاً غدت　　مترعة كأس قوافيها
منثورها زيّن منظومها　　زينة خود بلئاليها
أو روضة أثقلها طلها　　فساقطت زهر اقاحيها
أو هزت الشمأل أغصانها　　فانتثر الطلّ بواديها

لله درها ودرها ، من بابلية تروي سحرها عن الملكين ، وتعيدها لتاليها فلا يطلب أثراً بعد عين ، وحالية بما يروع العذارى « فتلمس جانب العقد النظيم » وجازية تدير على ألباب ذوي الآداب فتتركهم سكارى ، ( ألذ من المدامة للنديم ) ، وخريدة حكم لو بلغت الوادي المقدس لاعسفان « رنت بلحاظ لقمان الحكيم » وضرّة للشمس لو لمحها ابنها « لقدّ أديمه قد الأديم » :

وغانية تغني النديم عن الطلا　　وليس الطلا نوعالها ولاجنسا(١)
اذا ما احتساها المحتسي رق طبعه　　ورق كما رقت وكاد بان يحسى
تجر على سحبان ذيل فهاهة　　وحصر وتعي من فصاحتها قسا
عرت عن جلابيب الفضول فاقبلت　　مجردة عنه وفي فضلها تكسى
فلو نشرت طي طوت شعرائها　　برؤيتها واستصحبت ألسنا خرسا
تسود كلام الجن والانس مفخراً　　كما ساد منشي لفظها الجن والانسا
تودّ جباه العين تصبح طرسها　　ويهوى سواد العين يغدولها نفسا

(١) وفي نسخة : اذا ما احتسى من صرف سلسالها كأسا .

أقامت على انها الوحي المنزل من رب البلاغة دلايل الاعجاز ، وأبانت سر الفصاحة في صدور أبياتها والاعجاز ، فلو أبصر بديع معانيها بديع الزمان ، لقال لئن من الشعر لحكمه وان من البيان ، ولجلببه العي ثياب العجز وأجلسه القصور في زوايا الخمول ، وكسر شبا قلم كان به في ميادين الطروس يصول ، ولو التقط ديك الجن لئالئها لقال ما أنا إلا دجاجة ، ولو نقدها « صر در » لأصر أنها الدر اليتيم ، وان درته لزجاجه ، ولو دني العجاج من بحر حكمها المحيط لفر فلاترى إلا العجاج لروبه ، أولحتها قريش لما علقت سواها بأستار الكعبة ، وكيف لا وقـد صدرت من مصدر الوحي والتنزيل ، وهبطت اليك من المحل الأرفع مهبط الروح الأمين جبرئيل ،

من سيدي أهل التقى ومؤيدي دين الهدى ومشيدي أركانه
من هاشم حلف المكارم والنهى وبقيت الأشراف من عدنانه
نشئا كما شاء الفخار على الابا والفضل قـد غذاها بلبانه
فهما الملاذ بل المعاذ للائـذ أو عايذ من فرط جوز زمانه
ومتى تربعها استجار مؤمل فالدهر والأيام من أعوانه
إن أقدما فالليث في اقدامه أو أكرما فالغيث في تهتانه
شمخا وتلك سجية لرسالة تنجي فؤاد الصب من أشجانه

قد تجلت أنوارها فجلت عنا ما عنى من غياهب الهموم والأحزان ، وطوقتا إذ نبأتنا عن صحة محسن بطوق لا نشب عنه من الاحسان ،

أسرت لنا البشرى فسرت قلوبنا وجادت الينا بالمودة تعلن
عفونا عن الدهر المسيء الى العلى ونحن بنوها حين عوفي محسن

ولما تنزهت الأحداق في حدايقها الممرعة بماء الانسجام ، وانتشت القلوب من نشوتها الجديدة لا من سلافة المدام ، وقفنا على دعوى ذلك القلم المقلم بشباه من الخطب الظفر ، وعيناه ما أملاه من لفظ أرق من دمعة

الخنساء بمنى كجلمود صخر ، وفهمنا ما نسبه اليراع من أني ادعيت البيتين اللذين هما كعقدين فريدين ، واني لم أنسبها في مأ لكتي إلا الى الغلام ، الذي قلت له ما وراءك يا عصام ، على أني لم أقل أنشأ بل أنشد ، ولعله بالبيتين قـد استشهد ، فما أسرع عبدك القلم الى الجور والتفنيد ، ولا غرو اذا حسنت أخلاق الموالي ساءت أخلاق العبيد ، ولئن شددت عليـه النكير ، وجشمته الصعب من التشطير ، فذلك من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويحفظ غيبة أخيه المؤمن اذا لم يحضر ، والحسين أولى الناس ، بأن ينصر أخاه العباس ، واني من حسين بمنزلة النفس وحسين مني ، وقد كنت أظن بك الخير وما خاب والحمد لله ظني ، ولقـد دعوت الغلام ، في الملأ العام ، بأنها دعوى تساق اليه ، ويعود اثمها عليه ، فأوسعته زجرا ، ونهرته نهرا ، وقلت لم تنشدني هذين البيتين ، وتقرط سمعي بهاتين الدرتين وتشمخ بأنفك مرحا ، وتميس بعطفك فرحا ، غـير متحرج في الانشاء ، ولا متحذر من راد ، بجاش طامن ، وقلب آمن ، ألم تعلم أن وراءك من يتتبع العـثرة ، ولا يخفى عليـه في ذلك الكمال مثقال ذرّة ، فاضطرب اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة ، وكسته كف الخوف من نسج الوجل صفرة شديدة ، وقال ما الخبر ، وما الذي مني صدر ، واني وحرمة أبي حام ، ما حمت منذ ترعرعت حول حمى حرام ، ولا نهزت مع الغوي دلوه ، ولا أسمت سرح اللحظ حيث اسام ، فناولته الكتاب ليعي ما فاه به القلم من الخطاب ، فأخذ يتدّبر في عبارته ، ويتلوه حق تلاوته ، فلمـا فرغ أسفر دجى شفتيه عن صبح الأسنان ، وقال سبحان الله إن هــذا إلا افتراء منه وبهتان ، وان هذين البيتين من جملة قصيدة لي مدح مولاي الحسين تقصر أسماط اللؤلؤ عنها ، وتستعير السبائك الخلوص منها :

يا من بذكر علاه    زان الأنام الطروسا
آراؤه في دياجي الـ    ـعلوم لاحت شموسا

جليس ناديك أمسى للنـــيرات جليسا
آنست من طور موسى ما منه آنس موسى
فعـاد عود الأماني غضا وكان يبيسا
دم في هنا لا تلاقي في الدهر يوما عبوسا

فقلت له ان كنت ذا باع في القريض غير قصير ، فخمس لي بيتيك الذين قبل بيتك الأخير ، وعند الامتحان ، يكرم المرء أو يهان ، فما كان إلا لوث الأزرار ، حتى جرى لسانه في هذا المضمار ، فأنشد وما تردد ،

حثثت للكرخ عيسا أبغي المحل النفيسا
مذ عاد دهري عبوسا آنست من طور موسى
ما منه آنس موسى
نزلت خير فناء لسادة امنـــاء
فزال عني عنائي وعاد عود رجائي
غضا وكان يبيسا

فقلت له لا فض فوك ، ولا بارك من يقفوك ، ان برهانك لا يكون قاطعا ، ونور حجتك لا يكون ساطعا ، حتى تخرجها من المجتث البسيط ، وتجعلها عن لسان ذلك البحر المحيط ، فامتثل وقال ، على سبيل الارتجال :

آنست من طور موسى عند رؤيته ما منه آنس موسى نجل عمرانا
فعاد عود رجائي يانعاً خضلا غضاً وكان يبيس العود أزمانا
موسى بن جعفر قد أولى الحسين بما أسدى الى محسن فضلا وإحسانا

فقلت له إذ جاء بمقبول بينته ، حكمت لك عليه والغايب على حجته ، ولكن أخبرني لم صار بيتاك شطور ، أعجازاً تارة واخرى صدور ، فاقسم بالليل اذا سجى وبالظلام اذا دجى ، انه نظم أبياتا من قبل ، بمحضر من ذوي الفضل ، وأراد أن يرسلها الى الزوراء ، فصده عنها ما في بعض قوافيها من الايطاء ، منها قوله :

ان ضاق صدرك فاقصد جـدّ الجواد محمد
فـكم له فيض جود للمرتجى كان مقصد
باب النجاة إمام بالمعجزات تفـرّد
بمحسن وحسين قد سرّ قلب محمد

وان هذا القلم قد فصّلها شطوراً ، فجملها لبيتي أعجازاً وصدوراً ، وكفاك شاهداً على باطله القاضي بوزره ، دقّ أبي المحسن فقرة ظهره ، وهو قد اعترف والاعتراف بالذنب وسيلة الغفران ، ولاذ ببيت رفع الله قواعده إذ طهره من الرجس وعبادة الأوثان ، وقبّل أنامل تسيل على الأنام لهى ومواهب ، وتغني في الجدب عن الصيبات من مثقلات السحائب ؛ وكم من فضيلة ومكرمة له ، أنزلناه من السود بهذه المنزلة ، وما هذه منه إلا دعابة ، وهي في الأشراف غير معابة ، فوفيته من الثناء حقه ، ورمت من قيد الرقبة عتقه ، فيا كها أبا المحسن وأخا الاباء ، وابن المهدي وخال العلياء صبابة إناء ، حداني عليها والدهر كما ترى شوقي التام ، ودعاني اليها حبي مخاطبتك ولو بألسنة الأقلام ، وأنت وان مثلك لناظري الشوق القديم ، وأغنيتني ذكراك عن منادمة النديم :

ولكن للعيان لذيذ معنىً لذا سأل المعاينة الكليم

فاسأل بارىء النسم ، ومفيض الخير والنعم ، أن يعيدك قريباً منا بعدما تنائيت ، هذا ما لزمنا بيانه والثناء منا لسيد أهل البيت ، وعميد الهاشميين الذي ليس للقائل فيه لو ولا ليت ، الذي أظن وظن الألمعي يقين ، لا يشوبه الخرص والتخمين ، ان ليس له في هذه المألكة حرف ، سوى رسم الامضاء والتحرير على الظرف ، وعلى جميع العترة الطاهرة ، ذوي الفضائل الباهرة :

واسلم ودم علماً يلوذ به الورى وتطيعه الأشراف والامراء
وعليك تسليمي وقصر تحيتي ما رجعت في دوحها الورقاء

« الرسالة الثانية »

وقد بعث بها الى ناظر الحربية ببغداد شوكت باشا يشكر فيها على احترامه السيد هادي بن الميرزا صالح القزويني وذلك عام ١٣١٣ هج قوله :

أربيع أندية المفاخر بك عادروض الدهر زاهر
وعبيق أبراد العـــلى نفس الصبا بحماك عاطر
بك ناظر الدهر الورى فغدوت معدوم المناظر
يا منتضى سيف الذكا لتميط قطعاً بالسرائر
لا قلت صفحـــة باتر أنى وقـــد تنبو البواتر
كم قد خبرت بحدّها والمرء يعرف بالمخابر
فرأتك عين بصيرة الا يام شمس سما المفاخر
لكأن ذكراك في الورى مثل من المعروف سائر
وكأن فضلك ساطعاً صبح تشق به الدياجر
فلك البلاغة لم يكن لولاك بالبلغـــاء دائر
فاليك حـــلّ رموزها وعليك تنعقد الخناصر

سلام تفتح ورد المحبة بروض طرسك فأصبح ببحر حديقة الودّ إلى حيث مدّ جدول الولاء المفعم ، وتوشح خصر العلقة بنطاق المودة منـــه نخفق جائله على برد الصفاء المعلم ، وثناء جرى بطرفه بحلبة الصدق فثنى سابق الفكر عن وصفه ، وسرى البرق لمباراته فعاد عاثراً بقوس قـدح السموّ من خلفه ، نهديها إلى من حلقت به قادمة العزم إلى فلك عز تهوى قادمـة الاقدام دونه ، وزّف به جناح الهمة إلى أمد العدالة فسائر الامراء يتبعونه الناهض بأعباء الجلالة حيث لاينهض بمثلها أسد الغريف الباسل ، والفائض وادي معروفه حيث لايرد إلا من سيله الغمام الهاطل ، الكامل الذي اتخذت الدنيا كما له حلية جيد ، والوافر الامتنان الذي لمحت العليا من جبينه هلال عيد ، لا زال فلك الجلالة دائراً منه على قطب العدالة ، ودائرة الجزالة تمد

بخطتها أعناق العـدى له ، ولا انفك روض أخلاقه جنياً ترتاده أسراب المقاصد ، وحوض اشفاقه مدعدعا تسنيمه للصادر والوارد ، وبعد فان أقصى ما ينطق به لسان القلم الأخرس ، وغاية ما يشتغل به الفكر من طراز الاملاء الأنفس ، هو البحث بيد الفكر في مزرع المحبـة عن ثمر أخبارك الجني ، والثناء على سناء عنوان كمالك السني ، وحقيق لعمري أن تجف ريقة البراعـة دون نعتك ، ويحترق بيت الاملاء قبل صفة سمتك ، إذ ما يقول اللسان فيك وأنت فم الفخر الذي لا يفتر عن أشعة شرف محض ، وما يحويه بيت الاملاء من الثناء عليك وأنت الرافع بيت المجد عن حضيض الخفض ،

بسر علاك قاعدة المعالي اقيمت واطمأن حمى العداله
فيا نعم الوكيل على الرعايا بقيت مراعياً خطط الوكاله

ولقد كنت أتمنى أن تنظر عيني منك إنسان عين الامره ، وتطمح حدقتي لمرآك فتلتقي بملاقاتك سروراً ونظره ، حتى اذا اخضر عود الأمل ، بسقيط لؤلؤ النجح لا سقيط الطل ، وهتف صادح البشائر بقدومك الى النجف الأشرف يا عارض اليمن المنهل ، حركني الشوق فألفـاني ساكناً بعرض ألم ألمّ مذ ألمّ ، ونبهت المحبة مني غير راقد عن مراعات عهـد المودة في حالي الحدوث والقدم ، غير ان ذلك العارض عرض بي عن سلوك طريق الملاقات ، وعدل بي على ما اكابده من الظمأ عن ورود ماء عين الحياة والآن اكرع لله تعالى ، مزاجي صهباء الصحة بلا مزاج ، وانقع غلة قلبي ساقي العافية بتسنيم الشفاء والثلج ، عمدت إلى هـذه الألوكة لتكون بدلا مني ، ونائبة لمشاهدة المكارم أخلاقكم عني هـذا وقد حدثنا صادق التوسم في ذاتكم ، بمزيد تلطفاتكم بجناب السيد شادي وتعطفاتكم ، وانكم فسحتم له مجلس المراعاة ، ومحضتم له كما من عادتـكم أكاويب المصافات ، فشكرنا سعيكم المشكور ، لجناب السيد المذكور ، والسلام عليكم ماهمى الودق ، واومض البرق ، عدد الرمل والحصى والتراب .

« الرسالة الثالثة »

وله وقد بعثها إلى السيد حسن نسيبه وهو إذ ذاك بالفلاحية إحدى قرى الكوت قوله :

أما بعـد أيها الحائد عن خطط السماح ، والشارد عن طريق الهداية والنجاح ، والمبتغي بفاسد الرأي نيل الصلاح ، والمرتقي بكثرة الغيّ وهو مقصوص الجناح ، يزعم أن في فلاحيته فلاح ، وهي مع تضعيفها لا تخرج عن دائرة الفلاح ، قد استبدل الأوباش عن الغر الوضاح ، واتخذ عوضا عن الجود الملاح ، وأخذ يتردد ما بين أكار وملاح ، ورغاء ونباح ، من بعد ماكان في لجج العلوم سباح ، وفي مـدلهات المسائل مصباح ، بلسان أمضى من بيض الصفاح ، وعقل لا يعرف خفة المراح ، ورأي أقر من الجبال على وجـــه البطاح ، فتعساً لما رحت اليه وقبحاً لهـذا الرواح ، وستعرف عاقبة أمرك عند الصباح ، حيث تدري على دائك تلك الجراح ، فلا ينفعك قرع السن ولا صفق الراح ، ولا ينقع ظماءك العذب القراح ، فخذ نفسك عما جنته يدك من الأفعال القباح ، ونهنـه ولا عليك بأس ولا جناح ، كرّ راجعاً إلى محل دونه الضراح ، ومكان لله فيه رضى ولك فيه صلاح ، والسلام .

« الرسالة الرابعة »

وقد بعث بها الى ابن أخيه الشيخ محسن بن الشيخ محمد قوله :

ان شوقي اليك لا احصيه فامليه ، وثنائي لك لا أستطيع ان ابديه فضلا عن ان استقصيه ، وسلامي عليك لا انهيه فاهديه ، ووددادي طغى خافيـه فتناهى باديه ، بيد ان لساني ينفث ببعض ما اعانيه ، وسمح بناني ببيان أقل ما اقاسيه ، فازجيت نحوك من ركايب أشواقي ما تضيق به صفحات أوراقي وأبديت بين يديك ، مـا اجن جناني من شوقي اليك ، والحالة ان مدادي قد ابيض من امداد دمعي المهراق ، وارفض يراعي خشية الغرق من اللج

المتاوج على صفحات الأوراق ، فألفيت يراعي مع طول باعي ، وراوحت راحتي على أضلاعي ، ورحت اراعي مع ابراعي ، وارعى اضلاعي مخافة إضلاعي ، واقول لقلمي وهو الفصيح ، مالك وقفت وقوف الشحيح ، وعهدي انك تسمع النجوى وانت أصم ، وتفصح الدعوى وان كنت أبكم ، فهلا سمحت بالبيان قبل البنان ، واحرزت السباق في هذا الميدان ، فأبدعت في فصاحتك الموجزه ، وبلاغتك المعجزه ، وطرزت بديع بلاغتك بمحاسن محسن الفعال ، وزينت عقود فصاحتك بفضله كما هو مقتضى الحال فلما عرف خطابي ، وعلم العجز عن رد جوابي ، نهض مستغنيا بمدحه على غرر المعاني ، مستظهراً لغز أوصافه على بديع الزمان الهمداني فجرى والقوافي تعنو عليه ، والمعاني الغر واقفة بين يديه .

## نموذج من شعره :

وله وقد كتب به الى بعض أحبابه قوله :

ظعن الخليط عن الديار فودّعا ... ونأى فأسبلت الحشاشة أدمعا
وبقيت مضنى القلب من فرط الجوى ... أطوى على الوجد المبرح أضلعا
واراقب النجم البطيء بمقلة ... رأت الخيانة في الهوى أن تهجعا
مسترجعا يبدي سوافح عبرة ... والشوق يبعث عن جوى ما استرجعا
وأقول لو يجدي المقال بقية ... من مهجتي وفؤادي المتوزعا
عطفا فقد لخ الغرام بمهجة ... تبعت حثيث الركب ساعة ازمعا
وترفقوا فؤاد صب زاده ... يوم الرحيل على هواه تولعا
لله أيام الفراق فكم بها ... كلم بقلبي نصله لن ينزعا
كبد تناهبه السقام فليتكم ... واصلتموها قبل أن تتقطعا
لم يبق لي جلد غداة وداعهم ... أغدو به يوم الرحيل مودعا
كلا ولا عين أبل بها الثرى ... أنى وهل يبقي الهوى لي مدمعا

لولا بقية حسرة من شوقهم لم نلق غادية لجسمي موضعا
أحيي وبعض صبابتي لو أنها بالطود أصبح خاشعا متصدعا

له مرثية للامام الحسين « ع » ومطلعها :

إذا لم أنل وتري ببيض المناصل فلا سار مهري تحت ظل العواسل

وله قوله وقد بعث به الى السيد أحمد الراوي وكان قاضيا في كوت الاماره:

يقولون قاضي الكوت اصبح راويا ولا خير في قاض اذا لم يكن راوي
ولكنني صاد الى نيل فضله وناهيك من صاد الى ماجد راوي
أبو الفضل يروي الفضل عنكم مسلسلا وعهدة هذا النقل في ذمة الراوي

فكتب اليه الجواب :

اذا ماروى الراوي حديث علومكم أبا الفضل صدمة فعن عن الراوي
لأنكم سر الوجود وانكم مشارع علم عنكم يصدر الراوي

# الشيخ عباس بن الشيخ حسن

المتولد ١٢٥٣ هـ والمتوفى ١٣٢٣ هـ

هو الشيخ عباس بن الشيخ حسن بن جعفر بن خضر بن يحيى المالكي البابلي الأصل ، ينتهي نسبه الى مالك الأشتر . الغروي النجفي المولد والمسكن والمدفن . ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣٥ فقال :

كان عالما فاضلا فقيها اصوليا شاعراً بليغا ناثراً طيب الأعراق حسن الأخلاق .

ولد عام ١٢٥٣ هـ وتوفي والده وهو ابن تسع سنين ووالدته الحرة العفيفة بنت الشيخ أحمد آل نهر رئيس قبيلة جليحه إحدى قبائل العراق وكان أحد المشايخ العظام له صولة وشوكة وعلو مرتبه وكانت له الامرة التامة على عشيرته يردون ويصدرون عن أمره ونهيه وهم زهاء عشرة

آلاف نسمة وتحت يده أراضي جسيمة خراجية معدة للزراعة ، وانحصر عقبه من ابنته هذه بعد قتله بالشيخ المترجم له فاخذ يجد في طلب العلم وهو ابن عشرة سنين ، واستجاز من عدة علماء عاصرهم من العرب والعجم وقد ترجم نفسه بقلمه وذكر اساتذته واليك ما قاله عنهم :

(١) الشيخ ابراهيم قفطان فقد قرأت عليه النحو والصرف والمنطق والبيان وخلاصة الحساب للبهائي وباب الحادي عشر في العقائد وكان عالما ورعا أديبا كاتبا له مهارة في كل علم ، حسن الفكاهة لا أكاد أطيق بعض البعض من صفاته الجليلة وارتحل - توفي - عام ١٢٧١ هج وله قليل من التصنيف (٢) الشيخ محمد بن آل ازريج من عشائر العراق عالم فاضل حكم له بالاجتهاد .

(٣) الشيخ محمد حسين الأعسم قرأت عليه المعالم والشرايع وكان ذو فهم وقاد وسليقة مستقيمة قتل في قرية من قرى الحلة الفيحاء عام ١٢٨٨ هج ضربه خبيث في يوم عاشوراء وهو مشغول بقراءة مقتل الحسين «ع» .

(٤) العلم المقتدى المحيط بعقلي العلوم ونقليها الحاوي لما يحويه أحد سبقه ولا يحوزه فرد بعده الامام المهدي بن علي بن جعفر تفرع من جرثومة جعفرية وتلمذ على أبيه وعمه الوالد حتى اجتهد وقلد بعد أخيه وتهافتت الشيعة من كل فج وجبلت على حبه القلوب حتى من المخالفين ، وكان يهتم بقضاء حوائج الناس خصوصا عند الحكام فكم فك أسيراً وأطلق مسجونا وله خصائص امتاز بها على من سواه فقد كان طلق اللسان يقرء بسرعة دون أن يغلط ، أخذ من تحقيقاته كثير من العلماء من العرب والعجم وله في التفريع اليد الطولى وبالفقاهة القدح المعلى ، ولو شئت سرد أحواله لملأت به الطوامير توفي ١٢٨٨ هج وترك الولد الصالح من الثلاث والصدقة الجارية - مدرسة في النجف واخرى بالطف - .

(٥) علم الهدى والمرتضى الثاني الشهير بالأنصاري ، فضله وعلمه

واحاطته بلغت في الشهرة إلى حد لو رام اليراع ذكر بعض فضائله لعاد كناقل التمر الى هجر ، ولم يبق من الناس أحد إلا وبلغته محامده ، انتهى اليه أمر التقليد والاجازة ، وله التحقيقات الجديدة والاستنباطات العجيبة الذي لم يسبقه اليها سابق فهو في الحقيقة شارع ولا يستغني عن كتبه المبتدي المنتهي اصولا وفقهاً الى أن صارت هي مدار التدريس ، وطبعت مراراً فلم ينقطع من الدنيا عمله واما عباداته وورعه ووقوفه عند محتمل الشبهة فضلا عن مظنونها ليس له في ذلك نظير ، وأشهر مشايخه عمي العلي بن جعفر والنراقي والمجاهد الطباطبائي ، وهو الكبريت الأحمر كان اذا ذكر وجل قلبه واعترته الخشية وجرى الماء من اماميه ، ولم يعقب ذكراً توفي عام ١٢٨١ هج له كرامات شهيرة في حياته وليلة وفاته ، وأشهر تلامذته الذين تولوا الأمر بعده السيد حسين الكوكري التبريزي والاخوند ملا محمد الايرواني .

(٦) الميرزا محمد حسن الشيرازي العالم الذي ملك زمام الشريعة والشيعة ، وتفرد في زمانه فلا يشار بالأنامل إلا اليه هاجر من النجف الى سامراء عام ١٢٩٠ هج فصارت لمامه موطناً وانكفأت الناس فيها عليه وأيده الله بتأييده حتى أوجست السلاطين منه خيفة لا يرد أمره أحد منهم . ومن آثاره منع امتياز التنباك للافرنج من دولة ايران ، وقد نصب جسراً للزوار في سامراء .

وعاصر جماعة منهم : «١» الحاج ميرزا حبيب الجيلاني «٢» ملا علي الحاج ميرزا خليل «٣» معز الدين السيد مهدي القزويني «٤» الشيخ راضي ابن الشيخ محمد بن خضر «٥» الشيخ محمد باقر بن شيخ محمد تقي صاحب هداية المسترشدين «٦» الشيخ محسن آل خنفر «٧» الشيخ مشكور الحولاوي (١) «٨» السيد علي آل بحر العلوم صاحب البرهان القاطع «٩»

(١) آل حول قبيلة من قبائل عراق البصيره في نواحي سوق —

السيد أسد الله بن السيد محمـد باقر الرشتي «١٠» الحاج شيخ جواد بن الشيخ حسين نجف «١١» الشيخ جواد ملا كتاب صاحب شرح اللمعة الدمشقية «١٢» الشيخ محمد بن علي بن جعفر كاشف الغطاء «١٣» الشيخ محمد حسن صاحب جواهر الكلام .

ثم قال : ولما بلغت الحلم وقد فرغت من علمي النحو والصرف شرعت في المنطق والبيان ثم في الاصول والفقه سطحاً وخارجا وأحياناً لاحظت بعض كتب الأدب ، وربما أنشدت بعض المنظوم في حق الأئمة « ع » ولقد جرى بقلمي وخرج من فمي مما عسى أن ينفعني في الآخرة كتاب الفوائد وشرح اللمعتين الى الصلاة ورسالة في الامامة والرد على رسالة المفتي في بغـداد السيد محمود الآلوسي ، ومنظومة كالشرح للدرة منظومة بحر العلوم في الفقه واخرى في الصوم والخمس وبعض الرسائل في الاصول ومنظومة في النحو .

وذكره ولده الشيخ مرتضى فقال : فوحقه ما أبقى لسابق سابقه ، كلا ولا للاحق لاحقه ، بيد ان اللسان اعترف فصوب وصعد ، وأراد وانشد

وإنما القول عنه عالم علم ضرب الزجاج لنور الله في المثل

ولا غرو إذ :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

ولد في ١٢٥٣ هج ونشأ في النجف ، روى واستجاز شنشنة السلف وشيمة الخلف ابن عمه المهدي عن مشايخه الى الكليني وفاز بالقدح المعلى من العلوم من مشايخه العظام ، وله اليد الطولى في ضروب الأدب والباع الواسع في بديع العرب وناهيك شاهداً ما أعربت عنه منظوماته كشرحـه لدرة الطباطبائي فقد حذا حذوه في النظم وما استقل بنظمه كالحج والصوم .

وكان آية فيما ينثره من التحرير وفصاحة التعبير فكأنه :

ـــ الشيوخ ينسب اليها جماعة .

نهج البلاغة مايحرر لا مقامات الحريري

وكان اعجوبة دهره في التأريخ حتى انه على البديهة يؤرخ مانعجز عنه حوليات الأفكار وقد شاهدت من بدائعه .

توفي ليلة الثاني عشر من رجب عام ١٣٢٣ هـ وقد أرختها بأبيات :

طاب للعباس أرخه بجنان الخلد مثواه

وذكره صاحب الحصون أيضاً في ج ٨ ص ١٤٩ كما ذكره ولده الحجة الشيخ محمدالحسين في هامشه على ديوان سحر بابل ص ٢٥٩ وضمن ذكر سميه وابن عمه المتقدم الذكر فقال : كان ابن عمه وسميه وقرينه ، قعدده في النسب والعمر والفضل والرياسة ، وكان يؤازره ويعضده في حياته ثم استقل بمشيخة الطايفة الجعفرية بعد وفاة سميه ، وكان بارعا في الانشاء والكتابة تحريراً في التحرير يندر في عصره له النظير ، له من المؤلفات في الفقه والاصول كثيرة ومنظومات من أعلى طبقات النظم في النحو والفقه والاصول وشرح منظومة السيد بحرالعلوم بالنظم فلم يقصرعنه ، ولم يزل مكبا على الجمع والتأليف حتى قبضه الله اليه في سنة نيف وعشرين بعد الثلاثمائة والف ، ومن الأسف انه لم ينتشر حتى الآن شيء من مؤلفاته على أنها كثيرة وفيها الجيد النفيس .

نموذج من نثره الفني :

والمترجم له كاتب مبدع عرّفته الصفحات الناصعة التي احتفظت باسلوبه وابداعه وقدأشار الى هذه الناحية الحجة كاشف الغطاء بوضوح عندقوله: وكان بارعا في الانشاء والكتابة تحريراً في التحرير ، واليك نموذجا من نثره قوله يقرّض كتاب « النفحات العنبرية » في مآثر الحضرة السرية (١)

(١) جمع في هذا الكتاب ما قيل في مدح الوالي سرّي باشا ، وما قاله الوالي من نظام ونثر .

لصاحب الحصون قوله :

أي كتاب سطع ، أم أي ذكر لمع ، كلما صوبت وصعدت النظر فيه ، وتأملت خواتمه ومباديه ، الفيته المسك المختوم ، والعنبر المكتوم ، تهب منه نفحات شذا السري ، فتجلب الفؤاد من حيث ندري ولا ندري ، ولما لثمت خدود تلك الطروس شفة الجفون ، واكتحلت بسواد حروفها البصائر قبل العيون ، وزاد تشوقي في عناق غواني تلك العبارات ، وسكرت ولا مدام بكؤوس سلاف ألفاظها المترعات ، ظفرت بدرر الغرر ، وشاهدت ما حير العقول والفكر ، فقلت هذا كتاب كريم ، ونبأ بلاغه عظيم ، بلغ من صحف الأدب أقاصيها ، وملك من أنواع البديع نواصيها ، تجمع فيه الفريد من القصيد ودر البحور ، موضع القلادة من الصدر من المنثور ، فلو أبصرت نظم الملك السري وبليغ نثره ، لألفيت الفصاحة والبلاغة كالرياسة موقوفة بين نهيه وأمره ، لله دره ودر أبيه ، لا تحصى مكارمه ولا تنتهي معاليه ، فهو إنسان عين الزمان ، وكشاف الذكر الجميل بسر الفرقان ، ينبوع الحكمة وفصل الخطاب ، ومن عنده ام الكتاب ، وناشر لواء الأمن والأمان ، ومعنى ان الله يأمر بالعدل والاحسان ، فلو ارتاد تيار بحر معانيه الفريد البديع ، لأذعن وتلا ، لا يبلغ الضالع شأو الضليع ، غير اني أقول :

لست احصي عداد غر معال    جمعت فيه كالنجوم الزواهر

عالم حاكم حكيم جواد    فائق رائق سني المفاخر

سد فتق الفرات بالعزم حتى    قيل هذا اسكندر العصر ظاهر

والورى بين حامد لنوال    منه يملى وبين من هو شاكر

وهي لولا الغلو نادت جميعاً    ذا على من يشاء في الدهر قادر

لا يطيق اليراع وصف مزايا    فيه أضحت بها تضيق الدفاتر

ولما تهافتت ادباء العصر ، وشعراء كل مصر ، على كوكب بابه الدري ،

الفريد ، وامتدحت آثاره بالمنشور والقصيد ؛ وأزهرت بوجوده مرابع الأدب ، وشاهدنا بسعوده فصاحة العرب ، وأدارت سلافة نتائج أفكاره الرواة ، وغنت بها الركبان في الفلوات ، فهبّ فرع الدوحة الجعفرية ، وملتقط دراري أصداف الجواهر السرّية ،العلم المفرد ، والبالغ من الفضل غاية بلا أمد ، المحتسي من كؤوس الفصاحة أرواها ، والمكتسي من حلل البلاغة بردها ورداها ، أكرم من حلّ في الغري ، جناب الشيخ علي الجعفري ، أفاض عليه الرحمن جعفر نعمه ، وحباه بجزيل كرمه ، وألف كتابه النفحات العنبرية ، في انشاءات ومدائح الحضرة السرية ، بعدأن اتهم وانجد ، ولم يترك يراعــه يهدأ في المهد ، فجمع بعض مدائح الملك السري ومنشآته ، من منظوماته ومنثوراته ، وطرز كتابه ووشحه ، في تراجم من أثنى على الوالي ومدحه ، فجاء ولا فخر ، بما أبهر السمع والبصر ، تحبياً وزاد عيانه الخبر ، فلله أبوه ، ولافض فوه ، قد أعجز بما جمعه البشر ، إن هوإلا سحر يؤثر، أرانا العجب العجاب، فخلناه ابن برخيا وعنده علم الكتاب

ليت شعري ماذا يفوه لساني فيفي مدح آيــه ببيان
ولعمري لا أستطيع ثناه لا وان كنت مفرداً في المعاني
أعجز الكل حيرّ العقل فيما جاء فيه فريد هذا الزمان
من كتاب أحيي به الفضل طراً ولقـــد كان قبل ذلك فان
كل من رام أن يجوز علاه هتف الفضل والعلى لن تراني

حرس الله فيه شرايع الفواضل والآداب ، وجعله علياً لمدينة علوم محمد المصري خير باب ، ما تغنى قمري سعوده ، وغرد عندليب مجده وجوده

نموذج من رسائله :

---

والمترجم لهاله رسائل بليغة راسل بها جماعـــة من الأعلام واليك نموذجا منها وقد كتب بها الى السيد حسين القزويني جواباً له على رسالته

التي بعثها اليه قوله :

« الرسالة الاولى »

حيّيها سيدي مألكة تنهل بالتهنئة أقلامها ، وبالمسرة ودقها وغمامها ، وجيد صحيفة تعيد الصحف الاولى بمزامير داود ، وقد أفلح بها من تزكى لا بالناي والعود ، أنست من الكرخ نشوة عين الخضر ، وشكت عن لهاة براعها البؤس والضر ، وصدحت قماريها تميس على الغصون ، وشربت من عجوزها العجوز فأمنت ريب المنون ، فلعمري بلغ السيل الزبى ، والحزام الطبيين ، ورجع الكيد من غير المكمد بخفي حنين ، وصرت اذا أصابتني سهام ، وكلما داويت جرحا زاد كلام ، فما برحت اعالج الكبدا ، وارفع يداً وأضع عليه يدا ، خشية أن تجرحه المحاجر ، فتجريه نضاراً فلا قلب ولا ناظر ، لا أسأل الركبان ، ولا يطيعني اللسان ، حتى وجد الفؤاد ريح يوسف فمكث بغيابة جبه ، ولزم وكره وأمنت من رعبه ، حيث كان الرشاء لقلبه وقليبه ، فعاد مبصراً بعد عماه وشباباً غب مشيبه ، فطرت من عش أرمل بلا استحياء ، وهرولت ولا انكاء ، وكنت زمناً لا اقوم إلا بعمين ، وأتلو : ربي مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ، ونشطت عن عقال رجلاي ، تسابق الريح خطأ قدماي ، واستبقت الباب فصادفت الغلام فصوّت ما وراءك يا عصام ، فتهلل وجهه وأنشد :

باب الحوائج موسى    أزال كرباً وبؤسا
في محسن وأبيه    أبان معجز عيسى

فعلمت أنه يعلم من الله مالا أعلم ، مما أخر وتقدم ، وعطفت اركض برجلي للمغتسل البارد والشراب ، لأترّب خدي بباب مدينة العلم خير باب ، خلعت النعل بطوى الوادي المقدس ، بمثوى خير مقيل وأبهى معرس ولما بلغت سفح الطور ، أطلقت من العين اللؤلؤ المنثور ، ووقعت لحيني ، معفراً جبيني بثرى أعتاب أبي الحسن ، أرفع الدعاء بضم مأثور السنن ،

فعاقني بباب مدينة العلم ، وملي دواء الهم والغم ، وانكفأت أناديه .

شيع لك اتخذت حماك لها حمىً　　أولست من يرعى حقوق الجار
بشفائها طرباً منذت ولم تزل　　عنا ثقيل بلاء كل عثار
فاحفظ بلطفك عصبة قرشية　　منهـم لشيبتهم مزيد نخار
هيهات ما عمروا العلى كلا ولا　　من غاب لهم علاً ونزار

فما مرّ بي وفضل اخويك وأبيك، الذي شملني ومافيهم فيك من نشوة مدام الأفراح ، وشعشعة مزاج الانشراح ، مـذ وعيت ، ولا انتشيته أبداً طول عمري كما انتشيت ، حتى اخضر عود انسي بعـد الذبول ، وحسر القلم عن وصفه فما عسى أن أقول : ما أحلى مدام الفرج بعدالشدة وأسنى تعقب شهدة الفرح طول المدة ، وظني بالله حسن يديم العيش الرغيد ويجمعني وإياكم على ما اريد ، ولما اكملت المسعى ، وطفت بالبيت سبعاً ، أتيت اسفح النادي الجعفري ، وزارني من يفـدّيكم من أهل الغري ، كل يهنئني بالعيد الجديد ، وكلما هنئ . أقول : هل من مزيد ، فيالك من نعمة عمت ، ولا أسأل زيادتها فقد تمت .

« الرسالة الثانية »

وكتب الى السيد محمد القزويني جواباً على رسالته التي بعثها اليه قوله :

سيدي : دفع الله عنكم الضر والبؤس ، وكساكم وقد فعل من الانس صنعة لبوس ، ولزم بابك الهنا ، فلا يمر به العنا . ألقى هدهدكم عليّ كتابا كريما ، ونبأ مسراً عظيما ، ما هبطت به الأملاك ، بل صعدت فيـه لفلك الأفلاك ، فتدبرت وما على القلوب من أقفال ، ثم عرضنا على فحول الرجال ، فمن لهم اذن واعيه ، ولحديقة الأدب مراعيه ، أخذوا ولا نخر بأطراف المعرفه ، فأعياهم الجواب وما فاهوا وأبيك ببنت شفه ، فعطفت بجوادي على جوادهم ، المالك لفضل قيادهم ، فاحجم ولم يتكلم ، كأنه لعليا شفتيه بالسفلى قد ألجم ، وتلا بكلام النفس ، لو اجتمعت الجن والانس ، ولقد

عقم القلم أن يتزيا ، بتحرير نداك أين الثرى وأين الثريا ، وقال هـذا الجفر والجامعـه ، والسرّ المصون ، فيه ما كان هوّن عليك وما يكون ، وهو من خصايص بيت العصمه ، ومن نهج بلاغـة نجاة الامة ، فقلت طاش سهمك ، وعدموك قومك ، وفض فوك ، وثملك أهلوك ، أين مشكاة انوار الفقاهة كالمقباس ، ألم تعلم بأنها آية لتبريك العباس ، فانصرف بوجهـه ، وعبث بلحيتـه ، وأصات كل ديك على مزبلته ، ما أنت والعوم ، اعزب عن هذا فلا لوم ، أتلج البحر بلا سفينة ، وتطلب لؤلؤاً عار عن السكينة ، أعظك أن تكون من الجاهلين ، وأنت من المدحضين ، أما تحذر الحوت أن تلتقمك ، فارتعشت أناملي ، وارتعدت فرائصي ، وصدّقته ، أن في الحمية معنى ، وان السكوت أسنى ، بيـد أني أسمعته ان الفقاهة تكسو صاحبها نباهة ، وفي ملاحم أهل البيت ، ما فيـه غنى عن عسى وليت ، لم يسقط الميسور بالمعسور ، ولا يترك كلما لا يدرك في الصحيح المأثور ، فقـال انصفت ، وأت بما استطعت ، وحافظ على الأدب ، واعتزل سقطات العرب مما ملت محاورته واشوقني مداعبته ، غير أن مما يقضي منه العجب ، ويرمي صاحبه بالعطب ، براعة استهلالك ، تنسبني الى الجفاء في مقالك ، وكيف يملك القلم من لايختلج أنامله ، وأيسر مافيه قايله . فلما سالمني الدهر المحارب وظفرت ببغية الطالب ، أسرعت بهـدية النملة من غير مهلة ، وشفعتها اخرى بشعر فقيه ، وفيه من القصور ما فيه . لكن القلم جرى ، والكرام تقبل من اعتذرا :

عجوزة الشيخ نعيد الصبا　　وتبعث الموتى سواقيها
عتقها عاد فكانت لنا　　أشهى من الدنيا وما فيها
تحسبها ريقـة محبوبة　　أحلى من الشهد تعاطيها
اذا الندامى تحتسي صفوها　　يميتها السكر ويحييها
يشع في أكوابها نورها　　مهما بها يفتر ساقيهـا

بذكركم غنى فطابت لنا نهلا فلا صوح ناديها
يارحمة الله على خلقه وخير قاصيها ودانيها
والعروة الوثقى لمن يرتجي من حلمك الفخر ضوافيها
ومن اذا أجدب كل الورى جفانه في المحل تقريها
ان ظلت الناس على فترة (محمد) للحق يهديها
لو قطب الدهر على أهله فمن جيوش الدهر يحميها
أو ملك الدنيا فان امه مستجدي يسأل يعطيها
بحاره تزخر من جعفر معجزة سبحان مجريها
حسينه منه هما واحد منقبة لست اثنيها
وليس ثاني اثنين في غاره كلاهما نفس اهنيها
بصحة المحسن ما مرّ بي من ابتهاج ما يساويها
لازالت الناس على بابها تفوز في غرّ مساعيها
واطلب البقيا لنفسي عسى يجمعنا روض مغانيها

« الرسالة الثالثة »

وقد بعثها يعزّي بها بعض أصدقائه بوفاة ولده قوله :

من صبّ لا زال يتصفح أخباركم ، ويتطلع آثاركم ، ويستنشق نسيم ناديكم ، ويهوى أن تقله النيب الى مغانيكم ، ففاجأه ما أقذى عينيه ، وأهلّ صيب جفنيه من نعي فلذة الكبد ، وفقدك معنا للولد :

أناع نعاه معلناً بوفاته أسمعت أم أسمعت ويحك ناعيا

فاغتنمنا الأجر في تشييعه ، نقرع سنّ الندم على فراقه وتوديعه ، وواريناه بتربة تتمنى الملايك لثم ثراها ، وبقعة ترجى ملوك البسيطة ان تراها ، فلا تأس على فقده ، واقتبض الصبر من بعده :

نرى لو عاش قد ساواك فخراً فأنّى أن تعيش بلا مثيل

فان القضاء والقدر ، لا يفلت من حباله بشر ، فالسعيد من احتسب ،

وسلم الأمر لصاحبه ورغب ، ومهما عظم الخطب زاد الأجر ، وان دواء البلاء حنظلة الصبر ، واذا أجهدك الخطب فكن بالصبر لو اذاً ، وإلا فاتك الأجر ، فلا هذا ولا هذا ، ولا غضاضة على المغيب في التراب ، اذا كان لجنب قبر أبي تراب ، فهو وهو كقاب القوس من مرقده الزاهر ، في ضريح عنى له الضراح لدى كل ناظر ، فاسأل الباري أن يخلفــه عليك كما براه ، ويجعله خاتمة الرزء إنشاء الله .

## نماذج من شعره :

والشيخ عباس شاعر موهوب مرن اللفظ مليح السبك ولكنه لم ينل اعجاب الادباء فيه كما حصل عليه في نثره ، وقد ذهب معظم شعره لعــدم عنايته به ، واليك قسما منه عثرنا عليه قوله يرثي السيد رضا الرفيعي سادن الروضة الحيدرية على لسان بعضهم :

ما بين خفان وأكناف اللوى ... قلب طواه الحزن وجداً فانطوى
ومهجة نضت برود صدرها ... من نكبة تعرقها عرق المدى
ملمّــة تبيض منها لمتيّ ... ان نزلت فدونها صرف القضا
صبّ تغذيه التصابي فرحة ... فهو أسير بين وجــد وجوى
قد سابق الجون غمام جفنه ... فانكفأ الحياء من فرط الحيا
وانهلت الدماء من عيونه ... بالدمع حتى بلغ السيل الزبى
وانتهز الفرصة من حمامه ... قبل انفصال الروح ايان بكى
فاختلسته صبوة قائــلة ... صبوة رامي الطرف منزوف الحشا
واعتاضت الورقاء عن هديلها ... بنوحة عيّافة عن الغنا
طبعاً تنوح الدهر في أكنافها ... تحلق طير السعد عنها أو دنا
تنــدب سرحا سائماً واني ... أنعى العلى والفخر إذ أنعى الرضا
فيبا قتيلا عظمت نكبة ... فجــددت رزء عليّ المرتضى

أصابك الرجس كما أصابه ... والفخر أن الابن يقتفي الآبا
يا للرجال والعلى مبدد ... وغير مجد من أخ الوجد الندا
هذي بنات المصطفى مذعورة ... ريعت وما ريع لها سرب قطا
تدعوه والدمع يرد صوتها ... وحق أن تقضي له من البكا
يا أيها المدلج في ذيله ... وللجنان انقلبت به المطى
أنت العطوف البر هل من لحظة ... نقضي لبانات لها قبل السرى
فتقبض العين الدما وتنثني ... ربيع سفح القلب طلق المجتلى
أزمع والعيش أخيف ذاهباً ... ولا بقاء بعده لمن بقى
والناس حول نعشه حائمة ... حوم فراش عاكف على الضيا
لها عليه لمة كبانة ... خفت بها بالجدب أفراخ الدبى
مطاشة الأحلام سكرى فاجأت ... يوماً عبوساً قبل يوم الملتقى
يقول فيض الودق من غروبها ... يا نهلة الملهوف حتى م اللقا
لو تفتدى لأسرعت أرواحها ... وانساغ عذب الحتف عود المجتنى
لكن أظفار المنون انشبت ... فلا الفداء نافع ولا الرقا
وأنت مرفوع على أعناقها ... أم انها قلت سماء السما
وهذه الغبراء غار طودها ... أم السماء كورت على الثرى
كنت الحمى من طارق على الحمى ... واليوم لا حام له ولا حمى
أن يذهب المجد الأثيل ذاهباً ... فبي الجواد بعده يسلو العلى

وله معرباً من الفارسية قوله :

كنت أرجو ان تزورن ... فأشكوك التصابي
كيف أشكو لك همي ... أن تزرني زال ما بي

وله مصدراً رسالة بعثها لبعض أصدقائه :

أحييك يا بدر الكمال على البعد ... بأسنى تحيات تدل على وجدي
نأيت فوافاني السقام كأنما ... نواك مع الأسقام كانا على وعد

واهدي وان شط المزار فرائداً　تكللها عيناي بالجوهر الفرد

وله يؤرخ أحد أبواب الصحن الحيدري الواقعة في جهة الغرب والمسماة بباب الفرج وقد فتحها شبلي باشا في عهـد السادن السيد جواد الرفيعي وذلك عام ١٢٩١ هـ :

هذا الأمير الشبل خير معظم　زمن الملوك العز تحت ركابه
بالعدل سار فكان أكرم حاكم　حتى كأن العدل من نوابه
هو للمطيع شراب عذب سائغ　وعلى العصاة يصيب سوط عذابه
نظرت عيون البعد منه الى حمى　مثوى الوصي وضيق باب جنابه
فقضى ووسع باب من بيمينه　يجري القضا بذهابه وايابه
أمر الجواد فوسعت أرجاؤه　للزائرين وحاز كل ثوابه
فتباشروا بالفتح للباب الذي　جبريل والأملاك من حجابه
رفعوا لواء الحمد فيه وأرخوا　( صحن الأمير الشبل فاتح بابه )

وله يرثي امام جمعة كرمانشاه ميرزا أبو القاسم قوله :

عم المصاب فأي خطب قد عرا　أم أي جلا قد دهت جل الورى
رزء يذوب القلب من اشجانه　فيسيل من طرفي نجيعاً أحمرا
لولاه لم أدر المصاب ولا البلى　بل لم أكن متوجعاً متفكرا
يانفس صبراً للمصاب وازدهى　شيم الكرام على الردى ان تصبرا
قدمات رب المكرمات زعيمها　من دين أحمد في البرية أظهرا
ذاك الامام ومن نوال أكفه　كالبدر ما بين الخلايق قد سرى
رفع الإله على الأنام محله　وغدا به بدر الامامـة نيرا
ذو طلعة بالفضل يشرق نورها　كالشمس إلا انها لن تسترا
جمعت شتات المكرمات صفاته　وحوى مزايا لن تعد و تحصرا
عجباً لأرض لا تمور لفقده　أسفاً وللجلمود لن يتفجرا
فالطرف يقظان عليه كأنما　في قبره لما قضى دفن الكرى

والبيت مغبر الجوانب بعده ... والدين من مسراه منهد الذرا
علمُ الحطيم بفقده فتحطمت ... أعلامه وذوي الصفا فتكدرا
لولا الفتى المهدي من يهدي الملا ... لقضيت من أسفي عليه تحسرا
علم له العلماء ألقت مقوداً ... وغدت على علياه تعقد خنصرا
لا غرو أن ألقت اليه زمامها ... أولم يكن فيه أحق واجدرا
أو أنهم عقدوا الخناصر إنما ... عقدوا على أزكى البرية عنصرا
حبر حوى رتب العلوم بأسرها ... قلم القضاء بما هنالك قد جرى
وبه أنار الحق بعد ظلامه ... وبه غدا صبح الهداية مسفرا
وعنت لغرّته الوجوه لأنها ... علمت به أن خير من وطأ الثرى
من معشر ماغاب بدر منهم ... إلا وبدر بالهـــداية أزهرا
جمعوا مزايا لن يحاط بكنهها ... وسموا على هام المجرة مفخرا
هم عصمة اللاجي إذا ما آمهم ... بل هم ملاذ الخلق ان خطب عرا
حكت السماء أكفهم لكنها ... تهمي على المستر فدين الجوهرا
أقمار تم في البرية أشرقت ... ماخاب من قد أمهم يبغي القرا
منهم إمام العصر مهدي الورى ... وترى بهم خير المذاهب جعفرا

وله ناظما عن لسان ابن أخيه عندما طلب منــه كتاب ( قطر الندى ) وقد ذكره الشيخ هادي كاشف الغطاء في مجموعه ، قوله :

بت أرعى النجوم دهراً طويلا ... للنوى والدموع كانت دليلا
وليوم رأيت شخصك فيه ... يوم عيد يطفي فــداك الغليلا
غير أني أراك تعرض عني ... بعدما كنت بي زعيما كفيلا
أي ذنب بدا واني بدراً ... في سما الفضل بكرة وأصيلا
وأنا اليوم فرد كل المعاني ... منك عقد قد كنت أحسن قيلا
رمت قطر الندى لنيل الأماني ... فحاشيك أن تكون بخيلا

فأجابه بقوله :

كم ذرعت الفلاة ميلا فميلا    وسبرت الأنام جيلا فجيلا
وسكنت القفار بين قبيل    كنت لولاك ما أرام قبيلا
ولك القلب في الجميع مقر    وسواد العيون كانَ مقيلا
أتراني أصد عنك وأسلو    ومسيل الدموع فات السيولا
ان من ظن انني عنك أسلو    ضل والله بل وضل السبيلا
كم بعثنا النسيم نحوك شوقا    واتخذنا مع النسيم رسولا
انت انسي ومهجتي ونديمي    وخليلي اذا اتخذت خليلا
فلذة القلب لا أرى لك ذنبا    بل لك الفضل سائلا ومسولا
نلت بل الصدى بقطر نداه    فاقض ماشئت نائلا ومنيلا
بوجودي اذا بدا لك قصد    خذه مني فلست فيه بخيلا
يا حياتي ومنيتي ومرادي    ودليلي اذا عدمت الدليلا
قد براك الإله فتنة قلبي    وبهذا قد أنزل التنزيلا

وقد ذكر له الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٢٨٨ تشطيراً لبيتي القاضي أحمد المعروف بالأخنس في مدح الامام « ع » قوله :

المرتضى للمصطفى نفسه    وقل تعالوا فيه نص قوي
أما تراه في الهدى مثله    يهدي البرايا الصراط سوي
لكنه في حكمه تابع    يتبعه في كل حكم روي
مستوجب للنصب من بعده    لأنه توكيده المعنوي

وقد مرت هذه الأبيات في ج ٣ ص ٦٢ مثبتة باسم والده على رواية صاحب الحصون .

نموذج من شعره :

وله مخمسا والأصل للسيد صدر الدين العاملي قوله يمدح الامام علي «ع»:

لحيـــدر علم وحزم وجاه اولوا العزم ما بلغت مبتداه
قليل مقـالك فيما حواه علي بشطر صفات الاله
حبيت وفيك يدور الفلك
تدوس طوى قدس وادي الجلال وما خلعت قدماك النعال
تسوق عصاك السحاب الثقال ولمـا أراد الاله المثال
لنفي المثيـــل له مثلك
تحار بمعناك عشر العقول ولولا ابن عمك كنت الرسول
ولولاك لا بعل يغشى البتول ولولا الغلو لكنت أقول
جميع صفات المهيمن لك
تصورت من قبل أخذ العهود فكنت القسيم بيوم الورود
وفي الأزل المحض نلت الصعود وفي عالم الذر قبل الوجود
بقول بلى الله قد أهلك
صحبت النبي من ام القرى الى البيت ليلة كان السرى
أمـام البراق دليلا ترى وقد كنت علة خلق الورى
من الانس والجن حتى الملك
ولاؤك طوق بكل الرقاب وأمرك ماض بيوم الحساب
أبا حسن أنت فصل الخطاب تعلم جبريل رد الجواب
ولولاك في بحر قهر هلك

# الشيخ عباس قفطان

المتولد ١٢٧٧ هـ والمتوفى ١٣٣٩ هـ

هو الشيخ عباس بن الشيخ عبود الشهير بقفطان . أديب خطيب ، هاجر من النجف وهو في دور الشباب فسكن الحيره نظراً لما فيها من

مجالس ممتعة ووضع اجتماعي محبب ، وامتزج بأهلها يخدم قصة الامام الحسين « ع » ويحيي ذكراه في كل يوم . وهو من اسرة آل قفطان الأدبية العلمية . فقد نهج على نهجهم وجمع شعره في مجموع بخط جميل أخبرني عنه بعض الفضلاء انه يوجد عند الأديب هادي قفطان وقد ضم معظم شعره ومختاراته. وقدرأيت أن لا أحرم القراء من ترجمته ، اليك قوله من قصيدة نظمها في رثاء الحسين «ع» وهي توقفنا على قابليته في النظم :

وأصبح قطب دائرة للعالي ... عليه محيط هيجاها استدارا
سطا فيها فزلزل كل راس ... ولولا طود عزمته لمارا
اذا الاقدام بالمقدام زلت ... عن الا قدام زاد بها قرارا
وان نادى ولات الحين فيهم ... تنادوا عن مهنده الفرارا
بركب حده جمل المنايا ... عليه يدور معناها اعتوارا
فاضرمها بشعلة مشرفي ... وعن حمراء تستعر استعارا
يسوق وميض بارقة سحاباً ... تزلزلها صواعقها انذعارا
اذا رعدت همت هام الأعادي ... فتحسبها اذا انهطلت قطارا
هو والركوع مرهفه سجودا ... اذا ندباً له لهم أشارا
فتحسبهم أراكاً وهو غنى ... على عذبات فرعهم هزارا
وعزرائيل أن القى مقادا ... فمن عجز بصارمه استجارا
لفاعل عامل البتار رفع ... بجزم الفتح يخفظها انكسارا
وللخطي والهندي جمع ... وتفريق نظاماً أو نثارا
ترى للشفع بالخطار الفا ... وبالبتار الوتر انتشارا
عصى موسى انبجسن عيون حرب ... بضربته اثنتا عشر انفجارا
تلظى غصن ذابله وروداً ... ويغرسه فيثمر جلنارا
فأعجمها وأعربها بطعن ... وضرب ثم أهلها بوارا
وأوسع جمعها طعناً وضربا ... وطبق في جسومهم القفارا

ولما للقضاء دعاه داع هوى صعقا ولباه ابتدارا
على حرّ الثرى عا جديلا عليه الخيل عارية تجارا
ثلاثا بالعرا عار عفيراً فديتك من عفير لا توارا
وجاء الشمر يحمل سيف غيّ أراق به دم العليا جبارا
فلو قد خطّ يحمل ما جناه على ثهلان لانساخ انفطارا
وعلا فوق رأس الرمح رأسا له الرؤساء قدخضعت حذارا
وقام بمنبر العسال يتلو كتاب الله موعظة جهارا
وأعظم مادها علياء فهر رزايا زدن أحشاها استعارا
عقائلها الحرائر حين فرّت وقد اوروا فطار بها حيارى
قد استلبوا ملاحفها ولكن كساها نور هيبتها أزارا
نضوا عنها الحلي وسوط زجر كسى ضربا معاصمها سوارا
وللشامات قد سيّرن قسراً سبايا ولهّا حسرى اسارا
وكم من ذات خدر أرعبوها أماطوا عن محياها الخمارا

واشترك في مدح ومساجلة القاضي أحمد رفيق الحديثي ، وقد ذكره السيد مهدي البغدادي في رسالته التي تضمنت ذكر الشعراء الذين ساهموا في ذلك فمن قوله مشطراً بيتي البغدادي :

قد عهدنا الغري جنة خلد إذ لمثوى المولى علي ملازم
كيف يخشى ضدالتساوي ذووها وعلي لجنـــة الخلد قاسم
فلقد أصبحت سماء وهذا فلك الحكم حولها اليوم حائم
تحتها العالمون أمست وأضحى أحمد فوقها على الناس حاكم

توفي عام ١٣٣٩ هـ تقريبا ودفن في النجف وبكاه عارفوا فضله ولم نعثر على مراثيه

# ميرزا عباس الخليلي

المتولد ١٣١٢ هج

هو ميرزا عباس بن الشيخ أسد الله بن الشيخ ملا علي بن ميرزا خليل الطهراني أديب نبيه ، وكاتب مرموق ، وشاعر حساس .

ولد في النجف عام ١٣١٢ هج ونشأ بها على أبيه ورجال اسرته الذين تعاهدوا فن الطب القديم في النجف ، ودرس العلم على أبيه أولا ومن ثم على رجال الفضل البارزين ، وبكرت فيه ذهنية حادة ، وروح وطنية وثابة دعت به أن يغامر في كثير من القضايا السياسية والاجتماعية ، ويشترك في ثورة النجف التي حدثت عام ١٣٣٦ هج والباعثة لثورة الفرات الكبرى . وقد حكم عليه الانكليز من جراء ذلك بالشنق غير انه بعد التأكد من جنسيته الايرانية نفي الى ايران وبقي فيها الى اليوم ، وقد أصدر جريدته ( اقدام ) باللغة الايرانية وتقدم في الصحافة وأصبح ذا مكانة مرموقة بين المحترفين للسياسة في عهد السلطان رضا بهلوي ، ولكنه وهو المتحرك في سيرته وشعوره اندفع يواصل مغامراته ويقاوم السلطة التي أطاحت بمقامه وأوقفت صحيفته غير مرة .

والمترجم له له قصص كثير بل وفي مجموعه قصة طويله محبوكة الفصول فقد قام بأدوار خطره في شبابه وكهولته كانت حديث الأندية ومثار التعليقات ، واستغل ذكاؤه وفطنته في سبيل حفظ وجوده استغلالا طيبا غير انه لم يسلم من الهمز واللمز من خصومه . ولقد سمعت عنه الشيء الكثير من الأخبار والقصص النابه مما يصوره تصويراً بارعا ويفضله على أخيه - ميرزا جعفر بكثير من المراحل التي تخطاها في خدمة ضميره ودينه ، وآخر خبر سمعته عنه ما ذكره الشيخ محمد رضا الشبيبي عند زيارته لايران

بمناسبة دعوة الحكومة الايرانية له في حضور مهرجان ابن سينا عام ١٣٧٣ﻫ فقد أطرى روحه وكرمه وفهمه للماضي الناصع مما دعى أن يتميز عن أخيه بمثابة النقيض للنقيض .

## نماذج من شعره :

والاستاذ عباس شاعر له مكانتـه بين ادباء العصر فقد غذاه النجف وافرغ في روحه حب العرب والتقدير لحضارتهم وآدابهم ، وكان للفريق الذي صاحبه منـذ النشأة أبلغ الأثر في تكوين ملكة النظم عنده كالسيد أحمد الصافي والشيخ باقر الشبيبي والسادة آل كمال السيد سعيد والسيد حسين، وقد واصل النظم زمناً غير انه لم يكثر منه ولكنه أجاد فيما قاله على قلتـه ، واليك نماذج من شعره الذي نظمه عنـدما كان في ذلك العهد وعنوانه — على مهل — قوله :

أما وغمام يشبه الظلم أسودا ورعد حكى قصف المدافع بالصدى
وبرق يرينا برقه الحق خافقاً فسرعان ما يخفى من الطرف إذ بدا
وغيث همى هطلا يذكرني الوغى بمثل رشاً من شأنها تمطر الردى
وصدق على فقد السياسة صدقها حداداً بمسود من الفشل ارتدى
وعاصف ريح مرّ كالموعد الذي لنا ضرب السكسون ناديك موعدا
وليل هو الحكم الحديدي حالك قضى لي قهراً أن أبيت مسهدا
يميناً ولم يقسم فتىً قبل بالذي وصفت ولكني حلفت تعمدا
وأقسم بالبأس الذي استعبد الألى قديماً اعاروا الناس مجداً وسؤددا
لقد صبغت منا الدمى كل بقعة زهت فبدت عنّاء في أعين العدى
أنغسلها منا دموع جرت وما أخال لعمري الويل ينصاع بالندى
ألا لا سقت أرض العراقين ديمة فما هي روّاها دم عزّ موردا
ولا باكر الطل الزهور بها فذي خدود الثكالى فوقها الدمع نضدا

ولا هبّ في أرجائها نفس الصبا  فكم من جريح في حماها تنهدا
هنيئاً لأرض طالما ضمئت وان  يكن ريّها من أهلها زادها الصدى

* * *

ترى أي ذي حق له حاز حقنا  بدعواه ان المستفيق تمردا
أليس الذي في صفه قام شعبنا  وقوّم موج الشعوب وسددا
مشى ومشينا هادئين لغاية  فلما استقر النصر في جنبه عدا
وولى ببيداء السياسة تائها  ولو شام فيها بارق الحق لاهتدى
ولو عاد يرعى للرفيق ذمامه  لكنا نرى في نصره العود أحمدا

* * *

رويداً رجال الانكليز ورأفة  ان اليوم أسرفتم فان لنا غدا
وان قصرت أقدامنا عن خطاكم  مددنا الى ما فوق هامكم يدا
نسديتم ثوب الرجا في عروقنا  والحتموا باليأس ذيالك السدى
ولما اكتسيتم ظافرين بنصرنا  تجرأتموا ظلماً على سلبنا الردى
على مهل ما نحن بالنعم التي  ركبتم فهل خلتم خلقنا لكم سدى

* * *

يحييكم أهل العراق على النوى  فتى في سبيل المجد أمسى مشردا
تحية عان كلما هبت الصبا  ينوح كما ناح الحمام مغردا
إن اليوم أطلقت اللسان بحبكم  فبالأمس عنكم قد سللت المهندا
عواطف لا تنفك تغلي بمهجتي  إلى أن أرى فوق الصعيد موسدا

واليك قوله الذي يشعرك باحترامه للعرب ونقده لابناء عصره نظمها عند نفيه :

المجد يشهد يا قحطان والكرم  ان العلى إرثنا ان تجحد الامم
فالأرض لوح به خطت مآثرنا  يراعنا السيف فيها والمداد دم
تصدعت وشكت آلامها ولقد  شفت أذى رأسها في سعينا القدم

لولا بنو يعرب مدّوا ضلالهم ... على الأنام ولولم يخفق العلم
لباتت الأرض كالمصدور نفثتها ... على الورى شعل في اثرها حمم
لكنما قد فصدناها ومبضعنا ... صمصامة فاشتفى منها بنا الألم
بنا انوف الجبال الشم قد جدعت ... بكل اشوس في عرنينه شمم
فمن سفين به انشق العباب لنا ... ومن سبوح له ذلت بنا القمم
والفلك في البحر كالأطواد ماخرة ... والجرد في البر كالأمواج تلتطم
والنقع ليل كسا الزرقا بأسوده ... والبيض شهب جلتها في الضحى الظلم
سقنا الجيوش كما السحب مثقلة ... بوابل من نجيع دونه الديم
فرعدها صوت أبطال وزمجرة ... والبرق فيها ثغور الشوس تبتسم
بها القنا مثل غاب الليث مشتبك ... بها الضبا مثل نار العزم تضطرم
بها الحماس كغيظ الحر مشتعل ... بها النفوس كهطل الوبل تنسجم
بلاد كسرى كسرنا جامها فغدا ... لها النجيع شراباً صبه العدم
كنا خفافاً بأرواح نطير إلى ... جو الوغى حرصا ان تثقل الهمم
عفنا الثرى ومشينا في مناكبها ... سهلا وما غير أشلاء العدى اكم
ثرنا اسوداً فألفينا الملوك بها ... مثل الذئاب جياعا والورى غنم
بتنا الرعاة لها في عفة وتقى ... لذاك تنفك ترعى عندنا الذمم
عفنا الدمى قبل مازوي ولاظما ... وقد لزمنا الطوى عفواً ولانهم
كنا اذا انتضينا السيف يوم وغى ... تهوى الاسرة والتيجان تنحطم
وان هززنا به الخطي من غضب ... فكل حصن عصي منه ينهدم
فلا تثيروا أهيل الغرب غضبتنا ... ألا احذروا بأس قوم طالما حلموا
نحن الألى قد بسطنا العدل مذ ملكت ... ايماننا لا كمن مذ ملكوا ظلموا
فنحن أولى بما يدعونه عبثا ... تمدنا وانا قد نصه القدم
ونحن دون الورى الأعلون ليس نرى ... إلا العلى درجا والسالفون هم
فان غضبنا لأمر ليس يقنعنا ... إلا الفخار رضوا بالأمر أم نقموا

نظل نرضع ثدي العزم من كرم ... حتى يدر دما صرفا فننفطم
الفخر والجود فينا أو بنا ولنا ... والعار والبخل فيهم أو بهم لهم

* * *

ان تنكروا فاقرأوا تاريخ اندلس ... أو تجهلوا فسلوا آثار من عملوا
في كل مصر لنا بنيان مكرمة ... هيهات ليس يضاهي أوجه الهرم
لسنا نباهي بآباء لنا قبضوا ... على الأزمة في الدنيا وان كرموا
لا تحسبوا حسب الابناء بمن سلفوا ... كلا وما فخرنا الأجداث والرمم
هيا انظروا حاضر العرب الكرام فما ... إلا الفخار بنا والعزم والكرم
فما تغير منا الحال في غير ... ولا تزال على ما كانت الشيم

* * *

العز مكتسب والحمد منتهب ... والحر مقترب والعمر منهزم
والثار مطلب والجار منتسب ... والعار مجتنب والفخر مغتنم
والشهم مرتفع والندب منتصب ... والوغد منخفض والنذل منجزم
تلك الجزيرة ماهانت وما خضعت ... وأهلها الشوس ما ذلوا وما اتهموا
ولم يدسها العدى إلا وهامهم ... من دون أرجلهم تهوى وتصطدم
فالسيف يحصد فيها الهام ان لمست ... كف العدا صدغها أو مسها اللجم
تالله ما ذل منا سيد أبداً ... كلا ولا طل منا في الهوان دم
فأي عار على العرب الكرام وهل ... ينالنا الخسف ان أزرى بنا العجم
ما كنت أحسب ان العار يلحقنا ... بامة غبطت أخلاقها الامم
إني وان كان عرقي الفارسي فما ... أحب إلا اناسا عز جارهم (١)

(١) المترجم له تتجلى فيه الروح القومية بأجلى مظاهرها في حين ان أخاه كان في النجف وهو خلي من هذه الروح مما دعى أن تكتب عنه الصحف الفارسية انه الفارسي الذي يرعى مصلحة الفرس في النجف ، وقد أشارت في حينها مجلة الغري الى ذلك .

قد ساغ لي من بين العرب الاجاج كما ... قد مر لي بين قومي البارد الشبم
لما مقامي على ذل أعض به ... على البنان إذا ما هاجني الندم
نصرت قومي وقد احببت مجدهم ... وصار بي مقولي أو رمحي القلم
ومذ غنمنا العلى آبوا لقسمته ... وخلفوا الويل لي يا بئس ما قسموا

* * *

وقد نفيت على هون الى بلد ... أمست أنيسي فيها الحمر والبهم
مهلا بني الفرس لا رفقا ولا كرما ... لعل جرحي بعد اليوم يلتئم

وله وعنوانها ـ الرائد ـ وقد نال فيها الجائزة الثانية من مباراة مجلة المقتطف قوله :

أبثك ما بي من جوى يفلق الصما ... بجيش اذا ما رائد الأمل احتما
وأخشى على نفس بجنبك حرة ... اذا بحت ان لا تحمل البث والهما
جوى طالما أخفيته عنك فالتوى ... على القلب صلا أرقما ينفث السما
رعى الله قلبا قلبته يد الهوى ... على الجمر إن ساد الظلام رعى النجما
تحير بين الحب والمجد تائها ... فمن جاذب عفواً ومن دافع رغما
فكم ليلة وسدتك الزند والضنا ... ينم على وجدي كرياك إذ نما
ضجيعين نمسي والهوى يستفزنا ... فنخمده رشفا ونوقده لثما
فيورثنا حر الضمير فتنثني ... عناقا فنطفي حر أنفاسنا ضما
أبيت على هم لو أن يسيره ... برضوى لأهوى أو بيذبل لانهما
ومن كان ذا أنف أشم فقد ضوى ... اليه من التبريح ما أثقل الشما
أتدرين لم لم تألف النوم مقلتي ... ولم لم تفارق مهجتي الهم والسقما
لعلك ترضين العلى لي ان أبح ... بسري أولا تنكرين بي الحزما
تهون على النفس عندك مثلما ... تهونين عندي مثلما أنصر العلما
هو العزم ما بين المنية والمنى ... فسيان أودى المرء أو فقد العزما
اريد ارتياد القطب والحتف دونه ... فأما العلى فوزاً وأما الردى اما

فقالت أمس فيك أم أنت أبله اعيذك أم هل أعمه أنت أم أعمى
تركت يقينا في وجود مخلد ورحت تعاني في مد العدم الوهما
فكم رائد في البحر صاحب حوته وكم بهمة في البر قد آنس البهما
فما الرأي ان نفشل (١) وما النفع ان تفز وماشأن من يمسي الاياب له غنما
فقلت لها قد قال قولك معشر ولكن لي عن قولهم اذن صما
وناد لنا إذ فيه أطلقت مقولي وحاولت اقناع النفوس به حتما
أخ علي القوم ما بين عذل وبين جهول قام يوسعني شتما
فمن قائل قد جن هــذا وزاعم بأني هــذار أصابتني الحمى
وقالوا تطلبت المحــال ضلالة وسميت ويك الجهل علما لنا ظلما
لأنك حاولت العروج الى السما وأمسيت في قوس البروج إذاً سهما
لأسهل من أن تطوي الى البر خابطا وأقرب من أن يعبر الرائد اليما
وقلع مسامير النجوم من الفضا لأيسر من أن يبلغ القطب من أما
فقالت اذا هاج الفتى العزم حلقت عزائمـــــه في الجو بالهمة الشما
يحاورني الجهال في كل محفل وترمقني الأبصار تفحص بي الوصما
فيعجزني بنيان قصدي وانما عسير على الانسان ان يفهم العجما
فأزمعت بعـــد اللوم لا مترقبا وأملت حمد الرأي لا خائفا ذما
واهملت طيب العيش وهو محبب وفضلت حمل النائبات على النعما
وفارقت أصحابي وأهلي وجيرتي وقومي حتى الصنو والخال والعما

* * *

فان انس لا انس العجوز إذ انحنت تقبلني بالهف والأمر قد حما
تقول ألا ياليت نفسي لك الفدا وقل الفدا لابن أبيت له اتما
ألا في سبيل العلم سر حيث ماتشا وفي ذمة الرحمن ظعنك ان زما

---

(١) القاعدة المعروفة تقضي بنصب مدخولها ، وهذه قول شاذ بجزمها مدخولها ، ولعل الشاعر لاحظ هذا القول الشاذ فعمل به

وودعت عرسي وهي لي غاية المنى ونبذت انسي واستعضت به الغما
ولمـــا تعانقنا وحال فراقنــا لمنا كلانا الشوق تحت النوى لما
فقبلت منها العين والخد والفما وصيرت زادي الضم واللثم والشما
فأشبه در الدمع لؤلؤ ثغرهــا فمن لامع نثراً ومن ناصع نظما
فوالله لا أدري أقبلت مدمعا اذا اختلط التبريح أم مبسما ألمى
ولي طفلة كالبان قداً اذا انثنى وكالبدر في وجه أغر إذا تمّا
بكت فبكى من كان حولي بأدمع حرار تذيب الشحم أو تفطر العظما
وقالت رعاك الله ليتك ترعوي فتصرف عني يوم ترحالك اليتما
تخلفتها حسرى بعين قريحـــة وودعتها والدمع يستمطر الرحما
وحلقت في الجو المريع مخلفاً لدى الأهل روحا ثاوياً فارق الجسما
وسخرت بالعزم الفضاء وقد هوى من الهول نسر الجو إذ حاول الصدما
كأن لفيف السحب أوراق كاتب يخط يراع البرق فيها لنا رسمـا
كأن الكراسي تحتنا ذاكر بهـا تلاعبت الأرياح تقذفها لطما
بطيارة قد غالب النسر شأوها فكاد السحاب الجون يحطمها حطما
فباتت بعصف الريح ريشة طائر وكان لفيف الغيم يهوى بها رغما
فمادت وحاولنا النزول الى الثرى ولكن خشينا البحر يلقمنا لقما
فملنا إلى ما لم يطأه ابن آدم وصرنا لمن يرتاد من بعدنا ادما
نزلنا على الأرض الجديد بهمة بلغنا السما بل قد بلغنا بها الأسمى
فشاهدت ما لم تشهد العين مثله وحملت ما لم يحمل المرء لو همّا
ومرّت علينا أربع لم نذق بها طعاماً ولم نعرف لغير الطوى طعما
سل الجوع عنا فهو ينبيك اننـا صبرنا كراماً أو إذا شئت سل عما
فأردى الطوى طيارنا وهو خير من يعزّ علينا إذ شكا القرّ والقرما
وصدنا بعيد الجوع ذئباً وقد غدا ألذّ طعام لم نذق مثـــله لحـما
فكنا نروم الأكل من قبل شيه وكدنا نكد العظم نلهمه لهما

وخذ حديث البرد عنك فانه ... تهاون لما شام من عزمنا الحدما
فلم يثننا هذا وذاك عن العلى ... ولم يسلب الجهل الذي غاب الحتما
مشينا على الأقدام لكن رؤوسنا ... تنازع منا الأرجل الزحف واللدما
وأكبادنا كادت ترى لا عيوننا ... سويعة لم نبصر طريقاً ولا رسما

* * *

لك الله من هول لقيت ومحنة ... حملت تريع الخل أو تحزن الخصما
فما الدهر ان اخنى وما الويل ان دها ... وما الليث ان اردى وما السهم اذ اصمى
بأعظم من يوم به اسود يومنا ... فشبنا بما ابيضت به الليلة الدهما
ولما بلغنا القطب والموت دونه ... نسينا به الآلام والنصب والحما
وعدنا وقد طرنا بأجنحة الهنا ... وفزنا وفاخرنا به البطل القرما
وما البطل السفاك ان اخضع الورى ... كمن ادصعب الأرض أو خدم العلما
وجئت الى قومي بأسنى هدية ... فزال العنا عني وصفو الهنا عمّا
وسار الى أقصى البلاد حديثنا ... وصرت إذا عدت شهام الورى شهما
ألا فليخط المجد لي فوق صدره ... من الذهب اسماً حيثما خلد الاسما

# مواضيع الجزء الرابع

# أعلام الكتاب

( البـاء )

( النون )

# البيوت والاسر والقبائل

# البلدان والامكنة والبقاع

# المصادر المخطوطة

| | | |
|---|---|---|
| ١ - الحصون المنيعة | الشيخ علي كاشف الغطاء | مكتبة كاشف الغطاء |
| ٢ - سمير الحاضر | » » » | » » » |
| ٣ - الروض النضير | الشيخ جعفر النقدي | » ولد المؤلف |
| ٤ - الكشكول | » هادي كاشف الغطاء | » علي كاشف الغطاء |
| ٥ - الطليعة | » محمد السماوي | » جواد الحميدي |
| ٦ - نشوة السلافه | محمد علي بشاره الخاقاني | » المؤلف |
| ٧ - أنساب الأشراف | السيد عيسى كمال الدين | » ولد المؤلف |
| ٨ - النفحات العنبريه | الشيخ علي كاشف الغطاء | » كاشف الغطاء |
| ٩ - السفينه | ابراهيم صادق العاملي | » سليمان ظاهر |
| ١٠ - المجموع | » » » | » المؤلف |

| | | |
|---|---|---|
| ١١ - النجف في ربع قرن | محمد علي كمال الدين | مكتبة المؤلف |
| ١٢ - تحفة النساك | الشيخ طاهر الحجامي الكبير | « محمد جواد الحجامي |
| ١٣ - مجموع | « محمد جواد الحجامي | « « « |
| ١٤ - ديوان الطالقاني | السيد موسى الطالقاني | « كاشف الغطاء |
| ١٥ - ديوان القزويني | السيد صالح القزويني البغدادي | « ولد الناظم |
| ١٦ - « « | « راضي القزويني البغدادي | « « « |
| ١٧ - ديوان الهاشمي | السيد محمد جمال الهاشمي | « الناظم |
| ١٨ - ديوان الجعفري | الاستاذ صالح الجعفري | « « |
| ١٩ - ديوان حجي | صالح حجي الصغير | « المؤلف |
| ٢٠ - ديوان الأعسم | الشيخ عباس الأعسم | « « |
| ٢١ - ديوان القرشي | « عباس القرشي | « باقر القرشي |
| ٢٢ - مجموع | « مهدي كاشف الغطاء | « المؤلف |
| ٢٣ - شعراء النجف | الاستاذ عبد الكريم الدجيلي | « « |
| ٢٤ - مجموع | السيد حسن الخرسان | « آل الخرسان |
| ٢٥ - « | الشيخ حسن الدجيلي | « ولد المؤلف |
| ٢٦ - « | « علي الألوسي | « الآثار القديمة |
| ٢٧ - مجموع السوداني | « كاظم السوداني | « المؤلف |
| ٢٨ - مجموع | « طالب شرع الاسلام | « ولد المؤلف |
| ٢٩ - شعراء الزوراء | « علي الخاقاني | « المؤلف |
| ٣٠ - مجموع | « كاظم كاشف الغطاء | « ولد المؤلف |
| ٣١ - الأدب المنسي | « علي الخاقاني | « المؤلف |
| ٣٢ - شعراء كربلا | « « « | « « |
| ٣٣ - شعراء الحسين | « « « | « « |

# المصادر المطبوعة



| | | محل الطبع |
|---|---|---|
| ١ ـ أعيان الشيعة ج ٣٢ | السيد محسن الأمين | دمشق |
| ٢ منن الرحمان | الشيخ جعفر النقدي | نجف |
| ٣ ـ غريب القرآن | فخر الدين الطريحي | » |
| ٤ ـ شهداء الفضيله | الشيخ عبد الحسين الأميني | » |
| ٥ ـ سحر بابل | السيد جعفر الحلي | صيدا |
| ٦ ـ سعد صالح | محمد علي كمال الدين | بغداد |
| ٧ ـ الحقايق الناصعه | الشيخ فريق المزهر | » |
| ٨ ـ الدر النضيد | السيد محسن الأمين | دمشق |
| ٩ ـ ديوان الأخرس | عبد الغفار الأخرس | استانبول |
| ١٠ ـ العقد المفصل | السيد حيدر الحلي | بغداد |
| ١١ ـ مجلة لغة العرب | الأب انستاس الكرملي | » |
| ١٢ ـ تأريخ الديوانيه | الحاج وداي العطيه | نجف |
| ١٣ ـ العواطف الثائره | فتى الجبل | صيدا |
| ١٤ ـ الأدب الجديد | السيد محمد جمال الهاشمي | نجف |
| ١٥ ـ ديوان الأنواء | السيد مير علي أبو طبيخ | » |
| ١٦ ـ جريدة النجف | يوسف رجيب | » |
| ١٧ ـ مجلة الحريه | | بغداد |
| ١٨ ـ مجلة اللسان | | » |
| ١٩ ـ جريدة الاستقلال | السيد محمد عبد الحسين | نجف |
| ٢٠ ـ جريدة الجياد | صادق البصام | بغداد |

| | | محل الطبع |
|---|---|---|
| ٢١ ـ مجلة الغري | شيخ العراقين آل كاشف الغطاء | نجف |
| ٢٢ ـ مجلة العدل الاسلامي | محمد رضا الكتبي | « |
| ٢٣ ـ مجلة البيان | علي الخاقاني | « |
| ٢٤ ـ شعراء الحله | « « | « |

# تصويب

| ص | س | الخطأ | الصواب | ص | س | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٦ | ٨ | وإلا | إلا | ٥٠ | ٣ | بكل | على كل |
| ١٥ | ٢١ | بوادعه | بوداعه | ٥٠ | ١٧ | مالورى | ما الورى |
| ١٨ | ١٠ | وسمت | وشمت | ٥٣ | ١٩ | غصن | غض |
| ٢١ | ١٨ | اذا كان | اذا كنت | ٥٣ | ٢٠ | ملاه | ملاما |
| ٢١ | ٢٤ | لها | لهم | ٥٤ | ٦ | وشربنا | ورشفنا |
| ٢٢ | ٦ | العز | الغر | ٥٤ | ١١ | يا ندماي | يا نداماي |
| ٢٣ | ٢٠ | ضماني | ضماء | ٥٤ | ١٢ | أعوانه | أعوامه |
| ٢٥ | ١٠ | تقاسي | نقاسي | ٥٤ | ١٦ | وعليه | وعليها |
| ٢٩ | ٣ | بالمنى | بالمنى | ٥٤ | ١٦ | وفيه | وفيها |
| ٣٦ | ٧ | النضيد | المنضد | ٥٦ | ٧ | الأحد | الأحدي |
| ٣٦ | ١٥ | أفكاري | أوكاري | ٦٦ | ١٧ | عنك | منك |
| ٤١ | ١ | فينثني | فتنثني | ٦٦ | ٢٢ | يختال | يغتال |
| ٤١ | ١ | ينحط | تنحط | ٧٠ | ٨ | لو | لا |
| ٤٦ | ١٣ | بكو | بكر | ٧١ | ٤ | البيت مغلوط | |
| ٤٨ | ٣ | الندي | الثدي | ٧٣ | ١٢ | يامن | أيا من |

| ص | س | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٧٤ | ٩ | سراء | سواد |
| ٧٤ | ٢ | شيبت | شبت |
| ٧٤ | ١٦ | عائقي | عائقي |
| ٧٦ | ١٧ | تقولن ليت | تقولن يوما ليت |
| ٧٨ | ١٤ | رجل | مليح |
| ٨١ | ١٤ | صبه | حبه |
| ١١٠ | ١٦ | نمن | نمنا |
| ١١٠ | ١٧ | عنه | منه |
| ١١٣ | ١١ | رقى | رنا |
| ١١٣ | ٢١ | جاد بوصل | قد جاد بالوصل |
| ١١٧ | ٥ | منها | منهم |
| ١١٧ | ٩ | كتابي | كتابك |
| ١١٨ | ٢٢ | الضبا | الضبا |
| ١٢١ | ١٧ | مس | رمس |
| ١٣١ | ٤ | كرملي | بركلي |
| ١٣٩ | ٩ | أترث | أثرت |
| ١٤٣ | ٦ | سميتة | سميت |
| ١٤٤ | ٧ | وهم | وهما |
| ١٤٥ | ١٩ | برك | برأك |

| ص | س | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ١٤٧ | ١٠ | الحزه | الحركة |
| ١٤٨ | ١ | جة | جهة |
| ١٥١ | ١٣ | في قتل | بعد قتل |
| ١٥٧ | ٢ | ملك | علج |
| ١٥٧ | ٧ | بحقك | حقوقك |
| ١٥٧ | ٧ | به | بها |
| ١٥٧ | ١١ | يصدق | يرجع |
| ١٥٩ | ١٤ | من ليالي انس | ليلة بانس |
| ١٥٩ | ١٥ | الشاد | الوشاة |
| ١٦٢ | ١١ | إسمى | إسما |
| ١٧٢ | ٨ | أنا | أيا |
| ١٧٢ | ١٣ | أنا | أيا |
| ١٩٦ | ٤ | صاحب آل | صاحب كتاب |
| ٢٦٢ | ٤ | يا أيها | ألا يا أيها |
| ٢٧٢ | ١٨ | أغضبها | أخضبها |
| ٥٢٤ | ٢١ | لأبناه عصره | لأبناء عنصره |